

جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية

الشعر العامل الحديث

فى

جنوب لبنان

(١٩٠٠ - ١٩٧٧ م)

رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه

فى الادب بوالثقد

من الطالب :

قيصر فارس مصطفى

تحت اشراف :

الامتاذ الدكتور

احمد الشرباصى

امتاذ الادب بوالثقد بكلية اللغة العربية

جامعة الأزهر

القاهرة فى ايلول (سبتمبر) ١٩٧٨



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على رسول الله
الأمين .. وعلى آله وأصحابه ومن عمل بسنته واتبع هدايته
الى يوم الدين .

وبعد

يسرني أن أتوجه بشكري الى الاستاذ الجليل الدكتور
احمد الفرياصى الذى أخذ بيدي حتى أكملت هذه
الرسالة .. متمنيا له الصحة والسعادة راجيا من الله تعالى
أن يكأله بعنايته حتى يستمر بأداء رسالته لخدمة الفكر والأدب
.. انه سميع مجيب .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لم يكن يدور في خلد أي أن أكتب عن الأدب العالمي بهذا الشكل الموسع ، ذلك أن الصورة لم تكن متكاملة وواضحة في ذهني عن ذلك الأدب الذي نريد وترعرع تحت سما وطني التي طالما تلمدت بالقيم الدكماء ، ولما ترحل عنها حتى تعاودها ثانية وكأنما كان هدف هذه القيم حجب الحقائق المادية كما حجبت الحقائق الممنوعة من أنظار العالم فهانت تلك المنطقة المسماة " بجبل عامل " عن الميسون والبصائر . . .
وهن ضمن المحجوبات كان الأدب العالمي ، الضاربة جذوره في أعماق التاريخ ، والمتفرعة فصوله فروع ثراء ، كأنهسا تعانق الأرض وظللها لتتغنى عليهما الغزير من الحب والحنان ودفع الأمومة الشفقة الحانية .

وقد ابتعد الكثير من الأدباء والنقاد عن الكتابة عن الأدب العالمي لأسباب كثيرة منها ما يتعلق بطبيعة ذلك الأدب ومنها ما يتعلق بظروف سياسية واجتماعية ودينية أخرى خارجة عن جوهر ذلك المراء .

واختصار نجد من الأدباء من كانوا ينظرون إلى الأدب في " جبل عامل " نظرتهم إلى أدب ناشئ لم تكتمل فيه أسباب النضج والكمال ، ولا شك أن هؤلاء كانوا واقعيين إلى حد ما تحت تأثير عوامل سياسية ودعائية معينة .

وكانت تهدف ضمن ما تهدف اليه اظهر "جيل عامل" وكأنه
 لم يخلق ثيابه الرثة القديمة ولم يتحضر للحاق بالركب ،
 ولهذا علاقة واضحة بالأمور السياسية التي كانت توجهها
 فرنسا ، ونفذها الأذناب لمداد مستحكمة بين العاملين
 والفرنسيين - وقد تعرضنا لها في رسالتنا - وهذا ما دفع
 السلطات اللبنانية الى الاحجام عن ادخال العاملين في
 الوظائف العامة الحساسة في الدولة بحجة عدم وجود
 الكفاءات . . .

أما الظروف الاجتماعية التي كانت كذلك تحسول دون
 إبراز الأدب العالمي فانها تعود للفقر المدقع الذي كان
 يقع تحت أعباء الثقيلة أدباء "جيل عامل" الذين كانوا
 يتلهفون للكتابة عن تراثهم دون أن يتمكنوا من ذلك .
 ومضاف الى ذلك التخوفات من صبح الأدباء بالأقلية
 النخبة ، والتي يبرأ منها العاملون تماماً ، كما يبرأ منها
 أدبهم الا انها كانت سيفا مسلطاً بأيدي المشويعين والاعداء .

أما من جهة العوامل الدينية فانها تعود لطبيعة
 المذهب ، فالعالميون من الشيعة الإمامية الجعفرية ،
 وقد صبح شعورهم وأدبهم بالصفة الشيعية الواضحة ،
 ولا داعي لشرح الظروف التي حالت دون نشر أدب يحصل
 تلك الصفة فالأمة المربية مازالت حتى هذه الأيام تعاني
 من التخلف والجهل ، وكثيرون من المسلمين يجهلون حقيقة
 المذهب الجعفري ، كما أن الكثيرين من الشيعة أنفسهم
 يجهلون حقيقة مذهبهم ، فيها لفسون أحياناً في الابتعاد
 خوفاً وشفاقاً على أنفسهم ومطرفة سون أحياناً أخرى في التوهم

بأن اخوانهم المسلمين لهم مواقف سليمة من أهل بيوت
رسول الله .

أما المستنبرون من المايلين فانهم رفضوا نشر تراثهم
حرصا على وحدة المسلمين ، وكانهم بذلك لا يريدون نشر
غيبهم على السطح ، ولا شك أن في هذه النظرية
المحدودة من السطحية مالا يخفى . . .

تلك الظروف وغيرها أسهمت الى حد ما في جعل الادب
العالمى بفنونه المختلفة ينكس الى الداخل ويتوقع على
نفسه اعتمادا عن أشعة شمس العصر .

هذا بالنسبة للكتابة المتخصصة ، أما ماعدا ذلك فنكتا نرى
بعض الأدباء حاولوا الخروج عما ذكرناه ، وكتبوا كتابات
محدودة تفرقة هنا وهناك عن شعراء وأدباء " جهل عامل "
وليس رأس هؤلاء جميعا محسن الأمين الذى أورد في " أعيانه "
تراجم لعدد كبير من أدباء وشعراء جهل عامل ثم سار
على سنته ولده حسن الأمين ، كما كتب السيد على ابراهيم
عن شعراء " جهل عامل " وأخيرا كتب محمد كاظم مكى
عن الحركة الفكرية والثقافية بجهل عامل دون أن يحدد لذلك
مدة زمنية ، فكتب عن الشعراء والشعراء " جهل عامل "
منذ عهد المحسن الصوري حتى زينب فسواز ، وكانت كتابته
مضغوطة مختصرة ، ثم اختار بعضهم قصائد مذكورة لشعراء
عالميين وطب موهبا . . . محمد السبعينيات رأينا بعض
الشباب والطالب يأخذون من الشعر العالمى مواضيع لأبحاثهم
ودراساتهم فكانت بادرة طيبة قد تقود الى الاحسن ففى

المستقبل القريب ، وليس المموم لم نجد ذلك الأديب الذي
 يبذل مجهودا مكثفا جيدا في البحث عن الأدب العاطلي
 لا عطاء صورة واضحة عنه ، أما الشيخ علي الزين في كتابيه :
 " أوراق أديب " و " في الأدب العاطلي " فقد حاول بصورة
 أن يشق الحجب إلا أننا فوجئنا بأنه يكرر ما كتبه أولا ليعيد
 كتابته ثانيا ، وهذا حاله في كتابيه ، إلا أنه استطاع أن
 يخطي صورة جيدة عن بعض شعراء " جبل عامل " كميسر
 الحسين صادق وبند اللطيف شرارة وغيرهما ، عندما تعرض
 لهم بالنقد والتحليل ، كما أنه لفت أنظارنا إلى شعرائها
 في القرون الخوالي ...

اذن فنحن لا نبالغ عندما نصف الشعر العاطلي بأنسه
 كالأرض المذراء والطريق إلى استصلاحها مخوف بالمتاعب
 والأشواك ، كما أن الحاذير في هذه الطريق كثيرة ... ولا بد
 عند السير إلى هذه الأرض من أخذ الحيلة والحسنة
 الشديدين ... ومن أين لى بالجلد حتى أصبر على ملوك
 ذلك الطريق وكيف السبيل إلى الوصول وإلى العدة لذلك؟

ومن حيث المبدأ نجد الكثيرين يحذرون ، وحزم ، من
 الوقوع في مزالق البحث الأدبي ، وليس رأسها أخمد أدب
 شبيب بأكله لقرن بأكله ... ومع هذا فقد خضنا هذا
 الطريق الوعر وجرنا ونحن نتوخى ما استطعنا الوصول إلى
 طريق السلامة ، وهذا الذي جعل طريقنا تنقد لأكثر من
 خمس سنوات متتالية .

والذى كنا نمانى منه فى أول الطريق هو قلعة المراجع
وكثرة المخطوطات فاستمنا بأعيان الشيعة ومجلدات المرفسان
التي أمدتنا بالمعون الكبير ٠٠ ثم مددنا يدنا الى الادباء
والشعراء فى " جبل عامل " نعتد منهم الصون فأعاننا
بعض منهم ولى رأسهم الشيخ ابراهيم سليمان والسيد
حسن الأمين ، وتخلص عنا البعض الذين نعتك عن التشهير
بهم ٠٠٠ وما أن تعرفنا على معظم الشعراء فى " جبل عامل "
وبدأنا زيارتنا لهم التي كان من شأنها أن تخفف عنا
مؤونة البحث ، خاصة وأن تلك الزيارات ، كنت أخصص لها
فصل الصيف ذلك أننى كنت مقيما بطرابلس الغرب ، وهذا
ما أضاف الى متاعبى الشىء الكثير ٠٠٠ فما أن هان علينا
بعض الشىء ، وهذا الأمر حتى انفجرت الحرب المد مسرة
بلبنان الحبيب والتي مازالت تعصف به حتى يومنا هذا ،
والادباء العالميون متفرقون فى مناطق مختلفة يصعب الوصول
اليها خاصة وأن العاملين الأكثر أهمية فى بحثى هيست
كنت قد وصلت الى نقطة الهدم ، كنا عامس الشىء
والهلا فى لبنان ، وهما عامس ٧٥ - ١٩٧٦ ٠٠٠ ثم هربى
للنجاة بأسرتى وانتقالى الى الكويت ٠٠٠

كل ذلك يظهر بوضوح ، مدى معانيتى فى البحث والتنقيب
عن المراجع ، خاصة وأن الكثيرين من شعرائنا لم يطبعوا
نتائجهم الشعرى ، فكان لزاما علينا أن نهت عن مخطوطاتهم .

ومعظم المراجع التي كان علينا اعتمادها لم تكن مؤسسة
التحبيب السليم ٠٠ فتراكت المتاعب بعضها فوق بعض ، ولم
يكن لنا الا الصبر والجلد ، فأضفنا الى همونا الشخصية

المتصلة بأسباب الحرب همومها أخرى ، وكان هذا قدرنا
ولا راد لقضاء الله وقدره .

هذا أما فيما يعود الى منهجنا ، فقد قسمنا بحثنا الى
ثلاثة أبواب وكل باب الى فصول ، وقد وصل عدد هذه
الفصول مجتمعة الى أربعة عشر فصلاً . تحدثنا فيها عن
تاريخ " جبل عامل " وموقعه ، والتيارات الأدبية فيه قبل
القرن الحالى مع نبذة عن أشهر الشعراء فى ذلك العصر
ثم انتقلنا الى القرن العشرين ، حيث ربطنا بين الظروف
السياسية والاجتماعية والأدبية وكلها متصل ببعضه ، ثم قسمنا
بعد ذلك الشعراء الى طبقات ثلاث ، مراعين فى ذلك
السلسل الزمني ، ثم التقسيم الفنى لتطور الأدب .

هذا وإذا كنا قد قصرنا فى شئ ، أو أخللنا فى بعض
الموازن أو جانبنا الصواب أحياناً ، فهذه هى طبيعة أى عمل
والبحث الأدبى بشكل خاص ، ولا نريد التشاء على أنفسنا لما
بذلناه من جهد ، فنتقاضى عن عيوبنا ، غير أننا نقول لكل
تواضع ، ان الخطأ هو من شأن العاملين ، ومن لا يمسك
لا يخطئ ، لأنه هو الخطأ بعينه ، والله تعالى تعالى نسأل الصون
والسداد وهو الهادى الى طريق الخير والرشاد .

" بسم الله الرحمن الرحيم "

" الباب الاول "

" الفصل الاول "

جبل عامل : تسميته وموقعه

— ١ —

أصل التسمية

قال الله تعالى في سورة سبأ : " لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتهم ان
عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . فأعرضوا فأرسلنا
عليهم سبل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خبط وأثل وشئ من سدر
قليل " وقال تعالى : " ومزقناهم كل ممزق " (١) .

وسبأ هذه قبيلة سميت بأسم جد لهم من العرب كبرت وأنعم الله فأنزل الله
عليها سبل العرم المذكور وتمزقوا في البلاد بعد ما هلك معظمتهم فذهبوا مثلاً حتى
قبل " تفرقوا أي سبباً " (٢) .

وفي الحديث الشريف " عن فروة بن مسيك : سألت رسول الله (ص) عن سبأ
أرجل هو أم امرأة (٣) فقال هو رجل من العرب وله عشرة تيا من منهم ستة وثلاثون
أربعة فأما الذين تيامنوا فالأزد وكندة ومذحج والاشمرون وأنمار وحمر . فقال رجل
من القوم : ما أنمار ، قال : الذين منهم خشم وجيلة . وأما الذين تشاءوا فإمالة
وجدام ولخم وغسان . قتال في المجمع — مجمع البيان — فالمراد بسبأ هنا القبييلة
الذين هم أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان " وجاء في الصحاح : " عاملة
هى من اليمن وهو عاملة بن سبأ . وفي تاريخ بن فتحون : " أن حسام الدين بشاره
الحاملى من رهط عاملة السبى وهو من ولد سبأ الذين تشاءوا وكانوا أربعة : لخم
وجدام وغسان وعاملة " (٤) .

(١) سورة سبأ (١٦ — ١٧ — ٢٠)

(٢) تفسير الجلالسين ص ٥٦٧ ط دار الصريه — بيروت — لبنان .

(٣) وفي مروج الذهب : أو واديا أو جهلا وكثانة بدل كندة ج ٢ ص ٤٧

(٤) خطط جبل عامل لمحسن الامين ج ٢ مطبعة الانصاف بيروت ط ١ ص ٣٥

أما القلقشندي في صبح الاعشى الذي قسم العرب الماربة الى شميين :

١ - جرهم

٢ - يـمـرب

فأنه يقول : ان يـمـرب ولد له يشجب وهذا ولد سبأ ومنه تفرعت قبائلهم التي

قسمها كذلك الى قبيلتين :

١ - حمير

٢ - كهلان (من القحطانية) بن سبأ وهم أحد عشر حيا والحي الحادي عشر من كهلان " عاملة وهم بنو عاملة واسمه الحارث بن غنير بن عدي بن الحارث بن وسره ابن ادينه بن أدد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان . وذكر أبو عبيد أن بنى عاملة هم بنو الحارث بن مالك يعني بن الحارث بن مرة بن أدد وأنه كان تحتة عاملة بنت مالك بن وديعه بن غنير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد ~~فخبروا بها~~ وذكر صاحب حماه أنهم من ولد عاملة بن سبأ وقد ذكر الحمداني أن بجبال عاملة من بلاد الشام منهم الجـم الخفير " (١)

وقد قسم القلقشندي البربر الى طائفتين : الاولى في بلاد المغرب والثانية في مصر وهي هواره - بالتشديد - وهم بنو هواره بن أوريخ بن برنم بن بربر وذكر الحمداني أنهم من ولد بر بن قيذار بن اسماعيل (٢) .

قال في العبر " ونسابتهم يقولون أنهم من عرب اليمن . فتارة يقولون أنهم من عاملة احدى بطون قضاة وتارة يقولون أنهم من ولد المصور بن السكاسك بن وائل ابن حمير . " (٣)

وهذا يدفعنا الى الظن أن من البربر من ينتسب الى عاملة . وفي تاريخ ابن الفداء : " وأما بنو عاملة فهم أيضا من القبائل اليمنية التي خرجت الى الشام عند سبل العرم ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل هناك يصرف بجبل عاملة (٤)

(١) صبح الاعشى للقلقشندي ج ١ ص ٣٣٦

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق ص ٣٦٤

(٤) خطط جبل عامل ج ١ ص ٣٦ .

أما ابن الأثير فقد ذكر في تاريخه عن عاملة ما يأتي : " وكان ملك العرب
بأرض الجزيرة ومشارف الشام عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة الملقب من عاملة
المخالقة " (١) .

كما جاء في لسان العرب : " وبنو عاملة وبنو عاملة : حيان من العرب . قال
الأزهري : عاملة قبيلة اليها ينسب عدي بن الرقاع العاملي ، عاملة حيان من اليمن وهو
عاملة بن سبا وتزعم نساب مضر أنهم من ولد قاسط قال الأعشى :

أعامل حتى متى تذهبين إلى غير والدك الأكبرم
ووالدكم قاسط فارجعوا إلى النسب الأثمد الأقدم (٢)

وجاء في تاج المروس : " وبنو عاملة بن سبا حيان من ولد الحارث
ابن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان
ابن سبا نسبوا إلى أمهم عاملة بنت مالك بن وديعة بن قضاة أم الزاهر ومعاوية ابني
الحارث بن عدي نفسه ومنهم عدي بن الرقاع العاملي الشاعر وغيره وقال الجوهري :
وتزعم نساب مضر أنهم من ولد قاسط قال الأعشى :

أعامل حتى (٣)

ونلاحظ فيما تقدم أن هناك من يقول بأن عاملة امرأة ولا يهمننا ذلك في قليل
أو كثير . أما ابن الأثير فهو الوحيد الذي جعل عاملة من المخالقة وقد تولى الرد عليه
آخرون ذكر تاج المروس منهم أبو سمدة وغيره . . (٤) .

وجاء في المقد الفريد أن بنى عاملة " هم بنو الحارث بن عدي بن الحارث
ابن أد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبا . ولد الحارث الزهر
ومعاوية وأمهما عاملة بنت مالك بن ربيعة بن قضاة ، فنسبا إلى أمهما وقال : عاملة
هو الحارث نفسه ، فمن بنى معاوية بن عاملة : شمل وسلبه وعجل بطون كلهم " (٥)

(١) تاريخ ابن الأثير ج ١ ص ١٩٨ ط بيروت

(٢) لسان العرب - المجلد الثاني ص ٧٨٧

(٣) تاج المروس م ٨ ص ٣٥ ط بيروت

(٤) سنرى أن الطبري يوافق ابن الأثير في ذلك

(٥) المقد الفريد ج ٣ ص ٤٠٢ ط القاهرة ١٩٥٢ م

وفى تاريخ الأمم والملوك يقول الطبرى : ان جميع الذى ينتهى نسبه الى سبأ :
 " شخص متوجها من اليمن فى الطريق الذى سلكه الرائي حتى خرج على جبل طى"
 ثم سار يريد الأنبار فلما انتهى الى الحيرة وذلك ليلا تحير فأقام مكانه وسمى ذلك الموضع
 الحيرة ثم سار وخلف به قوما من الأزد ولخم وجذام وعاملة وقضاة فلبثوا وأقاموا به ثم
 انتقل اليهم بعد ذلك ناس من طى وكلب والسكون وبلحارث بن كعب وإياد ... (١)

نفهم من هذا أن عاملة كانت تقيم فى يوم من الأيام فى الحيرة ومود الطبرى
 ليقول ثانية " وكان ملك العرب بأرض الجزيرة ومشارف بلاد الشام عمرو بن ضرب بن حسان
 ابن أذينة بن السميدع بن هوير المملقى ، وقال المملقى من عاملة الممالىقى " (٢)
 وهذا يؤيد رأى ابن الأثير فى جعل عاملة من الممالىقى .

ويقول المجتهد الأكبر العلامة السيد محسن الأمين فى حديثه عن أسباب
 تسمية جبل عامل الحالية : " عاملى : نسبة الى جبل عامل وفى الأصل يقال جبال بثنى
 عاملة ، أو جبل عاملة ، ثم لكثرة الاستعمال قيل جبل عامل نسبة الى عاملة بن سبأ الذى
 أصله من اليمن ، وسبأ هو الذى تفرق أولاده بعد ميل المرم حسبما نص عليه القرآن
 الكريم حتى ضرب بهم المثل فقيل " تفرقوا أيدي سبأ " وكانوا عشرة تيامن منهم ستة ...
 الخ ...

والنسبة الى القبيلة عاملى ثم صارت ~~قال~~ على من سكن هذه الجبال مطلقا
 واستمر ذلك الى اليوم ولم تعد تعرف النسبة الى القبيلة وقال لهذا الجبل أيضا
 جبل الخيل وجبل الجليل " (٣) وقوله " جبل الجليل " سوف يقودنا الى القول
 بأن جبل الجليل ومركزه صفد داخل أيضا تحت التسمية الماملية :

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبرى ج ٢ ص ٣

(٢) المرجع السابق ص ٣١

(٣) أعيان الشيعة ج ٥ ص ٦٠

عاملة رجل أم امرأة ؟

لعل التاء في عاملة كأختها في طلحة وصاحبة فالاسم مؤنث لفظاً ومذكر معنى غير أنها لم تنج من تشكيك بعض المؤرخين فهل كان عاملة رجلاً أم امرأة ؟

" قيل أن عاملة اسم امرأة قال بعض أهل المصر : جبل عامل : وعاملة وجبل الجليل سمى بعاملة القضاة وهي أم الحارث بن عدي الذي تنسب قبيلته اليها نزلوا الشام مع بني جذام ولخم وغسان " (١) .

وفي خطط الشام نقل عن الهمداني " مساكن من تشام من المرب الى أن قال : وأما عاملة فهي في جبلها مشرفة على طبرية الى نحو البحر الى أن قال : وجبل الجليل وأهلها قوم من عاملة وجبل الجليل هو جبل عاملة " (٢) .

هذا وقد مر معنا أن صاحب العقد الفريد يذكر أن عاملة هي : " بنت الك ابن ربيعة بن قضاة . . . " ثم أن صاحب تاج المروزي ذهب الى نفس هذا المذهب يروى نفس الرواية .

وسهما يكن من أمر فاننا لا نعلق أهمية على كون عاملة رجلاً أم امرأة ونحن وان كان يغلب على اعتقادنا أن عاملة رجل فليسرها يمنع أن يكون امرأة فهناك كثير من القبائل العربية منذ القدم قد نسبت الى نساء لحادثة أو لأخرى . والمهم هنا أن النسبة صحيحة فالمأمل من عاملة وعاملة بن سبأ وهذا ما تظافر عليه المؤرخون ولم يختلف منهم اثنان حول هذا مما يجعله حقيقة قائمة لا جدال فيها .

وما سبق نفهم أن عاملة السبي* اليمنى قد تحول عن اليمن مع اخوته التسمية بعد سيل المرم الذي أكد القرآن الكريم وبعد انهيار سد مأرب فيم وجهه أو يمس وجهها مع لخم وجذام وغسان الى بلاد الشام . وقد أكد التاريخ هذه الحقيقة

(١) خطط جبل عامل لمحسن الأمين ج ١ ص ٣٥

(٢) المرجع السابق ص ٣٦

وكما أن بنى غسلن فى الشام مازالوا يفاخرون بأنسابهم حتى هذه الأيام فان اخواتهم الماملين يشاركونهم نفس الشموخ • وكان لماملة أن استوطن الناحية الشمالية الغربية من دمشق على ساحل البحر الأبيض المتوسط واحتفظوا بنسبهم المامل وأخذ الجبل الذى سكوا فيه اسمهم فى حين مال البعض منهم الى التخلي عن هذا النسب مكتفين أنهم من جبل عامل فقط •

موقع جبل عامل ومنزلته من لبنان

ليرسم الماملون — عبر التاريخ — فيما نعلم — لأنفسهم حدود دولتهم منفصلة عما حولها فهم لم يميلوا على انشاء دولة من الناحية السياسية بالمعنى المعروف • • اللهم الا اذا أخذنا فى اعتبارنا أن الماملين قد نزحوا الى جنوب لبنان قبل ثلاثة آلاف سنة فيكون منهم الفينيقيون الذين بنوا مدينتى صيدا وصور وما بينهما ثم انطلقوا الى الساحل الشمالى لأفريقيا جنوب البحر المتوسط فيكون لهم نصيب الأسد من الحضارة الفينيقية الضاربة فى القدم المتألقة فى تاريخ الحضارات ولا شئ فى رأينا يمنع من هذا الاعتقاد فهناك اجماع تاريخى على أن الفينيقيين عرب نزحوا من جزيرة العرب واستوطنوا فيما يسمى بلبنان حاليا واذا كان المؤرخون يحللون أسباب هذه الهجرة وهمدونها الى القحط والجفاف اللذين أصابا الجزيرة فلا مانع أن يكون انسيهار السند وما سببه من خراب ودمار ما ترتب عنه من جفاف أن يكون هو الذى حمل الناس يومذاك على النزوح والهجرة •

- والذى نريد قوله أن جبل عامل بتسميته تلك لم يتخذ لنفسه حدودا اقليمية ثابتة لها صفة ومقومات الدولة فى يوم من الأيام خاصة فيما بعد الفتح العربى • الا أن بعض المؤرخين قد رسموا له حدودا متقاربة متشابهة ننظر اليها من ناحيتين :
- ١ — الناحية الأولى وهى من زاوية نظر المؤرخين القدماء •
 - ٢ — الناحية الثانية وهى بالنسبة للحدود التى استقر عليها الأمر طوال القرن الحالى •

ففيما يختص بهذه الحدود من الناحية التاريخية فقد تعرض لتحديد جبل عاملة كثير من المؤرخين نذكر منهم : شيخ الربوة ^(١) والقلقشندي في صبح الأعشى وأبو الفدا المتوفى ٧٣٢ هـ في تقويم البلدان . كما تحدث ابن جبير في رحلته المشهورة عن جبل عامل وقراه ومدنه وقد جمع السيد محسن الأمين كثيرا من الأخبار والأراء سنورد بعضها فيما بعد .

قال شيخ الربوة عند كلامه عن صفد " ومنه جبل عاملة بأرض كحسان وفلسطين وتتصل بلبنان وهو المطل على البحر الرومي ثم يبتدىء بالساحل ويسمى الطراز الأخضر وه من حصون الدعوة التي دعواها الملاحدة والباطنية والقرامطة " ^(٢) .

ويضيف شيخ الربوة في مكان آخر قائلا : أن جبل عاملة من أعمال دمشق ^(٣) أما القلقشندي فقد أكد أن جبل عاملة تابع لصفد وقال : " . . . وهو جبل عند شرقي ساحل بحر الروم وجنوبيه حتى يقرب من مدينة صور وعليه شقيف أرنون نزل به بنو عاملة بن سبا من عرب اليمن عند تفرقهم بسيل الحرم فعرف بهم " ^(٤) .

ومن المناطق التي ذكر القلقشندي أنها في جبل عاملة تبينين وهونين قال : " وهما حصنان بنيا بعد الخمسمائة بين صور وباتيا من بجبل عاملة " ^(٥) .

أما أبو الفدا فما ذكره في تقويم البلدان قوله " . . . ومن الأماكن المشهورة بالشام جبل عاملة وهو ممتد في شرقي الساحل وجنوبيه حتى يقرب من صور وعليه الشقيف الذي استرجمه الملك الظاهر بيبرس من أيدي الفرنج وكانت رعاياه في حكم الفرنج وفي شرقيه وجنوبيه جبل " عوف " وكان أهله عصاة فبنى لهم اسامة حصن عجلون حتى دخلوا في الطاعة وبينه وبين عجلون مزلتان وكذلك بينه وبين الكرك وجبل السراء في جنوبي البلقاء وخلفه البرية وسكنه الآن خلاحون " ^(٦) .

(١) شيخ الربوة هو شمس الدين أبو عبد الله محمد أبو طالب الانصاري الصوفي الدمشقي ألف كتابه في نهاية القرن الثامن الهجري وقد فرغ منه سنة ٧٩٥ هـ ولم أعثر على تاريخ وفاته أو ميلاده .

(٢) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشيخ الربوة ص ٢٣

(٣) المرجع السابق ص ٢٠٠

(٤) صبح الأعشى للقلقشندي ج ٤ ص ٨٦ نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

(٥) المرجع السابق ص ١٥٢

(٦) تقويم البلدان ج ١ ص ٢٢٨

ملاحظ في كلام شيخ الرواة أنه لا يتوخى الدقة والضبط وتنقصه الامانة التاريخية ، وقد وقع في مغالطات كثيرة ، منها وصفه لسكان ذلك الجبل بالملاحضة ونهمل هذه الناحية لنشير الى ما ذكره عن جبل عامل ، حيث تحدث عنه دون تحديد واضح واكتفى بالقول أنها " بأرض كنعان وفلسطين " . . . ثم يتحدث عن جبل جبع وجبل حزين وقلمة شقيف تيرون وجبل تبنين وقلمة هوتين ومرجعيون والجرجوق على أن كلامها مستقل عن الآخر ولم يذكر أنها من جبل عامل (١) علما أنها جميعا تشكل جبل عامل والا فإين جبل عامل ؟

ومهما يكن من أمر فان شيخ الرواة مطعون بصحة أقواله وعلمه . هذا أما من الناحية الثانية فقد تكلم عدد من المؤرخين في عصرنا الحديث وفي القرن التاسع عشر عن حدود جبل عامل ومنهم الشيخ على سبيني مؤرخ جبل عامل والسيد محسن الأمين والشيخ أحمد عارف الزين ومحمد جابر آل صفا وعلى الزين وسليمان طاهر وغيرهم . . ومن المؤكد أن أحدا من هؤلاء لم يقل بوجود تحديد دقيق لجبل عامل من الناحية الجغرافية والسياسية . ذلك أنه لا يوجد على التحقيق شيء من هذا القبيل في كتب التاريخ التي أشارت الى جبل عامل وتحدثت عنه غير أنه يعتمد على ما هو معروف " اليوم بين أهله المأخوذ عن أسلافهم يدعون يد مع ملاحظة ما في كتب التاريخ ونسبة جماعة اليه علم محل سكناهم الذي أوجب هذه التسمية فيعلم أنه كان يمد من جبل عامل في تلك الأعصار " كما يقول السيد محسن الأمين الذي يخلص الى القول بأن " حده من جهة الغرب شاطئ البحر الأبيض المتوسط أو بحر الشام ومن الجنوب فلسطين ومن الشرق الأردن (الحولة) ووادي الثيم وبلاد البقاع وقسم من جبل لبنان الذي هو وادي جبل الريحان ووراء إقليم حزين ومن الشمال نهر الولى أو ما يقرب منه وهو المسمى قديما بنهر الفراديس " . (٢)

أما الشيخ على سبيني (٣) فقد نقل عنه محسن الأمين أنه في كتابه " الجواهر المجرد في شرح قصيدة على بك الاسمر " قال مايلي : " حد جبل عامل القبلى النهر المسمى نهر القرن الجارى من شمال طبرشيجا الى البحر جنوب قرية الزيب . . .

(١) نخبة الدهر ض ٢١١

(٢) خطط جبل عامل ص ٤٧

(٣) ولد في كفر قزاة صور ١٢٣٦ هـ وتوفي ١٣٠٣ هـ

يقول السيد محسن الأمين عن هذا النهر " . . . وكأنه المسمى قديما نهر أبسسى فطرس ^و يقول أبو نواس فى وصف رحلته الى مصر لمدح المقيب :

وأصبحن قد فوزن عن نهر فطرس وهن عن البيت المقدس زور

ونعود ثانية لحدود الجبل الذى رسمها على سببى حيث يقول " . . . وشمالا النهر المسمى بالأولى الذى يصب فى البحر شمالى صيدا ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط ومن الشرق أرض الخيط الى الوادى المسمى بمواليا الى نهر الفجر فى الحولة فملسى هذه الحدود يدخل فيه جملة قرى خارجة عنه منها قرية " الزيب " وهى قرية على البحر فى الجانب الغربى الجنوبى لم تتبع البلاد أصلا ومنها البصة لسفح الجبل المسمى بليون بالكرمل ولم تزل تابعة جبل عامل منذ القدم حتى قتل ناصيف فتبعت عكا . وقد اختلف ناصيف وظاهر العمر عليها حتى جرت حروب طربوخوا . ومزارع البصة الى الآن أكثرها تخص جبل عامل وخارجها يؤدى الى قلعة تبنين ومنها الأرض المسماة بجاليل (١)

ويقول الشيخ على سببى فى مكان آخر :

" حد بلاد عاملة من الجنوب وادى القرن الذى هو الى الجنوب من الجبل الذى يسمى ليون الذى فى سفحه قرية البصة ومزارعها ان هى بالقطع تابعة لبلاد عاملة وفى جانب القرن الى الجنوب قلعة جميلة الصمران حسنة الأبنية عالية فيها الولب ماء الى ماء الوادى خالية الآن من السكان مهدمة الحيطان وفى جانب القرن الشمالى أرض جاليل وفيه مزارع وخرب قديمة . . . وحد بلاد عاملة شرقا الأرض المسماة بالخيط المفصول بينه وبين الحولة والجولان بنهر الأردن والجبل الغربى الى غير ديشوم الى مقام نبي الله يوشع كان ذلك كله فى الأصل تابعا لجبل عاملة " . (٢) .

والذى نفهمه مما تقدم أن جبل عاملة لم تكن لطفى يوم من الأيام حدود واضحة دقيقة ذلك أنه لم يكن دولة بل اقطاعية وكل ما فى الأمر أنه من الثابت تاريخيا أن أبناء عاملة قد نزلوا فى أرض تسمت باسمهم وأن هذه الأرض لم تكن وحدة سياسية فى يوم من الأيام ولكنها تجزأت وتقسمت حسب التقلبات السياسية خارج حدودها فهى مرة تابعة الى دمشق ومرة الى صفد أو صيدا . غير أن العاملين ظلوا محافظين على نسبهم معتزين به

(١) الخطط ص ٤٧ - ٤٨

(٢) المرجع السابق ص ٤٩

فأينما حلوا فهم عامليون وأينما نزلوا فهم من عاملة ومن ذلك أن كلا من سماك العاملي وعدى بن الرقاع كانا في دمشق (١) إلا أنهما احتفظا بعاملتيهما وعرفا بها وكذلك غيرهما وهذا هو الشيء الوحيد الذي ساعد على تحديد المناطق التي نزل بها العامليون فكل جماعة قالوا بأنهم عامليون لا بد أن تكون بلادهم عاملة وهكذا

وقد أكد المؤرخون أن أبناء عاملة ، كما قلنا ، قد نزلوا بتلك البقاع التي ذكرناها فيما قبل ، ولكي نحدد جبل عاملة لا بد لنا من العودة الى التاريخ وبذلك نصل الى نتيجة واحدة وهي أن ما يسمى الآن بجنوب لبنان ، يضاف اليه شريط ضيق شمال فلسطين على طول امتداد الحدود مع فلسطين ، هو جبل عامل ، وهذا ما أشرت اليه منذ البداية من أنه الحدود الحالية لجبل عامل .

أما في عصرنا الحالي فإن كلمة جبل عامل تكاد لا تعرف من الناحية الرسمية ذلك أن هذه المنطقة قد أصبح يطلق عليها اسم جنوب لبنان بعد ما ضمت الى لبنان مع أوائل القرن العشرين بعد انشاء دولة لبنان وقد سلخ عنها الشريط الضيق الممتد من البصة على ساحل البحر الأبيض المتوسط حتى الخيام بعد أن ضمت الى فلسطين المحتلة . غير أن الحكومة اللبنانية تطلق الآن هذا الاسم على مشروع المياه الذي يروى الجنوب من الليطاني واسمته " مصلحة مياه جبل عامل " .

ولا شك أن جبل عامل من المناطق المهضومة حقوقها في لبنان منذ عهد الاحتلال الفرنسي مما أدى الى تخلفها الا أنها استطاعت أن تتطور عن طريق المجهودات الفردية بسرعة مذهلة بعيدا عن السلطات الحاكمة .

(١) سماك العاملي شاعر أموي



الفصل الثانى

الحياة السياسية والاجتماعية فى جبل عامل قديما وحديثا

- ١ -

الحياة السياسية

- ١ -

نظرة عامة

ان التاريخ السياسى لجبل عامل قبل الاسلام هو التاريخ الفينيقى المعروف لمدينى صيدا وصور التاريخيتين وما بينهما لقانا والصرفند أما بعد الاسلام وحتى القرن الخامس عشر الميلادى أى على امتداد قرابة سبعة قرون فان التاريخ لتلك المنطقة من العالم منقطع يشوبه الكثير من الغموض ولا يحكمه الترابط المنطقى للأحداث التى مربها هذا الاقليم . وكل ما وصلنا من أخبار لا يعدو بعض الحوادث الصغيرة والمتفرقة التى سوف نتحدث عنها بشئ من الاختصار فى صدر الاسلام نمسك ببعض الخيوط التى تقودنا الى دخول العاطليين فى الاسلام ومن ثم دخولهم حلبة الصراع السياسى الذى تفجر فى الأمة الاسلامية وظهرت بوادره منذ خلافة عثمان ابن عفان

من المعروف أن عثمان بن عفان ، كان قد نفى أبازر الفخارى الى الشام حيث طارده هناك معاوية بن أبى سفيان ، فتقاذفته البلدان ، الى أن حط به الترحال فى البلاد العاطلية ، حيث احتضنه سكانها وانضوا تحت لوائه وآمنوا بدعوته الملحة لأهل البيت ولسنا الآن بصدد الحديث عن أسباب الخلاف بين عثمان ومعاوية من جهة وأبى ذر من جهة أخرى فجميع كتب التاريخ تتحدث عنه وعن تصليب أبى ذر فى تطبيق الشرع وشهاون عثمان واستهتار معاوية المهم أن العاطليين قد تشيعوا منذ ذلك التاريخ لأهل بيت رسول الله ، وما زالوا على تشيعهم حتى يومنا هذا ، ومن الآثار التى تركها أبو ذر فى جبل عامل ، مسجد فى ميس الجبل ، وآخر فى الصرفند ، وقد اتخذ من هاتين القريتين مقرين لدعوته والأولى تقع فى الجنوب الشرقى لجبل عامل على حدود فلسطين والأخرى تقع على ساحل البحر المتوسط غربا وما زال هذان المسجدان يصرقان باسم أبى ذر حتى يومنا هذا

ويعمد ذلك نستطيع أن نربط بين تاريخ الشيعة وتاريخ جبل عامل ، فتاريخ
العاملين هو تاريخ الشيعة وما عانوه من ظلم واضطهاد ، عبر تاريخهم الطويل على
يد الأمويين والمباسبين ثم العثمانيين فالفرنسيين أخيرا . وأن التسلط كان يتمكس
بأشكال مختلفة على حياة العاملين حيث صاغ نفسياتهم المضطربة الخائفة المنتهضة
الحاقدة والجزئية أحيانا ، والصابرة المرتقة أحيانا أخرى . . . لقد انعكست مأساة
إلهاشيين بكل أبعادها على تصرفات العاملين ابتداء من أمير المؤمنين على بن
أبي طالب مروراً بالحسن والحسين وانتهاء بالمهدي المنتظر . . .

وقد سجل التاريخ الصراع الرهيب بين السلطان اسماعيل شاه الصفوي
الشيخي والسلطان سليم الذي انتصر على الشيعة وأباد منهم قرابة السبعين ألفاً في
أيام معدودات ثم تلك المجازر التي تعرضوا لها في الكرخ أيام المباسبين (١) . .

وقد أثرت مأساة كربلاء بشكل خاص على العاملين وتركت بصماتها ظاهرة
واضحة في تراثهم الفكري والأدبي يتجلى ذلك في الثروة الضخمة في رثاء أهل البيت
التي تركها شعراؤهم . .

أما في العهد العثماني فإن العاملين لم يختلفوا عن غيرهم من المسلمين
فيما عانوه من ظلم واضطهاد تعصروا بين أحيانا وتمصبا أحيانا أخرى . . ولا يعتبر
ذلك تمريضا منا أو تجنبا للشيعة الإمامية - كما هو معروف - آراءهم التي ينفردون
بها ويختلفون فيها عن المنسبيين بل وقد تتعارض تلك الآراء مع معتقدات المذاهب
الإسلامية الأخرى التي يتصدهب الحكم العثماني بأحدها وهو المذهب الشافعي وهذا
ما حدا ببعض الشيعة العاملين وذوي النفوذ منهم أن يخفوا مذهبهم تقية وظهروا
مذهب الشافعية كما فعل شبيب باشا الأسعد الذي ذكر في مقدمة ديوانه المطبوع
عام ١٣٠٩ هـ في دار الطباعة المأمرة الهمايونية " بترخيص من " نظارت المصارف
الجليلة " من أنه شافعي المذهب حيث قال " أما بعد فيقول المبد الكثر الزلل
القليل العمل ، أسير الخطايا والذنوب . . . الفقير لربه الغني الواحد الأوحسد
شبيب بن علي بك الأسعد المحمد المحمود النصار الأحمد النصار الوائلي القحطاني
نسبا الشافعي مذهباً البشاري مولداً " (٢) .

(١) مراجع تاريخ العرب الحديث لزاهية قدورة

(٢) مقدمة الديوان ص ٢ والبشاري نسبة إلى بلاد بشارة وهي بعض نواحي جبل عامل
التي كان يقيم فيها الشاعر .

فلو لم يتدارك الشاعر نفسه بهذه " الشفاعة " لما ظهر ديوانه فلا بد له اذن من هذه التأشيرة المذهبية ، علما أن هيبيا هذا شيمى بن شيمى والد شيمى وأحفاده الذين ما زالوا يثبتنا هم من زعماء الشيعة الامامية وهذه الطريقة فى التخفى هى ما كان يطلق عليها اسم " التقية " حماية للتقوى من جبهل المتحصنين الجاهل .

هذا ومن جهة أخرى كان جبل عامل تبعا لموقعه الجغرافى ما بين فلسطين ودمشق وحيدا ، يلحق سياسيا لاحدى هذه الولايات فهو اما أن يكون تابعا لولاية دمشق ، واما أن يكون تابعا لولاية صيدا وفى الغالب لصدد ، وهو على هذا يخضع لسيطرة ونفوذ صاحب الشأن فى هذه الولايات يقول ساطع الحصرى : " كان جبل عامل يشكل جزءا من بلاد الشام التى انتقلت الى سيطرة الدولة العثمانية بعد معركة مرج دابق سنة ١٥١٦ م . لذا كانت الادارة فيها صورة مصفرة عن الادارة العثمانية العامة التى قسمت البلاد اداريا وعسكريا الى آيالات والايالات الى ألوية وسناجق وكان كل لواء يضم مقدارا من التيمارات والزعامات وكان يعهد لشؤون الولاية الى باشا يسمى " بكلىرى " ويعهد بشؤون اللواء الى بك يسمى سنجق بكى " (١) وكانت الدولة تمنح الايالات والسناجق بطريق الالتزام — المزايدة لمن يقدم لها أكبر مبلغ من المال وله بعد ذلك أن يحل محل الدولة فى السيادة والامارة المطلقة على المقاطعة عسكريا وماليا . وكان الوالى يجبى الأموال السلطانية من عماله مباشرة أو بتلخيص المقاطعات الداخلية فى ولايته الى أرباب الزعامات فيها الامراء وهؤلاء يعطونها أيضا للمقدمين والمشايخ " (٢)

وعلى ضوء ما تقدم يتضح مقدار ما كان يتعرض له المواطن العاملى من ضغوط فهو مضطر لدفع الأموال لسيد المباشر وسيد المباشر سيد نعمها بدوره لمن هو فوقه الذى التزمها كذلك من هو فوقه وهذا الأخير يضطر لدفعها للوالى أو السنجق وكل يتبارى مع الآخرين لدفع الأكر مع الاحتفاظ لنفسه بحصة الأسد ويبقى المواطن هو المفلوب الأول والأخير فيكظم الفيظ ويضمر الحق على الدولة العثمانية وقد نها هذا الحق ومازال ينمو حتى أصبح فرضا على كل نظام ينحرف من جادة الصواب وهذا ما سنراه فيما بعد عندما ندرس الشمر العاملى

(١) البلاد العربية والدولة العثمانية لساطع الحصرى جامعة الدول العربية معهد الدراسات ورسالة محمد سعيد بسام لشهادة الكفاءة بكلية التربية اللبنانية ص ٢٤٠
(٢) المجتمع السورى فى القرن الثامن عشر لجرجى بنى — المباحث م ٥ ص ٦٢٧
سنة ١٩١٣

أما علاقة الماملين مع لبنان فلم تكن حسنة في يوم من الأيام وذلك لمواصلة كثيرة أهمها المذهب والدين . . ففى حين كان الماملون على إسلامهم وتشيعهم كان اللبنانيون المسيحيون يحمل حاكمهم على استرضاء السلطان بشق الطرق منافقاً حيناً وراشياً حيناً آخر ومتمرداً أحياناً أخرى عندما يتلقى الدعم والاذن من الأوروبيين ولذلك كان يتحين الفرص للانقضاض على الماملين لفرض السيطرة وسرقة الأموال لتقديمتها لولاة الدولة المثمانية بقصد الرشوة . . . وقد لعب هذا دوراً بارزاً فى تعميق الهوة بين اللبنانيين والماملين . وكثيراً ما كانت تنشب الحروب بين الفريقين حيث يتبادلان النصر والهزيمة ويميزان ذلك كان وما يزال العلاقات الخارجية والتحالفات مع الفرس فم عندما كان يتحالف الماملون مع الفلسطينيين فان النصر يتحالفهم وعندما يتحالف اللبنانيون مع الوالى التركى والأوروبيين فلهم النصر (١) .

أما بالنسبة للسياسة الداخلية فان المائلات الاقطاعية المختلفة كانت تتنازع فى النفوذ والسلطة فى الجبل وأبرز هذه الأسر آل على الصغير وشكر ومنكر وصعب والزين وبوسودون . وغيرهم (٢) يقول سليمان ظاهر :

" برز آل الزين فى بلاد بشاره وساحل صور سنة ١٠٩٥ هـ ١٦٨٣ م والمقدمون - الخزرجيون فى مقاطعة جزين وآل منكر فى مقاطعتى الشومر والتفاح وآل صعب فى مقاطعة الشقيف ثم آل على الصغير فى بلاد بشاره الجنوبية وهؤلاء تقدموا على جميع الأسر المملية فى المنتصف الثانى من القرن الثامن عشر عندما كان زعيمهم ناصيف النصر شيخ مشايخ جبل عامل " (٣) " وآل شكر فى بلاد بشاره وساحل معركة وآل برو فى جبل الريحان وآل داغر فى منطقة انصار وآل شامى فى منطقة بنت جبيل " (٤)

وسنثبت هنا بعض الاخبار القصيرة ودون أن نعلق عليها حيث تصور لنا مقدار ما كانت تعانيه البلاد من فتن وفوضى واضطراب :

فى أواخر القرن السابع عشر كان مشرف من آل على صغير وقد انتهت اليه زعامة الاسرة المذكورة قد سيطر على زعامة جبل عامل .

(١) (٢) راجع تاريخ جبل عامل لمحمد جابر صفا " وللبحث عن تاريخنا فى جبل عامل لعلى الزين ولبنان فى عهد الامراء الشاميين لحيدر أحمد شهاب

(٣) المرفان م ٨ ص ٢٦٣ - ٣٢٠

(٤) للبحث عن تاريخنا فى جبل عامل لعلى الزين ص ٣٦٣ ط ١٩٢٣

فى سنة ١٦٩٨ م أعلن المصيان على ارسلان باشا والى صيدا وقبض على جماعة من رجاله الا أن الوالى حرض الأمير بشير الأول على مشرف وأعطاه ولاية صفد ومقاطعات جبل عامل * فزحف بشير الشهابى على جبل عامل وهزم الماملين فى " المزعة " وقبض على مشرف وأخيه الحاج محمد ومدبرهما الحاج حسين المرجى وأرسلهم جميعا الى ارسلان باشا الذى حبس مشرفا وأخاه وقتل حسين المرجى *

تولى الأمير بشير بذلك على جبل عامل وصفد وول عليهما الأمير منصور الشهابى يماونه الشيخ عمر بن أبى زيدان * وكان آل صعب ومنكر الماملين حكام مقاطعة الشقيف واقلبيى الشومر والتفاح قد حضروا الى الأمير وأطاعون * * * * * وبذلك أقرهم على بلادهم (١)

- ٢ -

حروب الماملين مع اللبنانيين وخروجهم على العثمانيين
=====

استمرت روح المدا * متفشية بين الماملين واللبنانيين واستشرت الممارك بين الفريقين واشتد لهيبها فهى ما أن تنطفئ نيرانها حتى تعود ثانية للاهتمام وأبرز هذه الممارك :

١ - معركة النبطية عام ١٧٠٧ م وقد خاضها الماملون ضد الأمير حيدر الشهابى وانهزموا فيها وفقدوا أحد أجلة علمائهم وهو الشيخ يونس * أما أسباب هذه المعركة فهى رفض الماملين حكم الأمير حيدر وشوقهم الى الاستقلال الذاتى وكانوا ضد الدولة العثمانية * (٢)

٢ - معركة " القرية " سنة ١٧١٩ م مع الأمير حيدر نفسه الذى انتصر ثانية وأحرق البلاد ونهب خيراتها *

(١) لبنان فى عهد الامراء الشهابيين لحيدر أحمد شهاب ص ٥ - ٦
(٢) الشدياق ج ٢ ص ٣١٢ (كتاب أخبار الأعيان فى جبل لبنان للشيخ طنوس الشدياق ١٨٥٩) *

٣ - معركة انصار سنة ١٧٣٣ م ١١٤٧ هـ يقول الشيخ على سببتي عنها :
 " وصارت وقعة أنصار مع الأمير ملحم وأسر من الشيعة ألف وأربعمائة وكانت
 الوقعة بفتوى من الشيخ نوح ولعل ذلك من أثر التعصب المذهبي " (١) .

٤ - معركة عام ١٧٤٣ م (كانت الوقعة بين مشايخ بني متوال وأهالي وادي التيم
 ومنهم دروز جبل الشوف وكانت الكسرة على الدروز وعسكر وادي التيم وقتل منهم
 مقدار ثلاثمائة رجل وأحرقت المتاولة جميع قرايا وجمعهم ثم اجتمعت المتاولة
 في النبطية وأرادوا أن يفزوا جبل الدروز فمنهم وزير صيدا " (٢) .

٥ - معارك عام ١٧٤٩ م ١١٦٣ هـ وقعت معارك جبع - الخربة - القليعة .
 ففي جبع كان الأمير ملحم يغير على الماملين فهدم وحرق ولحق بكوكبة من
 فرسان الشيعة مقدارها سبعمائة فارسا عند دير قانون النهر حيث هزمهم وقتل
 مراد نصار شيخ الكوكبة ثم ارتد عندما قام عليه الماملون . ثم اجتمع الماملون
 على أمير حاصبيا ورأسيا وهما خلفاء ملحم وكان الشيخ ظاهر العمر مع الماملين
 فالحقوا بالشهابيين هزيمة ساحقة خسر فيها هؤلاء أكثر من ألف قتيل " (٣) .

٦ - معركة كفر رمان عام ١٧٧١ م / ١١٨٥ هـ مع الأمير يوسف الشهابي انتصر فيها
 الماملون وخسر يوسف فيها ١٥٠٠ قتيل وكان المتاولة قد طلبوا الصلح من
 يوسف إلا أنه رفض فلحقت به الهزيمة ولهذا المعركة أهمية أدبية حيث أثارت
 الزجالين والشعراء وحركت قرائهم كما سنرى فيما بعد - عند دراسة غيره
 من شعراء الزجل .

يقول الشدياق أن عدد المتاولة كان في هذه المعركة أربعة آلاف رجل متحالفين
 مع الفلسطينيين في حين كان عدد اللبنانيين زهاء المشرين ألفا " (٤) .
 هذا وأورد طنوس الشدياق خبرا عن إحدى المعارك التي كما قد ألفتها اليها
 على الشكل الآتي :

(١) على سببتي - العرفان م ٥ ص ٢١

(٢) حيدر أحمد شهاب ص ٣٤

(٣) سليمان ظاهر في العرفان م ٢٤ ص ٩٤٢ والشيخ على الزين في " للبحث
 من تاريخنا ص ٤٤٠

(٤) طنوس الشدياق ص ٣٣٠ على الزين ص ٤١٩

" سنة ١٧٠٠ خرج الشيخ مشرف بن علي الصغير المتوالى اليمنى صاحب مقاطعة بلاد بشاره عن طاعة ارسلان باشا وقبض على بعض غلمانه وقتلهم • فاستنهب الوزير البذكور الأمير بشيرا لقتاله وأطلق له ولاية صفد مع مقاطعات جبل عامل الثلاث وهي مقاطعة بلاد بشاره ومقاطعة اقليمى الشمار (الشومر) والتفاح ومقاطعة الشقيف فجمع الأمير من رجال القيسية ثمانية آلاف مقاتل وزحف بهم الى قتال مشرف اليمنى فالتقى به فى قرية المزعة من بلاد بشاره واصطف الفريقان للقتال • ولم تضطرم نزار الحرب بينهم الا قليلا حتى انكسرت رجال مشرف وهلك منهم خلق كثير • وقبض على مشرف وأخيه الحاج محمد ومدبرهما حسين المرجى فأرسلهم الأمير الى ارسلان باشا يقتل الوزير الحاج حسين وسجن مشرفا وأخاه ودعى الأمير من صفد الى جسر المعاملتين فوضع الأمير ابن أخيه الأمير منصورا واليا على صفد • وجعل تحت يده أبا ظاهر عمر بن أبى زيدان الصمر المشهور شيخا على تلك الديار لأنه قيسى • وحضر الى الأمير بنو منكر المتاوله أصحاب اقليمى الشمار (الشومر) والتفاح وينو صعب المتاوله أيضا أصحاب مقاطعة الشقيف ودخلوا فى خاطره فقرروهم على مقاطعاتهم (١) •

وقول طنوس الشدياق أن الوزير " أسعد باشا العظم والى دمشق " كان — يستجد الأمير ملحم كثيرا ويستشيره فى مهماته وثق به متاوله جبل عامل •

وفى " سنة ١٧١٣ أظهر المتاوله الشيعية أصحاب جبل عامل الخروج من طاعة سعد الدين باشا العظم والى صيدا وامتحنوا عن أداء الاموال الأميرية وشرعوا يمشون (١) مفسدين فى جوارهم وتناولوا على اقليم التفاح التابع ولاية الأمير " (٢) •

وشير الشدياق الى معركة النبطية التى جرت عام ١٧٧٠ م • بقوله :
" سنة ١٧٧٠ م جمع الشيخ على جنبلاط رجاله وسار مع الأمير يوسف الشهابى الوالى الى قتال الصغيرية والصمبية المتاوله ولشيخوخته بقى فى صيدا محافظا لها فأبقى عنده شونمة من رجاله وأرسل الباقي مع أحزابه صلبة الأمير الى قرية النبطية • ولما أشار الشيخ عبد السلام العماد على الأمير بأذى بنى منكر المتاوله أصحاب الشيخ على وأذاهم المسكر اغتاز جدا وبمات الى أحزابه سرا أنه متى صارت المضاف ينفذوا بلا قتال

(١) سبق وذكرنا أن هذه المعركة جرت عام ١٦٩٨ م • بناء على رواية حيدر أحمد شهاب

(٢) طنوس الشدياق ص ٣١٩

ففعلوا فانكسر الأمير يوسف بمسكوه في النبطية وقتل منهم نحو ألف وخمسمائة رجل * (١)

وفي عام ١٧٧٣ ظهرت النفرة بين الأمير يوسف وعثمان باشا فأتى الوزير بمسكوه الى القرعون وخيم في صحراء بزالياس * وتحارب الفريقان ولم ينتصر أحد * فكتب الأمير الى ظاهر العمر والمتاوله يستنجدهم فأجابوه فقدم الشيخ على بن ظاهر المذكور والشيخ ناصيف النصار كبير بني على الصغير بجيش وافر ونزلوا في قرية القرعون * ولما بلغ عثمان باشا قدوم المساكر دخله الهلع والرعب وتقلقل عسكره ففر هاربا تلك الليلة الى دمشق تاركا المدافع والخيام والعلائف في المنزل * (٢) .

وهكذا افان خلاف العاملين مع اللبنانيين كان تقليديا كما أن ثورتهم على العثمانيين استمرت زمنا طويلا فهي ثورة على المظالم والمفاسد ثورة على القهر والاستبداد والانحراف .. ولم تكن تلك الثورة متكافئة مع الدولة فهي في ضعف متناه من حيث العدد والعدة والدولة بقوةها الضاربة .. يضاف الى ذلك أن اللبنانيين وجلهم من الدروز والنصارى كانوا دائما ضد العاملين يعملون للايقاع بينهم وبين العثمانيين وعلى كل حال فهم لم يتحالفوا أبدا مع العاملين فهم اما مع العثمانيين أو مع الأوروبيين ..

أما ولاية دمشق وصيدا من العثمانيين فكانوا يستعينون بأمراء اللبنانيين للقضاء على العاملين وخاصة عندما كان العاملين يتحالفون مع الفلسطينيين وبالأخص أيام ظاهر العمر ففي عام ١٧٤٢ م اجتاحت سليمان باشا والى دمشق جبل عامل وهو في طريقه لتأديب ظاهر العمر الا أن المصائب التي لحقت بجبل عامل تفوق مصائب الحرب فيما لو كانت مع أهاليه * وفي عام ١٧٣٨ م زحف ابراهيم باشا المظم والى صيدا بعد مضايقات شتى على بلاد الشقيف وقتل الشيخ أحمد الفارسي الصمبي وبعض أولاده * (٣) .

(١) طنوس الشدياق ص ١٤٢ وقد ذكر الشيخ على الزين هذه المعركة على أنها عام

١٧٧١ م .

(٢) المرجع السابق ص ٣٣٥

(٣) على الزين ص ٤١١

(٣)

العاملون والفلسطينيون

لم يكن بين العاملين والفلسطينيين معارك تذكر فالمداء لم يكن مستفحلاً بين الفريقين والخصومة لم تكن متمكة في نفوس القوم كتمكسها فيما بين اللبنانيين والعاملين فقل أن نسمع بوجود معارك مع الفلسطينيين اللهم الا ما كان في عهد الجزار أما في عهد ظاهر العمر فهناك معارك محدودة وسرعان ما تتحول الى معاهدات وتحالفات ففي عكا وقع ناصيف النصارزعيم العاملين اتفاقية مع ظاهر العمر عام ١١٨٠ هـ ١٧٦٥ م (١) وبعد عام من تلك الاتفاقية عكر صفو العلاقات بين الفريقين ظهور أطماع ظاهر العمر عندما أحس أن العاملين في خلاف مع بعضهم فبعث الى ناصيف النصار يطلب منه التنازل عن بعض القرى الحدودية (يارون والبصة) زاعماً أن هاتين القريتين تابعتان لفلسطين " فارسل له ناصيف الجواب بالرقص وأغظ لم القول ومن جملة ذلك قال له : لا تظن أننا نظير سوانا فوالله أنا عندنا مقابل سيفك سوفسأ أحد منه ومازأ كيدك مكافئ كثيرة فالأولى بك أن تدعنا غافلين عنك باعتدائك على جيراننا والآن والله العظيم انك تندم لأننا نحن طالما بغى علينا فانتصفنا من الباغي وعاهدنا فقمنا بمعهدنا وكنا من أعظم أنصار أصحابك فدونك الأمرين أنت ورأيك ونحن نرى فيما يبدو منك والسلام "

الا أن الحرب اشتعلت بين الفريقين وانتهت بهزيمة ظاهر العمر الذي خسر مائة وخمسون قتيلاً بينما خسر العاملون عشرين قتيلاً ٠٠٠ ثم عقدت بعد ذلك معاهدة صلح اسقط بموجبها ظاهر العمر ربع الميسرى المقرر على جبل عامل " ففرح المتاولون بذلك لأن الباشا كان يكرههم للدين وحدهم من الروافضى " (٢)

والجدير بالذكر أن هذه المعركة واسمها معركة دولا ب طريخا قد أذكت روح الأدب عند العاملين وفتقت قرائح الشعراء وبرز في مدحها كل من ابراهيم يحيى وابراهيم الحارصى كما سنرى فيما بعد .

ومن ثم فاننا نرى أن ظاهر العمر والعاملين كانوا بعد ذلك في حلف شبه

(١) على الزين ص ٤٤١

(٢) تاريخ ظاهر العمر لمبخائيل نقولا الصباغ ص ٣٩ - ٤١

دائم ولم يمكر العلاقات مع الفلسطينيين الا ما كان على عهد الجزار الذى " تابـسـع
حملته على الماملين بجيش مؤلف من الأكراد والأتراك وأعلى السيف بهم واستباح أعراضهم
ونهب أموالهم ٠٠٠ وكانوا يبيعون المرأة بعشرة مزارى وكان الرجال يساقون إلى عكا
حيث ينتظرهم الموت على الخازوق وقد سيطر فى عهد الجزار الخوف والجزع والذعر
الشديد (١)

أما فى القرن العشرين فقد تغيرت المقاييس وانقلبت المفاهيم وسيطرت الأفكار
القومية على الماملين والفلسطينيين مما وقد تلوثت العلاقات بهذا اللون المشـتـرك
فالنضال ضد الدخلاء موحد إذ أن الشعوب القومية والدينية واحد فوق الماملين
جنباً إلى جنب مع الفلسطينيين فى كفاحهم ضد الفرنسيين والانكليز والصهاينة فيما بعد
واستمرت الملحمة قائمة بين الشعبين حتى يومنا هذا ولا داعى للدخول فى التفاصيل
إذ أن الشعور المائلى سوف يمسك هذا الاتجاه عندما نتعرض له فى اتجاهه القومى
وهو الذى يترجم أحاسيس الماملين ومشاعرهم تجاه اخوانهم *

(٤)

علاقات الماملين مع مصر

كان كل من على بك الكبير وظاهر العمر والماملين يعتبرون فى عداد الخارجين
على الدولة العثمانية * لذلك كانت الدولة عن طريق ولايتها تتحين الفرص لضرب هؤلاء
وكان عثمان باشا والى دمشق يترصد لهم ولما علم أن ظاهر العمر يحاصر ولده على فسى عكا
زحف تجاه فلسطين لضرب ظاهر والماملين الا أن ظاهر استنجد بعلى بك الكبير فأرسل
له حملة بقيادة اسماعيل بك عام ١٧٢٠ م وقد تمكن عثمان باشا من محاصرة اسماعيل بك
الا أن ظاهر والماملين بقيادة ناصيف تمكنوا من فك الحصار والحاق الهزيمة بعثمان
باشا الذى ولى الادبار وعاد الى دمشق *

(١) العرفان م ٢٨ ص ٨٣٢ وثيقة الركيتى

" ثم زحفت السناجق المصرية وظاهر الممر ومشايخ العاملين الى المنزيب لقطع الطريق على عثمان باشا الذي كان متجها الى الحاج ولكن اسماعيل بك أجبرهم عن القتال متذرا بحجة واهية فانتهت هذه الحملة دون أن تجرى المعركة بينهم " (١)

وقد تمززت العلاقات مع مصر فازدهرت التجارة " بين صور ودمياط في مصر فقد ذكر أن جرجس مشاققة كان يتعاطى تجارة التبغ وصدرها الى مصر . وقد تمكنت سلته بمشايخ آل الصغير تحكام بلاد بشارة والشقيف الشيعيين حيث كان يشتري منهم - حاصلات أراضيهم الواسعة من التبغ وفي ١٢٥٢ م اضطرته المصلحة أن يقوم من صيدا الى صور فانتقل اليها لتسهيل تجارته مع مشايخ العاملين المتاولة القاطنين في جوارها والذين لهم من أغلالها النصيب الوافر مثل التبغ والحبوب والأخشاب " (٢)

(١) المقتطف من ٢٨ ص ٣٧٦

(٢) مشاققة ص ٦

هذه صورة موجزة عن الحياة السياسية لجبل عامل فيما قبل القرن العشرين
نستشفها من تلك الاخبار الموجزة التي استقينها من بطون كتب التاريخ ونعمود لتلخيصها
كالآتي :

علاقات جيدة قديم الفال مع اللبنانيين وجيدة في الغالب مع الفلسطينيين
وحسنة مع المصريين وسيئة جدا مع العثمانيين الا أن حياة الماملين ما كانت تعرف
طمع الاستقرار والهدوء والطمأنينة فأبدى بهم دائما على الزناد وسيوفهم مسلولة . هذا
ومن جهة أخرى كانوا يخضعون لحكم أصحاب النفوذ من مشايخ المائلات الاقطاعية
التي ذكرنا أبرزها فيما تقدم .

ومع مطلع القرن العشرين وبدأت سقوط الدولة العثمانية شهد جبل عامل
تغيرا ملحوظا على صعيد الزعامة وعلى صعيد الكفاح فقد نشأت في الجنوب جمعيات
عامة تزعم أبرزها عبد الكريم الخليل وغيره وكان هدفها الاجهاز على القلول العثمانية
وتحقيق الاستقلال الذاتي لا لجبل عامل وحده بل للبنان الموحد وكذلك انتشر
الى جانب المائلات التقليدية عائلات أخرى كآل عسيران والخليل والمبدلله وسواهم
كما ظهرت الأحزاب السياسية المختلفة فهناك أحزاب هي أشبه ما تكون بالجمعيات
كحزب النهضة والطلائع فالأول لآل الأسعد والثاني لآل الخليل وعسيران . وهناك
أحزاب أخرى ماركسية وقومية ودينية تأسست في جبل عامل كالحزب الشيوعي والبعثي
وحركة القوميين العرب والاخوان المسلمين وحزب التحرير الاسلامي والقوميين السوريين
الى جانب عدد كبير من الجمعيات والنوادي . أما بعد الخمسينات فقد تغير الوضع
حيث أضيف الى تلك الأحزاب تنظيمات فلسطينية جديدة كفتح ومنظمة التحرير الفلسطينية
والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية والصاعقة وحزب العمل الاشتراكي والبعث ولهذه
التنظيمات أجنحة عسكرية وأخرى سياسية وكلها في جبل عامل .

عودة قليلة الى الوراء نرى أن الماملين حاربوا العثمانيين كما حاربوا الفرنسيين
وحربهم للفرنسيين كانت تتم بالدقة والشراسة لدخول عوامل جديدة للحرب والسياسة
فبرز على عهد العثمانيين نمر الفاعور وعلى عهد الفرنسيين صادق الخزعة وأدهم
وأدهم هذا كان الشرارة الاولى لثورة الدروز على فرنسا وهي ما تعرف بالثورة السورية

وبعد اعلان دولة لبنان الكبير ضم جبل عامل رسميا للبنان ولكنه بقي في مؤسسية
الركب وعانى الكثير من الحرمان مما دفع بشباب جبل عامل للانخراط في الأحزاب
الثورية التي تؤمن بالعنف الثوري كما سبق والمساهمة في تأسيس الجمعيات والنوادي .

هذه خلاصة الحياة السياسية وانعكاساتها في جبل عامل وهي نفسها الباعث
والمحرك لقرائح العاملين ولسوف نلمع آثارها في نتاج جميع الشمراء العاملين
الذين سجلوا بعدساتهم الفكرية كل خلجة من خلجات قلوب العاملين كأصدق ما يكون
التصوير والتسجيل فنراهم يبتكون ويضحكون ويثورون ومتحمسون . . بهجون ومرتجون وهذه
هي طبيعة الشمراء وما أكثرهم في جبل عامل قديما وحديثا .

أما في عصرنا الحديث أي في القرن العشرين فقد تلونت علاقات العاملين
مع جميع أشقائهم في الداخل والخارج بلون كفاحي قوي وطني فهم مع الجميع ضد
العدو المشترك . الاستعمار والصهيونية وقد تطورت علاقاتهم مع المصريين فزنب فـواز
عاشت في كف المصريين ومارون النقاش وتخرجى زيدان ومحمد سليمان جواد فكل هؤلاء
العاملين زاروا مصر وعاشوا فيها ثم اتجه العاملون الى مصر كطلبة علم وقويت العلاقات
وهي مازالت وستبقى مستمرة الى ما شاء الله .

الحياة الاجتماعية في جبل عامل

إذا كانت الحياة الاجتماعية لأي شعب من الشعوب هي مجموعة المبادئ والتقاليد والأعراف المتبعة في الحياة اليومية لهذا الشعب والتي تتحكم في علاقات الناس مع بعضهم البعض في الأفراح والأحزان وما يدور في تلك هذين الاحساسين من مشاعر وانفعالات فإن جبل عامل كجزء من الأمة العربية لا يختلف بكثير أو قليل عن أقطار هذه الأمة وعلى الأخص عن فلسطين وسوريا ولبنان والاردن فالقوانين أو الأعراف التي تربط الجار بجاره والقريب بقريبه والأب بأبنائه وذوي رحمه والكبير بالصغير والتي تنظم العلاقات الأسرية ما بين الزوجة وزوجها وتربط الأسرة بروابط الحسب والتقدير وتنظم طقوس الزواج والطلاق والمآدات المتبعة في الأعياد والمواسم والزيارات وما شابه ذلك هي نفسها المتبعة في الأقطار المجاورة مع بعض الاختلاف الجانبي الذي لا يمس الجوهر . وقد عايشت جماعات عربية متباعدة في المشرق العربي والمغرب وما بينهما في مصر والسودان فوجدت أن المآدات المأملية هي صورة عن عادات وتقاليد أشقاتا العرب . إلا أن هناك عادات مستجدة طرأت على المأملين مع المذهب الديني وهي تشبه إلى حد ما طرق الصوفية في البلاد الأخرى فالمأملون لا يتزوجون ولا يقيمون الأفراح في الأشهر الحرم لما لها من قداسة وعلى الأخص في شهر المحرم الحرام وصفر وأيام عاشوراء وهي المشرة الأولى من شهر محرم ، ففي هذه الأيام يخرج المأملون إلى المساجد والنوادي الحسينية ، فيقيمون المآتم ويكفون الحسين وأهل بيت رسول الله ، ويذهبون ، ويلطمون ، ويلبسون السواد ، حدادا على أهل البيت ، ويخرجون لزيارة قبور موتاهم التي يبنون عليها غالبا ، ولم تعد عادة البناء على القبور مختصة بالمأملين وحدهم ، فهي منتشرة في مصر والشام والمراق وقلت بأن هذه المآدات طارئة لأن عصرنا هذا يشهد عزوفا عنها وإقلاعا عن مثلها خاصة وأنها ليست أصيلة بل انتها دخلت نتيجة حوادث طارئة عصفت بالاسلام والمسلمين في يوم من الأيام .

أما ما تبقى من عادات فهي مشابهة لمآدات وتقاليد أشقاتا العرب .

كان المجتمع العامل ينقسم الى ثلاث فئات أو طبقات :

١ - الأعيان .

٢ - رجال الدين .

٣ - عامة الشعب .

أما الأعيان فهم الزعماء المحليون من أبناء العائلات وخواصهم من مقاطعجية
وملترمين ومشايخ ووكلاء عينوا من قبلهم .
وكان الاقطاعى ينفذ فى عامة الشعب أحكامه " غير أنهم لم يكونوا عبيد الأوصاف
الاقطاعات اوراقاً لهم " (١) .

وأما رجال الدين فهم السادة والشيوخ المجتهدون والسادة من أهل البيت
والشيوخ المجتهدون فهم من عامة الشعب ٠٠٠ وروسوا العلوم الدينية والفقهية وكان —
لهؤلاء العلماء سلطة كبرى على عامة الشعب والزعماء على حد سواء .

وأما عامة الشعب فهم الطبقة المسحوقة المحرومة ٠٠ وهم الذين يدفعون —
الضرائب على شكل (ميرة — حلاوة — عهدية — هدية — خرة) كل ذلك من
أعمالهم بالزراعة وأن تبقى لهم شئ " والا فيعيشون فى ضنك وحرمان
مطلق ٠٠٠ (٢) .

وحكاية الضريبة هى حكاية الانسان المفلوب على أمره الخاضع لصنوف السذ
والارهاب فالميرة التى يدفعها المواطن على الأرض حسب مساحتها وكثيرا
ما كانت هذه الضريبة ترهق كاهل الفلاحين مما يضطرهم للتنازل عن الأرض الى رجال
الاقطاع وهؤلاء بالتالى يتهبون من الميرة بالطرق الملتوية وتحول المزارع من مالك
الى أجير يعمل بقوته وقوت عياله ٠٠٠ والحلاوة هى ما يترتب على المواطن عندما ينجب
ولدا فانه ملزم بدفع الحلاوة الى ذوى الشأن وأن كان الالزام لا يأخذ شكلا

الا أنه تبعاً للمادات والتقاليد يصبح المتعرب عرضة للسخرية من الجميع ٠٠٠
والعهدية تحمل معناها ففى الأعياد يهرع الناس الى البيك أو الباشا محملين بالهدايا ٠٠
(١) (٢) فرنسوا فولتى — سوريا ولبنان وفلسطين فى القرن الخامس عشر — تعريب
حبيب السيوفى — المطبعة المخلصة ١٩٤٩ م ص ٩٢

أما السخرة فهي " واجب " يقوم به المواطنون من زرع وحصاد وجنى للمحصول فسى
حقول الوجها والزعما وأبناء المائلات . . هذه كانت تأخذ طابعا اجتماعيا باستثناء
الميرى فانها للدولة وكذلك نفقات اطعام الجنود وخیولهم أثناء الحرب والسلم على
السواء عند ما يربطون على الحدود .

وهناك ضريبة من نوع آخر غريب بل هي قرصنة " مشروعة " وذلك أن بعض
القبائل المربية والبدو في حوران كانوا يقطعون الطرقات وينهبون ولكي يكفوا اذاهم عن
الناس في القرى كان المواطنون يدفعون لهم ما يسمى بالاتاوة وهي ما تعرف ايضا باسم
الخز . كل ذلك بسبب غياب الدولة . . والويل ثم الويل لمن يرفض دفع هذه الضرائب .

كل ظروف القهر تلك كانت تطبع في قلوبها مجتمعا متدمرا متأثرا عندما
تتاح له الفرصة ، وكثيرا ما كان يظهر الابطال من صفوف الفقراء يثورون على الدولة
وعلى رجال الاطلاع فكمثر الفاعور في حولا ، وصادق الحمزة في سواحل صور ، وأدهم
خنجر في الزريبة وسواهم . . .

واذا كان لا بد من الاسهاب قليلا في الكلام عن المادات والتقاليد الاجتماعية
في جبل عامل فلأنها كانت الملهم للشعراء وسنأتى على ذكر تلك المادات في السطور
القليلة القادمة ، ومن ثم فأننا سوف نقرأوها في أشار الماملين وأرجالهم . . .

والحياة هي ما تتفرج عنه الطبيعة من فسحة ما بين الولادة والموت وكل ما يدور
في هذه الفسحة القصيرة هو عمل ارادى يقوم به الانسان ثم يتشكل بأشكال مختلفة فهو
يبكى ساعة ولادته ولكن أهله يضحكون ولعله يضحك ساعة موته ولكن أهله يبكون وحاكية
الضحك والبكاء تلك لها مستلزماتها فمادات الماملين عند الانجاب كمادات معظم
الشموب ابتهاج بولادة الذكور وانقراض وقتور عند ولادة الأنثى . . . يخشن الطفل
أو تظهر أسنانه فيحتفل الاهل ببساطة حيث يصنعون أنواعا معينة من الطعام للاصدقاء
والأقارب . . .

يختم الطفل القرآن الكريم فيقيدده الشيخ ببمض " شالات حربية ومرسلة مع
كوكبة من الأطفال لأهله وأمرهم بالآ يسمحوا لهم بفك " قيوده " الا عندما يحملونهم
هدية " الشيخ أولا وهي قد تكون سكرًا أو شايًا أو بعض الحلوى أو كرشا " أو نقودا

أما الطفل فيكون له " نقطة " فيمنحه أبوه بعض ما يملك وكذلك تصنع أمه ابتهاجا به . . .
عندما يشب الواحد من الماملين فانه يسمح له بمخالطة النساء وعلى الطريقة
المتبعة في الريف المصري حيث يتمكن من اختيار شريكه حياته والأفضل أن تكون تلك
الشريكة من بنات المم أو الخال . . .

ثم تتم الخطبة بالمروس والمهر عادة ما يكون مقبولا فلا مبالغة في المهور عند
الماملين اقتداء بقولة (س) " خياوكن أفلكن مهورا " وتمتد حلقات الدبكة التي يحضرها
الجميع وبعض الماملين كانوا يطلبون من المريس " عمدة " حتى يسمحوا له بنقل
المروس " والعمدة " عبارة عن حجر ثقيل على المريس أن يحمله لبيان مقدار قوته
وإذا فعل يأخذونه للحمام ثم يزفون له عروسته .

ولا بد من النقطة " وهي ما يقدم للمروسين من هدايا نقدية وغير نقدية
كمربون للصداقة بين المريس وأصدقائه وهناك عادة في جميع هذه النقطة كأن يقف
أحد المبروفين عندما يتلقى أول " نقطة " حيث يرفع عقيرته مناديا " شوتاش فلان
دفع كذا . . . فتهبمه الآخرون فيدفع كل منهم ما تيسر . وهذه تذكرنا ببعض العادات
المصرية والسلام المربع .

وفي ليبيا يحمل والد المريس دفترا يسجل فيه أسماء " النقطين " وقبيلة ما
دفعوه ويحتفظ المريس بهذا " السجل " ليقوم بسداده في المستقبل وهكذا . . .
فالأعراس المملية هي أعراس عربية بالمعنى الصحيح .

وفي حلقات الدبكة يقوم المصلحون بدور هام للصلح بين المتخاصمين فالكل
" يقطرون " بالدبكة وإذا أحس الناس أن هناك اثنين من المتخاصمين في الدبكة فانهم
يفرطون المقدر تدريجيا حتى يصبح المتخاصمان جنبا الى جنب وإذا فشلت المحاولة
فانها تتكرر حتى تتم " الصلحة " . . . وليست الدبكة في جبل عامل وثقا على
مناسبات الأعراس ففي كروم القنب والتين وفي الأعياد تمتد حلقات الدبكة حيث
الصبايا والشباب وكبار السن أيضا فالفرح لا حدود له في السن وتبارى الشمس
والزجالون بالأغاني فالدبكة لا تمتد بغير " المجوز " والشبابه وعلى وقع الحانهم
الشجية المذبة تتعالى الأهازيج وترتفع الأصوات بالأغاني الشعبية المحبوبة

وعلى ذكر كروم الحنبل والتين فلا تحدد مواسمهما الاجتماعية بمواسمهما الانتاجية
فمواسمهما الاجتماعية تمتد طيلة فصلى الربيع والصيف وبعضا من الخريف من أواسط
نيسان حتى أواسط تشرين الأول وفى الصيف ينتشر الماملون فى حقولهم يتماونون فى
الحصاد كما يتماونون فى الزرع ولا تجد فى فصل الصيف من يقعد فى البيت الا المقعد
والطفل فكلهم كخلية النحل فى عمل دائب متواصل فمن حصاد " الشكارة " (١) الى
" دراستها " . . . وطلق على شهور الصيف فى جبل عامل اسم " القحمة " أما الآبار
فقالها ما تكون " شراكة " بين العائلات فى الضيعة حسب التوارث فلكل حسب ما أورثه
والده جرة أو جرتان يوتيا أو كما يتفق الشركاء ذلك أن الأب يحفر بئرا وقبل أن يموت
يورثه لأولاده فليس باستطاعة أى واحد أن يحفر بئرا لكثرة التكاليف ويكون ذلك البئر
بين الأولاد والبنات مقسما على الطريقة الاسلامية فى الميراث فللذكر مثل حظ الانثيين
فللولد جرة وللبنات نصفها أو للولد جرتان وللبنات جرة وهكذا . . . ثم تتفرع الأسهم
ولا يفتح البئر الا بحضور الجميع مرة واحدة فى اليوم . . .

وكذلك فالزيتون يورث ويقسم بنفس الطريقة وقد تجد خمسين شهيكاً على زيتونة

واحدة . . .

وعندما يتم جنى المحصول من القمح والشعير والذرة يستعد الفلاحون لموسم
آخر هو موسم الطحن وللطحن موسم هـ ذلك أن المطاحن لا تكون الا على مساقط المياه
على ضفاف الأنهار والينابيع هـ وأكثر ما تتركز تلك المطاحن على ضفاف اللبنة
وروافده هـ وعلى هذا فهي بعيدة عن كثير من القرى هـ فلا يذهب الناس فرادى هـ بل
مجموعات مجموعات ولكل مجموعة دورها على المطحنة هـ وهذه المجموعة متضامنة مترابطة
فكما أنها وصلت الى المطحنة متجمعة هـ فانها لا تفادرها الا كذلك هـ وللطحن موعدان
موعد مع نهاية الصيف وآخر مع بداية الربيع والطبيعة تغرى الشباب والصبايا فى الربيع
فيبطئون فى الوصول الى المطحنة لكى يتمتموا بمظلة أطول خاصة وأن حلقات الدبكة
والغناء كانت تعمق باستمرار على المطحنة وكانت الطبيعة تشارك فى اضافة البهجة على
الناس لمتاعهم فاعتدال الطقس وصحو السماء وجفافها واخضرار السهول والجبال التى
تكسوها الأشجار الوارفة والزهور المتفتحة والمصافير المزققة طوال اليوم وخير المياه
المتدفقة فى الودية . . . كل ذلك كان يسهم فى وضع الحان هادئة جميلة فتانة بمزفها

الفلاحون البسطاء بعد الفراغ من همومهم وأعمالهم . . . وأجمل أوقات الطحن كانت في الربيع حيث كان يأنس الانسان بالطبيعة كما قلنا وقد ضرب المثل في ذلك فالناس يقولون للمبطل " طحنت ربيع " أى أنه استسلم للطبيعة واستمتع بجمالها فأبطل ذلك .

ومن عادات الماملين أنهم يولمون في المناسبتين : الفرح والمزاء فيطبخون كل على قدر استطاعته احتفاء أو عزاء ففي الزواج أو الميلاد أو أى مناسبة سعيدة لابد من الطبخ واطعام الناس وكذلك في الوفاة فمن عادة الماملين الوصية مشل قبل الموت باطعام الفقراء . . .

والحقيقة أن هذه العادات ما زالت قائمة إلا أن التهذيب قد أدركها مع المصير . . . وعندما يموت رجل ذو شأن فان ذويه يقومون بدعوة كل القرى المجاورة لجهنح أكبر عدد من الناس على اختلاف طبقاتهم ومخالفهم الحظ والشهرة اذا لبق الدعوة أحد الزعماء لحضور المأتم مما يدل على علو مكانة الفقيد وأهله . وأن هذه الدعوة تتكرر بعد أسبوع من الوفاة وكذلك بعد أربعين يوماً وفيها يتبارى الخطباء والشعراء في الحديث عن مناقب الفقيد كما يتحدثون عن مشاكلهم ويمبرون عن آرائهم ومعتقداتهم كما سنرى في غير هذا الموضع . . .

يصنع أهل القرية في هذه المناسبة " محملاً " وهو عبارة عن نمش صفيير من الخشب يغطى بالزهور وأغصان الأشجار الخضراء تزينه صور للفقيد أو صور من فقدوا قريباً ثم يتسابق الشباب لحمل هذا " المحمل " أمام موكب يطوف القرية مستقبلاً الضيوف منشداً الأناشيد والأهازيج الحزينة يتقدمهم حملة السيوف والدروع والبنادق . . . فالرقص بالسيف والترس واطلاق الرصاص عادة بالوقت عند الماملين . . . وم أمدت هذه المناسبات الشعر الماملى وأغنته غناء ظاهراً فهي مميّنة الذى لا ينضب وشيطانه الذى لا يكل ولا يمل . . . وأن معظم الشعر الماملى في الرثاء ان لم يكن كله وليد هذه المناسبات . ولا نريد أن نستبق الفصول الآتية إلا أننا نقول بأن هذه المناسبات كانت وما زالت تشكل المشجع الأول لشعراء جبل عامل والمعلم الأول للخطباء والأدباء . . . والشاعر أو الخطيب ما كان ينجو من السنة الحضور التي تلهج بالثناء أو المكـــــــس فللناس في جبل عامل ذوق أدبى ليس بميسر فكانوا يحفظون الشعر الذى يقال فى هذه المناسبات ورددونه ويتناقلونه على طريقة الرواة القدماء . . .

وفي الشتاء يلتقى الناس في البيوت حيث تستفحل البطالة فيتعلقون حول المواقد والكواوين والدواخين . . . (١) فالرجال يجلسون حول النار وخلفهم ضحائهم أي نساءهم فيتناشدون أشعار غنثرة والمهلهل وقراءون قصص هذين الشعارين الفارسيين وقصص الزير سالم . . . هاتين حيايات الأبطال الصناديد | يتباهون أمام نساءهم اللواتي يجلسن على مقربة من الأبقار التي تزايل في الاسطبل وهي تجتر ما أكلته من تبن وشمشير إلى جانب حمار قد يقطع قارئ قصص الزير بنهيق يحمل الحضور على الصمت بانتظار أن ينقش ذلك الحمار " معزوفته " ومن يدرى فلعله يبدي إعجابه بمنثرة والزير والمهلهل . . . ؟

وكثيرا من سهرات العاملين الشتوية ما تدور حول بطولات الامام على فسي صراعه مع الكفار واليهود والأميين وحب رسول الله . . . فينفسون عن أنفسهم بسبب بنى أمية والنيل منهم . . . وقد يتحدثون عن زعمائهم ان ذما قدم وان اطراء فاطراء والحق أن هذه الجلوسات كانت تختلف من مكان لآخر فهي رهن بالنوعيات فجلوسات العلماء والمتعلمين تختلف عن جلوسات الفلاحين والبسطاء . . . فهناك ندوات دينية وأخرى شمعية سنتعرض لها في ثنايا حديثنا عن الشعر العالمي فيما بعد . . . وكان العاملين كغيرهم من العرب يؤمنون بالحسد فهم لذلك " يحترسون " من الحساد بحجابات وكتب يضمنها لهم الشيخ المتخصصون . . .

أما روح التماون فكانت واضحة عندهم وما زالت كذلك . . . تتجلى تلك الروح أيام الحصاد والبنا وما شابه ذلك . . . وكانوا " يفزعون " عند " دبة الصوت " أي الاستفائة وطلب النجدة . . . (٢)

ولكل قرية عاملة يبرق وعدد من الصنوج يخرجون بها في القتال والويل للقرية التي لا يبرق لها قيس تدوب في غيرها ولا شخصية لها وهذا عيب يخشاه العاملين ويتحاشونه فكانت القرى تتنافس على اقتناء البيارق والطبول كما وكيفا . . .

هذه هي حياة العاملين وهذه هي عاداتهم وتقاليدهم وما حياتنا اليوم إلا امتداد لحياة آبائنا وأجدادنا وكذلك فماداتنا وتقاليدها امتداد لماداتهم وتقاليدهم مع معنى التغيير والتحور الذي يلائم روح العصر الحديث .

(١) الدواخين جمع داخون وهو المدخنة المصنوعة من الطين في إحدى زوايا البيت الريفي
(٢) دبة الصوت تمير يطلق على طلب الاستفائة عند ما يدهم اللصوص قرية أو مكانا ما

وحياة العاملين الاجتماعية قاعدة أساسية لشعرهم وأدبهم فالشعر انعكاس للحياة اليومية كما من عادة الا وصاغها العاملون شعرا وتامع تقليد أو ميراث الا وكان امدادا لمدد من القصائد والدواوين الكثيرة . وسوف نرى ذلك عندما نعرض لأغراض الشعر العاظمى فى صورته المختلفة وعصوره المتباعدة وعلى الأخص فى القرن العشرين الذى جعلنا رسالتنا وعاء له .

١ — البيدر

~~~~~

وعندما نذكر البيدر العاظمى نذكر معه الكثير والكثير من القصص والأجاديث وتنبعث الذكريات الريفية الشعبية وكأننا فى مريدى البصرة والكوفة أو فى سوق عسكاظ فالبيدر مسرح الأمانى للكثيرين وهو الملتقى والمرتجى ومتقد الآمال . . عليه بمقصد حلقات الدبكة وعليه تدار الندوات الأدبية والدينية بشكلها البسيط . . وهناك تصفىى الجسابات القديمة وتسدد الديون . . فهو الموسم وجميع المواسم فمليه تتكد من الفلال التى طالما شقى الفلاح من أجلها طول العام فمليه تلتقى التناقضات فاما أن يخذل بـ فإل الفلاح واما المكس وذلك راجع لتقلبات الطبيعة من جذب أو اخصاب فمديد ما يقبل الموسم يستطيع الفلاح أن يسدد جميع ديونه وعندما يجذب يقع المعجز وذلك غاية ما يخشاه المزارع وعليه ضرب المثل الشعبى المعروف :

" حساب الحقلة ما خبط على حساب البيدر " يعنى أن ما استدانه الفلاح كان أكثر من انتاجه وهذا المثل يقودنا الى بعض الأمثال الشعبية المألوفة لدى العاملين ولها دلائلها النفسية الكثيرة :

### ب — الأمثال

~~~~~

" على قد بساطك مد جريك " أى رجلك (١) " وفى أذار طلع بقـرك
عالدار واطعم جزرك للحمار (٢) " شباط ما عليه رباط " (٣) " عرج الجمل من
مشفتو (٤) " الضرة مرة (٥) الضيف يأتى ويأتى معه رزقه " " الجار ولو جار "

" شوالهاحة والزرع واقف (٦) " شرط في الحقل ولا خناقة عالبيدر " (٧) " رغيف
يرغف ولا يبيت جارك جوعان " (٨) " دعوا الحمير للمرص فقالوا لنقل الحطب أو لجلب
الماء " (٩) " الجود من الموجود " " الجمل بنية والجمال بنية ونية الله تغليب
كل نية " " حاكمك خصمك " " حبل الكذب قصير " " حمل السلم بالفرس " " بنت
الدار عورا " (١٠) " جارك القريب ولا أخوك البعيد " (١١) .

وهذه الأمثال تلقى الاضواء على نفسيات وأخلاق العاملين اهتمام بالجار
ترحيب بالضيف .. تجسيد للكرم والشهامة والمروءة ... تفاؤل بالمستقبل ... كره
للحاكم ... حقد على الطبقات المترفعة ... ايمان بالله ... تمسك بمكارم الأخلاق
حب للوطن ... دعوة للعمل ..

شرح الأمثال :

- (١) مأخوذ منه قول الشاعر : على قدر البساط مددت رجلى
- (٢) آذار هو مارس وفيه تزول حدة البرد واخراج الأبقار الى الدار تمنى ذلك حيث
لا ضرر عليها
- (٣) شباط هو فبراير وهذا الشهر معروف بتقلباته الجوية المفاجئة والرباط هو القيد ويرمز
المثل الى فقدان الثقة .
- (٤) لا يصرج الجمل من شفته وضرب هذا المثل لمن يحتال في اختلاق الأعذار
الواهية .
- (٥) الضرة هي الزوجة الثانية
- (٦) الرياحة : الراحة وضرب هذا المثل لمن يريد تأجيل أعماله فيلحقه بذلك الضرر
فهو إذن دعوة للنشاط والاستعداد لحصاد الموسم
- (٧) يعنى أنه على عمال الحصاد أن يتفقوا مع صاحب الزرع قبل بدء عملهم على شروط
العمل ولا يتركون ذلك حتى نهاية الموسم
- (٨) لا مانع من قرع جارك رغفا واستعدادته وذلك أفضل من تركه جائعا
- (٩) يضرب عندما لا يدعى البعض الا وقت الحاجة
- (١٠) يضرب مثلا للشاب الذى يعزف عن الزواج من قريبته الحسناء ويقترب بأخرى لا يرضى
بها أهله
- (١١) راجع الأمثال الشعبية فى خطط جبل عامل لمحسن الأمير

الفصل الثالث

الحركة العلمية والثقافية

اهتم المامليون - قديما وحديثا - بالحرف فهم ينظرون الى العلم نظرة فيها الكثير من القداسة ، ويجلون العلماء غاية الاجلال ، ويستكثرون منهم عن طريق تشجيعهم ، فالعلم عندهم ركن من أركان الدين ، وهو لا يقل شأنا عن الصلاة والصوم فاما هم على بن أبي طالب باب مدينة العلم ، كما روي ، والكل يسمى للتشرف بالوقوف على عتبة هذا الباب ومد هذا فنحن لا تدركنا الدهشة ولا يمتثلنا العجب عندما نراهم يفاخرون بالعلم والسمى من أجله الى المراق وايران ودمشق والقاهرة ، والى جميع أنحاء العالم فيما بعد ومن ثم العودة الى الديار والجلوس لتعليم الأولاد في الكتائب - قديما - تلك الكتائب التي كانت تكبر فتتسع للمئات من التلاميذ لمختلف المراحل وتبعنا لهذه الرغبة الجامحة لدى المامليين في التطلع الى طلب العلم كانت الحياة العلمية تزدهر عندما تسمح الظروف الأمنية والاجتماعية وتخبر بفعل نفوس المؤثرات أيضا وقد تحدثنا في غير هذا الموضع عن المدارس الكثيرة : التي نشأت في مراحل زمنية وأمكنة مختلفة من الديار المملوكية ولن نعود لتعدادها - بين جديد ولا شك أن الحياة العلمية كانت مرتبطة الى حد ما بسياسة الدولة المثمانية فانها تنمو وتزدهر وقت السلم وتخبو وتضمحل زمن الحرب والقهر والارهاب وقد استطاع المامليون الى حد ما - المحافظة على مستوى معين من الثقافة لهم برغم جميع الظروف والعوامل ولو رجعنا الى الماضي لاستقصاء أخبارهم من بطون الكتب لوجدنا أنهم قدموا للأمة العربية والاسلامية عددا لا يستهان به من الشعراء والمفكرين ابتداء من عبد المحسن الصوري (٣٣٩ - ٤١٩ هـ) الى عدي بن الرقاع العاملي الذي عاش في مصر الأموي ومن بهاء الدين الماملي الى أبي تمام الذي تذهب روايات كثيرة للقول بأنه من مواليد جبل عامل ^(١) من عيناتا ، ومن رشيد الدين الصوري العالم والمفكر والطبيب المتوفى عام (٦٣٩ هـ) الى غيره من الشعراء والمفكرين وقد كانت صور قلعة من قلاع الفكر في جبل عامل وملتقى للأدباء والشعراء كالبصرة في المراق . قال ابن عساكر " قرأت بخط غيث ابن علي الصوري : جعفر بن احمد بن الحسين ذو طريقة جميلة وصحبة للعلم والأدب وله شعر لا بأس به وخرج له

(١) عيون الانباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة تحقيق نزار حنا منشورات دار

شيخنا الخطيب فوائد وتكلم عليها في خمسة أجزاء وكان يلقر إلى مصر
وغيرها وتردد إلى صور عدة فعملت ثم قطن بها زمانا وعاد إلى بغداد
وأقام بها إلى أن توفي " كتب عنه " ولم يكن به يأس " وله تصانيف منها
مصارع العشاق - كتاب زهر السودان * ونظام أشعارا كثيرة في الزهد
والفقه وغير ذلك .

قال الصوري : قال لي : ولدت سنة تسع عشرة وأربعمائة وسميت
الحديث ولي خمس سنين وقرأت بخط أبي الميمر الانصاري توفي جمفر
السراج في حادي عشر من صفر سنة خمس مائة ودفن بقبرة باب آبرز وكان
ثقة . (١)

وقد لمع اسم جبل عامل قديما وحديثا فكان مقصدا للطلاب العلم
والمعرفة ومنازة المشعوب المنطقة وقد كثر فيه المدارس التي تخرج منها
الكثيرون ومن أموا جبل عامل قديما الطبيب الشهير داوود بن عمسر
الانطاكي يقول " ثم لما خرجت في رفقة كرام نؤم بعض المدن من سواحل
الشام حتى اذا صرت في بعض ثغورها المحمية دعنتي همسة عليه أو علمية
أن أصعد منه جبل عامله فصعدته منصوبا على المدح وكنت عاملة وأخذت
عن مشايخها ما أخذت وحدثت مع فضلائها فيما بحثت (٢) •

جاء في الجزء السابع من معجم الآداب ما يلي : " أحمد بن علي
بن ثابت ابن أحمد بن مهدي (الشطيب) أبو بكر البغدادي الفقيه
الحافظ أحد الأئمة المشهورين المصنفين الكثيرين والمفاظ المبرزين
ومن ختم به ديوان المحدثين . . . قصد صور فأقام بها وكان يتردد إلى
القدس للزيارة ثم يعود إلى صور إلى أن شُرح من صور في سنة اثنين وستين
وأربعمائة وتوجه إلى طرابلس وعُلب (٣) .

كما جاء في الصحيح : " حدث أبو سعد السمانى : قرأت بخط
والدى : سمعت أبا الحسن بن الصوري ببغداد يقول أكثر كتب الخطيب
سوى التاريخ مستفاد من كتب الصوري . كان الصوري بدأ بها ولم يتمها
وكانت للصوري أخت بصور مات وخلف عندها اثني عشر عدلا مخروطة من
الكتب فلما خرج الخطيب إلى الشام حصل من كتبه ما صنف منها كتبه (٤)

(١) معجم الادباء لياقوت الحموي ج ٢ ص ١٥٣ طبعة مصر

(٢) المحيي خلاصة الاثر ١٤١/٢ مكي ص ٢٠ وداود الانطاكي المذكور طبيب أعين مشهور اقام في مصر وزارة الشام توفي في مكة (١٠٠٨ هـ)

(٣) معجم الادباء لياقوت الحموي ج ٤ ص ١٥

(۳) معجم ۶۶ ۶۶ ۶۶ ۶۶ ۶۶ ۶۶ ۶۶ ۶۶ ۶۶ ۶۶

(۴) ۲۳ - ۲۲ - ۲۱ - ۲۰ - ۱۹ - ۱۸ - ۱۷ - ۱۶ - ۱۵ - ۱۴

بالتلاميذ والاساتذة والعلماء من الشيعة ولم يكن هناك ما يوجب خوفهم أو تحشرهم
كما أصبحت الحال بعد انقضاء عهد الماليك وعهد بني بشار واحتلال بني عثمان
وتنازع الرئاسة العالمية بين آل منكر وآل شكر وآل علي الصغير فان الحسب
قد اختلف كثيرا عما كانت عليه قبل ذلك اذ بتنا نرى تقلص هذه المدارس الشيعية
ونرى تشتت علمائنا وأدبائنا بين مستتر في بيته وقريته أو مهاجر إلى إيران
أو الحجاز أو العراق أو لاخذ بجبال التقية كما يستفاد من تاريخ الشهاب
الثاني وذريته إلى عهد حفيده الشيخ زين الدين المتوفى بمكة سنة ١٠٦٤ هـ
ومن حال الشيخ حسين عبدالصمد والبهائي والكركي وغيرهم من لجأوا إلى
إيران أو العراق أو الحجاز أو ترددوا بين هذه الأماكن على أن الشهاب السدي
يستوجب البحث والتدقيق من تاريخ علمائنا وأدبائنا في هذه الفترات المرحلة
هو أن صلتهم بإيران كثرت واتسع مداها وكادت أن تنحصر بداية ونهاية بعهد
الملك الصفوية أخصام الملوك العثمانية الذين بادروا للاستيلاء على سوريا
ومصر خوفا من أن يسبق إليها منافسهم من الصفوية بعد أن اجتاحت هولاء
العراق ثم تحالفوا مع ملك مصر وسوريا قانصوه الفسوري (١) .

وها قد لاحظنا مدى حرص العاملين على الكتب واقتنائهم إياها ومدى
المجهودات التي تبذل من أجلها . . وفي المقابل لاحظنا كيف كان الخصوم
يخبرون على الكتب أولا وكانوا يستهدفونها في غاراتهم فان هذا من الدلائل
القوية على ما كان يتمتع به العاملون من نضج ووعي وثقافة واسعة بمسائل
المدوم معها يستثمر مدى تعلقهم بالكتب ومعرفة التامة بانها أئمن ما يحرس
عليه العاملون فكان ينتقم بانلاف هذه الكتب مباشرة وهم كان من العاملين
من يمتنى أن يموت دون كتبهم .

وعلى كل حال فان المجال واسع أمامنا لادراك المزيد من التفاصيل
عن اهتمام العاملين بالفكر والعلم فلدينا قائمة لا تكاد تنتهي باسماء الشمره
والعلماء في جبل عامل ورغم ضيق رقعة وقلة موارد . . وإذا ما قبل القرن
المشرون نجد العاملين قد توسعوا في طلب العلم وأن الرغبة في ذلك قد
تعدت الطبقات .

(١) على الزين للبحث عن تاريخنا ص ٢٩٧ .

والمائلات التقليدية لتجاوزها الى الفقراء وذوى الدخل المحدود فمبلغ منهم
الشعراء والعلماء الافذاذ كمحمد سليمان جواد ومحمد علي الحوامي والمختصر
الشهير حسن كامل الصباح (١) وغيرهم واذا بهم يتوسمون في بناء المدارس
والمؤسسات التعليمية وانشاء المجلات والصحف وطبع الكتب المختلفة .

ان شملة الفكر لم تنطفئ يوما ما في جبل عامل واذا كان قد رلها
ان تخبر على يد الدخلاء بعض الاوقات فانها لا تلبث ان تعود ثانية وعلى اقصى
ما تكون عليه فتتأجج وتمتد نورها وشمته لظاها ويستمر لهدبها فتسير الطريق
وتحرق الجهل وتبديد الظلمات . . . وتملا الافاق علما وأدبا وشعرا تتناقله الاجيال
جيلا عن جيل . . . وعلى ضيق هذه الرقعة من ديار المروءة والاسلام قد تمكنت
من المطاء ما لم يتسكن عليه أحد حتى قبل بحق عن جبل عامل أنه " جبل
العلماء " (٢) .

هذا ومن الناحية الحضارية يشهد التاريخ على ما شاده الفينيقيون
فسعد ينتى صيدا وصور العالميتين من أمجاد لا يمحوها الزمن على امتداد المصور
وحتى صدر الاسلام ولم تخفف همة العالميين في الاسلام بل ازدادت زخما وقوة
وامتلات روحهم حماسة للبناء على أسس العقيدة وأن الآثار الماثلة للعيان اليوم
تشهد على ما بلغه أجدادنا من حضارة عريقة تتمثل في شامخ البنيان والقلاع الحصينة
المنتشرة في كل مكان ومن القلاع التي ما زالت تسامر الطبيعة وتحاكى الخلود رغم
المحن وكر الدهور قلعة الشقيف الصاعدة وقلاع هونين وتبنين ودبيسة ومايون وصيدا
وشمع وغيرها وقد ذكر السيد محسن الامين عددا آخر من القلاع والحصون في خطط
جبل عامل .

أما المساجد فمنها القديم ومنها الحديث أما القديم الذي ما زال يحتفظ
بطابعه التقليدي فمسجدا أبي ذر في كل من ميس والصرفند والمساجد القديمة
في صور وصيدا . . . وفي كل قرية مسجد .

وفي جبل عامل أسواق تجارية قديمة تدلل على مدى ازدهار الحياة التجارية
وانفتاح الاسواق العالمية أمام البضائع والتجار من كل مكان وهناك ما يسمى بـ " السوق "
الاسبوي في كثير من القرى والتي كان يتداول فيها العالميون العملات المختلفة
كالفلسطينية والمصرية والتركية والسورية وغيرها . . . وللحديث عن الحضارة في جبل عامل
نترك الفصول القادمة تتحدث بنفسها .

الباب الثاني

١ لفصل الاول

التيارات الادبيه في الجبل حتى نهاية القرن التاسع عشر

يبدأ التاريخ الفكري لجبل عامل في صدر الاسلام وفيما قبل هذه المرحله لسم يصلنا من نشاط الماملين الا ما نقل عن الفينيقيين . وابتداءً من العصر الاموي السني شهد التدوين وكتابة التاريخ السياسي والادبي بكر الماملين في المشاركة بصنع هذا التاريخ فظهر منهم عدي بن الرقاع المامي الشاعر الى جانب كل من الفرزدق والاختل وجهر والراعي النيري ثم ظهر في العصر العباسي عبد المحسن الصوري الى جانب أبي الملاء العمري وديك الجن . ثم استمرت الحياه الادبيه في الجبل بالانتماء والتحرك ولم يقتصر نشاط الماملين على الشعر فحسب وانما تجاوزته الى النشر الفني والشعر الشعبي والخطب والرسائل .

ولما كان للتشيع من اثر في ادب الماملين كان من الضروري الاشاره ثانيه الى اجرة التي ذر الى جبل عامل حيث بحث فيه دعوتة لاهل بيت رسول الله (ص) تلك الدعوة التي اقيمت قبولاً لدى السكان وصفتهم بالايمان " الفخاري " الميق المصوب بالتقوى والزهد والورع . وقد ظهرت اثار التشيع على كل ما خلفه الماملون من نتاج فكري حيث جسدوا فيه آلامهم واحلامهم . وكان لقريتهم من دمشق عاصمة الامويين اثر بارز في حساسيتهم المذهبية حيث عانوا من القهر والارهاب والتسلط من بني أمية الشامي الكثير فظهر ذلك واضحاً في اثارهم وانظروا على أنفسهم وهم يجتثرون آلامهم شعراً ونثراً ومن ثم يدفنون تلك الاثار في خزائنهم لا يظهرونها الا بين الحين والاخر ولجساًون الى رسول الله (ص) وشرته الطاهرة يشكونهم من الشكوى واليم الحزن والشجن . . . ومن ثم يتخذون من عقيدة المهدي المنتظر سبيلاً الى الصبر وحمل الانتظار ولعل لهذا السبب اكبر الاثر في جعل الشيعة يتميزون بشدة الاحتمال والصبر .

هذا اللون النفسي القاتم صبغ الماملون به شعورهم وحركوا به قرائحهم وافكارهم حيث كان الاتجاه الديني أشهر وأبرز الاتجاهات التي سيطرت على الشعر المامي ووجهته الوجهة التي ارتفعت بها .

وعند الحديث عن التيارات لابد من تحديد معنى التيار فالمصطلحات الأدبية قد اختلفت أحيانا فما المقصود بالتيار ؟

نجد أحيانا من يكتب عن التيار على أنه لون ومن يكتب عن الغرض على أنه مدرسة وهكذا . . . فتداخلت هذه المصطلحات تداخلا خطيرا والتالي يصعب تحديد المعاني في هذا المجال ما لم نرجع الى كثير من المراجع والدراسات وهكذا نستطيع الفصل بين مصطلح وآخر فالتيار هو المدرسة وقد تكون المدرسة تقليد يعرف قد تكون ابداعية . أما الاتجاه فالفرق بينه وبين التيار هو أنه يصيب في محره فالتيار عام والاتجاه خاص فقد يتجه أحد الأدباء نحو التيار التقليدي مثلا أما الغرض فهو معروف كأن يكون مدحا أو رثاء أو هجاء أو نسيجا أو فخرا وهكذا . . . وقد يكون دينيا أو اجتماعيا وما شابه ذلك . . . وقال لون اجتماعي ولون سياسي وإذا كنا لا نستطيع الكلام عن التيارات القديمة بمثل الطريقة التي نتحدث بها عن التيارات الحديثة فإن هذا الكلام ينطبق على الشعر المأملي قديما وحديثا فالشعر المأملي منذ القرن الأول الهجري الى القرن الرابع عشر الهجري تنطبق عليه جميع المواصفات التي وضعها النقاد للشعر العربي عامة بدءا ونهاية ابتداء من عدى الرقاع المأملي وانتهاء بمحمد طي الحويلي . غير أننا نحس نفسا آخر وروحا يختلف . . . فالانفاس لا هسه محترقة والصوت ناحب خافت والروح هاشية نبوية علوية حسينية كبريائية . وهذا ما يميز الماملين في نشرهم وفي شعرهم وأحاسيسهم . . . عواطف صادقة . . . ودعوة الى التمرد والتسوية والانتقام من كل ظالم مستبد . . . واستكمالا للبحث عن التيارات الأدبية التي كانت سائدة قبل القرن العشرين نتحدث أولا عن النشر وفنونه ثم عن الشعر وفنونه مع نماذج موجزة لكل ولنبدأ أولا بالنشر .

النشر وفنونه

١ - النشر العلمى

النائب في أدب وراث الماملين الشعر ولكنهم لم يتركوا النشر فهم كانوا مخاطبون المواطن والمقول والمعروف عن الشيعة أنهم يهتمون بالمقل ويحلونه في المقام الأول وهو يدل للقياس عند المذاهب الاسلاميه الاربعه ومخاطبه القول والافهام

تتم من طريق الشريفة كالمصائل والخطب والكتب الفقهية وغيرها يدعون
بها حججهم وأراءهم ، ونشطت حركة التأليف نشاطا ملحوظا وقد ألحظنا
الى شي منها عندما تحدثنا عن الحركة العلمية والمطابع في الفصل السابق
واذا كان لم يصلنا من نتاجهم فيما قبل القرن الخامس الهجري الا القليل من
الكتب والكثير من الاخبار فقد وصلنا الكثير من المؤلفات والاخبار مما فيها من
هذه الفترة وأهم العلوم التي اشتغل بها العلماء المأملون في تلك الحقبة هي :

الفقه والتفسير والحديث والرياضيات والجغرافيا والنقد * خرج من صو
جماعة اشتهروا بالطب والجراحة والنبات واشتهر منهم رشيد الدين بن طبري
الصوري الذي ولد بصور (٥٧٣ هـ ١١٧٨ م) وشأ بها واشتغل بالطب ثم رافق
الملك العادل الى الديار المصرية . ثم لما ملك الناصر داود بن الملك المعظم
عهد اليه برئاسة الطب وقد كان فوق هذا نباتا وكثيرا ما صاحب معه المصوريين
والاصباح التي بها النبات الى جبل لبنان وغيره بينها للمصوريين وحسبهم
يجتهدون في محاكاتها * (١)

والنسبة للحركة العلمية ونتاج عنها من كتب ودراسات فأننا نكتفي بتلخيص
ماورد في كتاب " الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل " حول اشهر الكسب
التي وضعت في العلوم المختلفة وقد قسمها الى خمسة اقسام كالآتي :

الفقه والحديث - في الفلسفة والنفس والتربية - في العلوم العقلية
في التاريخ والسيرة - في علوم النفس *

١ - في الفقه والحديث *

١ - وضع الشهيد الاول محمد بن مكي الجنيني اللغز الدمشقي التي الفها
وهو في السجن قبل اعدامه خلال سبعة ايام وهي في الفقه والعبادات
والمعاملات الفها سنة ٧٨٦ هـ ١٣٩٤ م وهي مطبوعة *

٢ - وضع الشيخ محمد نور الدين الجبلي (٩٦٤ هـ ١٠٠٩ هـ) (١٥٤٣ م)
- ١٥٩٨ م) كتاب المدارك واسمه (مدارك الاحكام في شرائع
الاسلام) قيل عنه (وقد بلغت المدارك من جودة التعبير وحسب
الفضول متعدي ما يخطر في البال وما من فقيه يأتي بعده الا ومعه
عليه) (٢)

- ٣ - الوسائل في الحديث للحر الماملي (ألفت عليه فقهها الشيعية منذ ثلاثة قرون اتفقوا فيها على تناوله وتداوله وأجمعوا على النقل عنه والاستناد عليه وهو من أطف مصادر الفقه) (٣)
- ٤ - المعالم كتاب في اصول الفقه لحسن بن زين الدين الشهيد الشاذلي محمدر صاحب (نظرية المعنى الحر في الفقه) .
- وللمامليين باع طويل في الفلسفة وعلم النفس والتربية فقد وضعوا في ذلك مؤلفات كثيرة منها ١ - الباب المفتوح لملي بن يونس النباطي المتوفى سنة (٨٢٧ هـ ١٤٢٣ م) وهي رساله اسمها (الباب المفتوح الى ما قيل في النفس والروح) .
- ٢ - آداب النفس لمحمد بن الحسن العينائى المتوفى (١٠٨٥ هـ) .
- ٣ - منية المرید في آداب المفيد والمستفيد للشهيد الثاني الجهمي (٩١١ هـ ٩٦٦ هـ) (١٥٠٥ م ١٥٥٩ م) .
- اما في المعلوم العقليه كالرياضيات والفلك والمنطق والطب فلهيها الماملي منها كتاب الجبر والمقابل وحر الحساب وخلاصة الحساب وللحر الماملي هندسة الحساب ولفرج الله الحيزي الماملي شرح خلاصة الحساب .
- اما في التاريخ والسيره فلهم الكثير من المؤلفات منها : التحرير الطائري ومنقشه الجمان في الاحاديث لحسن بن زين الدين الشهيد هـ وتاريخ وفيات الملما للقمي . . . وأهم هذه الكتب أمل الامل في علما جبل عامل للحر الماملي .

- (١) تحسون الالباء في طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة مج ٢ ص ٣٥٦ ومكتبة ص ٤٨ وجرى نهج امان ١٠ ل . ج . ٢ ص ٦٢ .
- (٢) الاعيان ج ٤٦ / ١٠٥ / مكي ص ٧٣ .
- (٣) مجلة الدراسات الادبيه حسن الامين سنة ١٥٩ عدد ٢ - ٣ ص ٥٥ / مكتبة ص ٧٤ .

هـ — أما علوم اللغة كالصرف والنحو والبيان فكانت موضع اهتمام الماملين لا شغفهم بها في التدريس وأهم ما كتب في ذلك :

فروق اللغة للكفمي . . . ولا شك أن أهم الكتب التي وضعها المامليةون هي الكشكول والمخلاة لهما الدين المامي .

أما الرسائل والخطب فقد كثرت كثرة ظاهرة فالرسائل لحاجتهم اليها في الرد على مناظرهم أو إخوانهم أما الخطب فكانت تلقى في المساجد والمناسبات .

أما أسلوبهم النثري فكانوا يصرصونه بالسجع وسائر فنون البديع متكلفا أحيانا وخاليا من ذلك التكلف أحيانا أخرى ولا بد من إيراد بعض النماذج من نثرهم .

٢ — النثر الأدبي

في الخطب

من خطبة الشيخ محمد علي الخاتوني المألى يوم أربعين حمد النصار المتوفي عام ١٢٦٩ هـ . قال :

أما بحد حمد الله على كل حال والصلاة والسلام على المفضل بالنبوة والارسال سيد النبيين وأقرهم من الله زلفه وأولهم جلاله . وأفضل المرسلين وأعظمهم عند الله قدرا وخاتمهم رساله سيدنا محمد وأهل بيته الطاهرين . وأصحابه الخیر الميامين . فاني وأنا خادم نعال العلماء وتراب اقدام الفضلاء حسن الظن برسه وراجي لطفه الخفي محمد علي بن الشيخ الجليل يوسف بن محمد حسن المامي الشهيد بالخاتوني أورد نهضة بأحوال تغير الزمان في عامل وتقلب أحواله بتغيير العوامل . فأقول أن شئنة الدهر بالتقلب معروفه ، وله حالات مألوفة وغير مألوفة فهو يتحول من نعم إلى سمد ومن سمد إلى نحس . ومن صفو إلى كدر ومن كدر إلى صفو ومن جمع إلى شتات ومن شتات إلى جمع ومن اقبال إلى خمول ومن خمول إلى اقبال ولطالما غدا الجود في عامل يتنافس فيه والمعروف يتسابق اليه ورسالة الفضل فيها محذوفه . وأنوار المجد مشرقه . والامال فسيحه والأعمال المحسوسة رجيجه . . . (١) ونكتفي منها بهذا القدر فهي نموذج لاساليب المامليةين في تلك المرحلة ليعرف سير .

(١) مقدمه ديوان شبيب باشا الاسعد ص ٥٨ .

وذاك نموذج آخر للشيخ علي سببتي في مقدمه (الجوهر المجرد في شرح قصيدة علي بك الاسعد) حيث قال فيها :

" اما بعد فان الثقليل ظهرا العظيم وزرا أبا الحسن علي بن محمد بن احمد السببتي المامل عامله الله بخفي لطفه يقول : أن الادب مهما خدمت نساؤه ونبت شفاؤه وسدلت استاره حتى تشابه ليله ونهاره فما زال علما قد رفع منساره وجل اعتباره وحمدت آثاره ومدحت ساره وكملت أقماره وتعالى مقداره . سيمسك أن شفيع بالتاريخ نكاته ومزجت بالفاخر اشاراته ووشحت بالوقائع فقراته ورصفت بالفرائد ابياته والفرائب أشناته وتحلت بالمقود لباته . . . " (٢)

وهذا نموذج من نشر ابراهيم الكفمي نجتزئه من كتابه "جنة الايمان الواقية وجنة الايمان الباقية" المعروف بمصباح الكفمي " يقول الكفمي في مقدمة كتابه " الحمد لله الذي جعل الدعاء سلما نرتقى به أعلى مراتب المكارم ووسيلة الى اقتناء غر المحامد ودرر المراحم ويتوسل ويتوكل به الى الله المقربون يتضرع به المحبون وينال به الفوز كل ملك مقرب وكل نبي محبوب وهو الوسيلة العظمى والفضيلة القصوى وقد قال الله تعالى : ادعوني استجب لكم وقال : اجيب دعوة الداعي اذا دعان وامثال ذلك كثيره ونحن نقنعنا باليسر فالحمد لله على ما اولى عباده بهندء النعمة والشكر له على ما ازال بالدعاء منهم النقص والصلاة والسلام على نبيه وحبيبه وصفيه محمد وآله الكرام وصحبه المظام صلى الله عليه وآله خير من دعا لله وحضر على الدعاء وأمر بالتمسك به وجعله المرقى والملجى فصار من أعظم السنن في السر والعلن " (٢) ومنه هذا الدعاء للمريض يقول الكفمي : " ومنها عسى الصادق عليه السلام : ضع يدك على الوجع وقل بسم الله ثم امسح يدك عليه وقل سبحاً أعوذ بعزة الله وأعوذ بقدره الله وأعوذ بجلال الله وأعوذ بعظمه الله وأعوذ بجميع الله وأعوذ برسول الله صلى الله عليه وآله وأعوذ بأسماء الله من شر ما أخذ ومن شر ما أخاف على نفسي " (٣) .

(١) ديوان شبيب باشا الاسعد ص ٦٩

(٢) مقدمه الكتاب ص ٢ من طبعه ايران ١٣٢٠ هـ التي قام بها الحاج ميرزا عبد الله الحائري الطهراني .

(٣) ص ١٥١ .

وهذا دعا منسوب لملئ بن أبي طالب "يامن يرحم من لا يرحمه الميساد
يامن يقبل من لا تقبله البلاد ويامن لا يحتقر أهل الحاجة اليه ويامن لا يخييب
الملحين عليه ويامن لا يجبه بالرد أهل الداله عليه ويامن لا يجتبيه صغير
ما يتحف به ويشكر بسره ما يعمل به ويامن يشكر على القليل ويجازي بالجليل
ويامن يدعو الى من دنا منه ويامن يدعو الى نفسه من أدبر عنه ويامن لا يغيبر
النعمة ولا يبادر بالنقمه ويامن يثمر الحسنه حتى ينميتها ويتجاوز عن السيئه
حتى يعفوها • انصرفت الامال دون مدى كرمك بالحاجات وأمتلات بفيض جسدك
أدعية الطلبات وتفسخت دون بلوغ نعمتك الصفات فلك الملمر الأعلى فوق كل عال
والجلال الامجد فوق كل جلال • كل جليل عندك صغير وكل شريف في جنب شرفك
حقير خاب الوافدون على غيرك وخسر المتعرضون الا لك رضاع الملمون الا بك واجدب
المنتجعون الا من انتجح فضلك بابك مفتوح للراغبين وجودك مباح للسائلين
وأغاثتك قريبه من المستغيثين لا يخييب منك الملمون ولا يياس من عطايتك المتعرضون •
ولا يشقى بنعمتك المستغفرون رثك مهسوط لمن عصاك وحلمك متعرض لمن ناداك وعادتك
الاحسان الى المسيئين وسنتك الابقاء على المعتدين حتى لقد غرتهم أناتك عمن
الرجوع وصد هم امهالك عن النزوع وانما تأنيت بهم ليفيقوا الى أمرك وأمهلتهم ثقته
بدوام ملكك • • • (١) •

وهذا نموذج من نشر البهاء العاملي جاء في مقدمه الكشكول : " ثم عشت
بعد ذلك على نوادر تتحرك لها الطباع وتهش لها الاسماع وطراف تسر المخزون وتزوي
بالدر المخزون • ولطائف أصفى من رائق الشراب وأبهى من ايام الشباب وأشهر
أعذب من الماء الزلال وألطف من السحر الحلال ومواعظ لو قرئت على الحجاره لانفجرت
أو الكواكب لانتشرت وفقر أحسن من ورد الخدود وأرق من عكوف الماشق حلال
الصدود فأستخرت الله تعالى ولفقت كتابا ثانيا يحذو حذو ذلك الكتاب الفاخر
ويستبين به صدق المثل السائر فكم ترك الاول للاخر ولما لم يتسع المجال لترتيب
ولا وجدت من الايام فرصة لتبويبه بعثته كسقط مختلط رخيصه بخاليه أو عقد انقصم
سلكه فتناثرت لآليه وسميته (بالكشكول) ليطابق اسم أخيه • ولم أذكر شيئا
ما ذكرته فيه وترك بعض صفحاته على بياض لا قيد ما يمنع من الشوارد في رياضها

كها لا يكون به من سمت ذلك نكول ، فإن السائل في معرض الحرمان اذا اشـبـهـا
الكشكول (١) كان الكتاب الذي ذكره البهاء هو المخلاه وهذه سانحه من
من الكشكول : " أن ذرات الكائنات تنصحب ليلا ونهارا بأفصح لسان وتعظيـم
سرا وجهارا بأبلغ بيان لكن لا يفهم نصائحها الخبي البليد ، ولا يحقل مواعظها
الا من القى السمع وهو شهيد " وهذه سانحه أخرى " الى كم تكون في طلب
الذات الفانيه الدنيويه وأنت معرض عما يثمر السعادات الباقيه الاخرويه فإن كنت
من أصحاب العقول وأرباب العقول فأقنع من الدنيا كل يوم برغيفين واكتفى منها
كل سنه بشهرين مثلا تعقظ من البين وتجي يوم القيامه بخفي حنين (٢) تلك اذن
طريقه العالميين القدماء في كتابة النثر : اغراق في السجع — كلف بالجناس
والطباق — وتعلق بالصور البديعيه المختلفه التي تعتمد على التشبيـهـات
والاستعارات التقليديه وهذه هي أبرز مميزات النثر العاطلي القديم وأظهرها .

وان كان بهاء الدين العاطلي الذي نسميه بحق جاحظ عصره والمصـور
التي تلتها فلانه كان واسع الثقافه عميق التفكير فهو فيليبسوف — مفكر اكثر منه رجل
دين تقليدي .

واستثناء ما ذكرناه من النثر العاطلي لم نعثر لهم على فن آخر من فنسـون
النثر ولملهم في ذلك يتوافقون الى حد ما مع الحركه الفكرية العربيه عامه كـسان
هدفهم من النثر خدمه الناس في توضيح أمور دينهم ثم الدفاع عن العقيدـه
والمذهب ثم نصيح الناس وأرشادهم ووعظهم في المساجد والنوادي الحسينيه — ولذا لـسـك
جاء اهتمامهم بالفقه والحديث وعلم الكلام وعلوم اللغه ثم التاريخ والسيره
لشرح مأساة كربلاء وسيرة رسول الله وأهل بيته .

(١) مقدمه الكشكول تحقيق الطاهر الزاوي ص ٣ — ٤ ج ١

(٢) الكشكول ص ١٦٣ ج ١ .

الشعر وفنونه

إذا كان أدباء عاملة قد خاطبوا العقول بالنثر فأنهم خاطبوا
المواطف بالشعر وقد غلب الشعر — كما قلنا في غير هذا المكان — على نتائجهم
فكان في معظمه شعرا ولمل الشعر أقل مؤونة من النثر وأيسر مطلبها .

ولا شك أنه يصعب ويتمسر علينا أن نؤرخ الشعر المالمى عبر قرون
عديده في صفحات محدودة خاصة وأن الشعراء المالميين قل أن يخلو منهم عصر
أو يقصر منهم كفوف جيل عامل فكانوا غره في جبين الدهر وساما على
صدر الزمان وفخرا للمريه والاسلام . فابتداء من عدي من الرقاع المالميين
(١) في القرن الاول الهجري حتى نهاية القرن الثالث عشر للهجرة حيث
عاش كل من محمد سليمان يحماد وشيخنا ياها الاسيعة وزينب فواز . . . (١) لم
تخبو للشعر في جبل عامل نار ولم يسدل على الادب ستار . . . وكان الشعر
المالمى في هذه الاحقاب يتمشى مع سنة الزمان من حيث التطور القائم على
الانتقال التدريجي من الجمود الى التحرك بالصقل والتهديب أو التمسك
بحمال القديم أو التفكك منها فأنطبقت عليه جميع المواصفات والنصوت التي رسم
بها النقاد والادباء عامة الشعر المرمي فاذا درسنا شعر عدي بن الرقاع
وجدناه جزء من مجموعه نتاج الفرزدق وجريره الاخطل والراعي النيمري واذا درسنا
عبد المحسن الصوري نجد جزءا مما وضعه أبو الملا المرمي وديك الجن وبابن
وكيع القتيبي (٢) وغيرهم من شعراء ذلك العصر ولا يعني هذا اننا نصل
بشاعرنا المالمى الى مستوى المرمي وفي نفس الوقت فنحن لانقل من أهمية
شاعرنا واذا تقدم بنا الزمن فأننا نجد شعراءنا المالميين قد أسهموا في لمسداد
التراث المرمي عامه ، فهم منه واليه الا أنهم في عصر الانحطاط قد فاقوا
غيرهم من الشعراء خاصة وأنهم قدموا للامة العربية أمثال بها الدين المالمى
والمشغري والكفعمي وغيرهم .

(١) أدريخنا هولاء في عداد رجال القرن العشرين لانهم أدركوه وماتوا فيه .

(٢) شاعر وأديب توفى عام ٣٩٣ هـ ١٠٠٣ م .

والذى يميز شعر العاطليين بحر عصورهم تلك الروح الملتهمية فى حسب
أهل البيت .. وذلك الحزن الذى يلف نتائجهم يوشاح أسود على الحسنيين
وشهداء كربلاء والطف وذلك التمرد العظيم الذى يختلج فى صدورهم ويتسرد
على شفاههم ثم الدعوه الى الثورة والانتفاض على كل ظلم والتمثل بمعلمي فى كل
مناسبه حيث أنه لم يفضل الاولى على الثانية ولم يتهاون فى الدين أو بجامسـل
احدا على حساب الشرع ... هذه هى الروح التى تميز بها الشعر العاطلى وتكاد
لا تختفى من أى ديوان من دواوينهم بل من أى قصيده من قصائدهم مهما قلت
تلك القصيده أو صغر حجم ذلك الديوان .

اذن فالشعر العاطلى تقليدي محافظ على عمود الشعر وخصائص القصيده
العربية الفنيه من حيث الوزن والقافيه والفكر والمأطفه والتصوير والخيال .
التفكك المضموى .. ف مجال التيار التقليدي فى الشعر العاطلى محدود ولامحسب
الاجتماعيه والسياسيه قليله الا اذا تقدم بنا الزمن أما الفكره فكثيرا ما كان ينقصها
العمق والفزاره لولا ما جد من المعاني المأطفه الصادقه فى رناء أهل البيت ..
وقد لجأوا فى التصوير النفس والخيال الى التشبيه والاستعاره والكنايه وقد
أغرقوا كثيرا من قصائدهم بالمحسنات اللفظيه .. وكان البعض منهم يتسابقون الى
استعمال المفردات اللفصيه الغريبه وتباروا فيها واذا كانت قصائدهم تفتقر
الى التلاحم المضموى شأنها فى ذلك شأن القصيده العربيه عامه ... فأنهم
تتميز بوحده الجو النفسى فى مرائي أهل البيت كما سنرى فيما بعد .

يقول أحد النقاد الماصرين عن الشعراء " افناء واذا به مستمره للذات
بل هو هروب منها الى عالمه الخاص " (١) فالشاعر عندما يمحصر ذاتيه
ليقول الشعر فهو لا يفكر فى أى تيار يصب شعره ولكنه وشكل تلقائى لا يحس
الا وهو يسكب بحراته بالطريقه التى تهيب له انطلاقا من الجو النفسى الذى
يحيط به .

(١) عن " اليوت " بتصرف — البحث الادبى لشوقي ضيف ط دار المعارف

وهكذا كتب الشعراء العالميون شعرهم من وعيهم ولا وعيهم فما عليهم
الا أن يكتبوا وعلى النقاد أن يمحروا — على حد قول بعض النقاد •

وإذا كانوا قد نشأوا وترعرعوا في أحضان طهينة أندلسية بجمالها الأخاذ
ومناظرها الساحرة فإن هذا الجمال قد صبغ شعرهم به وسيره بالرقه والشفافية
وأضفى عليه طابعا خاصا يخاطب المواطن والمهاجر قبل مخاطبة العقل ولاغنى
عن الجمال الأول ما يخاطب المواطن والاحاسيس • • • وهكذا كان الشعر العالمي •

ولسنا بحاجة للقول ثانية الى أن شعراء جيل عامل كانوا ينتسبون
الى مدرسة المعارضه الشيعيه مع ما في هذه المعارضه من ملايسات وما يحييط
بها من تناقضات لا مجال للحديث عنها الان ولولا أن لذلك أثره البارز في شعرهم
ما ألمحنا اليه فهم كانوا يرتكزون في ذلك الى قاعدة فكرية عريضة واسعة •

فهم حزب معارض ضعيف يدعو الى التحلي بالصبر أحيانا وتحمل المراره
والالم فكانوا يمشغون حشراتهم ويجترون الآمهم أحيانا أخرى ثم اذا بهم يتسورون
ويتمردون بعد حين •

بعد ذلك فأننا نستطيع توزيع الشعر العالمي فيما قبل القرن العشرين
على تيارين رئيسيين وبعض الأغراض •

- ١ — تيار ديني
- ٢ — تيار اجتماعي
- ٣ — أغراض أخرى

— ١ —

أما التيار الديني فيندرج تحته : المذائح الهاشمية (للوصول والاسره
العلميه) ثم الزهد والتصوف والشكوى والدعاء والابتهال ونظم معاني الاحاديث
وأحكام الموارث • وكل ما يصب في المعاني الدينيه وما فيه من حرقة وجوى ولوعة
وأنين وكاء وعمق في الإيمان •

أما التيار الاجتماعي فمنه المدح للأشخاص والهجاء ثم النزل وهو كثير والخصره وهو قليل والاختنايات ثم وصف الشيب والطبيخه وأخيرا الحجاج المذهبى بين شعراء الشيمه وشعراء الطوائف الأخرى ولم تكن ذلك الحجاج ضارا وإنما كان هادئا مفيدا • ومن الشعر الاجتماعي الحنين وتقريظ الكتب والحكم والمواعظ والتهكم على الملما* والعتاب والرثاء ••

الشكل والمضمون

لم يخل الشعر العاملي القديم من بعض نغمات تجد يديه من حيث الشكل والمضمون ومن ذلك وصف الطبيخه والصلاة ووصف الصلاة مستجدا طريف •• بالإضافة الى ما فى ذلك الشعر من تكرار لبعض المعانى التقليديسه التى لم ينج منها شاعر وقد أكثر الشعراء العامليون القدماء من : -

- ١ - الاقتباس من القرآن والحديث •
- ٢ - المعارضات •
- ٣ - التضمين •
- ٤ - التقسيم •
- ٥ - التخييس •
- ٦ - الطباق والجناس وغيرها من الحسنات اللفظيه •
- ٧ - الأراجيز •
- ٨ - المحبكات الطرفيه •

هذا ومن مطالمتنا لشعر تلك الفترة نرى أن العامليين حافظوا على ديباجه الشعر وجرالة الالفاظ وأحسنوا البدايات كما أحسنوا النهايات والتخلص اليها ••• وقد وقفوا على الديار والاطلال واستوقفوا الصبح ونسبوا وكوا على الحبيب الطاعم وواظموا بين الشكل والمضمون فلم يخلوا واحدا على الآخر ولا بد لاثبات ذلك من استمرار سريع لشعرهم وتقديم نمط •••

الاتجاه الديني

١ - (مدح النبي وآله)

التصق شعراء عامة قديمة وحديثا بالدوحة النبوية الشريفة فحلوا في أجوائها ، وأستظلوا بظلها ، ووقفوا أخيلتهم على الهيمن في أجوائهم ، وما تحركت السننهم بالمديح الا لتلمح بمحامد أهل البيت أولا وما تحركت بالرقاء الا لبكاء شهدائهم وموتاهم وما أنطلقت في الشغل الا بعد استئذانهم والعاملين ان أحب فحبه لاهل البيت أقوى وان كره فكرهه لاعدائهم أقوى وان اتخذ الزهد مذاهبا فهو انما يسير على نهجهم وهكذا وان آل على هم آل الرسول وقد تميز عنهم الرسول (ص) بالوحي يقول عبد المحسن الصوري .

آل النبي هم النبي وأنا بالوحي فرق بينهم فتفرقوا
أبت الامة أن تليق بخيرهم ان الرسالة بالامة اليق (١)
أما حسين بن شهاب الدين الكركي الحاملي (٢) فانه يروى لنفسه حب آل محمد وهذا الحب سوف ينقده يوم الحشر .

رهنت لنفسي حب آل محمد طريقة حق لم يضع من يديهم
وحب علي منقذى حين تجتوى لدى الحشر نفسى لا يفادى رهينها
ويحتذر الى علي أنه لا يستطيع على غير المدح طالبا الشفاعة :
أبا حسن هذا الذي استطيعه بمدحك وهو المنهل السائح المذنب
فكن شافعي يوم المماد ومونسى لدى ظلمات اللحد ان ضمني اللحد (٣)
ويقول الشهيد الثاني وقد زار قبر النبي :

صلاة وتسلم على أشرف الورى ومن فضله ينبوع الحد والحصر
ومن قد رقى السبع الطواق بنحله وعوضه الله البراق عن المهر

(١) الايمان ج ٣٩ ص ١١٠

(٢) توفي في حيدرآباد سنة ١٠٢٦ هـ

(٣) الايمان ج ٢٦ ص ١٤٤ - ١٤٥

وخاطبه الله العلى بحبه

شفاها ولم يحصل لمبه ولا حبر (١)

ومعبر بها الدين العاقل عن اخلاصه في حب النبي وآله قائلاً :

وأخلصت حبي في النبي وآله

كفى في خلاص يوم حشري اخلاصي (٢)

اما الحر العاقل فله تسع وعشرون قصيده

في مدح الرسول وآله كل واحد

منها تسع وعشرون بيتاً يبدأها بالفضل قال في احداها :

أما ومحييا ذي سنا وسنبا

سما فتغيلناه بدر سمنبا

الى مثله يمزى الهوى ونظيره

وان كان في أمن من النظر

أرى لضلal الحب عذبا عذابه

كأن شقائي في هواه شقائي

ويقول في أخرى :

مرت بنا فاطمة بنت أسد

حاملة بالمرتضى ذاك الاسد

فجاءها الطلق فطافت سبما

ثم دعت أكرم رب يد سبما (٣)

ويقول الشيخ عبد الله نعمة المتوفى سنة ١٣٠٣ هـ :

أحن اذا هب النسيم ولم أكن

بناس زمانا بين أهل التراجيم

سلام وهل يجدي السلام لنا زح

على الدار والديار أهل المكارم

لئن بخل الدهر الخؤون بقريكم

وحالت صروف البين دون المراسم

اذا افتخر الناس الكرام بمفخر

قفخر علي سابق في العواليم (٤)

ويقول السيد محمد الحسيني الماملى المينائي المتوفى سنة (١٠٨٥ هـ) من

قصيده يبدأها بالفضل ثم يضمنها الزهد ليعبر مدح الرسول :

الماجد البحوث فينا رحمه

محمد الهادي النبي المصطفى

وأثنى على أخيه وابن عمه

قسيم دار الخلد حقا ولطف

والحسن المسموم ظلما والحسين السيد السبط شهيد كريلا

فهم منار الحق للخلق فصلا

أفلق ما نالواهم ومن شمسنا (٥)

(١) الاعيان ج ٣٣ ص ٢٠٨ وتاريخ اجماع ص ٦٨ - ٦٩ .

(٢) تاريخ اجماع ص ٢١٢

(٣) توفي الشاعر سنة ١١٠٤ هـ الموافق سنة ١٦٩٢ م . والمرجع تاريخ اجماع ص ٢١٢

(٤) نفس المرجع ص ٣٨٦

(٥) الاعيان ج ٤٥ ص ٣٤١ .

فها هم أهل المبدأ وأهل الكساء وخيرة النبي وأهل بيته يقول الشيخ علي
مروه المتوفى عام ١٢٨٠ هـ بأن مدح هؤلاء منصوص عليه في الكتاب والمنسب

وفي مدحهم نص من الله واضح
بنى أحمد هذا فقير أتاكم
عليكم صلاة الله ما أنهمم الدجى
وعودة للبهاء العالمي الذي يتحدث عن "صاحب الزمان" في قصيدة
عنوانها "وسيلة الفوز والامان في مدح صاحب الزمان" وهي تجسد عقيدة الشيعة
"بالمهدي المنتظر" فيقول :

سرى البرق من نجد فهيج تذكري
وهيج من أشواقنا كل كامن
آلا يا ليليات النور وحاجر

ثم يقول :

أضج للبلوى وأغضى على القذى
وأفرح من دهري بلذة ساعة
إذا لا وري زندي ولا هو جانبي
ولا بل كفي بالسماح ولا سرت
ولا أنتشرت في الخافقين فضائل
خليفة رب العالمين وظله
وهو المخلص المنقذ :

وخلص عباد الله من كل غاشم
فهو الذي سوف ينقذ الناس من الظلم والفجور والكفر والبغي ولحل هذه النظرية
تجسد الضعف والهروب من الواقع ولنا الآن بصدده مناقشة تلك النظرية التي أمتدت
جذورها في العالم الاسلامي وتفرعت أغصانها حتى شملت بظلمها طوائف اسلامية أخرى

(١) الاعيان ج ٤١ ص ١٥٥

(٢) الاعيان ج ٤٤ ص ٢٤٥ - ٢٤٧

غير الشيعة . . . والذي لا مهرب منه هو أنها في الأصل نظرية شيعية *
أما البكاء على الحسين فهو ضروري وكل دمع ينهمر على غيره يذهب هدرا
ولا قيمة له . يقول ابن حماد العاملي وهو من شعراء القرن الحادي عشر الهجري
في ذلك :

لخير مصاب السبط دمعك ضائع ولم تحظ بالحظ الذي أنت ظامح
فقاموا يرون الموت أكبر منكم وما منهم الا عن السبط دافع (١)
وسلك الشيخ محمد الحياتي العاملي (٢) في مدح النبي وآله مسلكا آخر
وعلى غير عادة الشعراء فقد بدأ قصيدته بالوصف ثم تخلص الى المدح يقول الشاعر :

زهت الرياض ومالت الاغصان وتيسم النسر والوسنان
والنبق اصبح مائسا في عجمه زهوا وما لبصحه الريحان
والترجم الغض البهي تبسما من ثمره النعمان والقحوان
وكأنما نشر الزهور وعطرها عزف الجنان وغيرها الولدان
ضحك الريح الى الخمام تعطشا فبكى عليه المارض الهتكان

الى أن يتخلص بقوله :

هدا لنا في الروض ريم أغيد دمت الشمائل طرفه نحسان
جدلى بوا الوصل عطا مثلما سمحت لنا بملبي الا زمان (٣)
وهكذا يصل الى مدح النبي وآله :

وتبقى كربلاء ومعها شهر المحرم نقطة تحول هامة في تاريخ الشيعة ،
ففي كربلاء ، وفي شهر المحرم استشهد الحسين ، وقطع الامويون رأسه ،
وسبوا الهاشميات ومنهن بنات الحسين ، وشقيقته زينب ، وكيف ينسى
العامليون ، وهم شيعة هذه المأساة وهي التي لم تحرك ساكنا لاحد سواهم ؟

(١) الاعيان ج ٤٤ ص ٢٩١ - ٢٩٢

(٢) من شعراء القرن العاشر الهجري

(٣) الاعيان ج ٤٤ ص ٣٠٩

انهم يستقبلون هذا التاريخ من كل عام بالحزن والبكاء واقامة المآتم
يقول الشاعر الحاج سليمان بن علي بن زين العاملي المتوفي (١٢٧٢ هـ) •

هل المحرم فاستهل مكـدرا قد اوجع القلب الحزين وحسـرا
وذكرت فيه مصاب آل محمد في كربلاء فسلبت من هيني الكرا
يوم مباني الدين فيه تزلزلت وانهد من اركانها علي السـدري
وفيها :

خطب له تبكي ملائكة السما والشمس والقمر المنير تـكسـورا
من مبلغ المختاران سـليـله اضحى بارض الـطف شـلوا بالـمـرى (١)
ويقول الشاعر ابراهيم الكفعمي المتوفى عام (٩٠٥ هـ) وهو يقف على ضريح
الحسين •

اثبت الامام الحسين الشهيد بقلب حزين ودمع غزير
اثبت ضريحا شريفا به يعود الضير كمثل البصر
ثم يلح الشاعر نفسه الى بيعة يوم الفدير التي يقول الشيعة بأن النبي
(ص) بايع عليها فيها فهوكد ها •

هنيئا ليوم الفديـر ويوم الجهور ويوم السرور
ويوم الامارة للمرتضى ابن الحسين الامام الامير
وسل عنه بدرا واحدا ترى له سطوات شجاع جـسـور (٢)

اما الشيخ حسن بن زين بن الدين العاملي الجبلي (توفى عام ١٠١١ هـ)
١٦٠٢ م) فانه يمدح فروع الدوحة فروعاً ويقول •

ولقد نذرت صيام يوم لقائهم من انسه من أعظم الاعياد
نفسى فداء أجرة في حبيهم ذهب الزمان وما بلغت مرادى
لكننى متمسك بهدايتي لولا اصحاب الكسا الامجاد

(١) تاريخ جيع ص ٤١

(٢) " " " " ص ١١٠ - ١١١

أبلى، النهوة والرسالة والبهدي
أخى النبي المصطفى المبعوث من
والظاهر الجد الامام المرتضى
والبهضة الزهراء والحسين
ومحمد وبجعفر وبكاظم
والمسكري ونجمله المهدي
يا آل احمد خلكم لي منهج
للخلق بعد الشرك والاحساد
أم القرى بالحق والارشاد
زوج البتول أخى النبي الهادي
سادات الورى بهم وبالسجاد
ثم الرضا ومحمد الهادي
من نرجوه يروي غلة الاكباد
خلف عن الاباء والاجساد (١)

وعلى هذا النغم العزى الحزين ، وعلى نفس القيثارة التي عزف عليها العاملون أعذب
الحانهم واشجارها في حب النبي وأهل بيته ومدحهم وراثتهم تلك الالحان التي
كانت تتسم بالشورة والرفض والتمرد حيناً وبالهدوء والرتابة حيناً آخر فكانت تجسداً
حياً للمخاض النفسى والروحى وتصوراً صادقا للنفس التواقية الى الحق ، الوثابسة
الى الثأر والانتقام ، الهاديه خلف شعاراتها المزعجيه من أجل الحق ، ومن طبيعة
الانسان الثائر ، انه كثيراً ما يميل الى الهدوء والدعة ، عندما يرى انه ثورته لمن
تجديبه نفماً ، فيلجأ الى السكون حيث التأمل والتفكر والتدبر أو قل الهروب من
الواقع والهروب من الدنيا والارتماً في احضان الفكر حيث الايمان والزهد والتصرف والشكوى
الى الله حيث لا تنفع الشكوى للمهد . اقول : على نفس القيثارة وعلى نفس النفس
الديني الحزين الذى رتلوا عليه الحان الحب والولاء لاهل البيت صاغت اناملهم الحانها
اخرى في الزهد والتصرف وكأنها كما قلنا نهاية لثورتهم المتجددة ونهاية لتمردهم أو هزيمة
لهم امام الواقع المر ولكنهم في أي حال من الاحوال لم يخرجوا عن طريقهم التي
اعتادوها ومنهجهم الذى سلكوه ذلك المنهج الذى كان دائماً يصب في الاتجاهات
الدينية .

(١) الاعيان ج ٤١ ص ٥٤ والشيخ على من رجال القرن الثانى عشر الهجرى .

الزهد

يقول الشيخ علي بن أحمد العمادلي الماملي في الزهد :

الى كم تمادى بارتكاب المحارم	وفعل المعاصي واكتساب المآثم
وحتى م لا ينهاك عن غيك النهي	ولم تستمع يوما نصائح لائمه
أمالك في ترك الهوى منك زاجر	فترجع عنه قارعا سن نسياد
بلى سوف تجزى في غدا ما اجتريته	قصاصا بمعدل من لدن غير حاكم
وحسب الفتى ما أبيض من شمر رأسه	بذاك نذيرا بعد اسود فاحسم
رويدك ما الانسان الا كظلمه	وأيامه الا كاحلام نائم
وحاذر خطأ الشيطان والنفس والهوى	لتأ من يوم الحشر شر الجرائم
فيارب مالي غير عفوك شافس	يقيني يقيني فاضحات المظالم (١)

وعلى طريقة السالكين في التصوف يقول الشيخ محمد علي عز الدين الماملي
المتوفى عام ١٣٠١ هـ .

حبيب لا يحب له شركا	دعاني فأستجبت الى دعاء
جلا عيني اذا نظرت اليه	يحجبها اذا لحظت سواه (٢)

وفي ذلك يقول الشيخ نجيب الدين علي بن الشيخ محمد الدين المكي وكان حيا عام ١٠٤١ هـ

اذا كانت الحياة الى الموت	فقصر الاجال أولى واخبري
فالخطايا تزداد والعيش ضئيل	فهو أولى لاشك أولى واخبري

اما البهايم الماملي فهو رائد الشعر الصوفي إذ أن الروح التي كانت تختلج بين
ضلوعه كانت مظلمة وثابتة . ترواقه الى الخيب وكشف اسراره انها روح الفيلسوف
الناسك الزاهد سميت بصاحبها الى اعلى الرتب .

(١) الايمان ج ٤١ ص ٥٤ والشيخ علي من رجال القرن الثاني عشر الهجري

(٢) ج ٤٦ ص ٩٤ .

والعزلة أيضا طريق إلى الزهد ومن العاملين من دعا إليها يقول السيد
محمد الحسيني العاملي المتوفى (١٠٨٥) هـ .

أخي لا تركن إلى أحد حتى يواريك ضيق الرمس
وعش فريدا عن الانظم فقى البعد عن الانمغاية الانسحر (١)

وفي الابتهاال لله والا متغفار يقول بها للدين العاملى :

وثقت بمفو الله على فى غد وان كنت ادري اننى المذنب الماصى
واخلصت حبى فى النبى وآله كفى فى خلاصى يوم حشرى اخلاصى
وفى ذلك توريكه لطيفه .

ج - نظم معانى الاحاديث النبويه

ونظم الشعراء العاملين الكثير من معانى الاحاديث النبويه ومن ذلك
الحديث الشريف وهو قوله (ر) : ان الله تعالى اوصى الى ابراهيم (٤) انك
لما اسلمت مالك للضيغان وولدك للقربان ونفسك للنيران وقلبك للرحمن اتخذناك
خليلا * الذى نظمته الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى المتوفى عام
١١٠٤ هـ قال :

فضل الخنى بالبذل والاحسان	والجود خير الوصف للانسان
اوليس ابراهيم لما أصبححت	امواله وقفا على الضيفان
حتى اذا اتى اللهى اخذ ابنه	فسخى به للذبح والقربان
ثم ابتضى النمرود احراقا له	فسخى بمهجته على النيران
بالمال جاد وبابنه ونفسه	ونقله للواحد الديوان
اضحى خليل الله جل جلاله	بأهيك فضلا خلم الرحمـن
صح الحديث به فيالك رتبـه	تخلو باجممها على التيجان (٢)

وفي الشكوى يقول محسن بن شهاب الدين الكركى العاملى المتوفى عام ١٠٧٦ هـ
حيث يشكو أمره فيقول :

(١) الايمان ج ٤٥ — ٣٤١

(٢) تاريخ جباع — ٢٢٤

الى الله أشكو حاجة لأنالها ودهرا اذا حاولت اضحى معارضا
واخوان صوفى ليس فيهم اذا ثبتت لى الدار الا خاذلا او مناقضا
أراني اذا عاهدتهم فى مله ورميت الوفا منهم على الماء خلقضا
فشأنك ياد هري وما أنت صانع فلست لعهد الخل ما عشت ناقضا
فليس ينال المجد الا ابن حرة يكون باعجا المشيرة ناهضا (١)
هذا وليس باستطاعتنا استقصاء ما قيل فى تلك الاغراض الدينية عند العالميين
فمجالها أوسع من أن نلم بجوانبها هنا .

- ٢ -

التيار الاجتماعى

(١) المدح
~~~~~

من أشهر الاغراض الاجتماعية المدح وهو لدى الشعراء منذ القدم  
كالملح للطعام فهو الوسيلة الاولى للتكسب بالشعراء ولم يخرج كثير من  
الشعراء العالميين القدماء عن هذه السنة نمدحوا الخلفاء والامراء  
والحكام وأول شاعر عالمي سلك هذا المسلك هو عدي بن الرقاع الحاملي  
وانا كنا هنا بغنى عن استمرار تصويره لان له من الشهرة ما يكفى للتعريف  
عنه وقد كان منصرفا لبني امية مختصا بهم ويمدحهم الى جانب الفرزدق وجوير  
والأخطل والراسي وغيرهم وله فى مدح الوليد بن زين القصيدة المشهورة التى  
مطلعها :

عرف الديار توها فأتاد هـ  
من بعد ما مثل البلى ابلاد هـ  
منها : تزجى الخبي كان ابرة روقه هـ  
ظم اصاب من الدواة مد اد هـ  
ولقد اراد الله اذ ولاكه هـ  
من أمة اصلاحها و رشاد هـ  
عصبا تجمع للحروب عتاد هـ

له في مدح عمر بن الوليد :

واذا نظرت الى أميري زاد نسي  
ضنا به نظري الى الامم هـ  
تمو الميون اليه حين يرونه هـ  
كالهدر فجع دهمسه الظلم هـ  
والاهل يثبت فرعاه متأثلا هـ  
والكف ليس بنائها بسحسوا (١)

ما بعد المحسن الصوري فهو يختلف عن عدى حيث مدح كثيرا ولم يرج من ذلك نفعا ماديا فهو  
يمدح عن حب وعاطفة وأخلاص ويرض على مدحة اجرا يرغب أملاقه وقره أسمعه يقول :

النام منفان فسترفد  
مالا ولا فيك بأفضاله  
فواحد ينفسق من وجهه هـ  
وأخر ينفسق من مساله (٢)

ومن مدائح له لابي الجيش قوله :

ابا الجيش حسب الشمر ما أنت صانع  
وقد عجزت عن وصف ذلك القصائد هـ  
أما انصلحت للمال فيك طوية هـ  
فصلحه حتى متنى أنت حاقده هـ  
ولن يستطيع المظهرهرون معايشه هـ  
سوى أن يقولوا ناقص الحال زائده (٣)

وفي شمر الصوري نحى بدبيب وسريان روح المتبنى فيها في ثنائيا قصائده وممانيتها ومرد  
ذلك الى عزة النفس التي كان يتمتع بها كلا الرجلين .

(١) تاريخ اداب اللغة العربية لجرجى زيدان ج ١ ص ٣٠٤ / وانظر اخبراره  
في العقد الفريد ج ١ ص ٣١٤ وما فوق والمجلد التاسع من الاغانى ص ٣٠٠ -  
٣١١ ط - بيروت .

(٢) وفيان الاعيان لابن خلكان ج ٢ ص ٣٩٧ مكسي ص ٥٦

(٣) الديوان ص ٢٧ مخطوط مكسي ص ٥٨ .

ثم تستحثنا الخطى فتجأ وزقرونا عديدة يحدونا الشوق الى البهاء  
العالمى علنا نجد فى ضميره من المدائح ما يتناسب مع حجم اتصاله بالزعماء  
والملوك والرؤساء وقد كان ملازما للشاه عباس الصفوي الذى كرمه غاية التكريم  
فلم نمثله على مدح فيه فى حين نجد له مدحا للصيد أبى الحسن  
البكرى وذلك اثناء زيارته لمصر ، ولا ندري فلعل لا تنمى البكرى لبني  
هاشم علاقة بالامر يصف الشاعر فى قصيدته ارض الكنانة ويقول :

يا مصر سقيا لك من جنبة      قطوفها يانعه دانيئة  
ترايبها كالتبر فى لطفه      وماؤها كالفضة الصافية  
قد أخجل المسك نسيم لها      وزهرها قد أرخص الغالية  
ومهما يكن فان باب المدح عند البهائى ضيق وذلك دليل على ~~طوله~~  
ومحد نظيرة •

وقد اتصل شعراء عامة بالملوك والامراء فمدحهم ونالوا اعطياتهم  
فهذا السيد نور الدين علي شقيق صاحب المدارك المتوفى ( ١٠٦٨ ) هـ يمدح  
الامراء فى مكية بقصيدة طويلة جاء فيها :

سموت على عالى المجرة دفعة      ودارت على قطبى عملاك الكواكب  
وحزت رهان السبق فى حلية الملى      فأنت لها دون البرية صاحب  
كما يمدح السيد جمال الدين الموسوى العاطلى المتوفى ( ١٠٩٨ ) هـ امام  
اليمن فيقول :

خليلي عودا لي فيا هذا المثل      اذا كان يرجى فى عواقبه الوصل  
خليلي عودا واسعداني فانتما      أحق من الاهلين بل انتما الاهل  
فقد طال سيري واضمحلت جوارحي      وقد شئت فرط السرى الميس والابل  
ومهما كان السير طويلا متعبا فانه لن يضير ما دامت غايته الامام احمد :  
ولكن طول السير ليس بضائر      وغايته كنز الندى احمد الشهل  
أبانت به الايام كل عجيبة      يسير بها الركب اليماني والفضل ( ١ )

والتكسب ظاهر في هذا المدح ويمدح الشيخ حمين الكركي الماملي  
السيد كاظم الامين المتوفى ١٣٠٢ هـ على أن الثاني من منتسبين  
إلى بني هاشم فيقول :

بنى ( ٠٠٠ ) مالكم وما لى تركم نار قلبى فى اشتمال  
نصبت لظبيكم اشراك صيد فأفلقتمها ولم يرد د حبالى  
وان جهل السفية فليس عقب عليه فهو مغناط النحال  
ولما لم يكن من صلب فـذـ دعوه لأمه باللرحـال  
سأتعـب فى ابتغاء المجد نفـما تصيركم لها بعض الموالـسى  
ومن الهجاء السياسى ما هجا به أحمد باشا الجزار قوله :

يا طاغيا جعل الحياة جهنما فى هول قسوته وفى ارهاـبه  
خسئت . يوش أنت قائد ظلمنا أن تصرع الحق المنيع مغايـبة ( ٢ )

### ( ٣ ) الرثاء

أما الرثاء فلاشك انه يمثل غالبية شعر العاطلين بنوعية المـمام  
والخاص أما المـمام فهو ما يختص برثاء أهل البيت أما الخاص فهو ما كـسان  
فى الـاهل والاقارب والاصـدقاء والرثاء كلام يـاك ، فطر على قوله الانـسان  
عند المـمات ، ثم نظمه شعرا عندما استطاع ذلك ، والرثاء كما هو معلوم  
عبارة عن عواطف ملتزمة ، ومشاعر مصفـت بها الاحزان ، وهى تبعا لذلك  
تختلف باختلاف المـرثى ومركزه من الرأى قال الصورى فى رثاء أمه :

رهينة أحجار ببـداء د كـدك تولت فحلت عـروة المتـمسـك  
وقد كنت اشكوان تشكت وانما أنا اليوم اشكوانها ليس تشـتك ( ٣ )  
ويرثى البهائى والده فيقول :

قف بالطلول وسلمها اين سلماها ورو من جرع الاجفان جـرعاها  
وردد الطرف فى اطراف ساحتها وأدبج الروح من اروح أرجاها  
فان يفتك عن الاطلال مخبرها فلا بفوتـك مرآها ورياها  
يروح نضل تباهى التبر تربتها ودار أنس تحاكى الدر حصاها  
عدا على جيرة حلوا بساحتها صرف الزمان فأبلاهم وأبلاها

( ١ ) الاعيان ج ٤٦ ص ١٠٨

( ٢ ) تاريخ جباع ص ٣٥٦

( ٣ ) مكس ص ٥٩

بد ورتم غمام الموت جلتلهمها  
فالمجد يبكي عليها جازعا أسفا  
شمو من فضل سحاب الترب غشاها  
والدين يندبها والفضل يبرعها (١)  
وهذا الرثاء يمثل الصدق والصفاء ولكن لننظر الى رثاء الزعماء الذي تسمع له جمع جمعة  
ولا ترى له طحينا مثل ما قاله محمد الامين الثاني المتوفى ١٢٩٢ هـ في رثاء حمد بيهك  
أمير جبل عامل :

أرأيت أي ملعة ومخسوف  
هدمت صروف الدهر ارفع كمبة  
سلب الكرى عن ناظر مطسوف  
ورمت منا شمس الملى بكسوف  
في الروع ضرب طلا وخرق صفوف (٢)  
ذهب الذي قد كان من عاداته

وفي رثاء الشهيد الثاني بقول البهاء :

هذي المنازل والاثار والطلل  
ساروا وقد بعدت عنا منازلهم  
مخبرات بأن القيم قد رحلوا  
فالان لا عوى عنهم ولا يسدل  
وكلمنا جئت ربما قبل لي رحلوا  
وأنه ليس لي في وصلهم أمل  
والحزن بين نازل والصبر متحل  
فوق الصعيد عليه الترب مشتمل  
الا مصاب الالى في كرباء قتلوا (٣)  
اشكو الى الله شكوى ليس يرشملها

وأنت ترى ما فيها من الحزن والشجى والرتة والحنين والحب والاخلاص أما رثاء  
الابناء فمنه قول الشاعر على زيدان العاملي (٤) في رثاء ولده :

طعنوا الغداة وأخفوك الموعدا  
ما زال للاشجان قلبك محبدا  
فقد أطفأت الاظمان ذاك المصهدا  
تروى لي الاحلام عنهم مستندا  
مأثاب من رب الحوادث منجدار (٥)  
وقع الذي تخشى فهل تلقى على

(١) تاريخ جبال ص ٧٧

(٢) الاميان ج ٤٣ ص ٢٩٩ (٣) الاميان ج ٤٦ ص ٢٦

(٤) (٥) توفي ١٢٨٩ هـ الاميان ج ٤٢ ص ١٨٧



أما الشاعر إبراهيم يحيى فإنه يرثى شهيد جبل عامل ناصيف النصار  
وكان ملازما له ويقول :

وعاشت به الأيام فيفث ومعدننا وبالرغم منى أن أقول مهــــم  
وكم عالم فى عامل طوحت بسـه طوائج خطب مخرجها ليس يــــلام  
وكم من عزيز ناله الضيم فافتدى وفى جيده جبل من الذل مخنم (١)  
والشعر العاملى زاخر بالرياء ومنه رثاء العلماء للعلماء كـرثاء محمد بن  
الحسن ابن زين الدين لـاستاذـه السيد محمد نور الدين الموســــوى  
العاملى المتوفى ١٠٠٩ هـ وفيه يقول : —

صحبـت الشـجى ما دمـت فى العـمر باقيا

وطاقت أيام الهنا واللياليــــا (٢)

ورثاء حسن زين الدين المتوفى ١٠١١ هـ لاستاذـه السيد على الصائغ المتوفى  
عام ٩٨٠ هـ الذى يقول فيمــــه :

داعى الخوابة بين العالمين دعا قد شاب نجم المهدي من بعد ما سطحا  
وأصبحت سبل الاحكام مغسلة وكان من قبل فجر الحق قد طلعا (٣)  
وهكذا رثا العامليون انـ وانهم \*

هذا ومن الشعر الاجتماعى الذى نظمه العامليون فيما مضى ما قاله محمد  
ذم الفقر والبخل وجمع المال والظلم ومعرض المادات الاجتماعية السيئــــه  
كما مدحوا الكرم والعلم والعدل ٠٠٠ من ذلك ما نظمـه الشاعر نجيب الدين  
شمس الدين وقد سبقـت ترجمته فى ذم المال من أرىـــــوزة طويلة \*

هذا ولـى فى ذمـة بيتان لكن هما فى طرف اللسان  
واعجبا منا ومن جنــــا للمال ما ذكـ الا بــــوار  
فآخر الدـهم هم يــــرى وآخر الدينار لا شاك نــــار

(١) ولد الشاعر فى الطيبة ودرس فى شقرا ( ١١٥٤ هـ — ١٢١٤ هـ )

( ١٢٤١ م — ١٢٩٩ م )

الاعيان ج ٢ ص ٤٥٠

الحركة الادبيه فى بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر لاسامه عانوى

ص ٥٢

(٢) تاريخ جبال ص ٩٣ (٣) تاريخ جبال ص ٩٧

وعن البخيل يقول :

البخل بالميسر الموجه ————— منشأ سوء الظن بالمعسر —————  
والبخل والتبذير توأمان ————— ذمهما قد جاء في القرآن ( ١ )

ومما قاله صاحب ( المدارك ) في مساوئته بين الموت والجحيم :

عجبت لميت العلم يترك ذمائمها ————— ويجعل ما بين البرية قسده  
وقد وجبت أحكامه مثل ميتهم ————— وجوها كقائيا تحقق أموره  
فذا ميت حتم على الناس ستره ————— وذا ميت حتم على الناس نشره ( ٢ )

#### ( ٤ ) الخمرة والمرأة والشيب

~~~~~

أما الخمر والمرأة والشيب ففي كل منها شمر عالمي وما بينهما علائق
متينة فالذي يتحدث عن الخمر يذكر المرأة والذي يصبو إلى المرأة يذكر
الشباب والشيب وشمر الحاملين في الخمرة قليل وإن وجد فلا يصدر عن
تجربة فقد نكثه الفقهاء عن غير علم به أما المرأة فقد تحدثوا عنها كثيرا ولكن
ليس على طريقة العابثين والمستهترين بالقيم ، ففي ذكرها حياء ، وكلامهم
عنها لا يخدم القيم ولا أخلاق ولا يؤذي المرأة نفسها ، أما الشيب فيكثر
الحديث عنه عند أدراكه وظهور " عمراته " و " سواته " ففي ذكره اسف
وتحسر يخالجه الندم أو التوبه وهذا شأن الدنيا .

فبالنسبة للخمر نجد أن عبد المحسن الصوري قد أجاد في وصفها
والحديث عنها علما أنه لا يعاقرها ويستشعر حرمتها فيطمع بخمران الله .

للرحمن في يوم حسنا ————— ب النمام في ففان

ولكن هذه المغفرة لها حدود والخمرة شيطان مقنن هيل سافر :

شياطين تولي يعطهم ————— في الغنى شيطان
أطاعوه وفي طاعتهم ————— لله عبيدان (٣)

(١) الاميان ج ٢١ ص ٣٩٩

(٢) ٤٢ ص ٩٩ - ١٣٦

(٣) الديوان ص ١٣ مكس ص ٥٨

أما البهاء فله في " الخمرة ومجلس الانعشام شعر عذب سماه سوانح الحجاز والخمرة لديه ظاهرة تزيل الهم والغم " تفصل في المصطام كخمرة النواص وأكثرت أن كان ديبها ضد الحسن ابن هاني كدخول البر في السقم فاتها عند البهاء الحامل في تحيي المصطام وهي رميم ويرقى بالخمرة في منزلتها فكانتها كأم قد سية لونها كثار موسى والطور صدره

ياند يمي ضاع عمرى وانقضى
قم لا دراك زمان قد مضى
واضل الادنا سرعنى بالدم
واملا الأقداح منها يا غلام
هاتها من غير مهل ياند يمم
خمرة يحيا بها المصطام الوهم
خمرة من نار موسى نورها
وسها قلبي وصدرى طورها

وبين ضيق الوقت وطلب الخمرة تنزع نفسه لا يستعجال الزمن ، الكأس والذن آلات للخمرة في اعتمادها تضع رقعة العمر الباقية ما الممل ؟

هاتها صها من خمر الجنان دح كوكسا واسقنيها بالدنان
ضاع وقت العمر من آلتها هاتها من غير عصر هاتها (١)

والغريب أن الفقهاء من الحاملين كالبهاء والمشغرى وصفوا الخمرة وهم لم يحاقروها ويبدو أن وصفهم لها كان من باب التقليد وألم لا من باب التجربة ولكنهم أجادوا في وصفها وهذا يذكرنا بالسيدة تقية بنت فيث الأرنازي الحاملية التي هاجرت من صور الى الاسكندرية وقد مدحت الملك المظفر بن أخى صلاح الدين بقصيدة أتت فيها على وصف الخمرة فلما وقف عليها قال : الشيخة تعرف هذه الاحوال من زمن صباها قبلها ذلك فنظمت قصيدة أخرى حربية في وصف الحرب وقدمتها للملك ثم سیرت اليه تقول على بهذا كطلى بهذا (٢) ٥٥٥ هـ - ٥٧٩ هـ الموافق ١١١٢ م - ١١٨٤ م

اذن فوصف الخمرة لا يمتنى محاقرتها والشاعر المشغرى يتحدث عن الخمرة وكأنه يتحدث عن خمرة الجنة فخمرة الدنيا يصرف عنها ولا يصرفها يدرك آثارها من أحاديث محاقرتها ولكن ما الخيلة في أمره وقد ابتلى بالهموم ألا يهرب منها الى الخمرة ولو شعرا ؟

(١) تاريخ جبل عامل لمحمد جابر آل صفا ص ٢٩٣
(٢) تاريخ سورية للخوري يوسف الدبرج ص ٦ - ١٤٣ - ١٤٤ / مكي ص ٤٩

وكل واشولا فويسة لاح
والليالى تجول جول القداح

لا تقوشى على مرارة هــ
صاح كنى الى المدام ودعني

والدهر المايس لا يضحك الا عندما يضحك القدح :
(١) واستضحك الدهر قد طال المبوس به
لا يضحك الدهر حتى يضحك القدح

وله فى الخمرة شمر كبير *

والحديث عن الخمرة يقودنا الى المرأة ولما كلنت المرأة جزءا من الرجل وتمثل مسرر
الاثارة لأحاسيس الرجل وانفعالاته فقل من ينجو من الوقوع فى حبائها أو لا يمت بصلوة
الى وضائها أو الاستيلاء على قلبها والماملى بطبيعته يحب الجمال وكانت الطبيعة
الماملية وما زالت بجبالها الخضراء وهجاءها المنبسطة ومياها العذبة غية بالجمال *
وهذا كاف لاشمال نار الحب عند أهلها فيتساقطون فى بحور الحب والفرام وهم يمسكون
خلف المرأة * * * بمواطفتهم المكبوتة ومشاعرهم النائرة * *

يلتفت الشاعر الماملى حوله فيجد نهرا يجرى وساقية تنساب وزهورا متفتحة
وشمارا يانعة وبين هذا وذاك فانتة هيفاء تتمايل كالقصن المايس لا يحجبها حجاب ولا
يخدش حياءها ما يمسى وشين * مافرة الا أن الخفر يشدها والحشة تحرسها وهذا
ما يجعل نار الحب تتلظى فى الصدور * فيتقرب اليها الشاعر متوددا متجيبا * * ثم
ينظم فى حبها أجمل القصائد * وأهدب الألكان فالحياء يلف قصائده والعرود بسب طر
على جو القصيدة * * وإذا علمنا أن جل شمرا جبل عامل من الفقهاء والشيوخ نستطيع
أن نتصور مدى الحرج الذى يعانيه الشاعر فى غزله * * فهم يعتمدون عن مواطن الريبة
والشبهات فيأتى غزلهم رقيقا هيفا * * يستجيب لنداء الروح فى المرأة وليس لنسدا *
الشهوة والجسد * * * ومع هذا كله كان وصف الشمرا الماملين للمرأة حسيا الا أنه
ليس من نوع ما نقرأه اليوم لشعرائنا المراهقين :

يقول بهاء الدين الماملى فى امرأة :

ومائة الأعطاف تستر وجهها بمحصنها الله كم هتكت سـ
ارادت لتخفى فتنة من جمالها بمحصنها فاستأنفت فتنة أخرى (٢)

(١) مكي ص ١٢٧

(٢) الاعيان ج ٤٦ ص ٢١٩

أما الشيخ علي سببتي فينظر إلى المرأة على طريقة القدماء فيرى قامتها الهيفاء
وتثنيها كقصن البان فيقول :

وذي قامه هيفاء كالقصن تنثنني وردف لأحقاف بمالح يرتسج (١)

وقريب من هذا المعنى الحسي ما قاله الشيخ محمد علي عز الدين :

من زرع الورد على وجنتك من أطلع السوسن في طمعتك
من زرع الأسى على مارض عارضه النرجس من مقلتك
من صاغ هذا الجيد من فضة من أفرغ الدر على لبنتك
من شق هذا الصدر من عسجد رماه بالرمسان من جنتك
سبحانه من خالق ببارئ أعطاك ما أعطاك كي يبتلى
أعطاك ما أعطاك كي يبتلى مثل في منحك أو محتسك (٢)

وقريب من هذا ما قال عبد المحسن النوري :

ياغزالا صاد قلبي ياغزالا صاد قلبي
يا الذي الهب تحذيبي يا الذي الهب تحذيبي
والذي البس خديك والذي البس خديك
والذي أودع فسي والذي أودع فسي
والذي حير حظي والذي حير حظي
ملاذي قالته عنك ملاذي قالته عنك

لقلبي فأصابا (٣)

ويقول الكركي الماملي المتوفى (١٠٧٦ هـ) لصاحبة الشمر الطويل :

يا شقيق البدر أخفى بدرك المسدول بدرك
فأرحم المشاق واكشف يا جميل الستر سترك (٤)

وهذا الشيخ حسين عبد السميد والد البهائي والمتوفى (٩٨٤ هـ) يشاقق السي
حبيبته كلما شم رائحة الورد ويتمنى أن يشرب الخمر على ما فيه من شقاء لحرمة من يديه
ليجد فيه الشفاء :

(١) الأعيان ج ٤٤ ص ٣٦٧

(٢) الأعيان ج ٤٦ ص ٩٨

(٣) الأعيان ج ٣٩ ص ١١٠

(٤) الأعيان ج ٢٦ ص ١٤٧

ما شئت الورد الا	زاد نحي شوقا اليك
واذا ما مال غصن	خلته يحنو عليك
ان ذاتي وذواتي	يامنايا في يديك
أو لو أسقى لألقى	خمرة من شفتيك (١)

ثم اذا بنا أمام لون آخر من غزل الفقهاء ونستشف منه مرارة الحرمان نقف وجهها الوجه
أمام التقوى والورع ذلك هو ما قاله الشيخ نجيب الدين على بن محمد بن مكي العاملي
المتوفى ١٠٥٠ هـ :

مدت حبالها عيون الصبين	فاحفظ فؤادك يا نجيب الدين
في هجرها الدنيا تضيع وطلمها	فيه اذا وصلت ضياع الدين (٢)

وفي هذا الاتجاه كان يسير أبدا الغزل العاملي فهو غزل رقيق صادر عن مشاعر
وأحاسيس مرهفة إلا أنه صدر عن فقهاء لا يقصدون به الغزل الا تحقيق المتمسكة
الروحانية استجابة لنداء الفن واخلصا لروحهم العالية .

وماذا بعد الخمرة والمرأة وهما من مطالب الشباب الفاضل ؟
ماذا عندما يفقد الانسان شبابه ويقف على عتبة الشيخوخة ؟ وقد أحسن بمجزءه عن
تلبية مطالب الشباب والخضوع لرغباته ؟

لا شك أن الانسان كل انسان يقف بعد ذلك عند حد معين على مفترق طرق
مترددا بين حب العودة الى الخلف والتيار الجارف الذي لا يرجم وهو يدفع به
الى الامام حيث الشيخوخة والصبر والموت . . فماذا يملك المرء عندئذ ؟ انه حقا
لا يملك شيئا غير الندم فالتوبة أو البكاء على الماضي حيث لا ينفع لا ندم ولا بكاء
ولكنه الألم الحاصل والذي لا مهرب منه فنحن لا نستطيع أن ننسك أنفسنا من التأوه
عند وقوع الألم وعن البكاء عند وقوع الكارثة ونحن نعلم أن ذلك لن يجدينا بشيء
لقد بكى العامليون شبابهم عندما أدركتهم الشيخوخة .

(١) تاريخ جيب ص ٨٣

(٢) تاريخ جيب ص ٢٦٨

وهذا المشغرى وقد أدركه الشيخوخة يتذكر هالم وحسرة أيام شبابه يوم كان يجرى مع
الشبهوات تلبية لنداء شبابه ومقارن بين تلك الأيام وهذه حيث فضحة الشيب ولجمه —
ولكنه سرعان ما يستدرك وكأنه ينتفض فيقول :

وكنت اذا نزعنا الى هنات	جريت مع الصبا طلق الرياح
فقلدنى المشيب على عذارى	لجأ ما كفى رأسى عن جماحى
فقلت لما ذلى ايه فانسى	وهبت اليوم سمى اللواحى
وما حسن العميون بلا بى ساض	وما ليل التمام بلا صبـاح
وما ضيف اناك بلا اختشام	وأنت من الرحيل على جناح (١)

يقول البعض تمتع صغيرا تقنع كبيرا فالشيخ عبد الله نعمة المتوفى ١٣٠٣ هـ يحتشم
صغيرا ويلبس ثياب الوقار مبكرا ولكنه عندما شاخ نسبتهم هلشى ضياع تلك
الايام حين لا ينفعه الندم :

عصيت هوى نفسى صغيرا وعندما	أتتني الليالى بالمشيب والكبر (٢)
أطمت الهوى عكس القنينة ليثني	خلقت كبيرا ثم عدت الى الصغر

(١) تاريخ جباع ص ١٨٦

(٢) الايمان ج ٣٩ ص ١٧

(٥)

الحنين

وقد ورث الحاملون من أجدادهم حب السفر والصحى من أجل الرزق والهجرة في الب العلم . هذا وقد جعلوا منذ مقتل الحسين من النجف مهاجرا لهم طلبا للعلم وقد سافروا بعد ذلك الى مصر للمبى نفسه وقد تعددت رحلاتهم وأسفارهم لأسباب مختلفة والحنين وليد السفر والفرقة والفراق وعلى قدر الرقبة والحب والشوق تكون جودة شمر الحنين وهذا الحنين اما أن يكون للأرض وأما أن يكون للأهل والأقارب وأما أن يكون للأصدقاء وأما أن يكون لذكريات عابرة وأصدق ما يكون الحنين لمراتع الصبا والفتوة . والحاملون محزونون بفراقهم بالأرض وحبهم للوطن واقتدائه بالفالى . كما أنه يصرف عنهم الاخلاص فسى الحب والوفاء للذكريات والخلان .

عندما غادر الشيخ حسن بن زين الدين المحروف بمصاحب المسد ارك أرض عاتمة متوجها الى النجف لأشرف لتلقى علم الفقه واللغة فى جامعهم المشهورة الف الفراق والهيب مشاعره الحنين لأرض عاتمة وفكره فى أرضه وجسمه فى الصراق :

فؤادى ضاعن أثر النسيان	وجسى قاطن أرض الصراق
ومن عجب الزمان حياة شخص	ترحل بمضه والبعضى ساق
وأما فى النوى وأراق دمعى	فلا أروى ولا دمعى برأق (١)

أما على بك الأسعد المتوفى ١٢٨٢ هـ فقد كان حاكما للدين وطارأ له طارئ فذهب الى دمشق لمقابلة الوالى وقد مات فى تلك الرحلة بعد ما أصيب بالكوليرا التى كان يقال لها " الهواء الأصفر " وقيل أن يطرحه الهواء الهيبه الشقوق لحاملة فتذكر الأهل وحن اليهم . بشهم لوايح قلبه وأشواقه وحبه وكتب لهم ولعل

ما كتبه لهم كان آخر ما كتب :

ألا يلفني يا ريح غني تحبتي
وقولي لأحباب تناءت ديارهم
أخذتم فؤادي خلعة ومنمتم
يمطر أرجاء الربوع غيرهما
وشطت مفانيها وبانت قصورها
رقادي فهل لي صهبة استغيرها (١)

أما الشيخ عبد الله نعمة فقلبه موزع بين العراق وعاملة فعندما يكون في
العراق يحن إلى عامله وعندما يكون في عامله يحن إلى العراق يقول في حنينه
إلى جبع في عامله :

رحم الله طوداً قد نشأت به
فان به داري وصنزل جبرتي
لقد برح الشوق الملح بناظري
وفي حنينه إلى العراق :

هاواكها بطوي الغلاة ميمما
عج بالغمري مقبلاً تلك الرسى
أرض العراق موطن الأخوان
ركن الأمان ومنبت الأيمان

وواضح الفرق بين حنينه لأهله وحنينه للعراق فالأخير فيه نفحة دينية حيث يحسن
إلى الغري حيث المحيات المقدسة .

وللحنين في شعر إبراهيم يحيى نصيب واقر " ولعل أكثر شعره صدقا في
الماطقة وبالا في الموضوع والتعبير هو شعر الحنين (٣)

فقد شرد الشاعر عن وطنه وكثرت أسفاره وكان يشده الحنين إلى رسي
عامله ومزقه الشوق فيكفك دموعه تماسكا من ألم الشوق :

أهكف دمع المين وهو فزير
وانتشق الأرواح من نحو عامل
منازل أحباب إذا ما ذكرتهم
وأكم نار القلب وهي تفزير
ونجها لملهي سلوة وفزير (٤)
شوقت بما التزن وهو نيمير

(١) الأعيان ج ٤١ ص ٣٥٦

(٢) و (٣) الأعيان ج ٣٩ ص ١٧

(٤) مكي ص ١٥٧

وللسيد موسى عباس (١) في الحنين الى عاملة شعر رائع ولعله كان منصرفا الى حمد المحمود وعندما كان يفتيب من جيل عاملة يبحث له بقصائد يضمنها شوقه وحنينه :

الى عامل شوقي وفي القلب عامل	فيا وحب قلبي مابه الشوق عامل
يحملني مالا اطيعق وانسه	لنقل رضوى دوين ما انا حامل
فراق ووجد واشتياق ولوعه	وحزن وان طال المدى متناول
فما انسى الزمان الذي مضى	فما طلق والدهر عني غافل
واحبذا اليهان من صفح عامل	واحبذا احياله والمواحل (٢)

- ٦ -

الشعر الوجداني

ومن الحنين الى الشعر الوجداني وهو من الشعر الفلسفي حيث التأمل والتفكير في النفس والانسان ووصف الحال ومنه ما قاله الشيخ محمد علي عز الدين وقد مات من سبعمين عاما :

اذا مت فانهبني بما انا اهله	لدي كل عاد واقربي من نادم
وصحي دموعا يقصر الودق دونهما	وشقي علي الجيب يا ابنة هاشم
ولدي فلان كان اول غلام	لدين الملقى غفوا وآخر طاعم (٣)

فهو يطلب منها الهكاه وشق الجيب وكما نعلم فشق الجيب محرم ولكن الشعر كثيرا ما يتجاوز حدود العقل لأن الماطقة معدته

(١) السيد موسى عباس توفي ١٢٥٣ هـ
(٢) المرقان م ٦٢ ج ٤ ص ٤٣٠ سنة ٩٧٤ بقلم حسن الأمين
(٣) الامعان ج ٤٦ ص ٩٤ - ٩٥

وللشيخ حسن زين المدين قصيدة طويلا مطلعها :

ما أفضى البرق في داج من الظل إلا وهاجت شجونى أو نمت على
وأزاد اضرام وجدى حين ذكرنى لذيذ عرش مضى فى الزمن الأول
أذ كنت من حداثات الدهر فى دعة مهلنا من لديه ظيعة الأمل

وله

أجهد نسي حمل النصب والننى فرط التمسب
أذ مر حالات النوى على دهرى قد كسب
لا تمجبوا من سقمسى ان حيانسى لمجب (١)

وفى التظلم والشكوى يقول الشيخ عبد الله نمرة :

لا تكثرن من الشكاية ان أنسى أمر الاله واذلمت تلك اللجج
وأصبر كما صبر الكرام فربما جرت اليك عواقب الصبر الفرج (٢)

أما الكركى العاملى فانه يدعو الى القناعة وعزة النفس :

كن قنوعا بحاضر الميش وأبسى من غنى النفس كل يوم غلاله
واقصر النفس عن بروق الأمانسى فالأمانى أدام خبز البطالة (٣)

ومن مواعظ صاحب المدارك قوله :

تحققت ما الدنيا عليك تحاوله فخذ حذر من يدري بمن هو قاتله
ودع عنك آمالا طوى الموت نشرها لمن أنت فى معنى الحياة تماثله
ولا شك ممن لا يزال مفسكرا مخافة فوت الرزق واللحمة كافله
ولا تكثرن من نقص حظك عاجلا فما الحظ ما تبغيه بل هو أجله (٤)

(١) تاريخ جياص ص ١١١ - ١١٤

(٢) الايمان ج ٣١ ص ٦٩ - ١٣٧

(٣) الايمان ج ٢٦ ص ١٤٠

(٤) الايمان ج ٢١ ص ٣٩٩

(٧)

الاخوانيات

ومن الشمر الاجتماعي الاخوانيات وهي رسائل شعيرة يبحث بها
الشعراء لبعضهم يبحثون فيها لوائح الشوق والحب والمودة ويضمتونها أفكارهم
والآلام وأهلا بهم ويشكون الزمان حيناً والناس حيناً آخر وكان لشعراء جبل عامل
نصيب وافر من هذا اللون الشعري وكانت تتقاذفهم الحياة بين العراق وعالمية
أو في قرى جبل عامل نفسه غالباً في يقيم في العراق يرسل أهله في لبنان شعراً
والذي في لبنان يرسل من له في العراق شعراً وكثيراً ما كان شعراء جبل عامل
وهم مقيمون في قراهم المتناثرة هنا وهناك يتراخون شعراً بقصد الدعاية أو ما
شابه ذلك .

كتب كاظم الأمين الى ابن عمه محمد الأمين قائلاً

أبا الجواد مقاتل من ناصح قد هذبته يد النهى والأزمين
بمكارم الأخلاق كن متحلياً تهدي الشناء على علاك الأكسن (١)

وما كتبه الشيخ علي زيني العاملي وكان حياً عام ١٢٠١ هـ الى صديقه عبد الوهاب
كاتب ديوان الانشاء ببغداد في عهد ولاية علي باشا كخدا :

عهد يبك قد طال وقاك الواقعي للنم نفسي
والجفن حكى به محه المهـراق غيثاً وكفى
بمد وجفاء وغربة بسين رفاع أهل الجبل
الحظ مساعد به كل لـكـاع خصم لملي (٢)

(١) الايمان ج ٤٣ ص ٧٣

(٢) الايمان ج ٤٢ ص ٨٤

وكتب أحمد بن سليمان الفجيري إلى عبد المحسن الصوري وقد اعتكف بيته واعتزل
الناس :

أبعد المحسن الصوري لم قد
فان قلت الحيلة أقصد تنني
جشت جنم منها في كسير
على مضى وفاق من مسيري

ثم جاء فيها :

تحرك هل أن تلقى كرمنا
فما لك البهية من تـــــــراه
تزل بقرية أنجيين الصدور
ولا كل البسلام بلاء صور

فأجابه عبد المحسن :

جزاك الله عن ذا الفصح خيرا
وقد حدث لي السيمون حــــدا
ولكن جاء في الزمن الأخير
نبا عما أمرت من المسير
وقد صارت نفوس الناس حولي
قصارا عدن بالأمل القصير (١)

هذا وقد ترأس البهاء مع والده شمرا ذكرنا شيئا منه فيما مضى والاخوانيات كثيرة
في الشعر المأمل قديمه وحديثه .

(٨)

الجدل المذهبي والمقدي

~~~~~

وما ازدهر من أبواب الشعر في جبل عامل : الجدل المذهبي والمقدي  
بين الشيعة الحاملين ومن خالفهم في المذهب والدين وقد برح الحاملون فــــى  
هذا اللون بالدفاع عن آرائهم ٠٠٠ فهم شيعة يكرهون بني أمية ولكن كراهيتهم  
لأولئك لم تمنعهم من رؤية الصالح في بني أمية كما هو الشأن وعمر بن عبد العزيز

---

(١) يترجم الدهر للشمالي ج ١ ص ٣٠٩

وكرهون المباشيين الا انهم يتعصبون لبعضهم كالمؤمن وغيره وعلى كل حال فان نفس الما ملين في الجدال المذهبي ضيق وقصير لا عجزا ولكن اعراضا فهم يفضلون عدم خوض أي نقاش مع اخوانهم المسلمين لكي لا يفسحوا المجال أمام اتساع الهوة . أما مع النصارى فلمهم موقف آخر . ومن الحجاج المذهبي ماجرى بين مروان بن أبي حفصة والسيد على الأمين المتوفى ١٢٤٩ هـ فالأول يفضل بنى المباشي على الهاشميين فيرد عليه السيد على الأمين :

فيا راجبا اما مرضت فبلغ من  
وحى أمير المؤمنين وزيره  
وبت لهم عزى فانى بحبهم  
والأهم مروان ذو الجهل والحمى  
فتى باع أبناء النبى محمد  
قد نك أبائى فحشنى بمثلهم

وكان الشاعر ممن ينتمون إلى الدوحة الشريفة من حيث النسب وهذه الدار بقية  
 البيت المعروف بالشاعر الحاملي وجهة نظره تدون لفأو تعقيد وفي القصيدة مقارنات  
 كثيرة فهو يقارن بين هارون الرشيد من العباسيين وموسى الكاظم من الهاشميين  
 وبين المنصور العباسي وجعفر الصادق الهاشمي فيقول :

أما رونسهم كالكاظم الخياط في الحجى  
عليه منكم أم عليه منكم  
والقصيدة طويلة يناقش فيها خصمه مناقشة طوية هادئة وصير معه خطوة خطوة  
دون أن توجه إليه أية تهمة أو أن يسمى باليه قهريدا فاع عن أصحابه مقتدا في ذلك  
على الأدلة والبراهين والقرائن مستعينا بالكتاب والسنة لاظهار حق أهل البيت  
ثم يدافع عن الحسن والحسين

(۱) الاعلان ج ۲ ص ۷۱

وكان الشيخ عبد الحليم بن عبد الله النابلسي الشوكي المتوفى (١١٨٥هـ)  
 الذي ظهر لظاهر الأمر كبراً ما يهاجم الشيعة وحرّض عليهم وفي إحدى الحروب  
 التي وقعت بين المماليك والفلسطينيين بقيادة ظاهر الأمر في طبريا وكانت  
 الغلبة فيها للمماليك فقال النابلسي قصيدة هاجم فيها الشيعة فأجابها الشيخ حسن  
 سليمان المتوفى ١١٨٤ هـ بقصيدة جاء فيها :

عنى اليك فهل بلغت مزارها      وحللت في طلب الوصال ديارها  
 وشملت أيام الحياة أريجها      وخلعت في روق الشباب خمارها  
 وأسمت لحظك في ربا غي جفانها      وقطعت فيما تدعى أزهارها

جاء فيها :

دع عنك يا منور نخرة مهتدع      لا يهتدي أبدا الزمان منارها  
 سل يوم طربنا وقد فجم القهري      والحب يقتدح الكساة شرارها  
 هل كان غيرهم يمج سنانك      حتفا ويروى في الرغى أشرارها (١)

ولولا أن هجوم النابلسي كان موجها إلى الشيعة لما كنا اعتبرنا رد الشاعر حسن  
 سليمان من قبيل الحجاج والجدال فهو إلى النخر والحماس أقرب والحقيقة أننا  
 نلج دفاع الشيعة عن عقيدتهم في ثانياً وثائهم لأهل البيت من شهداء كربلاء  
 وغيرها فليرجع إليها من يشاء وقد أوردنا قصداً منها في فصل سابق .

(٩)

### تقريظ الكتب

موسم

والغريب أننا نجد في شعر المماليك الشيء الكثير الموشوع خصيصاً  
 لتقريظ الكتب والثناء على مؤلفيها ولذلك دلالة بالغة على مدى اهتمام هؤلاء بتأليف  
 الكتب والاحتفاظ بها ومواضعها وذلك غرض لم نجد مثله في أغراض الشعر العربي

وان وجد فإنه محمود جدا فير أن الامر عند الصامليين على العكس  
ومن ذلك أن الشيخ زين الدين وهو الشهيد الثاني له أكثر من ثمانين  
مؤلفا ومن بينها كتاب "مسالك الافهام الى شرايح الاسام" الذي للشيخ  
قبولا واستحسانا لدى الكثيرين من المهتمين بشؤون الفكر والفقه فمدحه  
ولده وهو المعروف بصاحب "المدارك" فقال :

لولا كتاب مسالك الافهام ما بان نهج شرايح الاسام  
كلا ولا كشف اعجاب مؤلف من مشكلات فواض الاحكام (١)  
يضع السيد مرتضى الصاملي رسالة في بعض العلوم الفقهية تقع تحت يد السيد  
نصر الله الحائري الذي يسارع في تقريبها فيقول : —

|                        |                                |
|------------------------|--------------------------------|
| حبرها المذهب الصفي     | سيدنا المنتخب الرضوي           |
| سيد قطب المجد والسيادة | وشهرافق اليمن والسعادة         |
| محرر النقول والمعقول   | ومتقن القرن والاصول            |
| محمد بن حيدر بحر الندي | من قد غذاه ذا الزمان مفردا (٢) |

ويصنف بعضهم كتابا فيتسابق الشعراء الى تزيئله والثناء عليه فيقول الشيخ  
على ابن أحمد الصادق الصاملي :

|                  |                   |
|------------------|-------------------|
| هذا الكتاب ترفيع | على المجاميع اجمع |
| وكاد يحرق طيبا   | محله حيث يوضع     |
| ويستشف ضياء      | مما سواه فيله     |
| له يدين كتاب     | بمنه يتساخروا     |
| يروون كمال اديب  | ما فيه مرأى ومسمي |

(١) تاريخ جبال ص ٦٨

(٢) الاعيان ج ٤٨ ص ٥٠



ومنها :

|                 |                     |
|-----------------|---------------------|
| لله در أديب     | به البلاغة أودع     |
| تالله حلفه صدق  | لقد أجاد وأبدع      |
| وكيف لا وهو بحر | من الفضائل مشرح (١) |

وهذا ما أطلع السيد نصر الله الحائري على هذا الشعر في تقرير ذلك الكتاب بحث للشاعر يقول :

|                           |                        |
|---------------------------|------------------------|
| حير عظمى ذا الكتاب الأنيق | فليس للوصف إليه طريق   |
| دقيق معنى جزل لفظ له      | كل مجاميع البرايا رقيق |

ومنها :

|                       |                          |
|-----------------------|--------------------------|
| كم نشق الحشا من نفعها | نعيم أخبار اللوى والحقيق |
| دستها صوب يسراع الذي  | أصبح دوح الفضل فيه ورقيق |

فرد عليه الشاعر :

|                        |                        |
|------------------------|------------------------|
| نعم له كل كتاب رقيق    | بلفظه الجزل ومعنى دقيق |
| فرائد قد نظمها لا يسبي | من كل عقد للمذارى يلبي |

ومنها :

|                     |                           |
|---------------------|---------------------------|
| الفه الواحد في عصره | فهو بما أحدث فيه حقيق (٢) |
|---------------------|---------------------------|

وظهر كتاب " نشوع السلافة ومحل الإضافة " وهو كتاب بعينه المصنف للشيخ أبو الرضا محمد علي بن الشيخ بشاره بن الشيخ خلف النجفي الذي شرح نهج البلاغة وكتب في النحو وهو علم مجيد . فما أن تصامع الشعراء بأخبار هذا الكتاب حتى شرعوا يتسابقون على تكميله ومن هؤلاء الشيخ محي الدين ابن الشيخ حسين بن الشيخ محي الدين الهمداني الصاملي وكان حيا عام (١١٦٦ هـ) قال :

(١) الأعيان ج ٤١ ص ٤٦

(٢) الأعيان ج ٤١ ص ٥٦ - ٥٧

سلافة ذي المصير تلك التي      غدا الفخر ثوبا لها يلبس  
حكمت جنة الخلد حيث انطوت      على كل ما تشتهى الأنفس  
كفى بعاتي لها مؤثلا      مؤلفها المالم النقرسى (١)

وللسيد صدر الدين ٠٠ الموسوي العاملي النجفي (١١٩٣ - ١٢٦٤ هـ) ففى  
مقدمة كتاب القوانين لابن سينا :

ليت ابن سينا يرى اذا جاء مفتخرا      باسم الرئيس بتصنيف لقانون  
ان الاشارات والقانون قد جمعا      مع الشفا فى مضامين القوانين (٢)

وهذا يظهر مدى اهتمام المالميين بالكتب وتصنيفها وقراءتها ونقدها  
ولم نعلم فيما قرأناه أن قطرا عربيا فى تلك المصور حظى فيه الكتاب بهذا الاهتمام  
الرائد الا عند المالميين وهذا يؤكد ما ذهبنا اليه من أن جبل عامل بقي منارة  
يشع منها نور الفكر والمعرفة بمر الأيام وما خبا ذلك النور مرة قط .

هذا من

(١٠)

### الوصف

~~~~~

هذا من الأغراض التي أحسن فيها المالميون الوصف فقد وصفوا كل ما
وقمت عليه أنظارهم فأحسنوا وأجادوا وربما كان لجمال الطبيعة فى جبل عامل
أثر فى ذلك فقد وصفوا النهر وهو يتلوى فى مسيرته بين الأشجار وسط الغابات
الكثيفة ووصفوا السواقي والجداول وهي تنساب رقراقة دافقة بين الأزهار
والأعشاب والبراري ٠٠٠ وصفوا الجبال بشموخها والتلاع بترسوخها والقصور
بزخرفتها ٠٠٠ وصفوا وادي الحجير والملجى ٠٠٠ وصفوا مواكب الحجيج والصلاه ٠٠٠

ففى وصف رحلة الى المشهد الرضوي نظم السيد صدر الدين المتقـدم

ذكرة قصيدة وصف فيها الفرس وسيرها وسرعته :

(١) الايمان ج ٤٨ ص ٢٩

(٢) الايمان ج ٤٥ ص ٢٤٥

أنتك اشتياقا تتجدد القفازا	سوايح تقدح في الحير نارا
تصك مثار الحصى بالحصى	وتتبع باقي الفبار الخبـارا
ارادتك أبعد غياتها	وقبل الطواف رمين الحجارا
من الصافات تباري الصبا	اذا الانموان على الجيد مارا (١)

وقد وفق الشاعر في وصفه هذا وعلى الأخص في قوله " وتتبع باقي الفبار الفبارا " الذي يذكرنا بقول امرئ القيس " مكر مفر مقبل مدبر معا " " وكم هي موحية كلفية " فقد " حيث جاءت في موضعها " أما كلمة " سوايح " فانها حالمة موصية بتخييل معها السامع لأن تلك الفرس تسبح في الهواء لسرعتها الفائقة وهذا يذكرنا بقول الشاعر " وسألت بأعناق المطي الأباطح " ومن شدة سرعة الفرس فانها ترتطم قوائمها بالحجارة بشدة فينتاير الشر " وهذا يصور لنا مدى قوة الفرس ولا نريد التوقف أكثر من هذا مع هذه الابيات ونترك للقارئ مهمة تذوقها وتقومها .

وعلى ضفاف الليطاني تحلو الجلوسات ومعد الجلوسات الذكريات ومن
الذكريات القديمة على ذلك النهر صورة رسمها الشاعر الكبير عبد المحسن الصوري :

لا يوم كان كيوننا	في المعجبات بشاطي ليطا
والطل ينثر كل وقت	لؤلؤا فيها سقيطنا
فأذا رأيت الدر أبصر	من اللؤلؤات به منوطنا
والطير تستبق النشيد بها	وتتقرب اليه سيطا (٢)

أما وادي الحجير وهو أحد روافد الليطاني فكم استوقف الشعراء بجماله وسحره وخضوته التي تلونه طوال أيام العام وكما أغواهم بفتنته ومياه العذب الزلال الذي يسيل في بطن الوادي يتلوى بين أشجاره وزهوره وأعشبه وعلى نغم صير مائه تصدح الطيور أعذب الألحان فتختلط الأصوات وتتجانس الألحان فتؤلف سمفونية أبدية خالدة أما ملاعن الحجير المنتشرة على جنبات الوادي والتي تتقاطر اليها

(١) الايمان جـ ٤٥ ص ٢٤٦

(٢) مسكن ص ٦١ والديوان ص ٩٨

زرافات من الصبايا والمباب يتميلون حول أحجار المطاحن وصخور السوداء
وأشجار الملول والسنديان والرند الباسقة . . كل هذه المناظر كانت تمثل الوحي
والإلهام للشعراء .

مر الشيخ محمد علي الخاتوني (١٢٨٦ هـ) في وادي الحجير فحرك قيثارته
وعزف عليها لحنا صاغها السيد الطيعة قال :

هذا الحجير قرو منه غليظا	وأحسركا بك في رياه طويلا
نهر يزول صدى القلوب بهائه	فاق الفرات محاسنا والنملا
وتندت فوق الفصوص بهو	تشدو البابل بكثرة وأصلا
إن كل قلعه الفدلة طريقه	كان الريح به عليه دليل لا
وادي سقته الممصرات وأمطرت	أودأو كم فيه اتخذت مقبلا
والروضها سمة هناك ثغوره	جر النداء من فوقهن ذيبلا (١)

ومن الوصف ما قاله محمد علي عز الدين في وصف الناقه :

مشيت مشية الظلمان حتى إذا غدت
بينخداد أغضت تملب المشية البطا
أرحها فقد أعطتك في سيرها المنى
بقينا وقبلا خالج الشك أن تحطس
ودعها نبات المزروع إذا رعى
سواها انفضا والشيخ والائل والخمطا

ومن الوصف وصف القرط للشيخ علي بن أحمد الحادلي :

بنفسى ساحر الالفاظ ألمسى	يربني حين يبدى الصد حينى
يمثل قرطه خفقان قلبى	فاندو مثله بالخافقين

ومن وصف الحامليين وصف الممارك الحربية والذي تألق فيها إبراهيم الحارثي
(١١٨٥ هـ ١٧٧١ م) وقد رافق الممارك التي خاضها الحامليون ضد اللبنايين
والفلسطيين والتي كان يقودها في عصره ناصيف النصار ومن وصفه لاحد من الممارك
قوله :

ومد النقع فوقهم غاصبا تراكم لا تقول له انقشبا
رمدك لا تلحن ان نفسى ترى الاقطار شبرا أو ذراعا

ومن ذلك تلك الصورة المتحركة التي رسمها الشاعر بريشته الساحرة تصويرا سريعا
متحركا كأنها التصوير المتماثل :

والخيل ناكسة على أدارها والبيض تلمع في ظلم القمطل
والهام طائفة وكل مدحج رعى الفؤاد عن القتال بممزل (١)

ومن هذا القبيل شعر الحماص والفخر وقد كثرت الممارك التي خاضها الحامليون
اذ كانوا محاطين بالأعداء من كل جانب وفي تلك الأيام كان المدو متحركا فهو
لا يثبت فالיום صديق وفدا عدو لأن المداوة كانت نتيجة الصراع بين الزعماء
والولاة على السلطة وكان الشمراء الحامليون يراشقون ما يقع من ممارك
في فؤادها ويثبون روح الحماص في صفوف رجالها ضمن الحماص ما ذكرناه لإبراهيم
الحارثي . من الفخر ما قاله محمد الأمين (١٢٩٧ هـ) :

" أنا ابن جلا والاع الثنايا " وجدى خير من ركب الماايا
وأمي فاطمة وأبى علي امام الحق دفاع البلايا
ولي همم تبلحنى السهرا أبى الضيم محمود السبايا (٢)

وسبق أن ألمحنا الى أن آل الأمين يعودون في نسبهم الى بنى هاشم ومن الشمراء
من كان يفخر بقومه كالشيخ حسن بن حسين أئمة الحاملي المتوفى (١٢٩٧ هـ) فيقول :

(١) مكي — ١٦٣

(٢) الاميان ج ٤٣ ص ٢٩٩

وسألني عن تدي قومي فقلت له
أكارم نجب غرماً ثم ~~هم~~
محصدون أبادة الضيم مؤددهم
لا عيب فيهم سوى الصنع الجميل كما
هم الألى لميون المجد أحداق
لجيد شخص الملاء المجد أطواق
لبيت أموالهم فقروا ~~وأملاق~~
أودي بخالهم عود الند ~~احراق~~ (١)

ومن هناك سيات وغفر الحارصى قوله عن قومه في إحدى الممارك :

وداروا بها شرقاً وغرباً وأقبلوا
فعد أبصر الأعداء بريق صفاحه
وعافوا هناك الخيل والبيض والقنا
وحاق بهم سوء المذاب فأصبحوا
بمسكر يفتنى لا يباريه عسكر
تولوا على أعقابهم ثم أدبروا
ولم يطلبوا إلا النجاة فقصروا
على الأرض صرعى منهم الدم يقطر

وصاقاله عدي بن الرقاع مفاخراً بنفسه :

وعلمت حتى ما أسائل عالمها
عن علم واحدة لكى ازادها (٢)

(٣)

أغراض أخرى

هذا وقد نظم الماملون الكثير من الأراجيز التمليلية في الصرف والنحو
والتفسير والمعارف والتاريخ وعلم التوحيد وغير ذلك . " وكان قدر لعلم التوحيد شاعر
عاملى ينظمه في أرجوزة " (٣) وللشيخ محمد علي عز الدين منظومة في التاريخ مطلعها :
الحمد لله على ما أعطى
أحمد محمد يدهم للأبد
من علم أهل الحلم قسطاً
مادام لم يلق له كهواً أحد (٤)
أما الشيخ علي صبيح في نظم قصيدة في تاريخ " النبي يوشع "

(١) الحركة الأدبية في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر د . أسامة عانوش ص ٥٦

(٢) الاغانى ص ٦ ص ٣٠٠

(٣) المانوقى ص ١٠٠

(٤) الاعيان ج ٤٦ ص ٩٤

ألمت الذي طوى إيمانيسه ذكاه وقد آذنت بالافسول
ألمت الذي حين عاد اللفساء وأزت مراجلها للنفكسول
أربعا وبيمان ذات الشقاق وأرسا البثينة ذات السسول
أدرت رعا العرب وهي الحرون تذل العزيز تحز الذليسل (١)

ولاندري لماذا يصير بحر النقاد على أثار التاريخ الشمري مشهرا مسن
مناهر الانحطاط الادبي في حين لا نرى ذلك ولقنه ظاهرة فنية لا تغلو من الجمال
ولا تمت الى التخلف أو التقدم بصله بل هي طريقة لحفظ تواريخ معينة • وقد أكثر
العالميون من كتابة تواريخهم الميزة بالحرف شعرا على قبور موتاهم وعلى عتبات
مساجدهم من ذلك ما كتبه ناصيف النصار مورغا وفاة أحد رجاله :

ان هذا القبر فيمسسه صاحب القدر العظيم
قاسم الند الفسسى نبين سمات الكرم
كان نالهم بجلهم قمرسسا قاهر الصند الزعيم
قلت تاريخ طيسسسه وجه المولى الرعيم
١١٦٩ هـ (٢)

اما مقتل الشيخ ناصيف النصار فقد أرغاه ابراهيم يعين تائسلا :
وتد اولتنا بدمه ايدى الصندا من فاجر او غادر او افسوس
هي دولة عم الهاد الظلم فسى تاريخها والله غير مفسوس

وهكذا تعرف رحلتنا مع التيارات الادبية في جيل طامد قبل القرن العشرين
على نهايتها ولا بد ان نرى من الاشارة الى اننا لم نجد في الادب الحاملى فى تلك
المرحلة ما يوحى بانهم قهوا قصة او رواية نساها عن المسرحية اللهم الا اذا
انضممنا تميلية مقتل الحسين التى يقومون بتمثيلها ايام عاشوراء من باب التمسر
المسرحى علما انها غفوة ساذجة غير منظمة يختار فيها الصائلون من ذوي الصمة
الحنسية ..

(١) الايمان ج ٤٤ ص ٣٦٧ •

(٢) ناصيف النصارى فى جيل طامس :

وهذا يقسم على المهارة فالذي يمثل دور الحسين لابد وأن يكون مشهوداً له
بالتقوى والصلاح ثم ينقسم " المسلون " إلى فريقين : فريق يمثل بنى أمية والآخر
يمثل بنى هاشم ثم تجرى الحرب فيما بينهم حتى تنتهى بالشكل الذي انتهت إليه
حرب كربلاء حيث انجلت من مقتل الحسين وسبى نسائه وصرفهم إلى دمشق
كل ذلك من باب التحريض والاعلام .

أما القصة في الشعر فتلح بمغزٍ ظاهرها عند البهاء الماعلى عندما
يحكى حكاية امرأة كردية فاجرة تعاطت البناء وكان ابنها قد أحمرها نحرانها
فشارت ثائرة وكنم غيظه حتى استداع عليها فقتلها وعلى رغم قلة الأبيات التي عالج
فيها البهائي هذا الموضوع إلا أنه استوفى فيها عناصر القصة يقول الشاعر :

كان في الأكراد شخص ذو سداد	أما ذات أشتها بالفساد
لم تخيب من سؤال راغبها	لم تنفر عن وصال طالبها
جاءها بعض الليالي ذو أمل	فاعتراه الابن في هذا العمل
شق بالمكين قصوراً عدرها	في محاق الموت أخفى بديرها
فاقتل النفس الكفور الجانيه	قتل كزوي لأم زانويه (١)

فهى كما نرى على قصرها ذات بداية ونهاية وحبكة وهذه عناصر القصة وهو
المطلوب رائع يلجأ إليه الشاعر للوعظ وتهذيب النفس عن طريق التحريض على المنعرج .

الفصل الثاني

أشهر شعراء هذه المرحلة وأهم نتائجهم

في حديثنا عن التيارات الأدبية في جبل عامل القينا نظيرة عامة على شعرائنا في تلك المرحلة التاريخية وتبعا للأغراض والتيارات الأدبية التي عرضنا نماذج عنها كان استعراضنا للأدباء والشعراء حيث مر بنا أكبر عدد من الأسماء دون تمييز وفي فصلنا هذا نستوفي مشاهير هؤلاء الشعراء مترجمين لهم باختصار ذاكرون بأن الله ما تركوه من آثار فالفصل هذا استعراض نراعي فيه التسلسل الزمني فتبدأ بالشعراء حسب أقدحيتهم وقد نعرض لشاعر في كل قرن مبتدئين بأشهر شعراء العصر الأموي ثم ننقل إلى العصر العباسي وهكذا

(١)

عدي بن الرقاع العاملي

هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع بن عمرو بن عك بن شمس ابن معاوية بن الحارث وهو عاملة بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد * وأم معاوية ابن الحارث عاملة بنت وديعة من قضاة () وبها سموا عاملة) ونسبة التام إلى الرقاع وهو جد جده لشهرته أخبرني بذلك أبو خليفة بن محمد بن سلام (١)

" وكان شاعرا مقدما عند بني أمية مداحا لهم خاصا بالوليد بن عبد الملك وله بنت شاعرة يقال لها سلمى ذكر ذلك ابن النطاح وجملة محمد بن سلام نفسه الطبقة الثالثة من شعراء الاسلام " (٢) .

ولعدي أخبار كثيرة مع عبد الملك بن مروان والوليد ومهاجاة مع جرير والراعي

(١) و (٢) الاغانى م ٩ ط بيروت ص ٣٠٠

النميرى • جاء فى الأغنى : " أخبرنى أحمد بن عبد المنز الجوهي قال :
حدثنا عمر بن شبه قال : قال أبو حمزة دخل جبر على الوليد بن عبد الملك وعنده
عدي بن الرقاع الماملى فقال له الوليد : أتعرف هذا ؟ قال : لا فمن هو ؟ قال :
هذا ابن الرقاع قال : فسر النبات الرقاع فمن هو ؟ قال : من عاملة : قال أمن النمل
قال : لله تعالى بها (عاملة ناصبة) (تصلى نارا حامية) فقال الوليد : والله
ليركهك • لشاعرنا وما دحنا والرائى لأمراتنا تقول هذه المقالة : يا غلام على باكاف
ولجام • فقام إليه عمر بن الوليد فسأله أن يحفيه فأعفاه فقال : والله لئن هجوتك
لأفعلن ولا فعلن فلم يصرح بهجاءه وعرض فقال قصيدته التى أولها :

حى الهدمة من ذات المواعيس

وقال فيها :
قد جريت عركتى فى كل مشترك غلب الأسود فما بال الضفاريى
وجاء فى الأغنى أنه " أنه ناس من الشعراء لماتتوه وكان غائبا فسمعت بهنته وهى
صغيرة لم تبلغ دور وعدهم فخرجت اليهم وأنشأت تقول :
تجتمعت من كل أوب ولادة على واحد لازمت قرن واحد (١)
وما جاء فى الحقة الفرید أن الأصمى كان ينشد الرشيد قصيدة عدى قسى
مدح الوليد فقال الفضل : يا أمير المؤمنين البحتا ثوب الصهر لولثنا هذه
لاستماع الكذب • لم لا تأمره أن يصممك ما قالت الشعراء فيك وفى إمامك ؟ قال :
ويحك انه أدب ما يخطب أبكاره بالنصب • • • واستمر الأصمى ينشد قصيدة عدى
حتى بلغ قوله :

تزجى نثن كأن أبرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها
فاستوى جالما ثم قال : أتخفظنى هذا شيئا ؟ قلت نعم يا أمير المؤمنين
قال الفرزدق • لما يقال عدى :
تزجى أغن كأن أبرة روقه
قلت لجبر أى شىء • بناسب هذا تشبيها ؟ فقال جرير • قلم أصاب من
الدواة مدادها •

(١) راجع المجلد التاسع من الأغنى ما بين ص ٣٠٠ - ٣١١

فما رجع الجواب حتى قال عدي: فلم ...

فقلت لجبر: وضح لك أن سمعك مخيب في قواده ... (١)

نماذج من شعر عدي

لولا الحياء وأن رأيت قد هسا فيه المشيب لزرت أم القاسم
ولأنها وسط النماء أعارها عنيبه أحر من جادر جاسم
وسنان أقصده النحاس غرققت في ... (٢)

وله في وصف ظبيبة :

كالظبية البكر الفريدة ترمي من أرضها قفاتها وعهادها
خضبت لها عقد البراق جبينها من عركها طججاتها وعوادها
كالذين في وجه المروس تبدلت بمد الحياء فلاعبت أراءها

تزجي أغنى ...

ولقد أصبت من المعيشة لسدة وعلمت حتى لست أسأل طالما
والم نمت على امرئ ودهنه من شعره في مدح صهر بن الوليد :

وإذا نظرت إلى أمرى زادنسى ضنا به بظنرى إلى الامراء
تسمو الصيون إليه حين يرويه كالبدرفرج دهمة الظلمات
والأصل منبت فرعه متأثلا والكف ليس بناتها بمساواة (٣)

أما مولد الشاعر فيرجح المؤرخون أنه كان في المقد الرابع من القرن الأول الهجري
والغالب أنه توفي في عهد عيين عبد المنهزمابين ٩٩ - ١٠١ هـ

(١) المقد الفريد ج ١ ص ٣٠٥ - ٣١٥

(٢) الاغانى م ٩ (٣٠٠ - ٣١١)

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى نهدان ج ١ ص ٣٠٤

نماذج من شعره

ليس في ديوان الصوري من البطولات الشيء الكثير فمظم قصائده مسن
القصار فهو يميل الى الايجاز وهو في ايجازه بليغ معانيه عميقة خياله مخلق واسع
وقد اوردك هذا في شعره فقال :

لقد انفردت فكتت وحدك سامعيا وقد انفردت فكتت وحدى شاعرا
ولطالما كترت اقاويل الصوري فانتيت بالنزر القليل مكاشعرا (١)

وقد جسد ذلك في احد معانيه :

اطلت معانيها وتعدت لفظها ووردتها بكرا وتمذرا أيما

وله في مدح لؤلؤ البشاري :

سأنظم من سمك فيك عقدا واترك ما تبقى للنفس سار
فربما اظان الناس قسولا فداون ذلك القول اختصارا (٢)

وله في الفرس :

أترى بشار أم يديــــــــــــــــــــن علقت محاسنها بحبيــــــــــــــــــــن
في خد رها وقوامهــــــــــــــــــــا ولحافظها ما في الرد يــــــــــــــــــــن
موجهها ماء الشــــــــــــــــــــباب غليظ نار الوجنتــــــــــــــــــــين
بكرت على وقالت اخــــــــــــــــــــتر خصلة من خصلــــــــــــــــــــتين
اما الصدود والفســــــــــــــــــــراق فليس عند من غير ذــــــــــــــــــــين
فأجبتها ومدامــــــــــــــــــــسى منهلة كالمرزــــــــــــــــــــين
يا هذه لا تعجلــــــــــــــــــــسى ان حان بينك حان خــــــــــــــــــــنى (٣)

مخلد الشاعر لقائه بالمرى ومناقشته له في امور دينية فيقول :

نجا المصري من الصــــــــــــــــــــار ومن شناعات واخبــــــــــــــــــــار
واقفنى اس على انــــــــــــــــــــه يقول بالجنسية والنــــــــــــــــــــار
وانه لاعاد من بعد هــــــــــــــــــــا يصبوا الى مذهب يــــــــــــــــــــار
(وله بشار) (٤) وله كثير من قصار القصائد في معاني مختلفة

(١) مكى ص ٦٢ .

(٢) الاعيان ج ٣٩ ص ١١٥ ومكى ص ٦٢ .

(٣) يتيمقالدهر للشمالى ج ١ ص ٢٩٦ ط مصر ١٩٥٦

(٤) مكى ص ٥٣ والديوان ص ٨٧ .

آثاره

ليس من آثار عبد المعين الصوري الا ديوان مخطوط توجد منه نسخة فريدة في لبنان هي نسخة الشيخ سليمان ظاهر عدد صفحاتها ٢٣٧ صفحة من القطع المتوسط كتبت في بغداد سنة ١٣٥٢ هـ في ١٧ جماد الاول وهي نسخة حديثة نقلت عن نسخة الشيخ محمد رضا الشيباني التي نسخها والده عن نسخة تعود بتاريخها الى اوائل القرن السادس الهجري وقد وجد الشيباني هذه النسخة مسنونة ديوان الصوري في خزانة آل المطار في بغداد مع نفائس عديدة من المخطوطات (١) والشفرات .

وفاته

اعتزل الشاعر الناس في اخريات عمره الطويل قرابة العشر سنوات وربما كان عجزه هو السبب وفي تلك الفترة هجا اخاه لجفوته اياه ويذكر ابن خلكان في وفياته انه توفي يوم الاحد الواقع في التاسع من شوال سنة ٤١٩ هـ الموافق ١٠٢٨ م في صور ولم يترك الا ولدا واحدا هو عبد المنعم الصوري وكان شاعرا مثله . (٢)

مراجع لدراسته

- ١- وفيات الاعيان لابن خلكان . ٢- يتيمة الدهر للشعالبي .
- ٣- اعيان الشيعة لمحسن الامين . ٤- الشفوات الذهب لابن العماد الخبيل . ٣/٢
- ٥- الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل لناظم مكس

(١) الاعيان ج ٣ ص ١١٠ الشيباني في المرفان ج ٣٢ ص ١٥ مكي ص ٥٥ .
 (٢) وفيات الاعيان لابن خلكان ج ٢ ص ٤٠٠ .

(٣)

ابراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح الحاملي وينتهي

٨٤٠ هـ - ٩٠٥ هـ

١٤٣٦ م - ١٥٠٠ م

هو ابراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح الحاملي وينتهي
نسبه الى الحارث الهمداني صاحب الامام علي بن ابي طالب ولقبه تقى الديسين
اشتهر بالقمي نسبة الى بلدته كهر عيما الحامليسة .

تلقى علومه الاولية على يد والده الذي كان تقيا عالما ثم شد الرحال
الى جزين فتعلم في مداوسها النحو والمعاني والمنطق والبيان ثم توجه شطر
الحلة مستجيزا من علمائها ومحمد ان بلغ درجة الاجتهاد عاد الى جبل عامل وكان
مرجما دينيسا .

انصرف القمي الى التأليف زاهدا في دنياه مؤثرا التقشف والطاعة
على مآذ الدنيا . وكان يرغب ان يدفن في كربلاء غير انه دفن في بلدته كهر عيما .

سألتكم بالله ان تدفنوني	اذا مت في قبر بارض عفسير
فلاني به جار الشهيد بكرملا	سليسل رسول الله خير مجير (١)

وكانت وفاته موضع خراف فقد قيل انها كانت عام ٩٠٥ هـ ١٥٠٠ م غير
ان بروكلمان يذهب الى انها كانت عام ٨٩٥ هـ .

القمي شاعرا

تقلب على شاعرنا الروح الدينية بصفائها واخارصها وتبدوعليه ملاح الزهد
بالدنيا والميل الى التصوف والخشوع وقد تجسدت تلك الروح في قصائده الدينية الكثيرة
في مدح النبي وآله يقول من قصيدة له في يوم الفدير :

(١) مكي ص ٩٠ تاريخ جبا ع ص ٣٦ .

وم الحبر وهو السـ
اي الحسنين الامام الامير
له سطوات شجاع جـ

هنيئا ليوم الفديـ
وم الامارة للمرضى
وسل عنه بدرا واحدا تـ

وغواتم البقرة عليه انزلوا
والحنم التي لا تجهـ
حنم باقمة لعلاتجهـ
والكفمي في مدحه يعجـ
ما زال طير المندليب يعندل (١)

وله من نصيدة اخـ :
يا من له السبع الثاني تسنزل
تولى له الانعام والاعراف والانفال
ودنا له القمر المنهر وشقة السر
ابياتها ميقات موسـ عدة
على عليه الله مع صاحبـ

يغال كسلوا وكتصـ
يقطع اعناق الشـ

ومن مكاتباته لشيخه واصدقائه :
انا في كتاب من مليل ابن حمزة
كتاب امان في يمين وكـ

صرتن فقد كم يتيما أسـ
قد دعى معجوبة قحطـ
سوف تجزون جنة وحـ

ومن شعره في مدح اهل البيت :
انا مسكينكم قتيل هواكـ
ما تخافون شـ يوم شـ
يا ولاة السداة بشرا فانتـ

نالقطر منها على الفقـ
ابقاك رب الخلق في النـ

ومن شعره في مدح احدهم :
ايها الهولي الذي افضـ
انت المامل والرجاء اميرنـ

ومزاراجيزة التحليمية اربعون تزيـ عن مائة وثلاثين بيتا حملها ذكر ما يستحب صـ عن
الايام " قال :

الى طريق الرشـ والايمان
على النبي المصطفى والال (٢)

العمد لله الذي هدانـ
ثم صلاة الله ذي الجـ

(١) مكي ص ٩٣

(٢) مكي ص ٩٤

ومنها :

فصحه والزيم بمعد ما المحبسة	ومعد التاسع من ذي الحجة
تامن عشر منه فاتبع نظمسي	ومعد يرخد يرخم
فهذه السبعة صم عن امسر	فصوه يعدل صم الدهسر

ومن معارضاته انه عارض بعض الشعراء في قوله :

نم فالتمازب كلمن هنسنا	واذا السعادة لاحظتك عيونها
واقترع بها الجوزاء فهي عنسان	فاصطلمها المنقاء فهي جبالسة

فقال معارضها :

فاهم فان لظى الجحيم جنسان	واذا السعادة البستك قشيبها
واقطع بها البداة فهي حصان	فاصرع بها الاعداء فهي ذوابسل

ومن طريق شعره ما يقرأ طردا وكما وتكون في الطرد مد حا وفي العكس ذمسا
ومنها الاتي :

شكروا وما نكت لهم ذمم	ستروا وما هتكت لهم حمم
صبروا وما كلفت لهم قحمم	نصروا وما وهنت لهم هممم (١)

آثاره

ترك الكفعمي العديد من المصنفات الموزعة بين الشعر والادب والفلسفة
والمبادئ والتفسير والفقه والتاريخ . ومن اشهر تلك المؤلفات ما يأتي :
١- الجنة النونية والجنة الباقية المعروف بمصباح الكفعمي وقد طبع في ايران
عدة مرات .

٢- نهاية الارب في امثال العرب .

٣- كتاب فيج الكرب في علم الادب .

٤- زهرة الربيع في شواهد البديع .

٥- رسالة في النفس اسماها : محاسبة النفس اللوامة طبعت مرارا .

٦- مجموع الغرائب وموضوع الرغائب وقد ذكر المؤلف في آخره أنه جمعه من ألف مصنف ومؤلف وما زال مخطوطا .

هذا ويبلغ مجموع مصنفاته ثمانية وأربعين كتابا منها المطبوع ومنها ما زال مخطوطا .

المراجع

- ١- أعيان الشيعة لمحسن الأمين م ٥ .
- ٢- أمل الآمل لمحمد الخراساني .
- ٣- روضات الجنات لمحمد باقر الخراساني .
- ٤- الكنى واللقاب لعباس القمي .
- ٥- الفدير ج ٤ ج ١١ لمحمد الحسين الأميني .
- ٦- الأعيان للزركلي (ج ١ - ٧)
- ٧- معجم المؤلفين لمصر رضا كحالة ١٣ ج من دمشق .
- ٨- نفع الطبيب في غصن الأندلس للطبيب ج ٤ للمصري (١)

(١) اعتمدت كثيرا في ما كتبه عن الشاعر علي بن مكي ولى مسرة .

(٤)

بهاء الدين العالمى

(٩٥٣ - ١٠٣١ هـ) (١٥٤٦ - ١٦٢٢ م)

هو محمد بن حسين بن عبد الصمد بن محمد الجيمى العالمى الحارثى
المهدانى لقب ببهاء الدين وهو المعروف ببهاء العالمى وهو اشتهر من اطلق
عليه لقب العالمى . (١)

اقام والده فى بعلبك فولد هناك وقبيل فى قزوين عند غروب الشمس
من يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذى الحجة عام ٩٥٣ هـ ١٥٤٦ م وقد انتقل به
ابوه الى بلاد العجم وهو ما زال صغير السن .

"وهو اديب وعالم من ادباء عصر الانحطاط وآخر من شارف على علوم
عصره وقد جمع بين فضيلتى الدين والدنيا واستوعب من العلوم المصرية ما جعله
موسوعة يرجع اليه فى محضلات الامر فى جيله ويستصح باصالة رأيه وهو اخذ عنه حتى
انتهت اليه رئاسة المذهب والملة " (٢)

وقد عد بهاء الدين العالمى من المع العلماء وابعدهم صيتا واكثرهم ذكرا
فى القرن الحادى عشر الهجرى فقد اخذ باسباب الثقافة الاسلامية وقدا كذلك احد
الائمة الكبار المفردين بالعلوم والمعرفة فى عصره جمع الى الفقه والاثر والاصول
والاداب والهندسة والحساب والجبر والفلك وجميع اقسام الرياضيات باتقان عجيب
وفهم غريب كما جمع الى ذلك الحنة والكلام وحضر العلوم التى لم يحم حولها سواه
كما قيل " (٢)

اسـتـفـاره

ارتحل البهائى عن وطنه فى سن مبكرة وقد استقر به المقام اولا فى ايران وقد
ولاه السلطان طهماز الصفوى مشيخة الاسلام وكان قبل ذلك قد فوضه امر التدريس بمعد
استاذة المحقق الكرکي العالمى . . ثم تقلد مناصب عالية وتقرب اليه الزعماء والاعيان

(١) دائرة معارف بطرس البستاني .

(٢) تاريخ جيا ع ١٢٥ نقل عن وروضات الجنات الخوانسارى ص ٥٣٢ .

والوجهاء والعلماء ولكن نفسه النزعة الى اللطم النواقة الى الممرقة ابت عليه الاستقرار
فى مكان واحد فرغب " فى الفقر والسياحة " ونزل جميع مناصبه واتجه لحج بيت
الله وزيارة النبي وطوفى البلاد لما يقرب من ثلاثين عاما فأتى مصر بزي الدراويش
واجتمع باهل الفضل فيها والتقى بالاستاذ محمد بن ابي الحسن البكرى الذى بالغ
فى تعظيمه فقال له البهائي مرة : أنا درويش ففسر كيف تعظمنى هذا التعظيم ؟
قال : شمت منك رائحة الفضل " (١) .

ثم غادر مصر الى القدس وتجنب فيها الناس . . . ولقد اجتمع اليه بعض
علماء القدس ومنهم الرضا بن ابي اللطف المقدسي الذى سأله مسائل عديدة (٢)

ثم توجه الى دمشق والتقى فيها الحسن البيرونى الذى تجاهله ولم يحسره
انتباهه " ولما بدأ البهائي بالكلام موردا مسائل عويصة مبدىا براعته فى تحليلها
باسلوب بهر اسماح الحضور نهض البيرونى واقفا على قدميه وقال : ان كان ولا بد فانت
البهائي الحارثي ولا احد فى هذه المثابة الاك " (٣)

ثم قصد حلب وعاد بعدها الى ايران وكانت وفاته فى الثانى عشر من شوال
سنة ١٠٣١ هـ ١٦٢٢ م باصفهان ونقل قبل دفنه الى طوس ودفن بها فى داره -
القريبة من حضره الامام الرضا عماد بصيسته .

مؤلفاته

قال جرجى زيدان عنه : " وقد ألف فى التفسير والحديث والفقه واصول الدين
والفلك والحساب واللغة وغيرها وهناك أشهر كتبه :
١- التشنول : هو مشهور وطبوع فى مصر وطهران مرارا وحسب الظاهر
من كتب الادب لانه يحتوى على شذرات من كل علم وفن حتى الهندسة والجبر
والنجوم والفلك والاحصاء فضلا عن الادب والتاريخ والشعر والامثال والمعلوم
الاسلامية والابحاث الفلسفية واللاهوتية والتصوف ولم يكالم غير ذلك -

(١) - معجم المطبوعات لسركيس ص ١٢٦٢ مكي ص ٩٨ .

(٢) - خلاصة الاثر للمحبي ج ٣ ص ٤٢٢ مكي ص ٩٨ .

(٣) - دائرة معارف البستاني ج ١١ / ٤٦٣ مكي ص ٩٩ .

لكنه غير مرئي في ابواب فيمجز المصالح عن معرفة مكان كل علم او مسألة ولوطيبيع
طبعة لها فهارس ابجدية لبيان الفائدة المطلوبة لانه ثلث لاداب العرب
في القرن الماشسر .

٢- المخلاة : هي من قبيل التشكول لكنها مقصورة على الادب والشعر والامثال
والحكم والمواعظ طبعته مصر عام ١٣١٧ هـ

٣- اسرار الباقة في الادب صبع بمصر مع المخلاة .

٤- الجبل المتين . في حديث الاحكام عن الشيعة منه نسخة في الخزانة التيمومية

٥- خلاصة الحساب : هو من احسن كتب تلك الايام في هذا الموضوع وقد طبع
مرارا في اثنتان وكثير مصر وترجم الى الفارسية وبيع في كلتا بلاد ألمانيا
وطبع في برلين ١٨٤٣ م وللفرنسية وطبع في روما سنة ١٨٦٤ م وعليه شمسروح
عدة غير مطبوعة . (١) .

ومن كتبه : (١) رسالة تحقيق جهة القبلة (فلكية) مخطوطة .
(٢) بحر الحساب (٣٠) تشرح الافلاك طبع في الهند مرارا (٤٠) جبر الحساب ،
(لم يكمله) (٥٠) الصفيحة في الاسطرلاب مخطوط بالعربية (٦٠) كتاب
الاسطرلاب بالفارسية (طبع) (٧٠) الجفر مخطوط (٨٠) رسالة في انوار الكواكب
مستفادة من الشمس (٩٠) الزيد في اصول الفقه (مطبع) .
(١٠) رسالتن المولود (١١) ديوان شعر عربي (١٢) ديوان شعر بالفارسية
والفارسيان مخطوطان . هذا وقد ذكر له زيدان ما يزيد عن اربع واربعين -
كتابا بين مخطوط ومطبع .

نماذج من شعره

قال يستجمل قدوم المهدى المنتظر :

سرى البرق من نجد فهيج تذكري عهدا بجزوى والعذيب وذى قار
وهيج من اشواقنا كل كاس - تأجج في احشائنا لاهج النار

(١) تاريخ ادب اللغة العربية لجمري زيدان ج ٣ ص ٣٥٣ .

واجيرة بالآزمين خيامهم
 خليلي مالي والزمان كأنهم
 فابعد احبابي واخلي مرابهم
 وهادل بي من كان اقصى مرابهم
 الم يد راني لا اذل لخطيبهم
 واني امرو لا يد رتالدهر غايستني
 اخالط ابناء الزمان بمقتضى
 وضجرتني الخطب المهول لقسمهم
 وصمي فواد ي ناهد الئدى كاعتب
 واني سخي بالدموع لوقفهم
 وما علموا اني امرو لا يروهم
 اذ اذ لك طود الصبر من وقع حادث
 ووجه طليق لا تمل لقسمهم
 ولم ابده كيار يسسر بوقعهم
 ومضلة دهماء لا يهتدي لهم
 تشيب النواصي دون حل رموزهم
 اجلت جياذ الفكر في حلياتهم
 فابزوت من مستورها كل غامض
 اأضرع للبلوى واغضي عن القسدي
 واقف من دهرى بلذة ساعدهم

عليكم ، سلم الله من نار الدار
 يطالبني في كل وقتها تبار
 وا بدلني من كل صفو باكدار
 من المجد ان يسموا الى عشر ممشاري
 وان سامني بخما وارخص اشماري
 ولا عمل الايدي الى سير اغوار
 عقولهم كي لا يفوهوا بانكساري
 وظليني الشادي بعود وزمار
 يا سر خطار واحمر سمسار
 على طلل بال ودار من احجسار
 توالى الرزايا في عشي وابكسار
 فطرد اصطياري شامخ غير منهسار
 وضد رجيب في سورده واضبصار
 عد ووي واسى منه خلي او جباري
 طريق ولا يهدي الى ضوئها الساري
 وحجم عن اغوارها كل مفسار
 ووجهت تلقاها صواب انظار
 وثقت منها كل قشور شسوار
 وارضى بما يرضى به كل مخسار
 واقنع من عيش بقرض واطمسار (١)

ثم ينتقل بعد ذلك الى مدح المهدي المنتظر يستعجله في الظهور وقد ذكرنا
 بعضاً من هذه الابيات في مكان اخر .

ومن شعره بحضرة :

الى خدام حرم مولانا الحسين

يا سجد اذا جزت ديار الاحباب	وقت السحير
قبل عنى تراب تلك الاعتساب	واقضى وطير
ان هم سالوا عن الهائى فانطق	روما النظر
قد ذاب من الشوق اليكم قد ذاب	هذا خسر

ومن شعره فى رثاء والده :

قف بالطلول وسلمها اين سلمها	ورث من جرع الاجفان جرعها
ورد الطرف فى اطراف ساحتها	وان الريح من ارجائها
فان يفتك من الاطلال مخبرها	قد يفوتك مؤاها
ربيع فضل تياهى التبر تربتها	ودار انسى تحاكي الدر حصاها
عدا على جيرة حلو بسا حبتها	صرف الزمان فلبلاهم وابلاها (١)

والقصيدة طويلة .

المراجع

- ١ - اعيان الشيعة ج ٢٤٤ .
- ٢ - تاريخ اداب اللغة العربية لجرسى
- زيدان ج ٣ .
- ٣ - دائرة معارف البستانى ج ١١ .
- ٤ - سلافة العصر
- وحاسن الشعراء بكن مصر ط مصر ١٣٢٤ هـ .
- ٥ - خلاصة الاثر فى اعيان القرن
- الحادى عشر محمد المحبى ٤ أجزاء القاهرة ١٢٨٤ هـ .
- ٦ - الحركة الفكرية
- والادبية فى جيل عامل لمكى .
- ٧ - تاريخ جياى لطفى صرمة .
- بالإضافة الى كتبه المطبوعة .

(٥)

محمد بن علي المشقري

١٠٩٠ هـ ١٦٨٠ م

هو محمد بن علي بن محمود الحاملي المشقري نسبة الى بلبيس مشقري مشقرة . وقد غلب عليه لقب المشقري فلا يعرف احد به سواه ولعله ولد في مشقرة تلقى علومه الأولية في مشقرة ثم ما لبث ان هاجر الى ايران وعص فسي التدريس وشارت شهرته الى ان استدعاه الامراء والاعيان ونادوه وترومو ثم استدعاه السلطان في حيدر اباد حيث احاطة بالتكريم والحفاوة الى ان مات عام ١٠٩٠ هـ ١٦٨٠ م .

شعره وشاعريته

كان المشقري اذكي شعراء عصره فلم يوجد من هو اشعر او احسن دياجة منه كان رقيق المعاني جزل الالفاظ . . ينوثر على المعاني فيستخرج اجالاها واعداها ويبحث عن الالفاظ فيختار ابلغها ويجسد المعاني في قوالب هندسية فترسم لديه صور متحركة ناطقة . غزله رقيق ومدحه انيق خمرياته صادقة وفانسه ظاهريه هوتقى مؤمن الا ان الوصف والغزل والخمريات متعة فنية يمارسها واناسه اراد بها ان يكمل فنون شعره . والطبع فان حديثه عن الغمرة والمثاق لا يحسن الممارسة باي حال من الاعوان .

وفي طريقة القدماء وقف المشقري على الاطوار واستوقف المصحب ووصف المرأة وفاتنها تاجض مايتون الوصف . . نظم الشعر في الحنين والفراى ووصف الطبيعة وتحدث عن المشيب . . ومدح الاصدقاء وسادات هاشم باسلوب بدوي اصيل ولعباراته اشباع عميق وايحاء دقيق . . انظر الى تلك المباريات الراقصة . . " رقص الدمع بالبكاء اجفاني " هو " يميل الى استعمان تعابير قرآنية فخذ الحبيب " وردة بالدهان " والفاظ فردوسية بالحور الحين والولدان " عطف حورها على الولدان "

ومن الفاظه البدوية قوله : " يوللغراق كرويت من راووق " .
ومن الفاظه الفارسية قوله :

و زمان بهار لوعاد فيسه ميمان الشاب بعد البهار (١)

أقوال النقاد فيه

قال صاحب الملائكة : " أنه لم يسمع بعد شعر مهيار وأرضسي
أحسن من شعره المشرق التونسي أن ذكر الانسجام فهو غيظه الصيب والسهولة
فهو منهجها " وقال عنه المحبى " الوحيد في مقاصده البعيد الغاية في ميدانه " .
وقال الحر الحاملي : " .. أن ادعى شاعرا فائقا على أكثر معاصريه في العربية
فغيرها وله شعر جيد ومكان غريبة " (٢) ولا بد من العودة الى شعره لنصرف
بدي أصابة هؤلاء في آرائهم عن المنشقوي .

نماذج من شعره

قال في النفس :

يا اخا البدر رونقا وسننا	وشقيق المها وترب الفزالسنة
ساعد الجد يوم بمثلك روحى	لا وعينيك لست الهوى ، اقالسه
يا عليل الجفون عللت قلبى	زاد جفنيك غلة وذبالسنة
ما المعنى كلما عن ذكرك	تداعت جفونها الهطالسنة
جن طرفى منذ غاب عنه مخياك	جنونى فلا تمل ما جرى لسسه
كنت قبل الهوى ضينا بقلبي	خدعتنى لحاظ السنة الختالسه
لك قد القنا وشرا الا تحسنى	وجفون المها وجيد الفزالسنة
قد تناسى بالثرمتين ودادى	فبعينى غصوى الميالسسه
رب ليل قصرت به فريسه	حل من عقد زلفه فأطالسسه
من فنيه فني فى حب طفل لموب	عزده سفك الدما فحل لسسه

(١) مكى ص ١٣٣ .

(٢) مكى ص ١٣٤ .

كلما صد عن سواي د لا لا
صد عنى تهرما ولا لسه
لست انعى يوم الفراق وقد ادرك من شملنا النسيوى ابا لسه
غصب البين من يدى كل غصصين
سرق الضعن لینه واعتد لسه

وله فى الخمس :

دارياها لعلها ان تدارى
واجلوها وفى الكووس يقايا
طلانوي ولو بكأس هتسار
ان قد حى من المهم المولى
هاتيهما والزمان طلق المحيا
فكانى به وقد جرد الشبيب
واسقينيهلا سقنيت فى ظل كرم
لا تمنى عن السلاف اضطبارا
ان ليل الضرير يوم نواها
اجلسانى على يمين نديسم
زارنى والد جى ينم عليه
فرغى لى ولا بى عين وشاء
فى ليال كانهن ريسا
بين زهر تخالهن اقاها
يالما الى السرور طولى فانسا
وارتشفنا من الكووس رضاها
خند ريسا لولا حياء ابيها
من بنات المجوس تطلع فى جنبى
يالقوم اسيرهم لا يفسد ادى
فاترات لولم يكن نشاوى
ووجوه تخالهن بسدورا
كل خد من النقصون معمار

واحمد لها على طباع الصنادارى
قهن ان ترشف الصبا الاسرار
ما اقلت يد اى ناسا هتسار
فما لك لى من الكووس الكيسار
واديم الصبا يروق بغصصار
على مفرق الشباب غصصار
قد جادها عريشه ان هتسار
لا وهنيت لا اطيق اسطيسار
وحيا قالموك عيش المكسار
البسته على الشمان سرار
والديا جى لا تنكم الاقمسار
فهيء خفوت الكرى وجد جهار
اطلمت من كرائم ازهسار
ونهم تخالها انيسار
قد شربنا الشموس والاقمسار
واحتسنا من الثصور عقسار
خطفقت من عيوننا الابصسار
نارا وخده جلنسار
لميون قتيلها لا يسسار
ما تشكت جفونهن الغمسار
فى غدود تخالهن سرار
هزر دفا من النقا مستسار (١)

هذا الى جانب اضرار اخرى في الشعر بالرشاء والوصف والمدح وغير ذلك .

آثاره

أما آثاره فهي عبارة عن قصائد كثيرة غير مجموعة في ديوان وهي منتشرة بين صفحات الكتب كملقة العصر وخلاصة الاثر التي نقل عنها السيد محسن الامين وحذا حذوه آخرون .

المراجع

- ١- معجم البلدان .
- ٢- خلاصة الاثر .
- ٣- أعيان النشيمة ج ١ و ٢ .
- ٤- أمل الامين .
- ٥- سلافة العصر .
- ٦- فن الشعر النحوي لايلى حاوي .
- ٧- الهجرة الفكرية والادبية في جين عامل لمحمد كاظم مكي .
- ٨- تاريخ جياغ لملق مروة .

(٦)

ابراهيم الحارثي

١١٨٥ هـ - ١٧٢١ م

ولد في حارث من قرى جبل عامل واليهما نسب اما تاريخ ولادته فمجهول
تعلم في جويلا ، اتص بامراء جبل عامل ومشايخهم ومدحهم مقلدا في ذلك
شعراء الحماسة المباسيين . وكان للشيخ علي الفارسي الصعبي شمس
مقاطعة الشقيف نصيبا واقرا من مدحه ويبدو انه كان قد انقطع اليه . كما
اتص بالمشايخ من آل علي الصغير ومنهم ناصيف النصار ومحمود النصيب
وحيدر الصعبي من امراء المقاطعات الحاملية . (١)

ثقافته وشعره

اكتسب الشاعر على الاطلاق فوسع مداركه العقلية ودرس التاريخ والادب وقد
تأثر الى حد ما كما قلنا بشعراء الحماسة المباسيين فسجل معارك جبل عامل
مع اللبنانيين والفلسطينيين والمصريين . وجاء شعره الحماسي متدفقا كالسيل
صافيا كالنمير الحذب منسابا كالجدول الرقراق يجد طريقه الى الاذن فيدخلها
دون استئذان ولعل السبب في قوة شعره الحماسي يعود لكونه شارك في المعارك
بنفسه وكان يراقى القادة فينفض ويتفاضل مع المواقف فتأثر بشعره صادق العواطف
ينطلق على السجية دون تمهل او تكلف فظهر مع قومه بقلبه وسنانه ومهم بمقلده
ولسانه فجاء شعره هادرا مزجرا ثائرا مرعدا مهددا . . . يشيد ببطولة القسم
ومناقبهم محرضا بجبن الاعداء وتهوانهم امام جحافل الجهاد . وسنرى في بعض
النماذج تلك الصورة حية على الطبيعة .

آثاره

أما آثاره فهي عبارة عن مجموعة من القصائد المخطوطة والموزعة هنسبا
وهناك والمتفرقة في بعض كتب الادب . وقد أشار محمد كاظم مكسي الى مخطوطة

(١) راجع ما كتبه مكسي عن ١٥٧ .

كانت موجودة لدى الشيخ سليمان غاهر المتوفى سنة ١٩٦١ م الا اننا لاندرى اين صيرها الآن . وكذلك فقد أشار السيد محسن الامين الى بعض المخطوطات الموجودة لدى آل الصبى وهي تتضمن مدائح فى اجدادهم .

هذا كل ما تركه لنا الشاعر فليس لديه من الموقوفات ما يذكر حيث انفسه لم يتماطلى الكتابة النثرية فى الملهم الدينية كغيره فهو شاعر وحسب وهذا يميزه عن عموم شعراء جبل عامل الذين ثابروا فى غالبيتهم يتماطلون مع الكلمة المنشورة والمنشورة فى وقت واحد وقد ضلوا بشق من بسهم .

نماذج من شعره

قال فى وصف قلعة الشقيف :	ولنا قصر بأعلاها استنسى
ما الشقيف الصلد الا جنسة	تصر غمد ان ولا عظم الجسد ار
ليس يدنونه فى حسن البناء	ف وقت النهر تراءى فى انفس دار
تنظير المراو فيه فسسترى	فوق قصر شامخ فى البهو طسار
ما رأينا قبل هذا جسدا ولا	تزدهى فى ان نحو نالفسسار
زينة الفلما على أرجائسسه	فى ابنتاهن واحمرار واخضرار (١)
نقشها مختلف موحسفس	

ونعيد الى الانسان ما قاله فى وصف المبارك :

والخير ناكسة على اذارها	والبيس تلعب فى ظلم القسطل
والهام طائرة وكى مد جسج	وعن القواد عن القتان بممسزل

وهذا يذكرنا بشعر عنبرة الحبسى ومن شعره فى مدح على القارسى الصبى :

فكم لى من صفاتك من قوافسى	أجاد الفكر فيهن ابتداءسسا

وله فى مدح المذخر ايسسا :	عام الجماعة مأون به الزلسل
مؤيد لم تزل تهوى أنامله	

ترجى وتخشى أياديهم وسطوتهم هذا السحاب وهذا العادى الجلل

وله أيضا ما يذكرنا بشمراء الكدية وحترى المدح :

أتيت اليك أشكوه أعرانهمى
بلينا بالفلأ والمحل فيهمى
فما ضاع الفقير وانت عضد
له عون بسيف او بمسسال
بهذا العام من ضيق المجال
فأصبح همنا فوق الميسال

وله فى النزل :

دع الاجفان كأن من الحسو
مالرسم أخوه ولا أب
قصر ما البدر كالمحتسبه
رالاتراب له أمسا
حاشاه وليس له عسا
خجانه للبدر وان تمسا

ومن غزله أيضا :

انظروا وجنتها ذات احمرار
وانظروا مبسمها كيف نشأ
وأتيت الفرع من جنح الدجس
ونحيل النضر لطفنا كالمبسا
يالخد غار منه الجلنسا
من أفاق وهو دون للمقسا
كالأقاصى دب من تحت الخمسا
فوق ردف لا يوازيه ازار

ومن شمره فى الحكمة :

وليس المرء كل المسر الا
رأى ميل المالى بالمسوالى
فتى عنه حديث المجد شاعا
فزاحم فى مواردها السباعا

وله فى الحكمة أيضا :

لا حق الا للحسام وكل ممن
وله كذلك فى الحكمة :

فكن مع الدهر مموجا
وصل ولا تقطع المذروف عن احد
فانما الشهم مموج ومعتسل
واحمل ولا تشتكى للدهر حادشمة
فالحر لا يقطع المذروف بل يصل
ان الكريم لا تقال الهوى جميل (١)

”مراجع دراسته“
~~~~~

- ١ — آعيان الشيعية •
- ٢ — أوراق أديب علي الزين
- ٣ — مع الادب العالمي لعل الزين •
- ٤ — الحركة الفكرية لعل •
- ٥ — دائرة المعارف للبستاني •
- ٦ — مخطوطه لمليمان ظاهر اسمها ( مجموعة آثار أديبيية  
منسيه لرجال العلم والقلم في جبل عامل ) •
- ٧ — سلك الدور في آعيان القرن الثاني عشر • اجزاء  
بمؤلاق ١٢٩١ هـ محمد المرادي •

~~~~~

الفصل الثالث

النهضة الأدبية الكبرى فى القرن العشرين

وأهم عواملها

لا شك أن النهضة العلمانية فى مختلف المجالات مرتبطة بشكل أو بآخر بالنهضة العربية فالجبل جزء من الأمة العربية فمنع لما خضعت له وتأثر بها تأثرت به . غير أن النهضة الفكرية فى عامة ليست مرتبطة بحدث معين كدخول نابليون الى مصر ، كما أنها لم تكن نتيجة مؤثرات وعوامل خارجية ، فالخلفية موجودة أصلاً وبذور النهضة مستمدة من ذلك التراث الضخم ، الذى تتبعنا تطورات فى الفصول السابقة ، ذلك التراث الذى ما ذلت أزاهيره ، ولا صحت أوراقه بالرغم من جميع التحديات والمصنوعات . فالنهضة الأدبية فى جبل عامل كانت تنطلق من منطلقات ذاتية حتى بدايات الخمسينيات حيث دخلت الأدب عناصر دخيلة ما زالت موضع شك وريبة حتى الآن وكثيرون من النقاد يعتبرونها عناصر هدم وفساد فالأذهاب الأدبية لم تستقر حتى الآن وهى ما زالت موضع أخذ ورد من الجميع حتى من أولئك الذين تبناها . وتلك المنطلقات الذاتية هى التى أذكت روح الأدب فى جبل عامل وكانت تمددها روح عالية أبيّة شامخة وباطنية فان ظروف القهر والارهاب والتسلط والاستبداد التى جوبه بها علماء جبل عامل عبر التاريخ وذاقوا مرارتها والتى كانت نتيجة للصراع المذهبى والتسلط الطائفى قد تجلت فى قتل الشهيد الأول والشهيد الثانى والعلماء الذين سيقوا للخازوق فى عكا على يد أحمد باشا الجزار والذين تناولوا فى التبعية على يد الممانيين والشهابيين بالإضافة الى حرق الكتب ونهب المكتبات ليصار الى حرقها فى عكا وقد جاء فى الأخبار (١) أن أحمد باشا الجزار قتل علماء جبل عامل وشردهم وأحرق كتبهم التى قيل أنهم نقلوها على الجمال الى عكا حيث استمرت النار تشتعل فيها أياماً طويلة (٢) وهذا مما حدا بالعلماء أن يهربوا ويتفرقوا فى مختلف البلدان ومن هؤلاء : البهائى

(١) ، (٢) التنى والألقاب للقى ج ٢ ص ١٠ ومكي ص ٢٧ والصرفان ج ٢٨

وقد ذكرنا أنه مات في إيران ولعلنا بحاجة للحدث ثانية عن مركزه وثقافته ، ووالسده
الشيخ حسين عبدالصمد المتوفى سنة ٩٢٧ هـ الموافق ١٥٧٦ م الذي مات في
البحرين ، والمحقق الكردي العاملي المتوفى ١٥٢١ م الذي عينه الشاه عباس
المتوفى مفتيا لإيران ، وعبيب الله المرسوي العاملي الذي أقام به علما وكان شيخ
الاسلام فيها وتوفى ١٠٥١ هـ الموافق ١٦٤١ م ، وحسين بن محمد بن علي
الجبلي الذي أقام في خراسان ، ومحمد المشغري الذي أقام في طوس ، ومحمد
ابن الحسن الخراساني المتوفى ١١٠٤ هـ الموافق ١٦٩٢ م الذي أقام في
إيران ، وكذلك علي بن محمد أحد أحفاد الشهيد الثاني ، والصفهاني العاملي
الذي أقام بصفهان وتوفى سنة ١١٠٣ هـ الموافق ١٦٩١ م وغيرهم . (١)

ومن رحلوا إلى الهند جماع الدين بن علي الحسيني الجبلي الذي مكث
في حيدرآباد ، وكان مرجع فضلائها وأتابرها . وتوفى سنة ١٠٠٨ هـ الموافق
١٦٨٧ م ، ومحمد بن علي خاتون الذي قصد إيران والهند ثم أقام في حيدرآباد
ورحب به ملكها محمد قطب شاه السابع ثم تولى في عهد ولده السلطان عبدالله
سنة ١٢٠٨ هـ الموافق ١٦٢٨ م منصب السدارة العظمى وتولى السفارة بينه وبين
ملك إيران عباس الصفوي وما زال رسمه في المتحف البريطاني . (٢) وعلى الزين
الذي فر بعد فشل ثورته على الجزائر إلى الهند سنة ١٧٨٠ م وأصبح وزيرا لاسد
ملوكها ، ومحمد بن علي المشغري الذي أقام في حيدرآباد وقد ذكرنا ذلك فيما
سبق .

وقد استمرت الحركة الفكرية والسلمية في جيل عامل بالنمو والانتعاش بالرغم
من كل الظروف حتى بحثت حياة قوية جديدة متجددة في القرن العشرين ، وكسان
لذات المالين وزائهم التي لا تقهر وتقيدهم الثابتة التي لا تتزعزع مع ما حياهم
الله به من طبيعة جميلة ساحرة اثربارز في حياتهم الفكرية فطلعو إلى المالسي
بحيون ثاقبة وقلوب ثابتة فبنوا ما عجز عن بناءه الغير ، وتحركوا يوم بعد غيرهم واستيقظوا
في الوقت الذي ران فيه النوم على ابصار الناس واقتدتهم فحسموا القيد وقطعوا الأغلال

(١) متى ص ٢٦ .

(٢) المرفان م ٢٨ ص ٢٢٦ م

وكلما ضاقت بهم بلاد انتقلوا الى الاخرى عربية كانت تلك كـصـسـر
وسوريا والحراق أم اجنبية كالهند وايسران .

اجل ان هذه الروح العالية هي التي اسهمت في اذكاء روح الادب في
جبل عامل وحاولت دون وأدها فما أن اطل القرن المشرون حتى سارع العلماء
الى اصدار المجلات والصحف واستقدام المطابع وتأسيس المكتبات العامة
واستمروا في ارسال ابنائهم الى النجف ثم الى كل من مصر وسوريا والبلاد الاوروبية
حيث تخرج العلماء والا طباء والمهندسون وشأت طبقة مستنيرة من الشباب
المثقف وأن كان من عيب في تلك النهضة فانما هوا قنصارها على طبقة معينة
من الناس هي طبقة الموسـسـرين والاغنياء من ابنا العائلات ذات النفوذ
غير أن هذا لم يمنع الطبقات الاخرى من التطلع الى العلم والثقافة
بمزائهم فولاذية جبارة فشعروا بطرقهم باباء وشعم وساروا على دروب المعلم
والمعرفة بخطى ثابتة واردة لاتلين فتخطوا الحواجز وثقوا على اقرانهم .

وما استطاعتنا ان نجمل اسباب النهضة الفكرية في جبل عامل ونعيد هـسـا
للائسـى :

- ١- المدارس القـرآـنية والكـاتـيب المنتشرة في معظم قرى ومدن جبل
عامل .
- ٢- الهجرة العلمية التي ما انقطعت الى النجف وايران اولا ثم اللـسـى
مصر وسوريا والعالم الخارجى ثانيا .
- ٣- المجلات والصحف اليومية .
- ٤- المطابع .
- ٥- المكتبات الخاصة والعامة .
- ٦- المحاضرات الدينية في الاندية الحسينية .
- ٧- منابر القـبـر
- ٨- الجمعيات الادبية .

(١)

المدارس

كانت المدارس تغطي معظم قرى ومدن جهن عا من ، ذلك ان العاملين
اهتموا غاية الاهتمام ، بتعليم ابنائهم وتنشئتهم التنشئة الاسلامية الصحيحة
ولذلك عملوا على انشاء المدارس المتكاملة ، في القرى النهرية والمدن الرئيسية
أما في القرى الصغيرة والمزارع فكانت الكاتيب منتشرة حيث تقوم بتحفيظ القرآن
وتعليم الخط والاملاء ، وبعد ذلك فالذي يرغب بتعليم ولده فانه يقوم بنقله الى
المرى لا كبر حيث يتعلم الحساب والنحو والفقه والتوحيد والمنطق ، وغير ذلك
لسنوات عدة يوهن الطالب بعدها ليلذهب الى النجف حيث الجامعة الاسلامية
الكبرى .

هذا أما الاساتذة في هذه المدرسة فكانت جامعة النجف تقوم بتأمينهم
حسب الطلب أما الاهالي فيتكفلون بالاتفاق على هؤلاء الاساتذة وتأمين مسكن
والأكل لهم ولعائلاتهم وكان الشيخ في بعض الاحيان يستعين ببعض المتفوقين
من تلاميذه لمساعدته في تعليم الصغار وهكذا ٠٠٠ أما الاجرة التي كان يدفعها
الطالب فهي كفاية عن الخبز والحب والسكر والشاي والبيض والتين والمجفف
والنخع وبعض الفائل فمن كل حسب قدرته ، أما طريقة التعليم فكانت تعتمد على
تعليم الحروف اء بجدية ثم القرآن الكريم ابتداء من سورة الفاتحة فقصار سور جزء ثم
فالذي يليها حتى النهاية وبعد ختم القرآن يتعلم الطالب الخط والاملاء والحساب
٠٠ وهكذا ٠٠٠ هذا في الكتاب ، أما بعد ذلك فكما أسلفنا يقول السيد
محسن الامين : " أنشئت في جبل عامل من عهد قديم عدة مدارس كان اهمها
في جزين ومشفري وجبع وعيناثا وميس والنباطية وكرك نوح ومهلك وهاتان الاخيرتان
وان لم تكونا داخلتين في جبل عامل الا انه صار متعارفا ادخالهما فيه فالمدرسة
النورية في بمهلك درس فيها الشهيد الثاني في المذاهب الخمسة عدة سنين
والمرتضى في بمهلك عندهم مكاتب فيها الكتب المخطوطة القديمة ومنها كتب
الفقه لقدماء فقهاء الشيعة مما دل على أن اجدادهم القدماء كانوا علماء
فقهاء ٠٠ وخرج من هذه المدارس الجم النفير من فحول الملما وكانت الهجرة
اليها من البلد النائية وكانت مدرسة ميس في عهد المحقق الشيخ على

المبني صاحب الميمنة في الفقة تحوي عددا كبيرا من الطلبة وفيها تخرج الشهيد الثاني زين الدين بن علي الماملي البجلي وذلك في أوائل المائة العاشرة وكانت هذه المدارس قلما تخلو في عصر التدريس لتعاقب وجود العلماء الاعاظم فيها مع انه ليس لها اوقاف كما هو الشأن في سوريا ويران والهند ومصر والعراق والمغرب وغيرها من بلاد الاسلام فان جن المدارس فيها لها اوقاف تقيم بموجب الطلبة وتوجب رغبة الناس في طلب العلم . أما مدارس جبل عامل فغالية من ذلك الا نادرا ومع هذا كان لاقبال عليها عظيما في الاعصار السالفة ثم انشئت فيها من بعد القرن العاشر عدة مدارس استمرت الى ما قبل هذا العصر وكانت تظهر وتغفى بحسب وجود المدرسين فيها ومن يقوم مقامهم بعد موتهم وبعدهم (١) .

ثم يمدد القائمة الامين بعد ذلك المدارس التي كانت منتشرة في جبل عامل وذكر منها ما يتلى :

١- مدرسة شقرا أنشأها السيد ابو الحسن موسى في أوخر القرن الثاني عشر وكانت من اعظم مدارس جبل عامل في فسيح من الارض ومن فيها ما يزيد على اربعين حجرة وحفر في وسط دارها بئرا يلقى ماومه طلبتها وكانت تحسوي نحو من اربعمائة طالب يحضر مجلس درسه منهم نحو المائتين . ومن غريبها صاحب مفتاح الكرامة والشيخ ابراهيم يحيى .

٢- مدرسة جوما لآل خاتون وهي مدرسة قديمة عاشت زمانا طويلا وتخرج منها جماعة من العلماء .

٣- مدرسة النبوية النفا وهي مدرسة قديمة عاشت الى زمن العالم السيد محمد نوالديسن .

٤- مدرسة الكثرية لشيخ حسن قبيلي المتوفي سنة ١٢٥٨ هـ .

٥- مدرسة جبع أنشأها الفقيه الجليل الشيخ عبدالله نعمة المتوفي سنة ١٢٠٣ هـ .

٦- مدرسة كفره كان يدرس فيها الشيخ محمد علي عزالدين قبل مدرسة عنوة .

- ٧- مدرسة حنيفة انشأها كذلك الشيخ محمد علي عز الدين القزويني سنة ١٢٠٤ هـ .
- ٨- مدرسة النجيرية .
- ٩- مدرسة المصارع .
- ١٠- مدرسة عيتا الزط .
- ١١- مدرسة مجدول سلم .
- ١٢- مدرسة بنت جميل
- انشأها سنة ١٢٩٧ هـ العالم الفقيه الشيخ موسى شراره . وقد قرأ فيها التفسير مؤلف الكتاب حاشية ملا عبد الله في المنطق وشرح الشمسية والمثلث والمالسم (١) استمرت الى سنة ١٣٠٤ هـ فافس نجمها بوقاة منشئها .
- ١٣- مدرسة النهضة التحتا انشأها السيد حسن بن السيد يوسف الجبوشي المصارع منهاها له الحاج حيدر جابر سنة ١٣١٠ هـ .
- ١٤- مدرسة عيناتا انشأها العالم المصارع الفقيه السيد نجيب بن السيد محيي الدين فضل الله الحميني .
- ١٥- مدرسة شحور انشأها العالم الصالح السيد يوسف شرف الدين المصارع .
- ١٦- مدرسة طيردبا . انشأها الفقيه الشيخ حسين منية المصارع .

مدرسة جزين

" بيد وان جزين نانت مقمدا للمعرفة وجمعا للعلماء والمفكرين من المشتغلين بالفتوة واصوله منذ القرن السادس الهجري ولقد توفي فيها في القرن السابع عمدة كسبير ربنا الشاعر العالمي ابن الحسام احد ابناء القرن السابع الهجري ومقاله :

عرج بجزين يا مستبعد النجف ففضل من حلها يا صاح غير خفي

وقد مات هذا بجزين واسمه ابو القاسم بن الحسين بن المودي الاسدي الحلبي ولكن تأسست المدرسة المنتهية فيها لم يكن الا على ايدي اشهيد الاول محمد بن مكسي ويد وانه انشأها بعد عام ٧٧١ هـ - ١٣٧٠ م لمعاد من النجف بعد تعطل واضطراب امور الجامعة السلمية فيها اثر غارات التتار ونكية بغداد . . . ولقد شارك هذه المدرسة شهرة كبيرة في الجبل وخارجه وقد كانت جزين في ذلك العهد قصبة مهمة محشوة بالسكان

وان فيها جامع كبير ومنارة رفيعة وكان في جزين اربعة عشر شيخا من العلماء الاناضليين
ونبع فيها عدد كبير من العلماء على المتوالي وكان بينهم الفاضل والمؤلفات من النساء
منهن ست المشايخ فاضله ام الحسن اخت الفاضل يد الاون التي اولها اخوتها العلماء
الفتوى بش ما يختص بالنساء من امور من الدينية * (١)

مد رسة ميسر الجبيل

اسمها علي عبد العالي الميسر المتوفي ٩٣٣ هـ - ١٥٢٦ م * وكانت هذه
الدرسة ماثبة منذ المعلوم في عامة انحاء جبل عامل ورحلة فضلاء الشيعة من المصمران
وايران والشام وقد بلغ عدد طلابها اربعمائة طالبا وترا فيها كثير من العلماء منهم
العلامة الكبير الملقب بالشهد الثاني ٩٦٦ هـ * وتنسب اليها كثير من العلماء الذين
تخرجوا بعد وفاة مؤسسها وخرج من ميسر الجبيل نفسها علماء كثيرين ذكروهم وذكر فضلهم
على المصرفة وأشار الى مؤلفاتهم المصراطين * وقد كان منهم في القرن السابع
الهجري علماء كبار منهم احمد بن تاج الدين العاملي الميسر الذي استجاز منه
العلامة محمود بن محمد التلياني سنة ٩٥٦ هـ ومن العلماء القدماء الذين خرجوا من ميسر
الشيخ لطف الله الميسر كان عددا كبيرا مات ودفن في اعفهان حيث بني له مقام ومسجد
مصرف مازان في ايران منهم مربي ببناء البديع وقد كان هذا مخلصا للشاه طهمااسب الصفوي * (٢)
هذا اما في المصرا الحديث فمن اشهر مدارس جبل عامل :

- ١- الجعفرية في صور وهي ابتدائية تكميلية ثانوية *
 - ٢- العاملية في بيروت وهي كالجعفرية ولها فروع مهني *
 - ٣- مدارس المقاصد الاسلامية في النبطية *
 - ٤- المدارس التبشيرية مريكية في كس من صيدا والنبطية ومرجعيون *
 - ٥- مدارس الراهبات وهي كذلك مدارس تبشيرية في كس من صيدا وصور والنبطية ومرجعيون *
 - ٦- مدارس مرجعيون الخاصة *
- الى جانب عدد كبير من المدارس الخاصة بالاضافة الى المدارس الحكومية المنتشرة
في جميع القرى والمدن ولجميع المراحل التعليمية هذا وقد انشأت حديثا دور للمعلمين

(١) مكي ص ٢٩ *

(٢) مكي ص ٣١ *

فمن كان من سيدنا حور والنهضة كما انشأ فرع للجامعة اللبنانية في النجبة .

المناهج وطبوسف التدرس

يقول السيد محسن الامين : " أما العلم التي كانت تدرس في مدارس جبل عامل فالنحو والصرف وعلوم البلاغة : المعاني والبيان والبديع ، وعلوم المنطق وعلوم التوحيد المشتتم على العقائد الخمسة : التوحيد والمدن والنبوة والامامة والمعاد . وعلوم الكلام بتسميته : الجواهر والاعراض . والالهيات وعلوم اصول الفقه وعلوم الفقه وعلوم التفسير وعلوم الحساب وعلوم الادب وغير ذلك فاول ما يتتدى به الطالب بعد حفظ القرآن الكريم وتعلم الكتابة هو علم النحو فيحفظ متن الاجرومية في النحو غيبيا ويحفظ اعراب جملة والامثلة التي يمشي بها لما ذكر فيه غيبيا وكان المعلمون يكتبون ذلك خذلا لكن السبب الى ان وضعنا للاجرومية شرحا يتضمن الاعراب للجمل والامثلة ويضمنه مرتين ومعضهم بان يقرأ شرح الكفراوي على الاجرومية واعرابها يتتدى بقراءة شرح قطر الندى وسلس الصدى لابن هشام الانصاري في النحو ويراجع حاشي قرامته له شرح الفانين على انقطر وشرح الشذور لابن هشام وغيرهما وشرح شواهد القطر للسيد صادق الفحام وغيره لاجل معرفة اعراب ابيات الشواهد ومنايها . ويتتدى به بقراءة شرح سعد الدين التفتزاني على متن عز الدين الزنجاني في صرف الفعل ومد الفراع من ذلك يتتدى بقراءة شرح بدر الدين بن مالك على الفية . والده محمد بن مالك في النحو خاصة دون التصريف . اما التصريف فيقرأ فيه شرح الالفية وشرح الجار بردي على الشافية في تصريف الفعل وشرح النظام ، وحاشي قراءة شرح الالفية يراجع التصريح لخالد الازهري وشرح الشيخ الرضي على الكافية ، ولجل معرفة اعراب الشواهد ومنايها يراجع شرح الشواهد للعيني وشرح الشواهد للسيد حيدر الحاملي وشرح الشواهد للسيد محمد الحاملي . (١) والنسبة للمعلم الاخرى كالتوحيد والفقه والتفسير والتاريخ والادب فان الطريقة في تعليم هذه المواد لا تختلف عن سابقتها .

المطالعات

اما ايام انعطل فهي : الجمعة عطلة نهائيا لا سبوع والاعيان وعلى رأسها عيد الاضحى

(١) خطه جبل عامل من ١٥٣ هـ ١٥٤ هـ .

والقطر بالاضافة الى عيد الحجرة والمولد النبوي ومولد الامام علي وايلم عشمورا
ابتداء من اواسي الحرم للحرام حتى الماشر منه وشهر رمضان المبارك *

مسند القادر

" حفظ الاجزومية وعرابها ثلاث اشهر وقراءة شرح القطر وشن التفتزاني
في نحو نصف سنة وقراءة شرح ابن الناطم والجاربردي نحو سنة وقراءة شي * مسن
المضني نحو تسعة اشهر وقراءة المطول والحاشية وشرح النخبة نحو سنة وقراءة
المعالم والشرائع نحو نصف سنة وقراءة القوانين وشرح اللعة نحو سنة وقراءة
الرسائل وما فيها نحو سنة ونصف وقراءة الفقه الاستدلالي من خمس سنين فما فوق
فهذه نحو احدى عشرة سنة ونصف السنة " (١) يستطيع الطالب بمعداتها متابعة
دراساته في النجف الاشرف *

(٢)

المكتبات

وما يشجع على الاطلاع والبحث والقراءة وجود المكتبات العامة والخاصة
وقد تنافس الحاملون ومايزالون على تنافسهم في اقتناء الكتب وانشاء المكتبات
ومسبب العناية السيد محسن الامين في الكلام عن المكتبات في جبل عامل فيقول :
" بان في جبل عامل من القرن السادس او قبله الى اليوم اي في مدة سبعة قرون ونصف
او اكثر من ذلك عامرا بانعلم اهل البلد ان ذلك كانت مكتباته مملوءة بالكتب القيمة
ونفائس المخطوطات من مؤلفات علمائه وغيرهم وكث عالم من علمائه لا بد ان توجد عنده
مكتبة كبيرة او صغيرة بحسب حاله من سعة العلم والرغبة في اقتناء الكتب الا ان حوالي
الفتن والحروب فيه ذهب باكثر كتبه ونفائس مخطوطاته وذهب كثير من مؤلفات علمائه
التي لم تشتهر وربما كانت تنافي ما اشتهر او تزيد عنه أو تنقص مع كونها من جيد
التصنيف واعظم حادثة ا تلفت معظم كتب جبل عامل هي حادثة الجزار فقد نقلت منها

(١) المخطوط من ١٥٧ *

الاحمال الكثيرة التي عكا على ظهور الجمال وغيرها ايام عديدة " وعن سبب اتلافها وحرقها يقول السيد الامين : " وكان يلقى فيها لاتلاف هذه الكتب كونها مختصة بالشيعة بل كونها من كتبهم وان لم تختص بهم فاوقدت بها الاقران في عكا اياما وسرق منها الكثير واشترى اهل جبل عامل يحد تلك جملة منها من اهل عكا واخذ الذين هربوا الى العراق ويران والهند وغيرها ما قدروا على حمله منها وكثير منهم سكن هناك فبقيت كتبهم في مكانه " (١)

هذا ومن المكتبات التي يذكرها السيد محسن الامين في خطه ما يأتي :
 ١- مكتبة الشيخ عبد الله نعمة في جيسج - ٢- مكتبة آل الحر في جبج كذلك .
 ٣- مكتبة السيد علي الامين في شقرا - ٤- مكتبة السيد محمد الامين في شقرا وكلها مخطوطة .
 ٥- مكتبة السيد علي مرتضى العاطل الشقرا في شقرا - ٦- مكتبة آل السبتي في كفرة - ٧- مكتبة آل سليمان في البيضا .
 ٨- مكتبة آل خاتون في جوسا - ٩- مكتبة الشيخ محمد علي عز الدين في خنومة .
 ١٠- مكتبة الشيخ احمد رضا في النبطية مرتبة ولها فهرست وفيها كتب مخطوطة نادرة - ١١- مكتبة الشيخ سليمان ظاهر في النبطية - ١٢- مكتبة السيد علي محمود الامين في شقرا - ١٣- مكتبة السيد محسن الامين في شقرا ودمشق يقول السيد حسن الامين عنها انها حفظت بعد وفاة والدته في المدرسة المحسنية بدمشق وفيها نحو الف مجلد .

وفي جبل عامل مكتبات اخرى كثيرة غير تلك التي ذكرها السيد محسن الامين ولعلها انشئت بعد وفاته ومنها :
 ١- مكتبة الشيخ محمد خليل الزين في بروت - ٢- مكتبة الشيخ ابراهيم سليمان وهي غنية جدا ولعلها اكرم مكتبة في جبل عامل وفيها الوثا الكتب والمجلدات وقد زرتها بنفسى اكثر من مرة وكنت اجد صاحبها الشيخ ابراهيم سليمان غافا بين كتبها ومجلداتها ومخطوطاتها النادرة .
 ٣- مكتبة السيد علي مرو في جبج - ٤- مكتبة حسن الامين في بروت وهي على جانب من السعة والضخامة ولا عمل للسيد حسن الامين الا فيها .

المكتبات العامة

١- مكتبة بلدية النبطية ٠ ٢- مكتبة بلدية صور ٠ ٣- مكتبة التهذيب العامة
أسست عام ١٩٣٠ م - ١٣٤٩ هـ أسسها نجيب بنت جليل وعت مجلة العرفسان
لمساعدتها ٠ ٤- المكتبة الانجيلية في صيدا (انشأتها جمعية الخدمة الوطنية
الانجيلية في صيدا سنة ١٩٠٢ م) - ٥- مكتبة عيد العمارة وكسانت تضم كتب
معهد علمي التي وقفت لهذه الغاية وأضيف لها كتب المرحوم تاج حشيشو وودتم جمع
هذه الكتب من اهالي صيدا وقد تأسست هذه المكتبة عام ٢٩٢٩ م (١) ٠

٦- مكتبة جمعية التضامن في النبطية ٠

هذا ولا تغيب عن بالنا المكتبات التي انشأتها الاحزاب ففي قرية انشور
من مكتبة لاكر من حزب الامال جمعيات التبشيرية فلها مكتبات منتشرة في معظم المدن
العامة ٠

المخطوطات والنقائس

اورد السيد محسن الامين اسما عدد من المخطوطات النادرة التي توجد

في المكتبات العامة ومنها :

١- نسخة من شرح التريمين للهروي في مكتبة الشيخ عبد الله نعمة وقد باعه حفيده
في النجف بثلاث ليرات عثمانية بالزاد وهو لا يعرف مقداره ٠

٢- نسخة من ديوان الرضي في مكتبة السيد محمد الامين وصلت الى بعض الكتيبيين

في دمشق ٠

٣- شرح الاستبصار للشيخ محمد حفيد الشهيد الثاني في مكتبة السيد علي مرتضى

٤- مهاجاة جرير والفرزدق وديوان الشريف الرضي في مكتبة آل السبيعي فسي

النفوسة ٠

٥- قانون ابن سينا طب اوربا في مكتبة آل سليمان في البياض ٠

٦- مختصر الشفا لابن سينا طب روما في مكتبة آل سليمان ايضا ٠

- ٧- شرح ديوان المتنبي في مطبعة آل خاتون .
٨- كتاب التهذيب للشيخ الطوسي " بخط فلان " في مكتبه الشيخ بن عمر الدين .
٩- كتاب الفهرست لابن مسكويه وجمع البلدان - في ذلك من المخطوطات النفيسة المنتشرة هنا وهناك ناهيك عن مخطوطات العاملين أنفسهم .

٣- المطابع

عرف جبل عامل المطبعة مبكرا واول مطبعة دخلت الديار العامليسة هي مطبعة العرفان في صيدا ١٩٠٩ م ثم مطبعة المرح في مرجعيون للدكتور احمد رطال (١) ثم مطبعة النهضة المرجعيونية ثم المطبعة المصرية في صيدا ثم اخذت المطابع تنزوا المدن العاملية ففي كل من صور والنبطية وصيدا و مرجعيون منابيح تجارية تقوم بطبع الكتب على اختلافها والتراصات والبطاقات والمناسير والصحف والمجلات المحلية وغيرها وكان لها الاثر البارز في انعاش وحث الحياة الثقافية في جبل عامل .

٤- الصحف والمجلات

كانت اول مجلة تصدر في جبل عامل هي مجلة العرفان التي اصدرها الشيخ علي الزين بمدا ان استحصل على امتيازها من الحكومة العثمانية عام ١٩٠٩ م ثم تولى تحريرها ولده الشيخ احمد عارف الزين المتوفي (١٩٦٠ م) وقد صدر العدد الاول منها في ٥ شباط فبراير ١٩٠٩ م وما زالت تصدر حتى ينوشنا هذا ومدا عامين من مداورها اصدر صاحبها جريدة "جبل عامل" عام ١٣٢٠ هـ الموافق ١٩١١ م وكانت اسبوعية هاجمت المفاسد العثمانية وانتقدت الاوضاع فسجن صاحبها ولحق ثم انقطعت الجريدة وعادت للظهور ثانية وهي ما زالت تصدر اليوم كملحق لمجلة العرفان . وفي ٢٧ كانون ثاني عام ١٩٢٧ م اصدرت جمعية النهضة المرجعيونية جريدة باسمها وكانت تدفع على مطبعة العرفان بصيدا .

(١) المخطوطات ص ١٤١ .

وفي ١٦ آب ١٩٢٠ أصدر سعيد برزق في جزين جريدة "الافاضة" التي ارتك في تحريرها للشاعر كامل شبيب الساملي . وكان قبل ذلك قد أصدر السيد حسن دبيق جريدة "القوة" وذلك في صور في ١١ شباط فبرابر ١٩١٦ م ثم توقفت بعد زمن غير طويل .

وفي ٢ أيار مايو ١٩٢٦ أصدر الخوري يوحنا رزق في جزين جريدة "النشاز" أما جريدته لهدولامة فقد أصدرها كرمز في بنار وحبيب شاهين في ٤ كانون ثاني ١٩٢٧ م . كما أصدر راضي دجيل جريدة عدى الجنسوب عام ١٩٣٧ م . إلا أنها توقفت بعد قليل . أما الفرد ابو حمزة فقد أصدر في مرجعيون جريدة "القلم الصريح" وذلك في ٣ آب عام ١٩٣١ م وهي ما زالت تصدر بين الحين والحين بشكل متقطع وحسب المناسبات .

أما الشاعر الكبير محمد علي الحوياتي فقد أصدر عام ١٩٣٥ م مجلة "المرومة" وقد نافست المرقان وشهدت ولادة الشعر العربي الحديث . المعروف بالشعر الحر وكان قبل ذلك بحام واحد قد أصدر مجلة نصف الليل وكان لاسعد رحال ودنيا زغرب قد أصدرتا مجلة "المرج" فسي ٢٥ تم ١٩٠٩ م وتوقفت أثناء الحرب الأولى ثم أصدرها مؤسسها اسعد رحال في النبطية بمساعدة والدته تورا اديب رحال بعد عودته من مصر عام ١٩٢٥ ثم عاد بعد ذلك لإصدارها في مرجعيون .

وفي عام ١٩٥٠ أصدر السيد صدر الدين شرف الدين مجلة "الالواح في صور" .

السامليون والصحافة اللبنانية والمريسية

في بغداد أصدر السيد صدر الدين شرف الدين جريدة الساعة ثم مجلة النهج التي ما زالت تصدر إلى اليوم (١)

(١) راجع مكى ص ٢٠٦ - ٢١٠ وعطط جبين عامل .

وفي مصر أسس جرجي زيدان دار الهلال ولا ننسى الدكتور السحدي لمبته زينب فواز في تاريخ الصحافة النسوية أما في لبنان فقد أمد جبل عامل الصحافة اللبنانية بدم نقي ورجاء أقداد فأنشأ كلاً من مجلة المرأة الجديدة التي ما زالت تصدر حتى اليوم، كما أنشأ زهير عسيران مجلة الهدف وصدرت من النشأان والهدى وأنشأ هشام أبو ظاهر مجلة المرأة المحررة وهي مجلة مستمرة وبرز في عالم الصحافة اللبنانية السادة جرجي رداق وهشام محفر وسعير صباح ونشان شواره صاحب مجلة البلاغ وهو نجل الشاعر المعروف موسى الزين شواره ومحمد دكروب الصحفي الناقد المعروف وكذلك حسين مروة وكريم مروة وغيرهم . . .

٥- الجمعيات الأدبية

شهد القرن العشرون منذ مطلعته نشوء العديد من الجمعيات الأدبية والنوادي الثقافية في جبل عامل ومن تلك الجمعيات :

١- جمعية العلماء العاملين " لعبت الدور الفكري والعلمي في الجبل وأنشأت المدارس والجامعات " وقد بلغ عدد أعضائها عام ١٩٣٠ ما يزيد عن ثلاثين عضواً أكثر من نصفهم عالمون ومن أعضائها : حسين ممنية وهو مديرها العام والمؤسس والمعيد محسن الأمين مساعد له ، ويدير هذه الجمعية قد اشعلت .

٢- الجمعية الخيرية العاملة بصيدا وقد تأسست عام ١٩٢١ م ومن أعضائها أحمد عارف الزين .

٣- جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في النبطية تأسست عام ١٨٩٩ م ومن أعضائها أحمد رضا سليمان ظاهر - محمد جابر صفار وهي ما زالت مستمرة في نشاطها حتى اليوم وبرزت من أنشطتها مدارس " الزهراء " والمعلمية " في النبطية إلى جانب العديد من أنشطتها الفكرية والثقافية والخيرية .

٤- الجمعية الخيرية الإسلامية العاملة تأسست عام ١٩٢٣ م ورئيسها النائب والوزير السابق رشيد بيضون جمعت الأموال من المهاجرين ومنت " الكلية العاملة " ببيروت وقد سبقت للإشارة إليها .

- ٥- جمعية النهضة المأملية في النهضة وهو سميها محمد باهر صفا ومحسن
أغراضها إحياء الحركة الفكرية والثقافية .
- ٦- جمعية العلماء عام ١٩١٠ تأسست ببادرة ناصب الأسعد ومن أعضائها :
سليمان طاهر، أحمد رشاد السيد علي محمود الأمين، حسين مروة .
- ٧- جمعية النهضة المرجعونية ١٩٢٢م تشييقية تعليمية .
- ٨- الجمعية الخيرية للشبيبة الإسلامية المأملية - باريسو بالار جنتين سياسية
قومية دينية ثقافية تأسست عام ١٩٢٨ . وقد نصبت هذه الجمعية السيد
محسن الأمين رئيسا فخريا لها وهو مقيم في الوطن ومن أعضائها محمد ضيا
رئيسا ومحمد محمود نائبا للرئيس عبد الحسين دبيق أميناً للسر .
- ٩- جمعية الشبيبة المأملية - النجف ١٩٢٥ ومن أعضائها : علي الزين - محمد
شراره - حسين مروة - محسن شراره - هاشم الأمين. وقد أطلق هؤلاء مجلس
انفسهم اسم " اخوان الصفا " وقد كان فيهم شاعرهم علي الزين :
- | | |
|---------------------------|----------------------------|
| من لي ناخوان الصفا بفتية | تخذت نهاها مرشدا وليسلا |
| مهما تنوت المناجح ونهسا | لا تهتفي غير الحقيقة سولار |
| ومن البيان الحر اذكت شملة | تعتا صل التمويه والتضليللا |
- ١٠- عضبة الادب المأمل - النجف عام ١٩٣٥م رئيسها علي الزين .
- ١١- الرابطة الادبية المأملية عام ١٩٢٨ م ومن أعضائها : احمد حبسازي -
زكي بينسون - عارف الحر - علي ابراهيم - زهرة الحر (١) .
- اما الان فان المجلس الثقافي للبنان الجنوبي قد احتوى كل ادباء وشعراء
جيد عامل ولما نشطة بارزة ومن اشهر أعضائه : حبيب صادق، احمد سويد، الياس
لحمود - محمد علي شمس الدين - شوقي بزيغ - عبد الكريم شمس الدين -
ياسر بدر الدين - هاني مخض - موسى شميب - حسن عبد الله وغيرهم .

٦ - الرحلة العلمية

لما انجف وازال قبة الماملين المثقفة فجامعته الثقافية تعتمد فقه الامامية ولذلك فان طلبة العلم من جين عامن يشعرون نصب اعينهم النجف ومرتحلون اليه وان معظم راسم راسمرا وعلما وادبا جين عامن كانوا من النجفيين وانا انضم منهم يرتحلون الى ايران وقد ذكرنا عددا من هؤلاء في مكان اخر ثم الى حيدرآباد في الهند (١) .

هذا ولم ينس الماملون ان مصر قاعدة الفكر الشيعي وان الازهر فيها ركن من اركان الثقافة الاسلامية فيمضوا شطر هذا الديار البين للعلم والشهيد الاول محمد بن مكي " روى عن ابي جعفر شيخنا من علماء المذاهب الاخرى في مكة ومقداد ومصر ودمشق وقد استباز من علماء مصر فيهم " اما الشهيد الثاني فقد زار مصر عام ٩٤٢ هـ واخذ عن علماءها وفكرها " اما في القرن العشرين فزينب فواز قد اقامت في مصر (٢) .

ومازالت الرحلة العلمية الماملية مستمرة اليوم في مختلف الاقطار في جميع انحاء العالم .

٧ - المحاضرات الدينية

اما المحاضرات الدينية فهي في جين عامن اساسية ونشطة تعتمد على مواسم معينة في المناسبات والاعياد وعلى الاخص ايام عاشوراء التي تقام فيها احتفالات دينية تخليدا لذكرى اهل البيت المطهرة وشهداء كربلاء ففي هذه الايام يتبارى الشعراء والادباء والعلما كن في مجال تخصصه يتحدثون عن البطولة والفداء ويدعون الناس الى التحلي بتلك الروح المالية وجمال اهل البيت قد وثمهم الحسنة وانا اناس ينصتون اني ما يقال في هذه المحاضرات والقائد وللمامة في جين عامن ذوق ادبي لا بأس به .

(١) راجع الاعيان ج ١١ ومكي ص ٢٥ والسرفان م ٢٨/٢٦٦ وامن الامل وسافرة

د العصر ص ٣٥٤ .

(٢) السرفان م ٢ ص ٣٨٣ .

٨ - منابر القبور

تمود الماملين ان يلتفتوا على قبور موتاهم يومئذ للفقيد ورثته فما ان يموت لهم واحد حتى يسارعوا الى نعيه في القرى المجاورة وتوجه دعوات خاصة للخطباء والشعراء وغيايب هؤلاء لا يتم الحفل . وقد تمود الشعراء في الرثاء ان يكونوا تقليديين الى حد ما حتى الخصومنيات . اما بعد ذلك فقد تغيرت الصورة فتحولت خطبوتقائد الرثاء على القبور الى حم وقنابل يلقيها اصحابها في وجه السلطة التي اهلكت جبل عامل وخرسته من حقوقه في جميع المجالات وكان ما يلقي على القبر تحريضيا ناجحا ذلك ان الخطيب يتنادى في الكلام لما للقبر والمناسبة من حرمة . فلا تجسروا السلطات على منع احد من قول ما يريد مراعاة للشاعر الدينية ولذلك كان اصحاب الافكار الثورية الجديدة يقتسمون هذا القصر ليست افكارهم في الجموع المحتشدة وقد تمكن الحزبيون من استغلال هذه المنابر كاحسن ما يكون الاستغلال فانصرفت خطبهم وقصائدهم في الناس فكانوا كالنافخ في الكبريز من النار اضطراما واللهيب احتمالا وهذا ما كان ولا يستطيع احد انكاره .

قال محمد علي الحوامسي : " اذا نعى الى اخوى كبير علم او جسامه من ابنا طائفتي نعلقت باذيالهما ليصبحاني معها فاشهد حفلات التأسيس واسمع ما يتلى للشعراء من النظم والنثر فيستخفوني اطرا المستمعين وتناهم على الشاعر لاحتراف الادب " (١) ومثل هذه العبارة من رجل كالحوامسي تكفي للتدليل على مدى اهمية منابر القبور في اذكاء روح الادب لدى الماملين .

وقد تكون منابر القبور ظاهرة غريبة وفريدة في نفس الوقت في جبل عامل ذلك ان احدا من الشعوب العربية وغير العربية لا يمر فتلك المنابر الا اذا مات احد المظلما اما في جبل عامل فكانت هذه المنابر تنصب عند فقد اي عنبر وانما الماملون يكرمون موتاهم ولا يميزون بين كبير وصغير فلا طرفة بعمد الموت وهذا يدل كذلك على روح ترفض الطبقية قبل الموت .

(١) نقد السائس والمسوس - المقدمة - .

وأخيرا .. تلك اذن هي عناصر النهضة الادبية والفكرية في
جبل عامل في قرننا الحالي : مدارس ومجالات علمية الى الشبان
ومطابع وصحافة ومجلات وجمعيات ادبية ومنابر قلم وما شابه ذلك ..
كل هذا خلق حركة فكرية رائدة في جبل عامل امتدت جذورها الى
عمق الارض المربية فانفلتت وتفاعلت مع ما يحيط بها من اجواء ..
اخذت ولعظت .. نفعت واستفادت وهي مازالت على نشاطها الدائب
وحركتها المستمرة التي لا تعرف التوقف . تماشي الزمن وتماير القسور
وتأخذ من الماضي وتتطلع الى المستقبل . ترد على الطافيين وتتصدى
للعداء والاقديس .. تلك هي الحركة الادبية المعاصرة في جبل عامل .

الفصل الرابع

اشهر الشعراء في القرن العشرين وتقوم ادبيهم

تلك الحركة الرائدة التي شهدناها قبل عام في القرن العشرين جعلت ،
منه موطننا لادب والايداء ومقلا من محافل النهضة المصرية . وعلى مر السنوات
في هذا القرن ومارافقها من أحداث جسيمة وتطورات حضارية وانقلابات اجتماعية
كان العالميون يتأثرون بما يجري وتمتكر عليهم اثار ذلك فهم لم يبقوا بامدين حيان
ما يحسن امامهم ولم يتزمتوا في القبول او الرفض بل كانوا يفعلون ويتفاعلون كما
سبق لنا ان قلنا وازاء ذلك لا بد لنا عند الحديث عن شعراء عصرنا من عامل في هذا
القرن من تقسيمهم تقسيما زمنيا واخر فنيا فبالنسبة للتقسيم الزمني نرى لزاما
علينا مراعاة الاتساع :

١- اولئك الشعراء الذين عاشوا معظم حياتهم في القرن التاسع عشر ثم
ادركوا القرن العشرين واشوا فيه قليلا وماتوا اثناء الحرب الاولى .

٢- اولئك الذين عاشوا حتى ادركوا الخمسينيات ومعتبرهم امتدادا لمن
قبلهم وهناك الذين مازالوا يعيشون حتى يومنا هذا الا انهم مسن
الناحية الفنية يعتبرون من الرعيل الاول .

٣- شعراء ما بعد الخمسينيات ومعظمهم من الشباب الذين امتطوا صهوة
حصان التجديد وتمرروا من الشكل التقليدي للتصيدة وثاروا على النماني
القديمة وعلى هود الشعر بنفس القوة التي ثاروا فيها على الانظمة
السياسية والمادات والتقاليد الاجتماعية .

وعلى هذا الاساس نستطيع تقسيم الشعراء دون ان ننزع بانه التقسيم
الدقيق غير انه قريب من الدقة :

(١- شعراء المرحلة الاولى

محمد سليمان جواد توفي ١٩١٣ م . زينب فواز ١٢٦٢ هـ - ١٣٣٢ هـ
١٨٤٦ م - ١٩١٤ م

شبيب باشا الاسعد توفي بعه الحرب الاولى ، السيد هاشم عباس الموسوي
الديربراني توفي ١٢٣٥ هـ الشيخ علي حسين شمس الدين توفي ١٢٢٨ هـ
السيد محمود الامين المتوفى ١٢٢٧ هـ زينب بنت علي بك الاسعد توفيت
عام ١٢٣١ هـ الشيخ محمود ممنية توفي ١٢٣٤ هـ والشيخ علي مروة المتوفى
١٢٣٩ هـ والسيد علي محمود الامين المتوفى ١٢٢٨ هـ والشيخ عبدالرؤف
بن علي المحدث ١٢٣٥ هـ والشيخ عبدالكريم شراره المتوفى ١٢٣٢ هـ .

٢ - شمراء المرحلة الثانية

أما الطائفة الثانية من الشمراء فهم أولئك الذين يعتبرون امتداد الشمراء

المرحلة الاولى والذين ادرنا النصف الثاني من القرن العشرين وبرزهم :

الشيخ عبدالحميد صادي ١٢٧٩ هـ - ١٣٦١ هـ .

السيد محمد الامين المتوفى ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م .

الشيخ محمد نجيب مروة المتوفى ١٣٦٧ هـ - الشيخ علي مهدي شمس الدين

المتوفى ١٣٧٣ هـ الشيخ عبدالحميد سليمان المتوفى ١٩٤٩ م - الحاج علي

الزوين لبيد الحاج سليمان الزين المتوفى ١٣٤٩ هـ - الشيخ محمد شراره المتوفى

١٣٦٥ هـ - الشيخ علي شراره المتوفى ١٣٧٥ هـ - الشيخ محمد حسين شمس

الدين المتوفى ١٣٤٣ هـ - الشيخ عبدالكريم الزين المتوفى ١٣٦٠ هـ - السيد

حسن محمود الامين المتوفى ١٣٦٨ هـ - بولس صدمة المولد عام ١٩٠٢ م -

الشيخ احمد رضا (١٨٧٢ م - ١٩٥٣ م) الشيخ محمد علي نعمة المتوفى ١٣٨١ هـ

الشيخ بشير مصطفى محمود المتوفى ١٣٦٤ هـ موسى الزين شراره المولود ١٩٠٢ م

عبدالحميد عبدالله (مازان حيا) وهو من مواليد العقد الاول من القرن

العشرين - الشيخ علي الزين من مواليد ١٨٨٢ م (مازان حيا) - محمد علي

الحواري توفي ١٩٦٤ م ، محمد نجيب مروة المتوفى ١٣٦٧ هـ - محمد تامل شبيب

الحاملي .

هذا ونستطيع ان نلحق بشمراء الطائفة الثانية مجموعة اخرى من

الشمراء بماؤ متأخرين عنها الا انهم لم يحدوا عنها فنيا ومنهم من بقي متأرجحا

بين القديم والجديد فلا هو مع القديم ولا هو مع الجديد وفي نفس الوقت لا يمادى ،
 احدا منهما فهو يأخذ من القديم وأخذ من الجديد ومن هؤلاء السيد حسن الامين
 الذي يبدوا انه ترك الشعر وانصرف الى الكتابة وهو من مواليد المقد الاول من القسرين
 المشيرين وشقيقه السيد عبد المطلب الامين (١٩١٦م - ١٩٧٤م) نسيم نصير
 ابراهيم حاوى ، ابراهيم شرارة المولود ١٩٢٥م ابراهيم نران ١٩٢٠م محمد يوسف
 مقلد ١٩١٥م محمد على مقلد ، احمد حجازى (ابن البادية) حسين مسرة
 نامى سليمان - عبد المسيح محفوظ - فؤاد جرداى - عبد الرؤوف الامين (فنى الجبل)
 وديع ذيب ، احمد سليمان شاهر - ناظم حفيظ ، محمد سليمان يوسف توفى (١٩٦٥)
 نامى مصباح فرحات ، عبد الحسين جواد سليمان - جواد الامين توفى (١٩٤٩م)

٣- شعراء المرحلة الثالثة

أما شعراء الطائفة الثالثة فهم شعراء الطفرة الذين تنفروا بالقديم من جميع
 جوانبه الفنية والمعنوية وأعلنوها ثورة شعراء حسدت الايجابيات قبل السلبات وقد
 انعكست عليهم تلك الثورة عندما ارتطموا بصخرة القديم الصلبة فانقلبوا وهم لا يشعرون
 يتمثل ذلك فى عودتهم للقديم وقت المناسبات - كما سيتضح فيما بعد - الا انهم
 استمروا فى ثورتهم مكابرين احيانا ودافعين حيناً ومعظم هؤلاء من الشباب المستتر ،
 ببادى متطرفة وقد اغفلوا التقدير وظنوا ان الملتزم بالبادى التحررية والانكسار
 التقديمية لا بد له من ترك القديم على اعتبار انه رجعى ناسين او متناسين ان عددا من
 كبار الشعراء الصرب قد جمعوا بين الثورة والكلاسيكية ، ثورة فى الافكار وكلاسيكية فى الفن
 وقد استطاع الشعر المحافظ ان يحتوى الثورة الفكرية والسياسية دون شعور او احساس
 بالشعف والتكلف ومن هؤلاء الشعراء السادة :

الياى لحدود - محمد على شمر الدين - حبيب صادق - حسن عبد الله
 عبد الكريم شمر الدين - يا سريد الدين - هانى فحى - موسى شبيب - شوقى
 هزيع - خليل احمد خليل - مرتضى شراره (وهو مقل) - حسن حمدان - حمزة
 عبود - تحسين شراره - حسين على صعب (توفى ١٩٧٢م) .

شعراء على الخامسة

وهم شعراء المناسبات والاحوال نيات والزواج ولا شأن لهم من الناحية الفنية في حياة الشعراء مكانهم ان يكونوا شعراء الا انهم مقصرون او مهملون لا سبب نجعلهم . وقد اکتفوا بالمدايات الشعرية والنظم في الفتاهاات وغيرها ومن هؤلاء :
جعفر الامين ولد ١٩٠٩م — نورالدين بدوالدين توفي ١٩٧٨م — محمد قلحة
مصباح رمضان — عبد الله كعيسل .

الشاعرات

وان كن في معظمهن من المقالات الا ان بعضهن تمكن من السبرزه والتغلب على الحواجز الاجتماعية دون اخلاص بالقيم الاجتماعية والنمذ الا خلاقية ومن هؤلاء : زينب فواز — زينب بنت علي الاسعد — زهرة الحر — سكتة العبد الله — اميرة الحمواني — سلوى الحواني — عزيزة فهد يحيى — عليا القبيسي
فاطمة رضا . (١) .

واعتقانا فان هذا التقسيم للشعراء جيل عامل يكفي الا انه لا بد من الاشارة الى الذين جمعوا بين الشعر والنثر فكانوا الى جانب كونهم شعراء كتابا ونقادا ومؤرخين برزوا في الفنين ونجحوا نجاحا شاهرا ومن هؤلاء :
محسن الامين — سليمان طاهر — احمد عارف الزين — احمد رضا — علي الزين
محمد علي الحمواني — حسن الامين — خليل احمد خليل — موسى شبيب — كامل
عبد الله — بولس سامه — زينب فواز — جورج جرداق — وديع ديب — تيسيم
نصر — محمد علي مقلد — تامر شبيب الساملي — حبيب جادق — حسين مروة
محمد علي شمزالدين — ابراهيم قران — علي ابراهيم — انياس لحود .

(١) صدر لها بعد وفاتها اخيرا ديوان شعر باسم "مواهب طائر الغمام" ١٩٧٨م .

" الباب الثالث "

الفصل الأول

الشعر الحامل الحديث : أغراضه وأهدافه

١ - الشعر السياسي

كانت السياسة وما تزال من أهم الأمور التي تشغل بال العاملين وقد ربطوا بينها وبين الشعر ربطاً وثيقاً حتى بات الشعر بلا سياسة ليس بشعر ولعل ذلك تجسيداً لالتزاماتهم الفكرية فهم يسخرون كل شيء من أجل السياسة ما دامست السياسة هي من الحكم وفلسفة الحكم تقوم على خدمة الجماهير واستدعاء النصح لهم وهكذا فقد سخروا الشعر للسياسة * والعاملون ورثوا الاهتمامات السياسية منذ القدم وأصبحت تجري في دمه وتسيل في عروقه وهو بطبيعته لا يقبل الأمور ببساطة فهو ليس سهل القيادة * * وإذا كان الشيعة والعاملون منهم - لا يقبلون بوصفهم بالأخرفاء أو الروافض فان عدداً كبيراً من المنظمات في أيماننا هذه يفاخرون بانتمائهم إلى ما يسمى بجبهة الرفض * وهذا بطبيعة الحال لا يعني أن الشيعة لم يوافقوا روافضنا إذا كانت هذه الكلمة تعني التصلب والتشدد في الممارسة ذلك أن الشيعة كانوا عبر التاريخ يشكلون جبهة الممارسة في الاسلام * * ومن هنا كنا نرى تماطلاً من قِبل زعماء المسلمين مع الشيعة وهذا يذكرنا بقول الامام الشافعي :

ان كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافض
ولا شك أن هذا قد ترك أثراً بارزاً في حياة العاملين وجعلهم يمشون في صراع دائم مع الحياة * * مع القادة والزعماء المحليين والمستثمرين * * وفي قرنتنا الحالية كانت السياسة تتجاذب العاملين مداً وجزراً * * فهم مع الدولة الحثانية رغم تمصيبها الطائفي ضد هم ورغم ما جرته على الأمة العربية والاسلامية من قهس وتخلّف * * حبا بقاء ظل الخلافة الاسلامية وحفاظاً على وحدتها وهم في ذلك يضرّبون مصالحهم الشخصية عرض الحائط تجرداً ونزاهة * * وإذا ما ظهرت حركتهم

ثورية قوية فهم معها كما صنعوا مع الشريف حسين وفيصل من بعده حيث كانوا مع
هذه الثورة قلبا وقالبا وذلك لسببين هما : عروبة الرجل وانتسابه لبني هاشم
الذين طالما تقاتل الشيعة في حبيبهم والولاء لهم .

وإذا ما دخل الفرنسيون بلاد الشام شهر الماطليون سلاحهم في وجهها
وشاركوا عليها بسنابكهم ولعناتهم . . . وإذا اندلعت الحرب الأولى أو الثانية يتأرجح
موقفهم شأنهم في ذلك شأن العرب عموما .

ثم تضع الحرب أوزارها فتتجلى عن مخلفات رهيبة : حكم عميل خاضع للاستعمار
واستقلال أهون منه الاحتلال حيث تحول الحكم إلى جواسيس وعملاء للدخيل
يتبارون على أرضائه ليتمكن من تنفيذ رغباته عن طريقهم . . . ثم تأتي بعد ذلك الطامة
الكبرى مع بداية الخمسينيات حيث تأسست دولة المصائب الصهيونية إسرائيل ثم
يقع المدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وما أن تمر بعد ذلك سنتان حتى تندلع
حرب طائفية في لبنان عام ١٩٥٨ ثم تعلن وحدة سوريا ومصر التي طالبت أن انهارت
وفي عام ١٩٦٧ يقع المدوان الرهيب الذي سقطت نتيجته أرض عربية كبيرة بأيدي المشركين
ثم حرب الـ ١٩٧٣ ثم الحرب الأهلية اللبنانية الثانية . . . وهكذا فاننا نرى سلسلة
من الأحداث الرهيبة التي غيرت مجرى التاريخ في المنطقة العربية . وقد عاينها
الماملون هذه الأحداث بقلوب مؤمنة وعميون يقظة ونفوس متحفزة وضائرية وأصالة
قوية وإيمان عميق . فلم يقبلوا موقف المحايدين من الأحداث بل دخلوا وسط المصصة
جنباً إلى جنب مع المقاتلين الفلسطينيين . . . وفي هذه الجلبة ارتفع صوت الشعراء
الماملين فمزفوا ما شاء له أن يمزف وفتى على شبابه آلام وآمال أمته التي كانت تضيق
اليها اهتمام بالغ وتصير همه بجوارحها ومشاعرها وكامل أحاسيسها .

من هذا المنطلق سوف نتناول الشعر المايلي وموقفه من الأحداث التي عصفت
بقلبه وأمته خلال القرن العشرين لنرى الصورة التي صنعها بهيشته وكتبها بدمعته
ودمه وجسد فيها تاريخ أمته في صراعها الرهيب مع أعدائها . وتبعاً لذلك نقسم مواقف
الشعراء إلى ما يأتي :

- ١ - موقف الشعراء والمعلمين من الحكم التركي وحركات الإصلاح *
- ٢ - العاملون والاستعمار الفرنسي *
- ٣ - العاملون وموقفهم من الاستقلال *
- ٤ - الجانب القوي من الشعر الماملي *
- ٥ - العاملون والقضية الفلسطينية *
- ٦ - الصراع الداخلي *
- ٧ - الصراع السياسي *

(١)

تختلف النزعات لدى الأفراد في كل عصر ومكان وذلك تبعاً لاختلاف رغباتهم وأهوائهم فمن حاقده على النظام لانحرافه الى حاقده عليه لمجافاته شخصياً ومن ثائر أبداً الى متقلب بين الثورة والولاء * * * ولا شك أن أكثر الناس جبناً وشماداً أتبعهم للنظام وأكثرهم انصياعاً لأوامره وأرادته أولئك الذين يخضعون لميزان ذواتهم وتقليبات أمزجتهم الشخصية * وأكثر الناس حباً للخير والصالح العام أقلهم ولاءً للسلطان وحتى لا تنمادى في ما قد يحسب علينا تطرفاً نقول : ان أى نظام في العالم مهما كان نوعه لا يخلو من جانبين أحدهما ايجابى والآخر سلبى والذى أغنيه أن أى نظام لا يخلو من الايجابيات ومن الناس من ينظر الى أحد هذين الجانبين ويضخمه بعينيه فيضخمه حتى يوشك ألا يرى الا حسناً فيه أو أن يضخم سيئاته حتى لا يرى فيه الا سوءاً * * ولا شك أن النفع أو الضرر كلما لامس الواحد منا أحس به * *

أما الذى يخشى منهم على المجتمع فهم أولئك الذين لا ينظرون الا الى مصالحهم الشخصية وينطلقون منها * وفي مجتمعاتنا الشرقية يمثل هذا النوع من الناس أبناء ما يسمى " بالمعائلات " والباشوات والأغنياء وهؤلاء لا يتحركون الا داخل ذواتهم *

ظلم الناس في اليهودية الميثانية المتعاقبة وقد سوت الدولة في ظلها بين جميع شعوبها * والظلم كان سبباً رئيساً في سوء الأحوال وفساد الدولة ومآلها الى الاضمحلال

والزوال • وكان الماطلون من هذه الأمة الواسعة للمرضة يعانون ما تعاني وتقاتلون ما تقاسم وكذلك منهم الانتهازيون والوصوليون الذين لا يتألمون إلا إذا كان الألم داخل جلودهم • ومن هذا النوع الأخير كان أبناء عائلات الاقطاع في جبل عامس كل كآل على الصغير وسواهم فهم إذا جرموا صرخوا وتآلموا وإذا أنعم عليهم السلطان تآلموا فخرا وعجبا وامتلأوا سرورا حتى لو كان الجوع من حولهم بالآلاف • وهم سكتا يتضح الفرق بين ناظم وآخر وما يعرف عن كامل الأسعد أنه درس السم للثائر ناصر الفاعور الذي تمرد على الدولة العثمانية غير أننا لا ندري سر ثورة الأسعد نفسه عندما يقول عن تركيا والأتراك :

فلا خير في أقوام لا (خير) عندهم ولا يمن في أقولم مبخوتهم قسرد
فإنك الدنيا من أنت مقصر من الحر حتى لا يكون له ضد (١)

أما الشاعر محمد نجيب معروف (١٢٩٩ - ١٣٧٦) فهو على النقيض لأنه من عامسة الشعب ذاق المر وأحمر بالهوان وعانى من الفقر والحرمان فتحمس المظالم وعزف على أوتار الثورة والتمرد ودعا الناس للتحرك السريع نحو الأفضل والحسن وحرى الجماهير الكادحة مذكرا بمظالم الأتراك وفسادهم داعيا إلى التسلح باليقظة اسمعه يقول :

ألا فليفتق بحد الرقاد وينثني إلى الحرب من غلمانكم كل نائم
فحتى متى هذا المقود وقد سقت بنو الترك من أوداجكم كل صائم
وحتى متى ترضون بالضيم والمدي تروح وتغدو بينكم كالأراقم

ثم ينكر على قومه قبلهم للذل والهوان ويذكرهم بالشهداء الذين سقطوا على أيدي الترك فيقول :

فكم تآلمت الأتراك منكم أما جبوا أولى عزما كالليوت الضياغم
غدا وبين مقتول بغير جنازة وبين طريد للخمول ملازم (٢)

وهما يكن من أمر فان العاملين كانوا يحقدون على الدولة العثمانية لمثانياتهم ولم يكونوا لينظروا لها على أنها استعمار وهذا يعني أن الكره لم يكن مستحكما فسي نفوسهم ولم يكن الحقد ليعنى بصائرهم فهم إنما يكرهون الظلم وإذا ملاح لهم في الأفق

(١) أصول يائس في كوة غاندة / الأعيان ج ٤٣ ص ١٤٠

(٢) الأعيان ج ٤٤ ص ١٦١ - ١٧٢

ما يبشر بزواله فانهم يستبشرون وهلاكهم فمنذما تم خلع عبد الحميد واطلع الانقلابيون
الاتراك الدستور الجديد للدولة العثمانية سارع العالميون للانضمام تحت لواء العهد
الجديد ومبايعة مستبشرين بالقهد مهللين له ٠٠٠ وتتحرك ريشة الشاعر الشيخ
محمد حسين شمس الدين (١٢٨٠ - ١٣٤٣ هـ) لتجسد مشاعر الشعب وقول :

حدث بما شئت الحديث وأصدق	فقد تحلى لك سرب المنطق
وأصبح الشمل جميعا ومضى	غير حميد زمن التفرق
تصرم الجور فقم منتجما	صفو الهنالوردك المرنق

ومحمد أن ينكر النهم على الضيم يدعو اليراع لانتقاء الدرر التي تناسب عهد الحرية
والمساواة فيقول :

لظالما قيده الخوف عن الجور	بمضمار الجسود المطلق
قد آن أن ترسله لفايضة	بميدة المرمى عن المحلق
ولا تخف أرصاد من جبار فقد	أرهفته الخوف بما لم نطق
ومحمد أن يؤكد الشاعر أنه لا يدوم حال	على حال ولا ظلم وان طال يقول :
تحكموا ظلما دقاك المدي	جورهم اللحم عن الظلم أعرق
رعية نكبها الرائد عن	خصب الكلا الى الوبي الموسق
وقادها على الوجى شاكبة	لقومها لكن لغير مشفق
فكم أباحوا حرقة وكم دم	أشاطه الجور بلا ترفسق (١)

أما الشيخ عبا مر الهادي فإنه يثور على الاستبداد التركي وزبائنه في جبل عامل
لما يرهقون به الرعايا من الضرائب الباهظة التي كانت تفرض على الطبقات الفقيرة
من الشعب فيقول :

طفت سفهاً عامل في البلاد	وفيها أظهر وا كل الفساد
لقد ظلموا العباد ولم يخافوا	من الرحمن في ظلم العباد
إذا (الحشار) وافى نحوهم	تراهم هائمين بكل وادي
وعاملة بها عاشوا فسادا	كانهم بقايا قوم عاد
كانهم بأموال البرامسة	رياح عاصفات في رمال
من التقدير أهل الملك أضحت	تحیی بالسلام على الجراد

وان بكاء الأراذل واليتامى
فكم ناءت بذل واستجارت
له لأن الأصم من الجساد
ولكن لا حياة لمن تنادي (١)

ولما كانت المحافظة الدينية تسيطر على مشاعر الماملين فانهم ما كانوا ليعتادوا فسي
القسوة على الدولة العشائرية بالرغم من جميع سلبياتها بل كانوا ينظرون الى تلك
السلبيات على أنها من فعل أفراد ينبغي أن يحاقبوا كأفراد وليس كدولة أو كأممة
ذلك أن الماملين يشاقب نظريتهم وتضوج أفكارهم وشدة وعيهم كانوا يدركون مخاطرة
المستقبل الكامنة في زوال الدولة العشائرية وعليه فهم يثمنون بقاء تلك الدولة ولكن
على أن تكون قوية علاقة لا هزيلة مشلولة .

وعندما ظنوا أن في الأفق بوادر اصلاحية هللو لتلك البوادر التي منها
انشاء ما يسمى بـ " مجلس المبعوثان " وعلان الدستور وكانت العرفان منسجرا
للماملين يبتون فيها أفكارهم وتطلعاتهم وآمالهم وأحلامهم وآلامهم ففي ٢٩ نيسان
(أبريل) عام ١٩٠٩ نشرت المجلة المذكورة قصيدة للسيد هبة المطلب مرتضى
يقول بها :

بدى الدهر مختالا بثوب سمود	زهى مذبدى واخضر يا بصر عود
جديد من الاثواب قد حاكه القنا	فحق له ذاك اليوم ليس جديده
حقيق به أن يلبس العرش مطرفا	ولا غرو أن يزهو فذا اليوم عيده
تحلى " بمبعوثانه " يوم عقده	فكان له مذجا حلية جيده
بداعى شباب بعد أن كان أشيبا	بأثواب عدل رافلا في بسروده
لنا البشر قد عاد الزمان بأنسه	وأينع بعد اليبس زهر وروده
وها بلبل الأفراح غرد منشدا	فاطرب أسعاع الورى في نشيده
بني الشرق بشراكم باقبال دهركم	عليكم بما أولاكم من خريده (٢)

وعندما أعلن الدستور استقبل الماملين هذا الاعلان بالبشر والسرور فقال السيد
المستن على أحمد الحسيني من قصيدة بعنوان " أبطال الدستور " :

(١) الادب المامل في النصف الاول من القرن العشرين - رسالة جامعية
مخطوطة لثوار الأمين سنة ١٩٦٢ ص ٢٦
(٢) العرفان م ١ ج ٥ ص ٢١٥ - ٢١٦

بواسل خاضت أبحر الحثف بالظبا
ومذ حلبت ضرع الهياج بحليمة
فمدت لهما نحو العصاة سواعدا
فطورا بها ضربا لعنق مكاشح
ومذ وطئت منها غوارب مجدها
فأعمت ولكن بالجماجم سورها
وشادت بناء العدل مذ أمست به
مناجيد طلاعون كل ثنية

على ضمير جرد هاق - لاهب
دما وسقته للثنية والقواضب
تلاعبها بين الطلا والمناقب
وطورا بها طعننا لصدر محارب
فما شمرت الا بقرع المضارب
مثال ولكن بالدماء السوارب
قواعد دستور الأمان لراهب
بيوم الوغى من قبل جرا الكتاب (١)

أما الحمص القومي فهو وان دفن لأسباب وعوامل مختلفة سرعان ما يتفجر بركانا مختلفا بسحب من العواطف الملتبهة لا يحبسه حاجز ولا يقف في وجهه حائل * والماملون وقد فشلوا كغيرهم في تحقيق آمانيهم برأب الصدع في جسم الدولة العثمانية تحولوا في أفكارهم الى التنفي بأمجاد الأمة العربية والعمل على أنهاضها * فمنا أن تندلع الثورة العربية بقيادة فيصل حتى يهب الماملون لمؤازرته قولا وعملا فشبابهم ينضون تحت لوائها وشعراؤهم ينشدون أناشيدهم ويبثون روح الحماس في الرجال بقصائدهم وأغانيتهم المشتعلة حماسة والمملثة حيوية والمتدفقة من قلوبهم وعواطفهم " فلما انسحبت الجيوش التركية من الأصقاع العربية ودخل العرب الشام بقيادة فيصل في ٣ تشرين الأول ١٩١٨ م أخذت الشمر نشوة الظفر حتى كست تراه في دمشق وبيروت والقدس وسائر الحواضر تتدفق الحماسة منه تدفق السيل كقول متحمس من قصيدة " (٢)

أجل برزخني الشرق شمس الحقائق
برغم المدى والمزججات الطوارق
وقد حررت فيه مناطق طامسها
تقادم عهدا ذل تلك المناطق

(١) الصرفان م ١ ج ٧ ص ٣٢٠
(٢) أنيسر المقدسي ص ١٥٠

فقد انتفى الغضب المهند فوصل
ملية عظيم ما التوى من طريقه
لمصر ما العرب الكرام يهولها
ولا راعها ما جرعت من مرائر
بكل كمي رابط الجأش صادق
من العرب الا كل غر وسارق
صليل المواشي أو دوي البنادق
وقد نصبت قدما حبال المشانق (١)

(٢)

ضاق الماملون ذرعا بالحكم التركي وتسلطه وارهابه وقد لحقهم من ظلمه
ومطله الشيء الكثير وكان للخلاف في المذهب أثر في ذلك إذ ضاق أفق العثمانيين
وأعماهم التحصب الأحمق لجهلهم وخطورتهم فأساءوا في معاملتهم لأبناء الطائفة
الشيعة الجعفرية كما أساءوا لسائر الرعايا الا أن أساءتهم لتلك الطائفة كان لها
أبعاد هائلة .

وبالرغم من هذا فقد كان الكثيرون من الماملين ذوي نزعة إصلاحية فهم
يفضلون البقاء تحت ظل الدولة العثمانية على أمل قيامها بالإصلاح المنشود ولا
يريدون تمزيق الامبراطورية الإسلامية شأنهم في ذلك شأن دعاة الإصلاح من العرب
كمشروف الرصافي والزهراوي والافغانى ومحمد عبده . . ولكن الزياح عصفت على
غير ما تشتهي السفن وفوجى " الجميع بانتهيار الدولة كما فوجى " الماملون بجنود
الفرنسيين مدججين بالسلاح وهم على أبواب الشام يقرعونها ببنادقهم ويفتح لهم
منها الثغرات المسيحيون المتعصبون في جبل لبنان وبعض قرى الجنوب كالقلمنة
ومرجعيون ورميش وعين ابل وهي نفس القرى التي شرعت أبوابها للصهيانية عام ١٩٢٥
أثناء الحرب الأهلية الأخيرة فتشور نائرة الماملين فالظالم التركي وهو مسلم أفضل
من الملاك الفرنسي وهو " كافر " ومن ينفخ في كير الثورة خير العلماء والشعراء ؟

ومن هنا بدأ الشعراء يبعثون بقصائدهم فتتناقلها الألسن من مجلس إلى
مجلس ومن مسجد إلى مسجد ومن قرية إلى قرية فتجاوب بعض الزعماء لصرخة
الشعب وساعدوا على تنظيم المصائب ضد الفرنسيين . وهذا كامل الأسف
وهو الزعيم الأوحى للماملين في ذلك الوقت ينتفضي ويجمع حوله الرجال لاجبا

لثورة ولا كره لها الفرنسيين بل استثناءا بالزعامة واحتواء الثورة وجماهيرها الحاضرة
وتراعى له خبر قدوم غورو (الأعور) فيتشائم ويقول :

يوم لك ظلم
نأى عن أفقه النور
به المنحصر تاريخ
كيف جاءنا غورو (١)

هـ ١٣٤٠

وكان الشمره يحرضون الناس ويدفعونهم الى التمرد على الفرنسيين ويغرون
صدورهم عليهم ويغرونهم بالثورة وكان الشيخ محمد حسين شمس الدين (١٢٨٠ -
١٣٤٣) في طليعة هؤلاء وتصور ما أصاب جبل عامل على يد الفرنسيين عام
١٣٣٨ هـ فيقول :

سما فعامل خطبة جلال
لا تسأل الأطلال عن أحد
تأخمت على الجبل الخطوب ضحى
جاست خلال ربهه فستن
صبت عليه مصائب فعاسى
وتدافعه ترمى مدافعه
فكانما أبناء عامل
والطير طير الحنف فوقهم
يكفيك عن تفصيله الجمل
خف الفطين وأوحش الظلل
فقل السلام عليك يا جبل
خرقا فيها يضرب المشل
أمثالها لا يترك الأبل
كللا تطاير تحتها القل
غنم من الذئبان تنجفل
يرى القنابل حيث ينتقل (٢)

وأخذ الفرنسيون يسمون لا سترضا الماملين عن طريق أغراء زعمائهم بالمناصب
والوظائف * والأغراء سيف قاطع رهيب فهو ان لم يقتل يمزق ومن زعماء عامل ممن
أقرته المناصب ومنهم من لم يؤثر سحرها في صلابته ومن بين هؤلاء الملامسة
المجتهد السيد محسن الأمين الذي يقول في بعض مذكراته التي جمعها ولده حسن
وأثبتها في أيمان الشيعة * يقول : * وعزم الفرنسيون على أحداث منصب (رئيس
علماء) للشيعة في لبنان وقرروا تعييني لهذا المنصب وأصدروا به مرسوما اعتقادا

(١) الأعيان ج ٤٣ ص ١٤٠ وكان غورو أعورا

(٢) الأعيان ج ٤٤ ص ١٨٢

منهم بأنني أتبله بكل امتنان فالتاس متوسط للحصول عليه فكيف يمكن بآتيه ؟ فقلت
للمرسل الذي جاء بالكتاب : قل لصاحبه أن هذا الأمر لا أسير اليه بقدم ولا أخط
فيه بقلم ولا أنطق فيه بغم وقلت للمعرفاء :

لست من قيس ولا قيس مني

أيها السائل عنهم وعسى

(١)

فما دوا أدرأجهم

وتور محسن الأمين على الوصاية والحماية الفرنسية يرى أن السلام لا ينتزع الا
بالحسام وقدر بأن المدل كالعنقاء غير موجود مادام الفرنسيون قد احتلوا بلادنا
ودنسوا أرضنا :

هيهات ما يسوى السيوف سلام

لم ينف عنه الضيم فهو يضام

ان الحياة تنازع وخصام

والمدل كالعنقاء فينا والذي

وفي ذلك إشارة الى قول زهير :

يضر من بانياب صوطا بنسهم

وفن لم يزد عن حوضه بستانه

انهم لا يريدون السلام ولكنهم يريدون الخداع والتضليل :

والأمن تدركه بنا الأقوام

فعلى السلام تحية وسلام

كلا بل إستعبادها قد راموا

فالام أنتم غافلون نيسام

حق لكم وتدوسكم أقسام (٢)

قالوا السلام نهد به فمعالنا

ان كان هذا أمنكم وسلامكم

قالوا الشعوب نفكها من رقها

هبوا بني قحطان طال رقادكم

باسم الحماية والوصاية يحتوى

وصم ظلم الفرنسيين بلاد الشام وتقع معركة ميسلون ١٣٣٨ هـ - ١٩١٨ م فيندب

المعاملين ضحاياها كما يبكون جبل عامل فهم لا يميزون بين عامل والشام وصبر

كما سئرى وتثور ثائرة الشاعر الشيخ سليمان ظاهر فيقذف الحم في قصائده فيقول :

هل ذاهب فيه سقوط الشام

لك في الحشالاتنظفي وضرام

مرهونة الايراد والاضرار

أمل بصدور العرب والاسلام

يايهم رقعة ميسلون كم جوى

أحمدت من عزما تيوسف جذوة

(١) الأعيان ج ٤٠ ص ٩٥

(٢) الأعيان ج ٤٠ ص ١٢٧

ألم تسمع من سرجهم من بعد ما
ما كان فيك الفيلقان لبأسه
الوت عزائمه بكل لجسام
لا كسرب جآذر ونممام
ويتق خيليه غدوت وببضه
متشابه الاصبح بالاطلام
والقصيدة طولة تصور نقمة الماملين على الفرنسيين أينما كانوا في بلاد الشام * يوسف
المظلمة ليس شهيد سوريا ولكنه شهيد المروسة :

فلتبكرك أمة ناصحتهم
وأن دمه لن يذهب هذرا :

لا يذهبن دمك الحرام مضيما
هل انصف الحلفاء قائد أمة
فالمرب بعدك عنه غير نيام
أرعى الكرام لموشق وذمام
حلوا الذي عقدوه في ايمانهم
وهي الفصوص بمدفع وحمام (١)

وللشاعر الأمين قصائد أخرى في تمجيد الثورة السورية ١٩٢٥ على الفرنسيين ومنها :
في الشام قوم أغاقي الدهر أمنهم
بالأمن كانوا وظل الميش منبسط
وروعتهم أفانسين السياسات
منممين بفسد وات وروحيات
يجري لهم بردى خفضا ونزلهم
من غوطيته بروضات وجنيات

ثم يصف ما لحقها من دمار وخراب وترويح للكنسين :

تري مقاصيرها من بعد منعتها
ويطلق غاب تحت الورد واحد ها
يدكها القذف من جوالسماوات
كما تغيب غرب في النيابات (٢)

أما الشيخ أحمد رضا (١٢٨٩ - ١٣٧٣ هـ) فيتساءل عن نتائج الحرب العالمية
الاولى التي انتهت بتقسيم بلاد العرب الى مناطق نفوذ للدول الكبرى ومنها فرنسا

أيقسم دارنا الأحلاف قسرا
ويجعل في الغنائم رقي قسوم
كأنا بينهم مال حريسيب
لهم يوم الوغى المزم الصليب
إذا ما استفحل الطمع الخلوب
وجدك في يد العادي سليم
وقد أهدى لك الداء الطبيب (٣)

(١) المستدركات على الأعيان ج ٥٢ ص ١٢٦

(٢) الأعيان ج ٥٢ ص ١٢٧

(٣) الأعيان ج ٥٤ ص ٨

ويكثر العاملون من الحديث عن دمشق وثورتها على الفرنسيين حتى لا تكاد تحسن بأن هؤلاء القوم يفصلهم عن عاصمة الأميين فاصل فهم لها وهي لهم ففي شهر تشرين الأول ١٩٢٥ وعلى عهد الجنرال ستيراييل الفرنسي ضربت دمشق وحماها بالطائرات فينتفض الشاعر محمد علي الحوماني ليسجل المأساة فيقول :

مجد المروية أقفرت عرساته	والضيم حل به فأين حماته
الله للإسلام هدم صرحه	والى الحضرة تساقط شرفاته
في ذمة الاسلام "لأثفه" الذي	لفظ الحياة وشامه وحماته (١)
علم المروية لا تحل بنوده	والأسد أسد الفولطين حماته
علم أطل من الفخار سنامه	وعلى الندى خفاقة عذباته (٢)

ثم بصرب حي البندان بدمشق ثانية في شهر أيار سنة ١٩٢٦ على يد الفرنسيين على عهد المفوض الفرنسي "دي جوفنيل" فيقول الحوماني (٣)

شعبان مظلم وآخر ظالم	ظفرت يده به فأين الراحم
حشد البسيط عليه منه كتابيا	وانقض منه عليه صقير آزم
ودوت قذائف بغيته فاذا السما	شهب تساقط والبسيط جماجم
حتى اذا اشتبك القتال رأيتهم	حمرا تجرعها المنون غياغم
والخيل تسبح في الدماء فراسب	في لججها الظامي وآخر عائم

ثم يقول الشاعر بأن الذين ضربتهم فرنسا ليسوا من المسلمين فحسب ولكنهم مسلمون ومسيحيون :

باسم المسيح وباسم أحمد كبرت	تحت البنود قلانعر وعائس (٤)

وللشاعر نغمة وقفة على قبر يوسف المظلمة يقول فيها :

ومجد عبثنا بأركاننا	وقد شيدته العلى فانهمدم
ألمت به نكبات الخطوب	ففي كبس المجيد منها ألم
وقفت أناشد أطلالنا	وأبكي فأمزج دما بسدم
أسألكم من مهب اليبسوت	وصجري الكنائس والمزدم

(١) الطائف في الحجاز وقد دمرتها الحرب الأهلية

(٢) الديوان ص ٩

(٣) سوف تأتي ترجمته

(٤) الديوان ص ١٣

أمثوى المروءة هل شاعر
لقد ضم بيطناك سر الحياة
بيتناك مثوى الحلاء الصريح
بيطناك أي البدور أكنتم
من المجد إذ ضم تلك الرمم
ومثوى الشجاعة مثوى الكرم

وكعادة الحموياني فإنه ينحى باللائمة على ولاية الأمر ويقول بأنهم ليسوا في مستوى المسؤولية :

تولوا فعاشت بها عبيسة
متى يفصح الشعب عن حقة
محالا تحاول فيما تهرم
أبي الضيم من كان في نفسه
كبار النفوس صغار الهمم
فتلفظهم منه لفظ المجرم
ومدعوك اليوم أعشى أصم
أباء وفي النفس منه شمم (١)
وللحموياني قصائد كثيرة أتينا على ذكر بعضها في الهجوم على الفرنسيين وعملاتهم
والإشادة بالشوار وأنصارهم مبثوثة في دواوينه المطبوعة الكثيرة .

وإذا كان الاستعمار الفرنسي قد وضع خطة يقسم بموجبها الشعب اللبناني ومزقه
بين مسلم ومسيحي ودرزي . . . فان من يفهم الحرية لا يخضع لناموس المستعمرين هذا
فقد ألقى بولس سلامة عام ١٩٣٢ في قاعة مدرسة الحكمة " قصيدة يرثى بها أحد أعلام
الصحافة اللبنانية المهجورة بمناسبة وصول رفاته الى لبنان وجاء في القصيدة تعريضا
بالمحتل الدخيل :

حم تطير من يراعي كلما
ضربات بتار وطعن أسنة
دق الدخيل على رتاج الباب
وخفوق أعلام ولمع حراب
وروى الشاعر نفسه ما أصابه بعد ذلك بقوله : " ان أحد صنائع المحتلين نقل اليهم
مضمون البيتين وأنه عندئذ صدر تحميم يقضي بمنح الموظفين من الكلام في الحفلات
دون اذن سابق وكان شاعرنا موظفا في ذلك الحين " (٦) أما المؤيد فهو الصحافي
المهجري نعم مكرزل " مطلع القصيدة :

الغاب يا أرضي الفريكة غابني
مهما أطلت عن الحرين غابني
أما عبد الحسين عبد الله فإنه ينحى على أولئك الذين لا يثورون ويحطمون القيود
والأصنام جاعلا من وطنه معشوقا محبوبا ثم يتخنى بأمجاده :

(١) الديوان ص ٢٦

(٢) من مقال لحسين مروء في المرفان نيسان ١٩٦٦ ص ١٠١٠

وطن دعاكم المجامع والسدم
في كل ناحية شهيد رابض
تتلف الأبطال وهي مروعة
شاكى السلاح على البسيط وأعزل
يامن راح تلك الحراب تحطمة
تهدم الدين ولا يتهدم
ويكل جرح شاعر ينضم
والخيل تسرج للكفاح وتلجم
يتصارعان وحاسر وملثم
والحق لا يلوى ولا يتحطم (١)

وفي عام ١٩٢٠ يشن الفرنسيون الغارات على جولا ومنت جبيل وغيرها وسقط عدد من الشهداء فيقف الشاعر في بنت جبيل مهنا الشهداء ويقول :

يقولون وغيت المروءة حقها
فاسخر من نفسي ولو كنت شاعرا
لما هدأت نفسي وفي الحي ثورة
أيفشى الوغى قومي وأقم ذخائنا
نظيرك أحرار البلاد تكون
أبنا بدين المخلصين أديين
وأشباله مستشهد وسجين
أذن أنا مثل الغائبين خرون (٢)

أما موسى الزين شراره وهو رفيق عبد الحسين عبد الله في الممتد والمائل والمشرب فانه يحق شاعر الوطنية الصادقة والثورة اللاهبة في جبل عامل وهو ماهر في التحريض داعية للاتحاد والتضامن والثورة على الدخلاء قال :

قيم التباين والتحاسد بينكم
معلمتموها للدخيل غراقه
فاضل هضبتها وعاث بربعها
ولماذا يسخط الفرنسيون علينا ولماذا يسموننا القهر والمذاب وسلطون علينا
كلابهم وأسواطهم ؟
ويلادكم كادت تموت بدائهم
فتان منظرها وطيب هوائهم
وهلى بنيتها ضاق رجب فنائهم (٣)

حسن فياض شرارة يجيب على هذا التساؤل في مجلة المرفان ١٩٢٩ فيقول :

ان يكن بسخطكم علينا لأننا
أو لأن الوجدان حر ظهور
فأخرجونا ما شئتم وأظلمونا
واقتلونا فالقتل ما زال فخرنا
كم صحتكم من قبلنا أبرياء
لم نبكم مبادئ قد سيمه
أو لأن النغومينا أبيه
وارهقوا كلما استطعتم أذية
في سبيل الوجدان والحرية
في سبيل المراكز الوهمية

(١) حصاد الاشواك علماء ص ٤٢

(٢) المرفان نيسان ١٩٦٦ ص ١٠١٢ من مقال لحسين مرو : حصاد الاشواك ص ٦٦

(٣) المرفان ت ١٩٢٩ الجزء الرابع ٢

ولكم قد سلطتم مال قسوم سبها للمطامع الأشمسية (١)

وكانت طليعة الشباب المماليكي ابان الاحتلال الفرنسي عصبة من الطلاب في النجف
الاشرف في الظروف ذهابوا لتلقي العلم الدينية وكانوا على صلة بوطنهم الأصغر جبل
عامل وعلى علم بما يجري على أرضه الظاهرة على يد المختص الفرنسي فكانت تتشكل
الجمعيات الأدبية في النجف وجبل عامل وتتلاقى هذه الجمعيات المقيمة والمهاجرة
ومن هذه الحركات " الشبيبة الممالية " النجفية " وأبرز أعضائها الشيخ علي الزين
والسيد هاشم محسن الأمجوين وحسين مروة والشيخ محمد حسين الزين والكاظم
الشاعر محمد شرارة وهؤلاء جميعاً مازالوا أحياء ومازالوا على وطنيتهم ونشاطهم
ومنهم المرحوم الشيخ محسن شرارة .

يقول حسين مروة " . . . وتكاثر الأحجار في " البركة " الراكدة وتكاثرت
الدوائر المتحركة في وسطها وأعماقها " (٢)

وكان الشيخ علي الزين ومازال — رغم تقدم سنه — ثورة دائمة منطوقة متحركة
يرفض الدجل والنفاق ويرفض المناصب الزائفة والمهادنة المشبوهة مع العدو والمستعمر
ويدعو المماليين الى الالتحام مع السوريين وسهاجم غورو وأسياده وعلائه والمتعاضدين
عن النضال . خاطب أبطال الثورة السورية وأبطال جبل عامل بقوله :

لو كان يسعدنا الزمان الأشام	أبتلناهم لما بنت عن نصركم
والبيخ تنزع نحركم لتقيكم	لو خيروا وهبوا القلوب حفاظاً
لكما للدهر حكم مبرم	لم يغمدها قط خوفاً أو قلبي
لم يعد هم بالأمس وهو مقدم	ان فاتهم شرف الجهاد مؤخرا
كيما نفصلها اذا ما أبهموا	أيام " غورو " لم تكن مجهولة
من عسفه تشكو الهوان وتنقم	ما زالت الاطلال وهي دوار من

ونستشف من هذه الأبيات أن المماليين كانوا يشكون على أنهم وحيدون في الكفاح
مطلبون المعون من اخوانهم السوريين وبدوا أن السوريين قد تأخروا عن ذلك تحت
وطأة الاحتلال والظروف كما قال الشاعر . وكما رأينا فهو دفاع صريح عن أخوة النضال

ضد الدخيل .

هذا هو نضال الماملين ضد الفرنسيين * يقول حسن الأمين :
 " فالرصاصات المamlية كانت الرصاصات الاولى التي أطلقت بوجه الاستعمار في ديار
 الشام وكان جبل عامل الناصر الأول على الاحتلال الاجنبي بعد الحرب * (١)
 ثم يجترأ عبد المطلب الأمين على المعاهدات مع الفرنسيين ويدعو السيف
 لتحل محل التراب فيقول :

لغة النحــكم بالضعيف تستر بمهاجرات
 خلوا التماقد للسيف فمن أصلبنا قنا (٢)

وفي صراع الماملين مع الفرنسيين قصص كثيرة فمن المعروف من الزعماء التقليديين
 والمتزعمين أنهم لا ينطلقون الا من مصالحهم وذواتهم موازينهم فتورتهم مشوشة
 وحركاتهم مشبوهة وضميرهم مريب وهكذا كان الحال مع كامل الأسعد فهو لم يملأ
 موقفه صريحا من الفرنسيين وكأنه ينتظر منهم مركزا ومن الثوار ملما غير أن الثوار
 الذين كان يقودهم صادق الحمزة وجماعة من الفقراء والفلاحين الشرفاء ما كانوا
 ليسكتوا طويلا من هذا الرجل فأرسلوا اليه كتابا يخبرونه فيه بين اثنين فاما أن يكون
 مع الثوار ضد فرنسا واما أن يكون عليهم مع فرنسا وهنا تسلط اليه السهلم * وكان رد
 الأسعد أنه لا بد من استشارة العلماء والوجهاء * وكان ذلك تمهيدا لمقدم مؤتمر
 الحجير المشهور في ٢٤ نيسان ١٩٢٠ م * وكذلك فان الحكومة السورية كانت قد
 طلبت من الماملين تحديد الموقف * وكان جماعة المير محمود الفاعور مع الثوار وقد
 احتجوا على موقف كامل الأسعد وهاجموه وتعدوه وما كانوا يرددونه ضدّه :

" واليهك بهع ملتـسو لمن سمع بفزيعنـسا
 وان قد رالله يندبحوا لحين عيونك ميرنـسا (٣)

وفي تلك الفترة انكشف الزعماء التقليديون وعزلتهم جماهيرهم وبرز في الساحة زعماء
 الثوار الفقراء وعلى رأسهم صادق الحمزة وأدهم خنجر ومحمود الأحمد * وفي مؤتمر

(١) العرفان نيسان ١٩٦٦ ص ١٠١٥

(٢) أطروحة لمحمد جابر ص ١٩٧٣/٥٦ وهي مخطوطة نقلت عن مذكرات أحمد رضا

(٣) المرجع السابق

الحجير انطلقوا الجاهير على - جيتها لما لثمل صادق للحمزة هادوت تجر -
وتتف بحياته وما قالوه في استقباله :

يهنك يا بوك الخليل صادق أبو محمد لقسا
كما استقبلوا أدهم بهذا المهاف :

ورد على بير الضحى حمر الشلافي غرست (١)
ولا جدال في أن السواد الأعظم من المسيحيين (الموارنة) كانوا يميلون إلى
فرنسا وتعارضون معها ويعتبرونها " أمهم الخنون " وقد تشكلت لذلك جميعيات
منها " جمعية اتحاد الشبيبة " ومن أهدائها - كما تقول جريدة البشير المميلة -
" توحيد قلوب الشبيبة على العمل للخير ونشر حسنات فرنسا وبأن نباتها النبيلة
نحو البلاد (٢) .

ومن أغاني أهالي عين ابل في تحية فرنسا عام ١٩٢٠ وكانت شائعة قلوبهم :

بيبا فرنسا بيبيسا يحيا دهن الصليبسا

وقلوبهم :

فرنسا يا شعب المسيح ياممزز دهن المسيح (٣)

وكلمة " بيبا " محرفة عن الفرنسية ومعناها " تمهش " .
هذا ولا ندري ما هي أهانج وأغانى أهالي عين ابل التي رددوها أمام
الصهاينة عام ١٩٢٥ بعد مايزيد عن خمسين سنة على استقبال الفرنسيين .

وهناك أدلة كثيرة على تعاون غلاة الموارنة مع فرنسا وجر الطائفة إلى مثل
هذه المواقف المخزية لأمجال لذكرها الآن ولولا علاقة الشجر المائل بما سبق
ما أئتنا على ذكره .

(٣)

عندما قررت فرنسا الفائزة بالجلال عن لبنان ومنحه الاستقلال كان ذلك الاستقلال
كأي استقلال " يمنح " فهو لم ينتزع انتزاعاً حتى بجسد أمانى الشعب اللبناني

(١) الاطروحة ص ٥٦

(٢) البشير ٢٥ ك ١٩٢٠ ص ٤

(٣) الاطروحة ص ٨٧

ومن هذا النخلة نأثر العاملون الى الاستقلال فكان قيدا وكان عبثا ثقيلًا وكان تمزيقا محنطا للبنان جر عليه الهلات والمصائب فيما بعد فقد كرس الامتيازات لأبناء المائلات كما كرس التسلط الطائفي وأكد زعامة المملاء الذين تعاونوا مع فرنسا وأخلصوا لها الولاء . . . والذي يخلص في ولائه للعدو لا يمكن بأي حال من الاحوال أن يخلص لمصلحة الوطن العليا .

تكشف هذا الواقع للعاملين بعدما تجسد لهم بشرا سها من خلال الممارسات المشبوهة للسلطات المأجورة والمماناة التي رزح تحت كابوسهم الزهيب أبناء الشعب اللبناني . . .

ولم تنسى فرنسا أن العاملين أول من شهر في وجهها السلاح وأن -
الثورة السورية الكبرى انطلقت شرارتها من جبل عامل وأن أول رصاصة اطلقت في وجه جنودها كانت من جبل عامل ولذلك فقد ورث علاؤها الحقد غلى العاملين فبقى الجنوب يرزح تحت نير الظلم والاستعباد ومات يبيع في بحر من التخلف والتجهيل على يد السلطات الممثلة وأكثر ما كان يؤلم العاملين ذلك التباين الواضح والتناقض الصريح بين المناطق اللبنانية ففي حين ترتفع ناطحات السحاب في مناطق معينة كانت الاكواخ تتراحم قريبا وفي حين كانت تشاد اجنائن الخلافة والمنزهات الجميلة والمراكز السياحية الحديثة في أماكن معينة كانت قريبا تمشش جردان الفار وتتخفن القاذورات وفي حين كانت تبني -
المدارس في مناطق معينة كانت في الجنوب تكاد تنعدم الا من تلك الكنائس التي طورها العاملون على حسابهم الخاص . . . كل ذلك حصل في عهد -
الاستقلال فكيف ينظر العاملون الى ذلك الاستقلال ؟

لا شك أنها نظرة الحذر الحاقدة والمشمئز المنطوي والثائر المرتقب . . .
ولكن كيف تنمو بذور الثورة ومن يزرعها ؟ لا شك أن الشمرء هم المحرضون وهم الداعون وهم المبشرون .

وكان شمرء عاملة في مسيرتهم الموحدة وقد تشابهت نظراتهم وتوحدت آراؤهم وتقايرت وجهات نظرهم من الاستقلال والمهد . . . كان هؤلاء في طليعة جماهيرهم وفي مقدمتها . . . وقد اقتربوا من الاجماع على أن الاستقلال السذ في يمنح لا بركة فيه وأن الذين سلمهم الاستعمار مقاليد الأمور في البلاد ما هم الا مطايا

لذلك الاستعمار كالدمى فى أياديهم ..

وكان موسى الزين شرارة .. من بداية العشرينات وهو ما زال حتى هذا الوقت يمثل التيار المعارض والمحرغى والناثر الناقم دائما على الذين يتلاعبون بمقدرات البلاد فهو يدعو الناس للحذر وحذرهم من الانخداع للتطويل والتزمير منبها الناس بكل جرأة وشجاعة الى أن الذين يظهرون أمامهم على أنهم أبطال الاستقلال ما هم الا أعداء الشيمة وقد اعتمدوا الكذب والتمويه والخداع والتضليل قصيدة عنوانها : لا تخدعوا التاريخ يقول فيها :

يا عهد فى لبنان مالك والد	فالى متى التزمير والتطويل
لا يخذعك المدعون فكلهم	عند الحقيقة مالدیه دليل
من منهم البطل الذى بجيوشه	ضاعت جبال عندنا وسهول
لا تفتر بجماعة مأجورة	أنى يميل الحاكمون تميل
هى بوق كل مستطر أو حاكم	ودمى تلفق باطلا وتقول

أما تسميتهم "بأبطال تشرين" وهو الشهر الذى أعلن فيه قيام لبنان "المستقل" فليست الا من باب الكذب وعليه فلم يمد شهر نيسان - بريل - شهر الكذب المشهور بل أصبح اليوم شهر تشرين هو شهر الكذب :

سوءهم أبطال تشرين فقل	وأنا كذلك اذا سئلت أقول
تشرين شهر الكذب حين دعوهم	الابطال فى لبنان لا أبريل

ولكن المجيب أن يسكت اللبنانيون عليهم فهل أصبح الكل عبدا للوظيفة ؟
الكل عبد للوظيفة دينه
ثم يمدد يده ذلك مخازى الحكام فيقول :

أفرنسة منه وهذى حاله	تخشى وجلو الجيش والأسطول
لا تخدعوا التاريخ ما فى أرضنا	غاندي ولا فى أرضنا زغلول (١)
كلا ولا منا الألى بزودهم	فيما مضى قد هدم الباسفيل

(١) غاندي الزعيم الهندي المعروف وزغلول هو الزعيم المصري سعد زغلول

أيسل صمصاما ويهزم فاتحنا
شعب عريق بالهوان ذليل ؟
هب نحن صدقنا لضيف عقولنا
ما يدعون فلان نام عقول
ثم يوجه وعده للحكام فيقول :

مهلا عليكم ان ملكا أسسه
قمهر الخصوم وكيدهم سيزول
والمقصود بالخصوم : خصوم الزعماء الشخصية وان هذه البلاد بعدما ساد بها
الظلم وعت الفوضى فلا سيادة فيها للقانون :

سيادتها بها الفوضى فلا قانوننا
يحمي الحقوق والا القضاء عدول
ثم يختم قصيدته بقوله :

كنا قديما في دخیل واحد
واليوم كل الحاكمين دخیل (١)
والحقيقة أن معظم قصائد موسى الزين شرارة كانت على هذا النمق وقد اطلعت
على معظم ما نظمه الشاعر فلم أجده قد حاد عن سنته تلك برغم ما عاناه من المسجون
والابعاد والملاحقة . . .

أما الحيواني فقد كانت قنابله محرقة وشورته لاهبة وقد بلغ به الأمر مبلغا دفعه
لتنصيف الدواوين في ذم الحكام ومجابهتهم فوضع ديوانا أسماه " فلان " وكله هجاء
لرياض الصلح صنعة المستعمرين ثم وضع ديوانا آخر أسماه " نقد السانن والمسوس " .
وقد قسمه الى قسمين كما هو واضح من عنوانه فنقد الساكنين موجه لولاة الأمور من
وزراء أو نواب ومستوزرين ومستنوبين وأعيان وزعماء ومستعمرين ومشايخ . . . أما القسم
الثاني فقد توجه به الى الشعب وخص المترلفين والمنافقين من العلماء والأذئاب . . .
وكانت قصائد شاعرها قصيرة ومعظمها على بحر واحد هو المتقارب ففي البرلمان
قال :

إذا ما وليت نظام الأمور
فاحكم بتنسيقها نظمها
فسلك الحكومة لا يستقيم
نظما ونظامها أعمرها

x x x

أرى الفتق في الشعب ما لم يمسد
ورشق الحصيف إذا لم يمسك
به ذو الحفاقة لا يرشق
به ذو الحفاقة لا يفتق

(١) المرفان م ٣٥ ج ١٠ ص ١٤٥٣ سنة ١٩٤٨

في (مجلس الحكم) أذنا به
وما عرف الخبر ونوابه

وشعب تمثله للشعب
أيدفع عنه شرور العسداء

x x x

وبزوا المناصب أربابها
وقد زاحموا أمم جحائبها

توغل أئذ لنا في البلاد
وقوها على همد مندوبنا

x x

فلا تسألوني عما وزر
أضف منه فقل لا وزر

رئيس الوزارة نعم الرئيس
إذا استوزر الرأس وهو الضميف

x x

وأنعم منه وزير الذهب
فقد قام فيها أمير الأدب

وزير الزراعة في نعمته
وأما المعارف فاسلم بها

x x

فحلان لكن قرنها صفد
(١) رجال ففاز بها من فساد

وللد اخلية والخارجية
ونافعة الشعب تصدى لها

x x

(٢) شديد السواعد لكن أجسم
(٣) أنصف في حكمه أم ظلم

وللحرب قد نصبوا أظبعا
ولا تسأل العدل عن يلبيه

وهكذا فقد صور الشاعر جميع الوزراء وقد كانوا في عهد الفرنسيين يتزاحمون ليكونوا
حجابا لدى المندوب السامي وهم اليوم وزراء ... ولكنهم أكفأ وكل ما صنموه أنهم
ملأوا جيوبهم ...

ولا عجب فقد عانى الشاعر الكثير من الحكام وقد أصدروا عليه أقسى الأحكام ظلما
وأخيرا نفوه الى أريد في عمان حيث قضى فيها وقتا طويلا سافر بعده الى مصر
وفي أريد يقول الشاعر :

(١) فؤاد حتى سرق ما لا كثيرا من وزارة الاشغال وغربه كما ذكر الحيواني في ص ١٧

من ديوانه *

(٢) ثور بلا قرون

(٣) ديوان السائح والمصوم ص ١٧ - ٢٣

سئمت حياتي في أرسد
تري هل أراني بعد الأقول
إذا أفسد الدهر أخلاقنا
ونافق تسد فبغير النفاق
في أهلها وسان الأدب
ورتبة هذا أخط المرتب (١)
ولا يتوقف الحوماني عن ثورته تلك حتى بعد عودته من المنفى بعد سنتين حيث
يقول :

أقلب طرفي بأعمالهم
فنعهم يعيشوا بأوطاننا
فلم أخط إلا بما أتلفوا
لناولهم في عدم موقف
وهذا شبيه بقول معروف الرصافي :

لا بد من يوم يطول عليهم
وتنشر مجلة " المرفان " أن أم الحميد (وهو أحد الزعماء اللبنانيين) راقصة
وهي كذلك فيصدر حكم بتعطيل المجلة فيقول الحوماني :

بكم فم الصحف ان صرحت
أراي عدانا غلا قلبه
بأن الحميد نفيل أرب (٢)
عليك فمن نفلة في النسب

لقد أطبقوا فم عرفاننا
وقالوا الهدى وهو عين الضلال
وقد جاء بالحق فيما نطق
بنشر دجاها وحجب الشفق (٣)

وهذه هي طريقة الحوماني وتلك هي ثورته التي ارتضاها لنفسه عن قناعة برغم ما جرته
عليه من مشقة وهناء فيستمر في هجومه على المسؤولين مؤكدا أن الاستقلال ما هو إلا ستار
يخبي وراءه المؤمرات الفادرة يحيكها المستعمرون وينفذها العملاء المأجورون :

(١) نقد السائس والمسوس ص ٢٦ — ٢٩
(٢) النفيل : ابن الزناد والأرب : الشيطان التمرد
(٣) الهدى : جريدة عليية " والشفق " جريدة وطنية — نقد السائس والمسوس
ص ٣٣ — ٣٦

يريدان قتل من استنمدا
فصل بنسار وول يسدا

كلا ابنى برتانيا والفرنسى
وهتان ذاك وذا قاتلين

* * *

بوجه أهش وخلق صفسا
بقلب أفض وطبيع جفسا (١)

يحاول ذاك قضاء عليك
وأما الآخر فيقضى عليك

ويخاطب المستعمرين بقوله :

هنتم بها باسم عمرانهمسا
فهلأ رقتهم بانسانهمسا

د سيعتم مكائكم فى البسالاد
رفقتم بحيوانهمسا صامتسا

وماذا عن علاقة الزعماء بالمستشار الفرنسى ؟

يقبلها ندبنا السافل
ويجثو لتقبلها الجسافل

بمبنى رأيت يد المستشار
ليطش فى قوسهم كسبه

لقد انحطت الاخلاق وماءت وانعدمت القيم فكل شىء يهون فى سبيل الوظيفة
حتى الشرف والحرص والمال ... وهذه طريقة الوصوليين والانتهازيين ... وقد كان
المسيحيون كما هو معروف أسعد حظا عند الفرنسيين والمرأة المسيحية أكثر تحمرا
وأقرب مثلا من المرأة المسلمة ... فهي تجالس الرجال وترافقهم ... وهذا
ما يهيم المستشار ويذكر لنا الحوانى أن بعض المسيحيين كانوا يدعون الشرف حتى
تحسبهم مسلمين ولكنهم سرعان ما ينتهون تحت أقدام المستشار

من كنت تحسبه مسالما
فى داره البكر والأيمسا

وكم خائنا من رجال المسيح
يفاخر أن صانع المستشار

يصنمون النائب ليحيدهم فى البرلمان :

لأن يتعبد لهم نائبهمسا
حشاها ودقت الحاجيمسا

بمبنى رأيت فتى رشيدو
أباح لهم خلة أرهفست

* * *

(١) السائس والمسوس ص ٤٦

(٢) المرجع السابق ص ٥٦

قضى عصرنا أن يكون الشفيح
لدرك المناصب نهسد وقد
فمن شاء هافل يزرز أهله
رئيس الحكومة يوم الأحد (١)

أما عبد المطلب الأمين الشاعر المثقف الذي نذر حياته لأمته وشعبه فهو تلميذ
مخلص للحماني وشرارة وعبد الحسين عبد الله أوّل هو من مدرسة هؤلاء * * * وجميعهم
لمدرسة رافضة واحدة *

تتكشف أمام عبد المطلب المؤامرة فيكشفها للناس وهو يعلم أن الذين
سجنّتهم فرنسا في قلعة بشامون عشية ما يسمى بالاستقلال كانت تعدّهم لاستلام
الحكم فالسجن لهم في شهر تشرين كان " تصيدا " لهم لاظهارهم أمام الشعب
بمظهر المناضلين الأبطال فالحسين كان محاولة استعمارية لفصل دنسهم ومخالفتهم
تمويهها *

يقول عبد المطلب :

لا كان تشرين من بين الشهور ولا	تلك الخرافة عن أبطال تشرين
فسجن يومين في تشرين أورثنا	تزيهر أيار واستهتار كانوا
وحبس يومين " للأبطال " كلفنا	سجنا لشعب ووأدا للقوانين
وكان تمويههم عن حبسهم خطأ	رق الألوف وتكديس الملايين
قالوا استقل بنا لبنان زعمهم	ما عاد يفرغ فيه غير مائون (٢)
قد كان يصدر عن "مارتل" وحيمهم	فصار يصدر عن "جيمس" وعن "جون"

اذن قلبان لم يستقل الا مظهريا القامرون عليه بعد " الاستقلال " هم هؤلاء
المستعمرين قبل تلك الفترة وارتباطاتهم مع الفرنسيين واضحة وعلاقاتهم الخارجية
مشبوهة * * * وهذا لاشك أبشع من الاحتلال وتسلط أبناء الوطن على بعضهم أمر من
تسلط الدخلاء * * * وهكذا تحول الصراع الى الداخل وبات صراعا طبقيًا وطائفيًا
في آن واحد * * * صراع بين الفقراء من عامة الشعب والاغنياء ومن لصوع الشعب
وكان لجبل عامل من هذا الصراع نصيب الأسد فقد كان كبش الفداء * * *

(١) الديوان ص ٤٦ - ٥١
(٢) المرفان م ٤٠ ج ١ ص ١٦ ت ٩٥٢

أذن يشر لنا حين عهد الاستقلال واعتبروه امتداداً للماضي بل أسوأ منه فأخذوا يتباكون على عهد المستشار لا حبا فيه ولكن تشنيماً بالقائمين على الأمور وعودة لموسى الزين شرارة في " شراراته " حيث يتجسد لنا ذلك أذ يقول :

سقيت الفيث عهد المستشار على ما فيك من خزي وعار

ثم يقول :

وأرضى للأبي الحر من أن يرى يمناء تقطع بالهزار

ثم يتذكر عهد الاتراك فيقول :

أعاد اليه عهد الترك جوراً وطفواناً وعهد الانكشاري

فالذين حكمونا اليوم هم بالأمر منائع وجواسيس للفرنسيين

ومن كانوا غداة غزت فرنسا بلادهم واستقرت في ديار

جواسيساً على الأحرار منا وسيفاً في يمين المستشار

وكان ضميرهم في كل سوق يباع كسلعة من كل شاري

ثم يترحم الشاعر متهمكاً على فرنسا فيقول :

فرنسة كنت من أعداك قدما وحريك كان في وطني شعاري

بمهدك كاديدي القيد ساقى و" سجن الرمل " كاديكون داري

غير أن ما أعانيه اليوم في ظل الحكم " الوطني " جعلني أطلب عودتك فأنست

أرحم علي من هؤلاء الأوباش :

فمودي كي أكون لك عيبلا وججاسوسا على أهلي وجاري

وأعلن توبى جبهة أو أبدي على رغي عن الماضي اعتذارى (٢)

وهذا هو رأى الماملين بالاستقلال .. مرارة وخيبة أمل جعلهم يتلهفون على أيام الفرنسيين لما عاناه الشعب على يد العملاء الذين حكموا كآسوأ ما يكون الحكم استبداد مطش وارهاب وتمييز بين الناس وفوضى وارتباط بالمستعمر وعلاقات مشبوهة مع الفرنسيين وغيرهم .. والذي استمرضناه كان نماذج محدودة من شمر الماملتين والا فابن عبد الحسين عبد الله وعلى الزين وحسين مروة وفؤاد جرداق

(١) سجن الرمل هو سجن معروف في بيروت سجن فيه الشاعر
(٢) نظم الشاعر قصيدته تلك عام ١٩٤٧ على أثر اعتداء ستة رجال أحد الأعمال على بيته ويبدو أن القصيدة لم تنشر وهي مخطوطة في حوزتي استلمها من الشاعر نفسه .

والشمرء الشباب ؟ وكلهم نظم الكثير من القصائد في الاستقلال وما قبله وما بعده
وكلهم لم يكن راضيا عن هذا الاستقلال المزيف . . .

لقد اكتفينا باستمراغ نماذج محدودة ايماننا منا بأنها تمثل وجهة نظر
الشمرء العامليين وتعتبر عينة ونموذجا حيا من نماذج ذلك الشعر الناصر المتوثب.

(٤)

كانت لثورة الملك فيصل بداية لعهد جديد في الوطن العربي وهي
تشكل مرحلة انتقالية أنهت معها الوجود العثماني وقد ألهمت تلك الثورة الحماس
في صدور العامليين فاستقبلوها بقلوب عامرة بالحب للصروبة والولاة لفصل فالتفوا
حوله وهتفوا باسمه ونادوا به ملكا عليهم وربوا أبناءهم على حبه ونظم الشمرء
الكثير من القصائد والأناشيد في الاشادة بناقبة ومن ذلك النشيد الذي اعتمد
الكشاف المسلم في صيدا نشيدا له ويقول النشيد :

دأمت بالصدق	من حرمة الحق
والنا مرقد كانست	في الحرب والشرق
تراك يا فيصل	
تراك يا فيصل	
اليامرقد ابلسى	في النام واستولى
في رحبة الوادي	عروسة ثكلى
نفديك يا فيصل	
نفديك يا فيصل (١)	

وعندما مات فيصل انقلبت الفرحة وسيطر الحزن وران الأسى على قلوب العامليين
فقال الدكتور عبد المسيح محفوظ من قصيدة :

(١) انهم المقدسى ص ١٩٦

عقري الملوك أبي نـواذ امكتته يد الزمان المادي (١)

وفي الشعب العربي في جبل عامل يحترف على أوتار الصروبة أشجى الألحان وأغذبها وعاش قضاياها من محيلها الى خليجها وحمل همومها ولم تشي عزائمها الأحداث عن اهتماماته القومية فلم ينمزل أو يتوقع بل كان وما يزال ملتحمًا بأشقائه العرب يربط معيره بمسيرهم ينفعل معهم تأثرا وتأثيرا ٠٠٠٠ وهذا هيو الشعب في جبل عامل : عربي الأرومة والمتمد عربي القلب واللسان ٠٠٠ حتى أن الأقليات المسيحية التي عاشت في كنفه ما كانت تدبر بغير الصروبة ولم تتفن بغير أمجادها كما نرى ذلك في شعر جرادي ومولس سلامة ولحدود وعبد المسيح محفوظ وغيرهم ٠٠٠ ومن هنا ندرك مدى اهتمام الماملين بصورتهم وتعلقهم بها ٠٠٠ فهم مع ثورة فيصل على أن تقودهم للوحدة ٠٠٠ وهم مع شعب فلسطين ومع مصر ضد بعد العدوان عليها عام ١٩٥٦ م ومع الوحدة السورية المصرية فيما بعد وهم مع العرب جميعا عام ١٩٦٧ م ومع الجزائر في ثورتها على الفرنسيين ومع عدن ضد الانكليز ومع مصر دون تحفظ ٠

كان الماملون بعد انحسار المد العثماني عن بلاد الشام في أعقاب الحرب الكونية الأولى يفضلون الانضمام الى سوريا دون غيرها مما أثار عليهم حفيظة الفرنسيين الدخلاء الجدد فأمنوا بالتكيد برجال جبل عامل وأحرق قراهم وقتل شبابهم ٠ يقول الأمير شبيب ارسلان في حديثه عن كامل الأسعد المتوفى ١٣٤٢ هـ : " ٠٠٠ وأخذ الفرنسيون في الانتقام من اخواننا شيعة جبل عامل لنزعتها العربية وتأييدهم حكومتها في الشام " (٢) ٠

وما كان الماملون من أنصار الانضمام الى لبنان بل كانت آمالهم معلقة بحكومة دمشق وأنظارهم تتجه اليها وما أن حطت الحرب المالية الأولى أوزارها حتى ذهبت وفود الماملين الى دمشق لمبايعة فيصل ملكا على بلادهم جميعا فبعد دخول المذكور الى دمشق " قامت وفود الماملين من علماء وزعماء بزيارة الأمير فيصل في دمشق لتهنئته ولتأكيد ولائهم له ٠ وحضروا تتوجه ملكا على

(١) أنيس المقدسي ص ١٩٥

(٢) الاعيان ج ٤٣ ص ١٣٦

سوريا وحملوا له تفويضاً من أهل جبل عامل في القيام بما يلزم لدى الملك
إلا أن الملك فيصل وجد موقفهم حربياً ولم يرد أن يصيرهم بسببه سوء فامرهم
أن يلزموا السكون إلا أن أحداث سنة ١٩٢٠ ونتائجها التي أدت إلى خروج
الملك فيصل من سوريا واحتلالها من قبل الفرنسيين أدت إلى ثورة جبل عامل
تأييداً للملك في حربه ضد الفرنسيين * (١)

وتدور الأيام دورتها وتنفذ المستعمرون مخططاتهم التي كان الحاملون
والعرب في عجلة عنها ونزح الفرنسيون والانكليز دماهم من الطريق وضموا
جبل عامل إلى لبنان - كاستعمرة - بعد أن سلخوا عنه فيما بعد شروطاً على
طول الحدود مع فلسطين المحتلة وتسقط دولة فيصل ثم تسقط معه سوريا في
قبضة الفرنسيين فيندب الحاملون سوء ظالمهم وطلال العرب فيقول الشاعر
عبد الحسين صادق :

ألا ان سوريا المقدسة التي	تولى عليها الرجس واستحوذ الخبيث
فان قبل بيروت مطهرة فقل	أنتهر بيروت وفي رأسها الحدث

وفي ذلك ثورة لطيفة في استيلاء الفرنسيين على سوريا بما فيها لبنان وعدم
طهارة بيروت وفي رأسها الحدث وهي اسم حلة في بيروت *

ومن الذين حضروا المؤتمر السوري المذكور - والذي تمت فيه مبايعة الملك
فيصل من الحاملين : رضا الصلح - رياض الصلح - مراد عظمي والشيخ عبد الحسين
صادق * وما قاله الشيخ عبد الحسين صادق للملك فيصل " أنني باسم جبل
عامل أبايعك على العرب " * (٢)

ولم بكل الحاملين عن المطالبة بالانضمام إلى سوريا بل كانوا متحسين
لهذه الوحدة حتماً شديداً وعندما قدمت لجنة كنيغ - كراين الأمريكية لاستخراج
رأي الناس في المنطقة : " بلغ عدد أعضاء الوفد الذي مثل المنطقة أمام اللجنة
(١) سليمان ظاهر - الصرفان م ٢٠ - ٢٥ من مقاله بعنوان معجم قرى جبل عامل
(٢) الصرفان تموز ١٩٥٢ ص ١١٠٠
(٣) جبل الفداء : قصة الثورة العربية الكبرى ونهضة العرب لقدري قلمجي ص ٣٠٥

الأمريكية نحواً من مائة عضو وفوض السيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ حسين مغنية التكلم باسم الوفد أمام اللجنة الأمريكية وبعد أن تكلم الشيخ حسين مغنية تولى السيد عبد المحسن شرف الدين الحديث في حوار طويل * ويقول السيد : " أفضيت خلاله بتصوير رغبات الأمة وأمانيتها في الوحدة السورية بحكوماتها الدستورية وأن يكون على رأسها الأمير فيصل ملكاً ورفضت أن يكون لأية دولة أجنبية يد في حكم أو دخل في انتداب ولا سيما الحكم الفرنسي " (١) .

هكذا وبهذه الروح كان العاملون متحمسين للوحدة مع سوريا * ولعل في ذلك أضعف الإيمان لأن إيمانهم بالعروة أقوى من كل شيء * فإن لم تكن وحدة عربية شاملة فلتكن مع سوريا لتخلص من التقزيم ولعل العاملين كانوا يحسون في قرار تفوسهم أن لبنان لا بد وأن يكون في المستقبل وكراً للتآمر على المشرق ومركزاً للجاسوسية والفساد خاصة وأن الطائفة المارونية كانت قد ارتفعت كلفة بأحضان فرنسا وقد غاب العاملون منها الأميين لأن فرنسا حاربت العاملين بهم في الجنوب برغم أنهم من الأقليات وهكذا كان فقد صدق حدس العاملين في الخمسينيات كما صدق في السبعينيات فيما بعد * وبقيت تسيطر على العاملين النخبة القومية * وكل اناء بالذي فيه ينضج * كانوا عرباً خلصاً وكان شعارهم كذلك عربياً خالصاً :

يقول محب الدين الخطيب صاحب مجلة الزهراء * الدمشقية يصف الشمر العامل : " ... وهذا الجبل مازال من مواطن البلاغة والشعر منذ عهد طويل لأن أهله من العرب الخالصين بالسنتهم وأناسيهم " (٢) .

وبقي الشمر العامل معبراً عن أحاسيسنا ومشاعرنا القومية فلم يتفوق شعراء الشعراء ولم يمتزوا معترك الحياة الصاخبة أو يبتعدوا عن حلبة الصراع مع الأعداء والكفاح ولم يخضوا لمهامات المستعمرين ودعائهم * وقد بالغ

(١) السيد عبد الحسين شرف الدين - صفحات من حياتي - الألواح العدد ١٤

ص ٦ أطروحة منذر جابر ص ١٥ / ١٩٧٣ م

(٢) نقد السائس والموسس للحوماني المقدمة ص ١٣

المملاء بالامانة الى العاملين كشيمعة بزرع بذور الفتنة بينهم وبين
اخوانهم السنيين وعزلهم عن المسيحيين الا ان ذلك كله باء بالفشل وبقيت
محافل الشيعة العاملين تجمع مختلف الطوائف على الحب والالفة وبقيت
رؤوسهم عالية شامخة في حين طأطأت رؤوس الآخرين * ولم يقتصر
كفاح العاملين على الكلمة بل تمداه الى السلاح حيث رفعوه في وجه
الاعداء من صهاينة ومملاء ووقفوا الى جانب الشعب الفلسطيني المكافح
بعد ان تخلى عنغيرهم ودعوه وآزره في كفاحه المقدس ضد الصهيونية المالمية
والتسلط الأمريكي *

وكم اساء لهم المتعصبون ؟ الا ان يدهم بقيت مبسوطة للجبيـع
متسامحين من اجل الوطن ومن اجل العروبة والاسلام *

وشغلت مشاكل الشرق بالهم فتطلعوا اليه والاعداء ينوشونـه
بسنانهم واهله نائمون يخطون في مبات عميق فتألموا وحز في نفوسهم
ان يروا اوطانهم نهبا للظالمين فاستنهضوا الامة ودعوا شبابها لليقظة
والبمـت وحفز الهم فقال الشيخ محسن شرارة (١) من قصيدة :

رقيت لي تجارب الدهر طرسا	جعلته الخطوب عنوان درس
شغف القوم باكتناه المسمى	وشغفنا من بينهم بالتأسي
أولجت شمسا لتتشر فيهم	شعلا من ضيائها حين تمسي

الى أن يقول :

ملك الغرب فضله من تراها	وذهبنا لجهلنا بالتأسي
كم لدى الشام والعراق منال	سلبوا من حلية خير لبس
وبوادي الملوك كم من عروش	أخرجوها وزعزعو رب كرسي
أثر خططنا الشرق قدما	وله امتد عنهم كف خلـس

(١) ولد في بنت جبيل عام ١٣١٩ هـ وتوفي ١٣٦٥ هـ وقد لعب دورا بارزا
في بمـت النهضة المالمية وهو من خريجي النجف الاشرف

ومنها :

شفلونا بيمضنا ثم راحسوا يمقدون اليهود في طي طرسى
ثم يقول بأن الغربيين خدعونا وخاتلونا وعملوا على أفساد أخلاقنا وطعن مصالحنا
حذارتنا أما الحل الذي يراه الشاعر فهو :

ان سر النهوض في الشرق باد وبأبنائه اشارات حسن
قد أطل الذكاء في طرف هذا واستوى ذاك في منصفه درس (١)

وفي قصيدة بعنوان " ربيعيات " يفتخر سليمان ظاهر بالصروية فيقول :

ان الشعوب لكالفصول وريحها ما أدركت بحياتها آرابها
ومشت على سنن الاله وها أقمت عن حوضها واسترجعت أسلابها

ثم يشير بعد قليل الى الخلافات المستحكمة بين العرب فيرى أنه ليس ممن
الرجولة أن نستل سيوفنا على بعضنا وأصدقائنا لأنفسه الأسباب ونترك الخصم
يفعل بنا ما يشاء :

لا أن تسل على القريب سيوفنا وتدق في صدر الصديق حراياها
للتافهات غدوها ورواحيها لا مجد هاتري ولا أنسابها

وتشوق الى أمجاد الصروية :

هل يستعيد الدهر أمتها التي وصلت بأسباب العلاء أسبابها
فتعيد في الدنيا حضارتها وتجري في الشروق وفي الغروب عراياها (٢)

وضع الشاعر ابراهيم شرارة نشيدا بعنوان " عرب نحن " يقول فيه :

(١) الايمان ج ٤٣ ص ١٨٢ — ١٨٣
(٢) الايمان ج ٥٢ ص ١٢٠ المستدركات والشاعر سليمان ظاهر عاشريين
(١٢٩٠ — ١٣٨١ هـ)

يا فتاة العرب وفيها الملقى
نحن أعطينا المعالي حقها
فأين لبنان ومن علمه
وفتي الشام ومن درسه
ماندنا فأينلينا الثوابا
ومهرناها دماء وشبابا
يوم داعى الروح أن يلقى الخرابا
في صراع الأسد أن يقم غابا

وتحدث الشاعر بعد ذلك عن فلسطين :

في فلسطين لثيم مجرم
مهد عيسى وأمانى مريم
ثم ينهي نشيده بالوعيد فيقول :

وكما ذلت فرنسا وجلست
فستجلى عن فلسطين الذئابا (١)

أما الشاعر المقمد كامل مصباح فرحات فيثور من أجل فلسطين ومخاطب الذين
تطوعوا من العاملين لنصرة فلسطين والجهاد في أرضها فيقول من قصيدة بعنوان
" إلى المجاهدين العرب "

لم نجد مثلك لدى الروح جندا
أنتم في يد العروسة سيف
قد زحفتم إلى فلسطين كيما
ليعبررجى أنقاذها من سواكم
وثبوا للجهاد شيبا وسردا
بشاه نروي الحد والالدا
تحرسوا بالطبا حماها المفدى
فاجعلوا للهوان والظلم حدا

وهذا شاعر آخر يبعث صرخة مدمرة فيقول :

حماة العرب أنتم في سبات
تحل الكارثات بكم تباعا
ويقول بأن العرب ما زالوا يرجون المودة من الأجانب على الرغم مما عانيناه
على أيديهم :
وترجون المودة من أناس
أرادوا سلبنا حق الحياة

(١) المرفان م ٣٤ ج ٤ ص ٥٥٢ سنة ١٩٤٨

ومستمر على الثورة داعيا للتصدي للمستعمرين (١)

ومقد مؤتمرا إسلامي في منى بالسعودية عام ١٣٧٥ هـ فيلقي فيه
الشاعر الحاملي سميد فياض قصيدة يعلن فيها ثورته على الواقع المأساوي ويدعو
إلى تفجير البركان العربي ليمسح الماضي ويثني على الثورة المصرية كما يثني في
نفس الوقت على السعوديين لإعلانهم الدستور ولحل في ذلك تناقضا يشفع لـه
المقام : (٢)

أمة العرب فجري البركانا	وأملأي الأرض والفضا نيرانا
قد سئنا الحياة صبحا ليللا	ومساء مستغفرا ومهاننا
وملنا البقاء شعبا شتيتا	وتفوما تدمى وقلبا جباننا
ياروي الأمس عاودينا لثلا	يستحيل الأمر الجميل دخانا
صرخات التحرير صيرت النبل	زئيرا يحسّر العبداننا

وشير بعد ذلك إلى السعوديين فيقول :

ثم كان الدستور هدلا وهديا
صلاحا يستلهم القرآننا (٣)

أما الشاعر الشيخ إبراهيم حاوي فان غاية أمنيته أن يرى العرب وقد جمعتهم
وحدة شاملة :

منية الحر وأحلام الأبي	وحدة تجمع شمل المغرب
فاجملها وحدة شاملة	ارجعوا في عزها عهد النبي

ثم يثني على الوحدة السورية المصرية اليمنية فيقول :

يالهها وحدة زادت عللا	وبها من فخرنا بين المللا
سجل المجد هتافات الملا	يوم ميلاد الاخاء العربي (٤)

(١) المرفان م ٣٣ ج ١٠ سنة ١٩٥٠ ص ١١١٢ الشاعر أديب فرحات

(٢) سميد فياض شاعر عالمي مازال يعيش في السعودية

(٣) المرفان آيار ٩٥٧ ج ٨ م ٤٤ ص ٨١٦

(٤) المرفان م ٤٦ ج ٢ شباط سنة ١٩٥٩ ص ٥٦١

أما العلامة الناضل الشيخ أحمد عارف الزين فقد عاشر حتى أدرك الوحدة بين سوريا ومصر فباركها بقصيدة نشرها على غلاف مجلة المرفان ومنها :

حي المروية حي من يحبيبها وانظم قلائد في من بات يحبيبها
الميد جمع شتات العرب قاطبة في كل قطر وسيف العرب يحبيبها (١)

غير أن الأبا ميسيطر على الشاعر فؤاد جرداقي قيتسأل : كيف تتم الوحدة العربية والقوم مختلفون ؟

كيف السبيل لوحدة عربية والقوم مختلفون ففى الآراء
أغراهم أعداؤهم فتناشروا وتمزقوا كتمزق الأعدا
الا أنه بعد هذا الأبا من نراه يهدد وهو يدعوى أن سكوت الأمة العربية
عابها ليس إلا من قبيل التوثب للانطلاق :

إذا سكنت قسرا إلى الخذل أمة لحين فخفها أنها تتخفـز
فان لثورات البراكين هجمة تشير إلى فجر انفجار وترمز
ومستنهي الشاعر السيد محمد جواد فضل الله الأمة العربية بقصيدة أهداها لمصاحب العرفان ويقول فيها :

لم تنزل تصهر الدماء فلسطين بأعناقنا وخلقى الفـدا
تلك مأساة يحرب غرمت فيها شمس وعشرت أشـلا

ثم يتكلم عن الجزائر فيقول :

وهنا أختها الجزائر مأساة ثوى في صميدها الضعفاء
تتلاشى بها النفوس حصيدا ثم لم يثن عزمها أحماء
من ترى يحرب وآفاقها البيضاء يوما ستبعث الأضواء
وهنا تتجلى غياهب ليل عن صباح يلذ فيه الخناء (٢)

تلك هي ثورة الماملين : تمرد يغلفه الأمل ويحدوه الرجا . . صرخة عاصفة في وجه المستقبل يضحف معها تيار الأبا من القنوط .

(١) المرفان م ٤٦ ت ٩٥٨ ج ٢ ص ١٢٨

(٢) وعد محمود الجهمي - المرفان م ٤٤ ج ٦ ص ٥٩٣ آذار ٩٥٧

أما المرأة الحاملة فقد اختزلت الحجاب ولم تيمد عن تطلعات وآمال
قوسها بل وقفت الى جانب الرجال تحدد الركاب معهم وتسير مع القافلة تغنى لمجد
المروية وتبارك خطواتها . وهذه امرأة ترفع حقيرتها وتصرخ بأعلى صوتها فليس
قصيدة بعنوان " يا شباب العرب " .

كل حر عربي للفدا	مجده قاله أن يستشهدا
أمل العرب اسمعوا	وطنى يملئ النسا
علم النصر ارفعوا	نحن للعرب فدا

ويقوم الشاعر الفد محمد على الحوماني في مصر ومن هناك يراقب الأحداث التي تمر
بها الأمة العربية وكما يقول في مقدمة إحدى قصائده :

" وقد رأيت اليأس على وجه الأمة من فساد الحكم فيها وذلك سنة ١٩٥٢ م
فينفت آهاته في قصيدته تلك وهي فلسفية طويلة على غير ما تعودنا أن نقرأ لقصائد
قصار . وبكى الأمة العربية ولا بد من استيحاء التاريخ واستلهام العبرة وعلمى
الأخص من مأساة الحسين يرى أن لكل عصر حسينا وفي كل عصر يزيد والظالم
قد ملأ الأرض فيتخسر قائلا :

أفلا يقطعة تبلغنا الشاطىء	في غمرة الحياة أمينا
اتبعيني قلست أهجع الا	أن أرى الخيف والصفاء والحجون
وأرى طيبة وأنشق روحى	كل عطر في ترسها مدفون
وأناجى أبنا عباقرة الاسلام	القائمين الفازين
أين ذاك الريح الذي أنبت في الكون منبت اليراع والتدوين	أين تلك الجياد ماثلة الأرض
أين تلك الجياد ماثلة الأرض	في كل بقعة تين

الى أن يقول :

كل يوم يطغى يزيد ونهار	حسين بسيفه مطعون
ورث الحكم مأساة العرب عنه	وثبتوا أشعاره الملعون (١)

(١) المرفان شباط ١٩٥٥ م ٤٢٠ ج ٤ ص ٣٧٨

وهكذا يرى الشاعر أن سياسة الحرب وحكامهم يستلهمون خبيث يزيد ومكره وظلمه وظلى سنته سائرون *

ويظهر عبد الناصر في الوطن العربي على رأس الثورة المصرية في أوائل الخمسينيات ويصرف النظر عما يمثله عبد الناصر وما حققه إلا أنه جسد آمال الأمة العربية وأحلامها من محيطها إلى خليجها فرفع لواء الوحدة العربية وراية الكفاح ضد الاستعمار وأمم قناة السويس وطرد الانكليز وبني الصمد وتجنى قضايا الأمة العربية ودافع عنها .. فوجد فيه العالميون ضالتهم وصفقوا له قبل كل العرب وهتفوا له ولمبادئه ولا أريد أن أناقشهم في ذلك فأنما أنا مصور لا محلل ثم يقع - المدوان الثلاثي الفادر على مصر فترتفع أسهم الزعيم ويحقق الوحدة بين سوريا ومصر ومن ثم اليمن فيخلق في سماء جبل عامل نسرا خافق الجناحين على الرأس كما خلق في سماء الصربية ... فيتبارى الشعراء في مدحه وتقريضه والذود عنه ومهاجمة أعدائه ولا مجال لاحصاء ما قيل فيه من شعر وديح فيه من مقالات صحفية وإن كان القوم قد اختلفوا في نظرتهم للقائد إلا أنهم أجمعوا على أنه الرائد وأنه المنقذ وكان في تاريخ عبد الناصر هنات وفخرات كخلافه مع عبد الكريم قاسم والملك حسين والعاملون يحبون حسينا لأنه من بني هاشم ويحبون عبد الكريم قاسم لأنهم يرون فيه منقذا آخر حطم حلف بغداد وخرج بالمراق من عزلته وحرره من النفوذ الاستعماري ..

إلا أن هذا لم يؤثر على أسهم الرئيس المصري فتضع للشاعرة سكنه العبد الله ديوانا وتقدمه للرئيس عبد الناصر وضع الشاعر سليمان ظاهر مجموعة شعرية باسمه كذلك ثم يأتي أحمد سليمان ظاهر فيرى أن عبد الناصر جامع شامل العرب فيقول :

جامع الشمل يا محط الأمانى	أنت في الكون خفقة في الصدور
صانع المجد رائد العرب حمرا	أنت نار على المدالك السكير (١)

(١) مجلة القناة ٩٦٤ / مجلة مدرسية لدراسة القناة اعدادية بيورسعيد (مطبوعة)

أما الشاعر إبراهيم حاوي فيسرى بهمد الناصر حلما تحقق للمعرب :

حلم تحقق فيك يا منشود وأنقشع الغمام
قومية عربية ذات اتحاد لا انفصام
فاهتف ممسى وأصعد بها وأبلغ بها أسى مقام
أنا وراك يا منظر ليس يثنى ~~الحماس~~ (١)

وهتف العاملون بحب صر وحب جمال نيقون شريف ياسين (بتوقيص

الرضى الصغير) .

يا ضفاف النيل العظيم سلم
يتحدى ضراعة وأبتها لا
من حريق على العروبة حمر
يتحدى صرعا ويغدى جمالا (٢)

أما الشاعر السيد محمد نجيب فضل الله فينظم قصيدة طويلة يقدمها
بقوله : " إلى أمل العروبة الباسم ومحى تراثها المقدس الرئيس
جمال عبد الناصر " ويتحدث في قصيدته عن العروبة وأماجدها ونكباتها
ويتصور البعث فيقول :

والباعثين الشعب في أحد أفعه
يلج النهار ويهدر الأعصار
تطاعن المعزاة في ساحاته
جمرة ويحرق في مداة النار (٣)

ويستمر الصوت في الانبعاث من شبابة شعراء جيل عامل فيمزنون على
وقعه أجمع الألحان وأشجاءها وكلها تتغنى بأماجاد العروبة وانتصاراتها وتبكي
على ماضع منها وتتجاوب لها الأصدا في كل مكان من دنيا العروبة الواسعة
ولا تمر حادثة في أي قطر عرس إلا وروح لها العاملون شعراء وكانت مصر
محط أنظارهم ومحط رجائهم وآمالهم ومهبط أحلامهم وهي بالتالي صانعة
أحداث الشرق طوال فترة ما بعد الخمسينيات حتى اليوم فهي مركز الثقل في
الوطن العربي وقد نصب لها الاستعمار الكثير من الشراك وحاك عليها - ومايزال
- العديد من المؤامرات لتركيبتها وتركيب المعرب من بعد هذا

(١) المرفان م ٤٨ ج ١٠ ص ١٦٣ سنة ١٦١

(٢) المرفان م ٤٤ ج ٥ ص ٥٢٨ جيباط ١٥٧

(٣) المرفان م ٤٤ ج ٢ ص ١٦٥ ت ١٥٦ .

وهكذا فقد تحدث الشعراء الحاملين عن مصر والمد وان الثلاثي عليها
ومصر وعدوان ال ١٩٦٧ ومصر وحرب ال ٧٣ ، وتحدثوا عن غزة والجزائر وفلسطين
ومراكش والأردن والمراقق واليمن ...

لقد كانوا بالفعل مرآة الوطن العربي تنعكس عليها آماله وأحلامه وآلامه
وسنوالى الاطلاع على صفحة هذه المرأة لنرى ماذا ينعكس عليها .

هذا واذا كنا قد اقتصرنا فى حديثنا على الشعراء التقليديين فلا يبنى
أن الشعراء المجددين من الشباب وغيرهم مقصرون فى هذا المجال فهم ثـبـور
قومية عارمة تربت فى ظلال الشعراء المالف الذكر ورضعت منهم لبان المروية
فكان الصفاء وكان النقاء يغلب على محانيهم القومية واندمجوا مع الجماهير
محرضين ومقاتلين ولنا معهم أكثر من حديث نكشف فيه على الجوانب القومية فى
شعرهم وخاصة عند حديثنا عن القضية الفلسطينية وحنة الشعب الفلسطينى .

(٥)

استأثرت القضية الفلسطينية باهتمام شعراء وأدباء جبل عامل فأعطوها
كامل عنايتهم وكبير اهتمامهم وذلك لأسباب مختلفة منها :
ارتباط الحاملين التاريخى الوثيق بفلسطين قويا ودينيا واجتماعيا
وجغرافيا فجبل عامل وفلسطين امتداد طبيعى يكمل كل منهما الآخر بلا فواصل
طبيعية وكلاهما جزء من بلاد الشام التى هى الأخرى جزء من الأمة العربية
وقد تأثر الحاملين تأثيرا كبيرا بأحداث فلسطين واكتووا بنار الانكليز والصهاينة
بنفس القدر الذى اکتوى به اخوانهم الفلسطينيون فكانت المشاركة كاملة وعلى هذا
الأساس نجد أن الحاملين قد غاصوا الى أعماق القضية الفلسطينية وناضلوا مع

لفلسطين في الشام يد
فرق حفظ الأوطان لهم
ان فرقها بلفسور فقد
هتفوا والحرب تهددهم
لا يففل عنها لبنان
دين وهواها ايمان
وحدها قبلا عدنان
لنمت ولتحيا الأوطان

نهضوا للموت بأفئدة
وعال المليء لها أدب
وعزائم شدت أزر المجد
بها أباؤهم النجب (١)

هذا وقد أوردنا ما أوردناه من هذه القصيدة متجاوزين الاختصار المطلوب في مثل هذا المقام لأهميتها فهي تجسد مشاعر الحاملين الفياضة الصادقة تجاه فلسطين كما تصور مدى حنقهم وحقدهم على الطاغية بلفور وتعاطفهم مع الشعب الفلسطيني كما تصور الأحاسيس القوية لشاعر يمثل شعبه .

وفي عام ١٩٣٠ م ينفذ الانكليز حكم الاعداء بحق ثلاثة من المناضلين الفلسطينيين وهم : فؤاد حجازي / محمد جمجوم / عطا الزير . فتشور ثائرة -
الحاملين وتقام لهم المآتم وصلاة الغائب عن أرواحهم الطاهرة وتتصابق الشعراء الى رثائهم ومن الشعراء الذين رثوا هؤلاء الشهداء الشاعر محمد رضا شرف الدين حيث يقول من قصيدة :

في كل يوم للصروية مشهد
ثم يخاطب المجاهدين فيقول لهم :
اتباع أرض أنتم سكانها
هبوا فقد نفذ التبرروا رجموا
أولم تروا أن البلاد وأهلها
قد انهكت أوطاننا بضرائب
السمركان وكان في رخص سوى
ليسن للأعراب نفع بلادنا
ينبى بأن العزمل* اهلبها
وحمايتها في سلمها وخرابها
مجداعا فوق السها وقبابها
قد أصبحت تنص لذل خرابها
وجسوسنا تغذي بقضم ترابها
أن الدراهم في يدي أغرابها (٢)
ونصيبنا منها وقبض سرايبها ؟

(١) ديوان الشاعر ص ١٨
(٢) المرفان ج ٢ شباط ١٩٣١ م وعلق عليها حميد مروه في عدد نيسان سنة ١٩٦٦ ص ١٠١٧

وما أن تقع النكبة عام ١٤٨ حتى يهب العاملون شعراء وأدباء ليعلنوا
ثورتهم ويرفعوا أصواتهم هادرة في سماء المروية ولو حاولنا استقصاء ما نظمته
العاملون في النكبة لما انتهينا ولما اتسعت لذلك المجلدات ولكننا سوف نكتفى
بنقل بعض ما تقع يدنا عليه رامين حيناً ومفصلين حيناً آخر ومن الذين أنشدوا
على أوتار المأساة أناشيدهم الشاعر محمد نجيب مروة الذي يحرص على توجيه
كلامه للمسيحيين قبل المسلمين فيقول :

لقد جرحت قلوب المسلمين وأفئدة النصارى أجمعينا
ثم يقول :

فقل لشباب اسرائيل طرا	ولولد الصفار الناشئين
هى الدنيا تقلب بالبرايا	ريدا لا تكونوا آمينين
لئن نلتم فلسطينا ورحنا	بأرجاء البلاد مشردين
سنخرجكم بعون الله منها	وتلقون الهوان كما لقيننا
ونسحق آل اسحق جميعا	ولو بعد الأهلّة والسنين

ثم يقتل برنادوت على أيدي الصهاينة فيقتبسه العاملون الى أبعاد المؤامرة
وهم الذين علموا ما قدمه الوسيط الدولى لليهود ومع هذا فقد قتلوه فيقول الشيخ
على شرارة (٢)

حقنت دماء الماكين أولى القدر	وبالسر قد ناضلت عنهم وبالجهر
ولولاك كانت للمواضي نفوسهم	واشلاؤوهم للطير والوحش والنمر
فكنت لهم يا برنادوت دريئة	من الفتك والتنكيل والقتل والأسر
أتيت ولم تخضر سوى الخير كله	لهم وهم لا يضمرون سوى الشر (٣)

ويعود الشاعر محمد نجيب مروة (٤) فيناشد العرب أجمعين قائلاً :

(١) المرقان م ٣٨ ج ٢ ص ١٩٠ سنة ١٩٥١ م

(٢) شاعر مناسبات (١٣٠٢ - ١٣٧٥ هـ)

(٣) المرقان ج ٤٦ ص ٢٣١ - ٢٣٦

(٤) ١٢٩٩ هـ - ١٣٧٦ هـ

فبلغ أهل هاتيك النواحي جميعا عن فلسطين السلام
وقل لهم مقالة مقدسى توجع في قلوبهم الضرام
لسان المسجد الأقصى ينادى ويدعو الشيخ منكم والفلان

والقصيدة طهلة تحت على الجهاد والنضال وتدعو للتسلح باليقظة والحذر (١)

وسقط شهيد على أرض فلسطين فيؤبى به الشاعر أمين شرارة بقصيدة طويلة
يصف فيها الحرب والمدافع والدماء والدمار ثم يخاطب الشهيد قائلا :

يا شهيد البلاد ياظم الأحرار يا صفحة الجهاد المجدد
قل لمن خط في البلاد حدودا نحن أدرى منه بوضع الحدود
لن ينال الشرق الأبي على الضيم ومرض عن خطة التبديس
ان للحق قوة ترهق السيف وتدمى قلب البغيض الحسود
قل لمن ظن بالصروة ضعفا لا يخرنك طول هذا الركود (٢)

أما بولس سلامة فقد وضع ملحمة كبيرة أسماها " فلسطين وأخواتها " تحدث فيها
عن الشعب الفلسطيني وما أحاط به من مؤامرات غادرة وما عاناه على يد السلطات
الاستعمارية البغيضة والصهيونية الحاكمة من تنكيل وظش وأرهاب ووضع سليمان -
ظاهر ديوانا كاملا أسماه " فلسطينيات " وهي مجموعة قصائد نظمها الشاعر
ابتداء من وعد بلفور حتى عام ١٩٥١ وهو عام ما بعد احتلال فلسطين وقد تحدث
فيها عن وعد بلفور بقصيدة نظمها عام ١٩٢٩ ونشرها في جريدة المقتبس الدمشقية
وعن " الانتداب " وعن المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس في " ذكرى
المصراع " ١٩٣١ م وقصيدة عن الشهيد سعيد الماصي الحمصي ١٩٣٦ وقصيدة
بمناسبة المؤتمر العربي الذي عقده رجال من سوريا وفلسطين ولبنان والمشرق
١٩٣٧ في بلودان وقصيدة بعنوان " مهلا فلسطين " و " تهنئة للحاج أمين
الحسيني بمناسبة فراره من السلطات البريطانية سنة ١٩٣٧ وقصيدة بعنوان -

(١) العرفان م ٤٤ ص ١٦١ - ١٧٢

(٢) العرفان م ٣٥ ج ٨ ص ١٢٢٠ سنة ١٩٤٨

"أبناء صهيون" ١٩٣٨ م وقصيدة بعنوان : "بريطانيا وفلسطين عام ١٩٣٨ م" و "فلسطين والاسكندريون" عام ١٩٣٨ م و "سلوا صحف التاريخ" و "الى لجنة التحكيم" سنة ١٩٤٦ م و "لجنة التحكيم" سنة ١٩٤٩ م و "فلسطين بين اليأس والرجاء" سنة ١٩٤٦ م و "مأسى فلسطين" سنة ١٩٤٨ م و "فظائع الصهيونيين في فلسطين" سنة ١٩٤٨ م و "الى الامة الامريكية سنة ١٩٤٨ م" و "عما العرب" سنة ١٩٤٨ م و "قضى الامر" سنة ١٩٤٨ م و "برنادوت" و "صرع برنادوت" و "نكبة حولا" سنة ١٩٤٨ م و "الى بلفور وثرمان" سنة ١٩٥١ م و "ذكرى نكبة فلسطين الاليمة" سنة ١٩٥١ م . ويقول في احدى هذه القصائد :

صهلا فلسطين لا تأسى فلفـمـر	مهما دجا ليلها صبح من الظفر
قد ساورتك صروف الدهر من قدم	فما محنت لك من عون ولا أثر
كلا ولا أخلفت يوما نوائيمـا	ديباجة لك ملء القلب والبصر
ما خضت في غمرة الا نجوت على	سفائن الرحي لا الالواح والدر (١)

وما أكثر ما نظمته الشاعر موسى الزين شرارة من رحي القضية الفلسطينية وما قاله من قصيدة "لما الجراح" التي نظمها في ١٩٦٧/٧/٤ :

يا فتية العرب يا أحفاد من فمروا الدنيا رخاء وعرفانا وتمديننا
ومد أن يحذر العرب على الاخذ بالشار ويدعوهم للصفوف ، يحذرهم من المستقبل ويذكرهم بصلاح الدين وأمثاله الذين سيسخرون منا وهم في قبورهم يقول :

ماذا يقول صلاح الدين ان سمعت	اذناه انا أضمتنا أرض حطيننا
واننا اليوم لا أرض ولا سكن	مشردين خيام الذل تأويننا
لم يجدنا مجد اجداد غطارفة	ساد الملوك قديما والسلطينا
و "تائه الكون" تغزونا شرادسه	وترتوى من دمانا ديرياسينا (٢)

ويقول زهرة الحر من قصيدة لها بعنوان "القدس :

(١) الفلسطينية ص ٢٦ منشورات المكتبة المصرية صيدا - بيروت ١٩٥٤ م

(٢) مخطوطة للشاعر موجودة بحوزتي .

يا ماكن القدس هل فى القدس اعصار
ام فى حناياك اشجان وتذكـار
مر المسيح عليها وهى قائمة
على ميا دينا والقوم كـفـار
اما تحدر من روح ومن السق
فكيف لم يخش فيه الله فجار

ولكن الشاعرة تتفأل على المدى البعيد فتقول :

يا قد من لا ترهبى للظلم مانحة
لسوف يصفع وجه الظلم بتار
ولا صروحا لشذاذ الدروب علت
فسوف تندك يوما ما وتتهـار
غدا تطل على الاقصى فيالقنا
فيجرف البفس والباغمين تيار (١)

ومسخر الشيخ حسن صادق من مقيم صلاة الغائب على شهداء فلسطين لأنهم يكتفون
بذلك فيقول :

مواطني اليماد تبتز ودى
أبناءؤها رمية المعاطب
والمسلمون ليس من واجبهـم
الا القيام بصلاة الغائب (٢)

وليس موسعنا الاستقصاء فقل أن نجد شاعرا عالميا لم يلقح نتاجه بأنفسـه
فلسطينية محترقة ، وأنات لاهثة على فلسطين ، بل اننا لانجد ذلك الشاعر
الذى تفوق بنفسه بعيدا عن القضية الفلسطينية . أما ملحمة بولس سلامة التى
ألحنا اليها وعنوانها " فلسطين وأخواتها " فقد نظمها الشاعر سنة ١٩٤٧ قبل
وقوع الحرب والكارثة والهدنة بسنة واحدة وهى - كما يقول الشاعر - قصيدة شعبية
ترى على ثلاثمائة بيت نظمها وهو فى مرضه ومنها :

يا منزل رهبة فى طور سينينا
رحمك أنزل سلاما فى فلسطينا
فمن يد من أرضها يبقى مناسكها
تفجرت حوله الدنيا براكيننا
دار السلام وما للسلم من شبه
كيف انقلبـت تلمست السكاكيننا
ومنها : يا وعد " بلفور " يا عار الدهور وما
وقاحة الضيف قد باع المضيفينا
يا واهبا أرضنا للظالمين اذا
أعيت عينيك عن حق المقيميننا (٣)
أوراقها الحمر لو تدري الكلام روت
وقائع العرب فى " له رموك " غارنا

(٢) سفينة الحق ص ٥٨

(١) قصائد منسية ص ١٣٤

(٣) فى ذلك الزمان للشاعر ص ٩٠

(٦)

... ونستمر في حديثنا عن مرحلة ما بعد الاستقلال لنلقى الاضواء على الوضع الداخلي وما شهدته من صراع مختلف . قد جسد الشعراء خيبة أمل الجماهير الماملية اللبنانية اللبنانية بعد خروج الفرنسيين ، اذ احسوا أن دماء الشهداء ضاعت سدى . ونتيجة لما لمسوه من طفيان الاقطاع السياسي والتسلط الطائفي والطبقي ، أخذوا يتلهفون على عهد المستشار كما رأينا في شعر موسى الزين شرارة وسواه . وهذا ما جعل الصراع يستمر في الداخل ويزداد تعقيدا والتواء . والحقيقة أن جيل عامل كان ضحية لذلك الصراع قد سلطت عليه يد القهر وشهر في وجه ابنائه سيف الحرمان ، ولميل الفرنسيين أوصوا عملاءهم به شرا كما ذكرنا ، فالتجهت السلطة لتأديب الماملين ، فاضطهدتهم وقهرتهم وصاروا اذا ما طالبوا بانشاء مدرسة أو مستوصف ، أو شق طريق ، يعتبرون خارجين على القانون ، وبالتالي يرمون بالشيوعة والكفر والالحاد ومن ثم ظالمين والاضطهاد والملاحقة في انتظارهم .

وفي المقابل كان يرى الماملون ماتقوم به الدولة من اعمار لجيل لبنان وميض المناطق للمعينة . تعمقت الهوة بين اللبنانيين وتمزقوا الى طبقات وطوائف وأقاليم ، وهذا عينه الذي أدى بالتالي الى الانفجار الرهيب الذي مازال يست نيرانه تلهب صدورنا وظهورنا ، وتكاد تجر الحرب جميعا الى كارثة لا يملس الا الله أبعادها ونتائجها .

ولم يكن الاحساس بهذا الواقع عند الماملين قلصا على المحرومين والفقراء ، بل تمداه الى المحافظين الذين استطاعوا أن يتقربوا الى السلطة وينالوا الحظوة عندها ، فهذا عهد الحسين صادق بنه ويحذر رقائلا :

الاقبل للبنان وهو الصفيير	وقى "عامل" لم يزل يروضع
أتيت بها أي أعجوبة	بها جبل جبلا يبلع
أست و" عاملة " توأمين	يضمكما الحسب الأضوع
أبوك من الأخوة المشتمين	غداة بنو " سبأ " وزعوا
فانت اذن عيسى النجسار	لك الفخر والشرف الأرفع

فألى أراك أبحت الجوار ومن سنة العرب أن يمتصوا (١)

ولا يخفى ما في ذلك من مرارة وبأس ونحن نلمح فيه الضعف المتجسد بالرجس والسوء ال والاسترحام ، وبالطبع فهذه اللفة ليست لفة الثوار ، ولكنه عندما يصدر عن رجل جليل محافظ ، كالشيخ عبد الحسين صادق ، فله معنى آخر ، أما الشاعر الشاب كامل مصباح فوجعات فان لضعف الجسد أثر في تصوير الوضع فهو عاجز لأنه مشلول ، وليس بإمكانه صنع شيء إلا التصوير والتحريض بمد ما أحس بمزلته في بيته ، يقول الشاعر :

نفيت في "عامل" لا القوم أحسبهم قومي ولا الصحب أصحابي وفلاني
أرى اليهودية العمياء ترهقهم بقيد هط وهو قيد مثل شعبان
شرب يا شبيب كأس الذل مفتبطا ما أنت يا شبيب إلا بأئس عانسي

أما الاستقلال فان الشاعر يراه زائفا ، لأنه كرم اليهودية ، والأحرى بمن يفنى له ، وهو لا يدري بما يصنع أن يبكي ألما وحسرة :

غيت في موقف كان الأصح بأن تبكى به دون أن تشد وبالحنان
يحاول الشاعر تناسي مأساة شعبه المخدر والمثير بعيدا عن الآله ، إلا أن أحاسيسه وعواطفه تأبى عليه ذلك فيعود للبكاء :

لكن عاطفتي ثارت ^{للموت} عيشي وشعبي في ذل وخذلان
حطم قيودك يا شمعبي وعز حذرا من كل طاغ بلا عقل ووجسدان
ذوو الزعامة أصنام تقدسهم كفاك تقديس أصنام وأوشان (٢)

هذا وعندما نعلم أن لبنان من أغنى بلاد العالم بالثروة المائية حيث تتفجر الينابيع في سفوحه وجباله وسهوله ووديانه ولا يخلو منها مكان بالاضافة الى البرك الكبيرة والصيون ، ويخترقه نهر اللباني من شماله الى جنوبه ، ونهر الحاص من وسطه الى شماله بالاضافة الى الانهار التي لا يبعد الواحد منها عن الآخر أكثر من عشرة كيلومترات من الشمال الى الجنوب ، ومع هذا فان لبنان يعاني من أزمة مستحكمة بالمياه

(٢) الاعيان ج ٤ ص ٣٥٠ المستدركات

(١) سقط المتاع ص ١٤٨

وجهل عامل محروم حتى من مياه الشفة فان هذا الواقع يصور مدى اللعين والظلم اللاحق
بالعاملين الذي يرسمه شاعر عالمى عانى من المطر ما عاناه فیدعو الى الثورة والتمرد
والرفض ويهاجم الطغمة الحاكمة المستبدة • ذلک الشاعر هو محمد نجيب مسرودة
الذى يستصخ للضمائر ويقول :

والطرق فيه من الحوادث شائبا	قلب الجنوب من الظلم قد ذابا
من جلده الاظفار والانيابا	والقصر حكم في جميع جهاته
جهرا وشده بأرضه الاطنابا	والمحل فيه قد أناخ مطيعة
غذب المياه قد استحال غذايا	وينوه من حر الظلماء لديهم
حزننا عليه ومزق الاثوابا	يا شاعر الشعب الذليل الا انتحب
بين الانلم وأسمع النوابا	وارث الجنوب بما تراه مناسبا
خيرا ولكن ظنه قد خابا	قوم لقد ظن الجنوب ببعضهم
والمدح والتصفيق والاطنابا	ما أن أن ينسوا زغاريد النساء
لم يحسبوا لهم بذاك حسابا	لكنهم من بعد نيل مراد هم
منهم هناك وعيشه قد طابا	كأس الحياة صفا لكل موظف
لكم قد ضيع الاصحابا	حقا لقد حفظ المعاش بجيبه
وغدا يفنى بعد ذاك عابا (١)	نبيذ الوفا وجميع اخوان الصفا

وهكذا يصور الشاعر أزمة الحطش في الجنوب وفي مكان آخر نجد الشاعر نفسه
يتحدث عن الفساد الادارى وقد انتشرت الرشوة وعم الاستهتار والاهمال والمحسوبية
والواسطة يقول الشاعر :

أرى الحكلم طرا والرعايا	جميعا بين مرشى ورأشى
أرباب الحكومة لم غد وتسم	تقودون الورى تقود المواش (٢)

ثم يتحدث عن اهمال الحكومة للناس ويصف الحكام الذين ينامون عن مصالح الشعب
ولا تهتمهم الا مصالحهم الشخصية ثم سعيهم للإيقاع بين الناس •

(١) الاعيان ج ٤٤ ص ١٦١ - ١٧٢

(٢) الاعيان ج ٤٤ ص ١٦١ - ١٧٢

أما السيد محسن الأمين وهو الذي عرف عنه أنه كان من دعاة ضم الجنوب إلى سوريا وقد تحطمت أحلامه على صخرة التآمر الفرنسي وخيانة المملا فانه يتهكم على إعلان ضم جبل عامل إلى لبنان فيقول :

هنيئاً لكم أهل الجنوب سعدتم	بلبنانكم فتملأوا الجو تخريداً
ويوم تهتمم حكم لبنان فأحفظوا	به كل علم واجعلوا يومه عيداً
وعدتم بجسر الما نحو بلادكم	ألا فاشربوا أهل الجنوب موائد
مواعيد عرقوب التي عصرها مضى	يجدد لها لبناننا اليوم تجديداً

ثم يتساءل الشاعر متهمكاً ساخرًا : هل استقل لبنان فعلاً ؟

وقالوا لنا لبنان من بعد أعصر	غداً مستقلاً ليس يقبل تقييداً
فقلنا استقل المدل عن جنباته	جميعاً وأمس سأكسوه عباديداً
رجالاً تتأ عند الدمال ثعالب	وتلقاهم عند المقال صناديداً (٢)

وتلك هي ثورة العاملين وذلك هو تمردهم من أجل الحق والمدل والانصاف . ومن جهة أخرى كان الزعماء التقليديون يميلون على تجهيل الشباب وصرف الناس عن طلب العلم ، ليبقوا رهن أيديهم ، وطوع أناملهم ، وقد تتبعه الشاعر الشيخ سليمان ظاهر إلى تلك الظاهرة قال :

إذا ركد الاقوام أكذب أهلته	فلا الما مورود ولا النبت طيب
أيقعدنا عن نهضة " عاطية "	أخرو سنة في غيه متغيب
ويظفرنا بالمقادة سائرا	بنا حيث لا يهوى الملا ويرغب (٣)

أما الشاعر المؤرخ محمد جابر آل صفا فانه يأخذ على الشعراء تقاعسهم عن نصرة شعبهم وهيامهم في أودية الحب ، وكأنه يبعث ثورة أبي نواس الدقية فيقول :

خرافات سروا زمننا عليها	وما شمننا بها يوماً رشاداً

ثم يقول لهم : لقد قلدتم القدماء دون أن تنتفع البلاد منكم ، وهو بذلك يدعو إلى تخير الشعر لمصالح الناس أو بمعنى أصح يدعو إلى الالتزام في الشعر :

(١) الأعيان ج ٤٤ ص ١٢٨

(٢) الأعيان ج ٥٢ ص ١٢٥

سلكتكم خطة التقليد حينئذ وكررتهم لنا معنى ممسكاً
 ليس الشمر موهبة فهسلاً صرفها لما نفع المباد (١٤)
 ثم ينصح الشاعر زملاًه بالتجول في القرى للاطلاع عن كتب على حالة الناس
 وما يعانونه من قسرة وجوعان ، ثم عليهم بمسح ذلك أن ينقلوا صوت الناس جليلاً
 واضحاً إلى السوءولين :

إذا جئت القرى ألقت فيها وطيس الجور يتقصد انتقاداً
 تبث على الطوى غرض وتمش بلارفق فتكحل السهاد (١٥)

ومن الجدير بالذكر أن الشاعر نظم قصيدته تلك عام ١٣١٥ هـ الموافق لعام ١٨٩٢م
 أما الشاعر محمد كامل شبيب الحاملي فإنه يختلف عن شمراً عاملة ، ذلك أنه
 كان وما يزال مستوزراً دفعه إلى ذلك ثقته بنفسه دون أن يدرك بأن الثقة بالنفس
 والثقافة ليستا الموهبة الحقيقية لمثل هذه المنصب ، ولعل ثقافته في ذلك
 قد جنت عليه ، قسم أبعاده عن الحليمة دون أن يتمكن من تحقيق ما تصبو إليه
 نفسه ، زد إلى ذلك أنه ليس من أسرة اقطاعية ، فشنموا عليه واتهموه بالجنون
 حتى أوشكوا أن يلبسوه . بحث الشاعر بقصيدة إلى صاحب الحوفان عام ١٩٤٨ يصور
 فيها ما آل إليه الوضع في لبنان على يد المملا ومطلع القصيدة :

لبنان أنت محافل الأحرار بالشرق لم همز القضاء الجارى
 مهد الحضارة أنت إلا أنهم جملوا القنون دواير الآثار
 وبعد أن وصف ما آل إليه الحال بعد الاستقلال يتجه إلى الذين بيدهم الأمر
 قائلاً :

قل للألى طمسوا الحقيقة جهرة واستبدلوا الأكفاء بالاغرار
 أسلمتكم أمر الميلاد لمصبة من كل خب ما كسر غمهم أرب
 وزعمتم أن الزطائف في السورى هى من رعى الإصلاح قطبهم أرب
 فلذا جرائم الفساد تخلخلت وإذا الحكومة كلمة استهمسار
 لم أدر ما هذى الدوى أرائك بهتوت لم تلك وصمة عار
 ثم إلى متى السكوت ؟ ولماذا لا يثور " الحامليون " على الاوضاع ؟ أغراهم السكوت ؟
 (١) أطروحة جامعية لنوار الأمين عنوانها " الادب الحاملي في النصف الاول من القرن
 العشرين - الصفحة ٤٢ سنة ١٩٦٢م

ان المومن من المنافع عار	طال السكوت فظن رهط سبة
تحت الرماد لظى وجذوة نثار	ان كان غرههم السكوت ظانما
في الحكم اهل مزارع ويسار	قد جف ضرع الواردات واصبحوا
ترشى البلاد بدمعها المذار ؟	اين المدالة وهي منهكة القوى
اين الدواء لكل ماء سسارى ؟	اين المهارة في معالجة الضنى
خوفا من الارهاب والانداز ؟	اين الاشواوس في البلاد وقد ونت

ولكن الشاعر كمادة الكثيرين يحفظ لنفسه خط الرجعة ، ويحاول استثناء للرئيس من الأمر مستغنيا به وكأنه لا يعلم حقائق الأمور ولعله يتعالى ويمسك أن يقول : لبنان ما عانى الذى عانيت به في مصر قطر من الاقطار يتجه للرئيس ويقول له :

والحق أصبح عرضة لبسوار	قل للرئيس السيل قد بلغ المنى
لمرمم لبنائيه الضمير	رحماك قم أقل البلاد وأهلها
فيه الولاة حثالة التجار (١)	وانقض من الخطر البدهم موطنها

وتسأل الشيخ خليل مخينة عما صنعه المسؤولون في الجنوب وماذا ينتظر الناس :

سودوا بالعيوب وجه الجنوب	سائل الناس في الجنوب سلام
وأقوى الخمر يرتضى باللهيب	أضربوا نارها بكل مكان
قد ملأنا الدنيا بنفع الطيوب	ثم جاءوا وهم يقولون أنسا
نهمض المييب فيكم للمييب	أيها القوم أنكم لأناس
في محانى الأريب نار الأذية	لا تسلى فكم يشير سوء السى
كيف شاء الممى لكل دنية	همج ألقوا البلاد وراحوا
مصدر الفضل للأكف قويسة	يا هوى الرعاع وعرك أضحى
وانبمأنا بحالك الهمجيسة (٢)	لاتشاء الرعاع الا شذوذا

(١) المرفان م ٣٥ ج ٨ / ١٩٤٨ م ص ١١٢٧

(٢) المرفان م ٣٧ ج ١٠ / ص ١١١١ ت ١ ٩٥١

ويهاجر الشاعر الحوماني وهناك يلتقى بأبناء وطنه فيشرح لهم ظروف الوطن وما أصابه على يد الفاسقين والعملاء فيقول :

أتدرون ملصق الأعجمي وقد وطئ الشرق باليمرب
فلا متنه ليرود الكلا وخولته نصرة المنصب

أنى باللجام له والا كاف ليركبه ملجما موكفا
ولم يحن من هية رأسه لديه ولكنسه أكرفا (١)

فان حركته ظلماتهم فهاج فهب الى المخزن
أمروا عليه يدا فاستشال كما شال ذيل ابي الهيثم (٢)

*

وعندما نقرأ هجاء الحوماني للزعماء حيث يصور عيوبهم وجسمها لتبدو ظاهيرة للميان يخالطنا نوع من الضحك المرومزيج من الالسم والفضب فن الزعماء من يقتنى الكلاب وينفق عليها من مال الشعب ما يكفي لاطلم عدد من العائلات القيرة يقول الشاعر :

لسادتنا ولسع بالكلاب وان شئت قل ولسع بالكلب
قصيد الطيور اذا اصحرت وبين البيوت تصيد الذهب

فكم بث ضيف امرئ منهم فكانت وسادتي المرقفا
ودنى أكاليب قام الخصى عليها فسد هذا النمرقا

وان هو لا الزعماء يطعمون كلابهم الحليب أما ضيوفهم فياكلون الحدس :
أتوها وقد أصبحت بالحليب غذا أساقوا الى البلس
وان هي أمست أتوا باللحوم لها وأفاضوا على الحدس (٣)

(١) الاكاف للحمار كالسرج للفرس وأكرف الحمار أحنى برأسه ليشم روث غيره .

(٢) الديوان ص ٤٥ .

(٣) الديوان ص ٤٥ .

أما القضاء والرشوة واستبداد القوى بالضعيف فحدث ولا حرج :

قواك على أن تبرز الضعيف هو الضعف والضعف منه قوى
فمن سنه المرء أن يستبد عزيزا وقوى على ذى قسوى

فجس خلل الدور وانظر فهل تحمى بذى عمل ذى عمل
قضاة قضوا بضروب السورى على قومهم وولاة سفلس

بمبنى أبصرته بأسطفا يديه ليقبض أو يبطشا
أشكوه وهو ومن نصبه غريمان يقتسمان الرشاشا (١)

❦

وكان الانسان العامل يترج تحت أكثر من نسيم ، فيير الحكومة ونير الاقطاع
ونير رجال الدين ونير الطبيعة القاسية أحيانا ٠٠٠ كان يكس صيفا وشتاء ليلا
ونهارا هو وصناره وزوجته فاذا جاء الموسم وقف الاقطاعى من جهة ومندوب " اليركو " من
جهة ولصاحب الديون من جهة أخرى فترز الفلال على البيدر ثم تبدأ رحلة
المذاب من جديد . فمن بالربا وعمل وكه متواصل حتى الموسم المقبل ٠٠ وهكذا .
ودائما يبقى اللوماني بالمرصاد وعدسته جاهزة وشدة حساسيته أقلام جيدة ومشاعره
مصفولة فترسم ريشته لوحات باكية حزينة نائرة متمردة وهذه صورة لرحيل أهسل
البيت عند الصباح :

فأما الرجال فقد أسحروا الى الحقل بالخب والمنجل
وأما النساء فيلقطن ما تناثر فيه من السنبسل

ثم هذه صورة أخرى للوماني نرى فيها وصول رجال الاقطاع الى البيدر عندما يعلمون
بانتها الحصاد وجنى الفلال فهم يتراخضون على خيلهم ليقبضوا فعلى الفلاح الضم
ولهم الخنم :

ظان جاء موسمهم أقبلوا . .
وما رجعوا جهده في الحصاد
يخبون بالمجسم المسرج
ولا ما يقاس على النورج

قضوا بالشمر له ما كـلا
له المشر مما جنى كاسـيا
وبالتبن علفا لأبقـاره
وللبيك تـسمة أعـساره (١)

وأخيرا فحن لانستطيع المضى مع الحوماني الى أبعد من ذلك لانه لم يترك صغيرة
أو كبيرة في المجتمع الا وسلط عليها أضواءه فأعطاهما ماتستحق وفي كل ذلك كان الشاعر
مخلصا لدينه وضميره وشعبه ونفسه .

أما موسى الزين شرارة فهو لا يختلف عن الحوماني في نقده للزعماء وما يدور حول
الزعماء من أزمات ومواقف يقول الشاعر :

حطم دوائك في لبنان والقلم
واحمل سدس وامش عاقظا شنبـا
واسخر بمن نشر الادواب أو نظما
خلف الوزير وخلف السادة الزعما
لبنان في الشرق دار العلم والحلما
يسير في الناس مرهوبا ومحترما (٢)

ويقف الشاعر شرارة أملم رئيس الجمهورية الخائن كميل شمعون علم ١٩٥٣ ويشكو
له حال جهل عامل ويقول :

لو زرت عامل أشجلك الشقاء به
فلا ترى غير جوعان وجائعة
وما يكابد من بؤس وحرمان
وغير ظمآنة فيه وظمآن (٣)
ويبقى كل ذلك كالصرخة في واد فلا الشكوى أملم شمعون تفيد ولا الصراخ أو
الاستفائة تفيد فشمعون هو الخصم والحكم وكذلك الحال بالنسبة لغيره :

وزارة فيها وزير حولـسه
صنم على كرسيه أو البسة
مثل التلال تراكم الاوزار
بأصابع المستعمرين تسد ار
محصولها الناطور والمختسار
لكن بيت قصيد هذا السيد ولا ر
كثر أغانيها العذاب وشمـرها

(١) الديوان ص ٧٤
(٢) العرفان م ٤٦ ج ٦ شباط ١٩٥٩ ص ٥٧١
(٣) العرفان م ٤٦ ج ٤ ك ١ ١٩٥٨ ص ٣٣٩

و الذى زاد الطين بلة أن من هو "الوزراء" من كان فى عهد الفرنجيين يلتمس
ثياب الشوار :

كم ثائر يالامس منه بيومنا كالمجرمين يطارد الشوار (١)
ومن البلية أنهم زعماءنا وبأنهم رغم الصغار كسار

ويستفيد الماطليون من بعض الخريات فى لبنان فيستعملون فى عرض قضاياءهم بشيىء
من التفصيل وشمراؤهم لمبوا دور المحامين فى الدفاع عنهم والهجوم على الحكام
فكلهم ينفخون فى كير واحد وكان اللون مختلفا لكل شاعر يركز على ما يشده وهذا فؤاد
جرد اق يهاجم الحكومة ويتهم الرؤساء بالعمالة للاجانب :

ماذا أقول بموطن حكاه ظلامه ورئيسه مؤوسه
وزراؤه أوزلوه ورجاله أصلايه والمومسات تمسه

وتبقى صيحة جرد اق غير مسبوقة فيقول :

أنا كم خطبت على المنابر هاديا زعماء لم يصفوا لصوت خطابي (٢)
أترى تروج بضاعة الاداب فسى أرض لندي قوم بسلا اداب

أما عبد الحسين عبد الله فيؤنب الشيوخ عبد الكريم مفتية ١٣٥٤ ويشتتم تلك
الفصاة ليهاجم الحكم متعنيا لهم الموت الذى لم يحصد الا الصالحين كالقيس يقول
الشاعر :

كل يوم ماتم للصالح فسقى نكبة الغلاظ الوقاح
كاد يخلو الحى من الاسد ظلمة الوجوه الصباح
يقسى الشوك نابتا وتمرت قمة المجد من زهور الافاحى (٣)

(١) المرطان م ٤٥ ج ٤ ص ٣٢٩ سنة ٩٩٨ .
(٢) المرطان م ٤٣ ج ٢ ص ٩٥٥ سنة ١٤٦ .
(٣) المرطان م ٤٣ ج ٢ ص ١٦٣ .

أما الشاعر سعيد فياض فظفرته تختلف عن نظيرة رواد مدرسة الحومانى
أنه يرى الظلم ويحس به ولكنه لا يضع يده على الداء ولا يضع اليمين موضع
النقب بل يسير كالناقصة المشوا متخطيا فسن يدا الضلالة فيكيل التهم
دون أن يحدد المتهم ويوزعها يمينا وشمالا ولعله الخوف والجبن المتمكان من
الشاعر ذلك أنه يخشى نقمة ويطش السلطان وربما لأنه لا يقوى كالحومانى
وشرارة والمهد الله على مجابهة الحكام • • ولعل للظروف الماثلية أثرا فسى
ذلك وهو يدل أن يوجه التهم للمجرم الحقيقي يوجهها للناس معساذون
تحديد على أن الناس هي التي صنعت القيود لنفسها ووضعت في أيديها
وهو على كل حال له شكل مميز في عالم الشعر العاطلى • يقول مسن
قصيدة عنوانها " أمة تحتضر " :

قال لى صاحبى أراك شقيا
فى مآقبك دمة تتلالى
وبمينيك من جراح الامانى
شبح الوهن جرجر الانيابلا
قلت أشقى لأن قوى ناس
حسنوا ممشرا وساءوا خلالا
سلكوا فى الثراء سبل لصوص
وتباروا خسارة واحتيابلا
وتباهوا من كسبة من حرلم
فكان الحرلم أمسى حلالا

ويشير بعد ذلك الى الحكم فيقول :
نشروا راية الجهالة فينسا
وتجادوا غواية وضلالا
سأهم أن ذى أعزة قسم
فحدوا شعورنسا اذلالا

ان روضنا

ان رضينا فحسبنا الذل عسارا
أو أبينا فنسحتل أبطالا (١)

وهكذا فالثورة تكمن في كل نفس والتمرد يسيطر على الاقدسة ولم يكن من
خلافيين الماطيين في المعتقد فظرتهم الى الأمور واحدة وثورتهم واحدة
وكانوا يختلفون من حيث التمهير فقد فهذا يعبر عن ثورته بهدوء أو بطرق
ملتوية فمصر الأمور مسا خفيفا في حين نجد الآخر يصرخ في وجه الحكام
فملا صرخته الافان ولا يبالي بمد ذلك بالنتائج • وكان الحومانى وشرارة
وعبد الحسين عبد الله وفؤاد جرداق يمثلون التيار الثانى يقول الأخير :

عشت للثورة الفقية زندا	تصلى بي لاشاعرا قد احبا
كلما أخذ الطفافة لظاها	أوجدت فى واربيا قد احبا
لا يخيف الشعوب فود ظلموم	بل يخيف الافراد شعب جسور
انما الشعب فى الطلمات اعى	هل رأيت البركان كيف يشور

وكثيرا ماتوا رقه الاوضاع فى لبنان وتشغل باله ظالما الكذاب ينتخبه الشعب
ولا نجاه للشعب من هذا الحاكم الا أن يحكم ضميره بانتخاب الصفة :

يا ابن لبنان لا تخربوعد	من زعيم مذذب كسذاب
وانتخب حاكما حكما أبيا	ومحبا للشعب غير محاب (٢)

أما شاعر المناسبات ابراهيم برى فهو من النوع الاول ثورته هادئة وشكواه
خافتة عليها سمة من البذل والسكّة وكأنه يستجدى حقه استجداً • ونحسب
لانعارضه فى التصاقه بالمال والفلاحين والفقراء فلك هى طبيعته وطبقته
جميعا أما عندما يصف نفسه بأنه " رفيق الشحاتين " والمتسولين فهذا ما لا نرضاه
لا له ولا لنا ظالماتى معروف بائسه وشمسه فهو لا يركع لخير الله اسمع
الشاعر ماذا يقول واحكم فيما بمد عليه بما شئت أو بما تراه مناسبا :

(١) براعم لسعيد فياض ص ٥٩ وهو ديوان صغير للشاعر مطبوع فى الخمسينيات ليس فيه
ما يشير الى تاريخ طبيعه ومكانه وعدد صفحاته ١١٢ صفحة وفيه من القصائد المنظومة
علم ٥٢ ومظم قصائده فى الغزل والرشا • مدح الملك طلال ورثى محسن الامين •
(٢) المرفان م ٤٣ ج ١ ت ١ ١٩٥٥ ص ٣٦ •

من عامل أنا من بلاد اليتيم والظلم الخفيف
من بقعة فيها القوى سطاً على حلق الضمير
من أمة رضية من الأيام بالسرقة الطفيف
من جنة ذلت أزاهرها بأنفاس الخريف
سرق الجناة مياهها لتصب في حدث وشوف

ذلك تصوير صريح للظلم فيها الجنوب تمر الى جبل لبنان (الحدث والشوف)
ويترك الجنوب يعانى من العطش الشديد ثم يعرب الشاعر بنفسه ثانية فيقول :

من بقعة القوم الذين تجرعوا غصص الحثوف
تشدد حروف باسمهم وعليهم تبكى حروف
ولرب حرف من فم الشمره يقطع كالسيوف
ولرب قافية على المد ان تهزأ بالالسوف

أما لم الشاعر وأبوه وأخوه ورفيقه فهم :

أبى هو الأرض المنون ترف بالنسم اللطيف
وأبى هو الفلاح ذو الوجدان والكف النظيف
وأخى هو البناء يرفع هيكل البيت المنيف
ويشق هامات الصخر بحد معوله الرهيف
ورفيقه الشحاذ يفتح راحته على الرصيف
السوى أضالمة الوقوف وما استراح من الوقوف

ومع هذا فان هؤلاء جميعاً من الشرفاء والاطهار :

من منبت الذوق السليم ومنبع العقل الحنيف
من معهد العلماء والقهاء والشرع الحنيف
من موطن الالهام والشمره والادب الطريف
من مريع المعزال والموال والزجل الطريف
من أمة تزنو ليوم البعث بالطرف اللهيف (١)

(١) المرفان م ٤٧ ج ٣ ت ٢ ١٩٥٩ ص ٢٢١ .

وان كانت ثورة هذا الشاعر تنسم بالوضوح الا أنه كالقارب التائب منه
تجاذبه الأمواج ولا يستقر له قرار وهو بانتظار همدوء المصفاة ومع هذا
فحين نستطيع القول بأن إبراهيم يرى هو رفيق سعيد فياض كلاهما يحسن
بالظلم ويمصرف الظالم ويكاد يشير إليه بالبنان الا أنه لا يصف الفسلاج
الناجع فيبقى المريض يعاني من عطشه دون أن يأمل في الشفاء العاجل ...
فالشاعران يترققان بالظالم ويحسان الداء مسا خفيفا ولعل السبب في
ذلك يعود لكون الاثنين يرزحان تحت نير الوظيفة ولكن عبد الحسين
عبد الله وموسى الزين شرارة كانا من الموظفين ومع هذا ظم يحترقهما
ذلك الخوف الذي اعتري كلا من سعيد فياض وإبراهيم يرى .

أما الشاعر محمد خاتون فإنه يرى أن من يريد أن يعيش وهو حر ذو أنفة
وكرامة فيرحل عن لبنان لأنه لم يجد موئلا للاحمرار :

إذا ما عيش أحمرار	أردت وكنت ذا أنفة
فبادر أرض لبنان	ففيه ضاعبت النصفه
وما من حاكم	ويحذو حذو من سلفه
لهذا لا تسرى الا	كرما يديما أسفه
يمش الساطون بسفه	هياة كلهما ترف
ومن عظمت نفوسهم	إذا قعدوا وان وقفوا
فلا يؤثرون حقهم	سوى ما تفصل الصدف

لقد أثرى الذي فيه	زعيم راح يحبس
موظفه وذو الاخلاص	لم ينفعه ماضيه
فن أرضى الزعيم بلا	ارتياح سوف يرضيه
وهذا الشعب لا يدرى	كان الماء في فيه

وتبقى مشكلة الماء والكهرباء تنخص حياة الساميين ويولمهم جدا أن المياه
تنبع من أرضهم وشربها غيرهم كما يولمهم أنهم في القرن العشرين مازالوا

يستنبهون بالصباح القديمة التي تعمل بواسطة الزيت والكاكاز :

و " عامل " هل به ما
وهل في " عامل " نور
لقد حرموه سمات
فلم يعطوه من شى
وينتهى الشاعر الى الدعاء لله :

سوى ما تحتوى السبرك
سوى ما يمت التتاك (١)
لو ان قيادها ملكوا
سوى وعد به ضحكوا
يهره من لسه بصر
كراسي الحكم قد ظهرها
كان لم ياتهم خبر (٢)

أما محمد على ناصر فانه يحذف على نفس الترويض على نفس الاحسان
ويرى أن الاوضاع لم تتبدل ولم تتجلى الحسن :

قالوا تبدلت الاوضاع قلت لهم
نقى ونحن على حال نسا بها
عهد كسابقه فيما يحاوله
ان كان عهد مضى بالجو ينقصه
ماذا تبدل من اوضاعا ولنسا
نير الزعيم على الاعاق يرهقها
كاننا كسوام فى مراتعها
او كالمبيد اذ لا بلا خطر
ما ان لوضاعا بالحسن تبدل
لاخير يرجى لنا والشر مأمول
لاتخذ عن بوعده فهو مطول
شى " فهذا لنقى فيه تكميل
فى كل ناحية نهى وتفتيل
وسيفه فوقها للفتك مسلول
من شذ فهو بناب الذئب مقتول
شمارنا الدهر تزمير وتطويل

وبعد أن يسلم الشاعر من هذه الاوضاع يحرض الجماهير على الثورة ويدعوها
الى الانتفاض محذرا من الزعما ثم يقول :

مضى تحرر من قيد تضيق به
فانهض وخصم قيود الذل مرهقة
ذ رعا وأنت به بالجور مفلسول
فما يرى لك عذر وهو مقبول
(١) هو السراج البدائى الذى يصنع من التناك ثم يعمل بواسطة الكاكاز والبقيلة .
(٢) المرفان م ٤٠ ج ٨ حزيران ١٩٥٣ ص ٩٢٢ .

- ٢ -

(٢)

المدح مطيبة النفاق وقيل أن يصدق الاثنا كان في الأموات الذين لا يرجى
نفعهم ولا يخشى بأسهم .. وعندئذ يتحول إلى الرثاء ولا شأن لنا به
في هذا الفصل . وفي المدح على الاساس المتقدم تفاوت فإذا كان المدح للزعيم
والشاعر يقف بين يديه لالقاء شعره فهو من باب المداهنة والتزلف طمما
بمال أو بمنصب أو خوفاً من بطش وهو في ذلك من باب الاعتذار . وإذا كان
الزعيم عظيماً والشعر لا يلقي في حضرته وليس الشاعر ممن يطمحون بمقابلة ذلك
الزعيم والاستفادة منه فالشعر عندئذ إما أن يكون قومياً أو دينياً وهذا ما ينطبق على
الكثير مما قيل في عهد الناصر وعهد الكريم قاسم . ومهما يكن من أمر فإن
الشعراء في جهل عامل قد أدلوا بدلائلهم في آبار المدح فاغترسوا فيها
ما أمكن حتى الخمسينيات وحتى ذلك التاريخ كان المدح تقليدياً لاغنياً فيه
إما بعد ذلك فقد تحول المدح في غالبه إلى شعر قومي .

ومن المدح التقليدي ما قيل في السلطان عبد الحميد والشريف حسين والملك
فيصل الثاني والملك عبد الله وغازي وطلال وحسين وغيرهم أما الخليل في الشريف
حسين فهو من قبيل الشعر القومي . ومن الزعماء المحليين الذين مدحوا مدحا
تقليدياً زعماء آل الأسد ورياض الصلح والوزراء وكبار الموظفين وسواهم ..

ومن الشعراء الذين قلدوا في مدحهم شبيب باشا الأسد حيث مدح السلطان
عبد الحميد طمما في المنصب وتزلفا إليه ومحمد سليمان جواد حيث مدح
آل الأميين إيماناً بهم وتزلفاً إليهم ومحمد كامل شبيب الذي مدح الامام
احمد امام اليمن وغيره من الملوك والزعماء .. وكذلك صنع الحومانى أحياناً ..
أما بولس سلامة فقد مدح السعوديين وقال لهم .. ولم يكن الصاطيون صادقين
في غالب مدحهم كمدحهم في الشعر القومي .. وعلى العموم فالمدح نوع من
الشعر الاجتماعى .

كان شبيب باشا الأسعد يطمح في تعيينه حاكماً في إحدى مقاطعات جبل عامل بما يتناسب مع طموح العائلة الاقطاعية ولذلك تقرب كثيراً من السلطنة العثمانية فإذا سمع أن الدولة قد عينت والياً جديداً في دمشق ظنه سرعان ما يذهب إليه ليلقى بين يديه الممدوح مشيداً بالوالى وبالدولة العثمانية المحلية التي عينته وخصت به الناس ثم يدخل الى مدح الخليفة فعمداً تم تعيين الوزير احمد حدى باشا " من جانب الحضرة المحلية الملوكانية واليا للولاية السورية " (١) قال من قصيدة مطلقها :

بحمدى وافى المزيهتف بالبشر	فقابلته بالحمد لله والشكر
ومنها :	
هو الاسد الضرغام لكن نوره	هو البدر والرحمن والليل انيسرى
همام جليل فى البرية قد سما	بحضرة ظل الله فى البحر والسير
خليقة خير المرسلين عماد نسا	وسلطاننا السامى المؤيد بالنصر
وزير تراه اليوم فى خير دولسة	بصائب آراء يدبر بالأمير

ثم نرى بعد ذلك أن الشاعر لا يستطيع كم غايته أو كبتها فيحتصره الالم والشرق الى الوظيفة فيرى أن من يتولون المناصب العليا ليسوا أكفأ منه بل ليسوا انداداً له وربما خالجه الحسد للوزير الممدوح نفسه فيقول :

تكاثر قولى ان زمانى معانسد	وفيه بغاث الطير يسطو على الصقر
ولعل فى ذلك اشارة الى بنى عومتهم الذين نافسوه فى احتلال المناصب ثم يقول :	
أما ان أنى امتطى سابق الملئى	بظلم طبعك المدل ويحك يادهر

الا ترى أن فى ذلك غاية التضرع والتوسل والالاحاح فى السؤال ؟

ويقول الشاعر فى مقدمة قصيدة أخرى :

" وقد قصدت الدخول لمقلم حضرة ملجأ الصدرة العظمى صاحب الدولة والفخامة كامل باشا المعظم للتبريك بيوم عيد الفطر المجيد فحسرت بسرعة هذه

الابيات على الفور قبل أن أشر فبدخول ذياك الباب الذي هو محط رجال الرجا
وملاذ الالتجا وقد متهها لسمو ذلك الكنساب * (١) وببث الشاعر في أولها مر الشكوى
والتطلع الى المجد :

لئن كنت في ذا الحميد في ذل غربة فحسبي عز للهديسل شامل
ثم يبكي حظه فيقول :

وان تنقص الافلاك حظي لحكمة فان هلال الحميد عندي كامل
واني للمولى د و ام سنائسه على رغم من عاداه راج وآمل

ولا يخفى ما في البيت الثاني من تورية لطيفة .

ويقول الشاعر من مقدمة لاحدى قصائده في مدح عبد الحميد :
خير من تقدم من الملوك ومن تأخر أمير المؤمنين وحاص حوزة الدين سيد نسا
ومولانا السلطان ابن السلطان الفارزى عبد الحميد ان ابن السلطان الفارزى
عبد المجيد خان ابن السلطان الفارزى محمود خان خلد الله شوكته وملكه
لمنتهى الزمان (٢) .

يا الله الورى ورب المئانى	كن لسلطاننا عنهم الشان
ومجير الملا وغوث البرايا	وأشير الملا وشمس الزمان
والحميد السامى بمجد مجيد	والبهيد المداد بغير طمان
وأمير للمؤمنين رؤوف بهم	والرحيم ذى السلطان
كافى الأمن والامان وحامى	حوزة الدين مظهر الايمان
ثم يلجح الشاعر الى مطلبه فيقول :	
من غناه أمر أم حمساء	أدركته النجاة مما يعانى
وغدا رائعا بظل ظليل	فى سرور ممتنع بجنسان

(١) الديوان ص ٢٨٥

(٢) الديوان ص ٣٠٣

ولا ينسى الشاعر من ينتسبون للدوحة الهاشمية الشريفة فيمدحهم ومنهم السيد أحمد الرضا الحسيني وقد قال في مقدمة مدحه له : " وقلت بمدح حضرة الفسوث الكبير والقطب العظيم الخطير المارف بالله حق المعرفة المتصف بأخلاق جده خاتم المرسلين (ص) وناهيك بهاتيك من صفة ٠٠ علم الاقطاب والامام سلطان اولياء رب الناس الولي ابن النسي أبي العباس سيدنا ومولانا السيد أحمد الرضا الحسيني وحسبك من حسب نال أوج الفهمالي " ثم يقول :

إذا لسمتك من دهر أفاعي	وضاق بك الزمان من اتعاع
وظلت حليف وهم واكتئاب	وخفت الفدر من زمن مطاع
فلذ بحس أبي الملحين تلقى	به للاندسين أجل راعى
لقد أصبحت فى أمن ومن	بظل من اغتدى لى خير راعى
وقد أمسى بكشف الكرب عني	عليه ممولى وله انقطاعى
أغنى يا ابن خير الرسل مما	دهانى من زمان ذى خداع
وخذ بيدى وان عظمت ذنوبى	لدى يوم التقاض والتداعى (١)

ونلاحظ أن الشاعر يكثر من الحديث عن الأمن النفسى وكأنه كان يحس بخطر داهم عليه فهدو عليه امارات الخوف والهلع والاضطراب ولعل ذلك انعكاسا لما كان يمصف بمائلته من خلافات وكان الشاعر قد اتصل بالامير عبد القادر الجزائري ضد حه بقصيدة جاء فيها :

فذاك أمير الاكرمين وفخرهم بجلق عبد القادر الملم السامى (٢)

أما الشاعر محمد سليمان جواد فقد طمس السيد محسن الامين من أشعاره كل ما ليس له علاقة بال الامين اذ ذكر له ٣٨٩ بيتا كلها فى مدح ورثاء آل الامين ٠٠ والشاعر قد عاش فى كفهم وأخلص لهم الحب ومع هذا فقد كان الأحرى بالعلامة الامين أن يقدم لنا نماذج مختلفة من شعر الشاعر ٠ وما يذكره السيد محسن الامين من شعر شاعرنا ما قال عنه انه فى مدح " ابن عينا السيد محمود علم قد ومهما من الحراق الى جبل عامل

(١) الديوان ص ٢٣٥

(٢) الديوان ص ٢٩٤

سنة ١٣١١ هـ وهما على ومحمد وقد بدأ الشاعر على طريقة القدماء :

سأبال دمعك من فوق الخدود همى فهل شجاك خلوا السفح من أضمر
أجل بواعث وجد بين أضلمه بعثن أدعته كالوابل السرقم

ثم يستمر الشاعر فى النج على هذا المنوال والمزف على هذا النغم الجميل فتشعر
وأنت تشعراً القصيدة أنها من وجدانه ولا علاقة لها بالمدح من قريب أو بعيد
وانما هى من لواصف قلب مشبوب بالمعاطفة والرفقة واللف إلى أن يخلص بمحمد
عشرين بيتاً كأحسن ما يكون التخلص إلى قوله فى مدحهما :

قل للسما إذا ما فخرت شرفاً بالنيرين وأبدت كبر فدى عظم
أنا لفس غنية عن نورك عن سنا ضيائهما يحمود جى الظلم
بدان قد برؤا فى "عامل" فجلا سناهما من دجى أناقها الدهم

وفى مدحه لأحدهما :

إذا احتبى خلقه ما تهيبه أطل من ربا عال من العظم
كأنما علمه يخفى تجهمه فليس تلقاه حيناً غير مهتم
بنو الأيمن شاد والسوء دهم للمز سور فخار غير منهم
تبيت تهجز هجر القول السنهم فليس تنطق إلا بأهر الحكم
وانما كرم الاجداد حدبهم سميا إلى كرم الاخلاق والشيم (١)

ولا يخفى ما فى ذلك من تأثر بالشاعر من القسرة وبس تمام • وللشاعر
فى مدح آل الامون شعراً كثيراً كما قلنا •

أما الشيخ محمد رضا الزين (١٣٦٦ هـ) فانه يمدح أحد أصدقائه فيقول :

ولو كنت ممن ينبغى أخذ أجره على المدح لانهالت على سحائه
ولكننى والشمر ليس بحرفنى أنزه شعراً أن يدل على جانبه (٢)

(١) الاعيان ج ٤٥ ص ١٨٢ •

(٢) الاعيان ج ٤٥ ص ١٦٣ •

وان شغل الماملين بأهل البيت ومن يمت لهم بأدنى صلة فلا يوصف
وسنفرده نصلاً خاصاً للمدائح النبوية ندرج تحتها مدح الرسول (ص)
وطى وقاطبة والحسن والحسين رضوان الله عليهم جميعاً • والماملين
بطبيعته يستمدب الاطراء والثناء على كل من يدعى أنه من تلك الدوحة
الشريفة ويصدق بمواطنه ولذلك هلموا لشورة الشريف حسين والمليك
فبصل • ولما كنا أدرجنا ذلك فى الوطنيات والقوميات لما تمثلت
تلك الثورة فى تاريخ الامة المربية فأننا لن نتوقف عنده الآن •
ومن هذا المنطلق أحب الماملون الملك عبد الله وولده طلال وحفيده
حسين وهذا لايمنى أن العواطف بقيت جامدة فكل هذه الاعتبارات
قد تغيرت بعد الخمسينيات مع الثورة السياسية القومية التى اجتاحت
عقول الشباب العرب وعواطفهم بوجه علم •

فحمد على الحومانى الذى عرف بهجائه للسلطات الحاكمة كما
عرف بقلته مدائح نراه يقف على مائدة الملك عبد الله منتشياً من
عزة الموقف وينهده :

أفضل أيام حياتى التى	أنشد ها يومى على المائدة
مائدة كفايى نايف	تملى عليها سورة المائدة
معبودة الايدى اذا أومات	خرت أيادينا لها ساجدة
خولها فرط الندى مرققا	قد وصل الحمد به ساعده (١)

ولكننا كما نرى ظلم بها من زخم العواطف مايلفت النظر وكان الشاعر
قد تخصص فى الهجاء قسط • ومن مدحوا الملك طلال الشاعر
سعيد فياض الذى يقول :

مولاي يا قيس المروءة والمسللا
ومظفر الاعمال والرايات
يا من تردى المجد في أردانه
متحديا غير الزمان الماتى
كم فى سجلات الخلود مآثر
غراء تملأ أروع الصفحات
خطت بك فجدودك الصيد الألى
ملأوا فيا فى المجد بالآيات
رفعت عليك فأعقبك صفاها
ورنت اليك تحن للهمسكات
أحفيد أمجاد الرسول شجاعة
وعد الة وهدي وطول أنسية (١)

أما عهد الحسين مجد الله الذى تعودنا سماع المدح منه فانه يثير فضولنا
واستفراينا عندما نسمعه يمدح أهل الحل والربط في سوريا ٠٠ ولأمرنا
جذع قصير أنفه ٠٠ يقول الشاعر في قصيدة له بعنوان " تولم " :

عهد عز عهد هذا التولم	الهمام الصلح وابن المردم
كل تصريح يليغ منهما	مد فح دوى بصريح الأمم
بطلان اتقا فانطلقا	لفؤاد الصرب مثل الأسهم (٢)

وليت الأمر كان سخرية وتهكما كما عودنا الشاعر عندما كان يهجو الزعماء
وتكاد الصورة العابثة تسيطر على الابيات المتقدمة لولا أن الشاعر يعود للقول
بحد حديثه عن قرارات مجلس الأمن بخصوص استقلال سوريا ولبنان :

حكم المجلس بالحق لنا	وهو لولا مسروهم لم يحكم
واتقنا ومثينا الموعسى	بمساعى صلحنا المحترم

(١) حصاد الاشواك ص ١٨٠

(٢) حصاد الاشواك ص ١٨٠

ثم انظر محي بعد ذلك الى هذا القول المهلهل الواهى الذى
يسخر من نفسه :

لم تضع منا فلسطين فذا جيشنا المنصور تحت العلم
ما خسرنا الحرب فى ساحاتها اذ رحلنا عبقسرى النهم

والاسخف من هذا تلك المعادلة :

قد يكون الجبن مدعاة للملا ويكون النصر للمهم
رحلة الصلح المفدى رفعت اراس الحرب للمالى القيس

ويحسن الشاعر بمرارة الواقع واستخفاف الناس بأقواله فيدافع عن وجهة نظره
دفاعا ضعيفا متهالكا فيقول :

لا تقل ما نجحت أعماله هى فى أولها لم تختص
لا تلوموا الصلح بالخيب ولا ترشقوه بمرسراتهم (١)

ولعل طبيعة الموقف قد فرضت على هذا المديح ضعفه وتهالكه فالمدح
لا يستحق المدح والشاعر غير مخلص فى مدحه فهو متكلف فجاء شعره وأهيبا
كبيت المنكبوت فأى نصر ذلك الذى يتحدث عنه وأى بطولية تلك المستقى
أضفاهما على رجلين لم يصنما من البطولية شيئا ؟ حقا ان الشاعر قد
خرج عن مألوف عادته وشذ عن طريقته التى ألفها منه :

أما محمد كامل شبيب العاطلى - صناجعة جبل عامل - فابن مدح
كان تقليديا وقد نجح فيه نجاحا كاملا وكأنه قد خلق ليكون مدحا
تقليديا . . نظم الشاعر منذ المقدم الاول للقرن العشرين وعلى طريقة القدماء
وقف العاطلى على أبواب الملوك والأمراء فدحهم ونال إعطياتهم . . مدح
أطم اليمن وملوك نجد والحجاز والمراة وصروالأردن والهند وجساب
الاقطار حاملا اليها رسالة الشعراء القدماء . . فعندما دخل الحسين بن على
عمان سنة ١٩٢٤ م بحث اليه العاطلى بقصيدة رائعة مطلعها :

تلوح بأفاق العلا والفضائل
وملك بأبراد الخلافة راض

طلعت كبد ر في الدجنة كامل
تعاليت من مولى تماظم قد ره

ومنها :

لأجائها في محرب خير حامل
تميل كشوان من السكر مائل

اليه انتهى أمر الخلافة إذ غدا
وتلك رجال المحرب حولك حوم

ثم نراه وقد تغلبت عليه النزعة العلوية على عادة شمرا جهل عامل فيقول :

جرى حبه مجرى دس في مفصل

فيا سيداً من آل طه وحيد ر

ثم يبايعه باسم أهل جبل عامل ويقول :

مباركة من أهبل صيدا وعامل

إليك ملك المحرب مني بيمسة

ثم يرى الشاعر في الملك حسين منفذا حقيقيا لخلافة المسلمين :

وكم قيدوا آساده بالسلاسل

نكم عات فيها الماكرون وأفسدوا

لوصة واث أو للوشة عاذل

وكم أعدوا ليثا هزبرا سميدعا

أجل فاهتفوا باسم الحسين جميعكم بني محرب عن كل حاف وناغل (١)

والقصيدة طويلة يحرض الشاعر فيها المحرب على السير في ركاب الحسين ويدعوهم فيها لحمل السلاح من أجل نصرة القضية العربية التي قسام الحسين من أجلها وفيها الكثير من التقوّل والاعتزاز بالنفس ومرة أخرى يمدح الملك حسيناً عند دخوله عمان سنة ١٩١٤ فيقول من قصيدة :

وأفت تحييك من بدو ومن حضر

هذي في الاسود أسود الله من مضر

دجى الهموم وولى طائف الكسدر

علت لك الهبوات السود وانقشمت

شوقاً الى سيد البطحاء مهتدر

والقوم آتئذ من كل مهتبع

ثم نراه بعد رحلة طويلة مع الملك في قصيدته يؤكّد على نسب الملك

الهاشمي فيقول :

فأهناً بما شدت للعليا من أسس
يلذذكرك في سمى ولا عجب
وكيف يبرأ من آل الرسول فسقى
يا ابن النبی وما أدركت من وطير
فان ذكرك مل السمح والبصر
الا الذى هو من آل الرسول بصرى

وقد يكون هذا أحد أبرز الأسباب التي حدثت بالعاطبيين للوقوف الى جانب
الملك حسين ومدحه والا خلاص له فهو هاشمى نسباً وهم هاشميون مذ هبوا
وتحزبوا وان كان هو على مذاهب السنيين فلا ضير لديهم ما دام متفرعاً من الدوحة
النبيهة الطاهرة . ثم نراه يدعو العرب لمبايعته :

ويا بنى يعرب هبوا لمبايعته
فبيعة الخير لم تريح سوى الضرر

أما التجزئة فيقول فيها :

لم يجد لبنان مارامته قادته
ولم تغز جوراً بنين مسنن
وكيف تثمر في الاوطان تجزئة
بالامن من صخر في الاسم او كبر
غير المذلة والخذلان والضرر
أسى لها الشرق طراً عرضة الخطر

واخيراً يختتم قصيدته بقوله :

قصيدة من بديع الشعر محكمة
بابن النبی حسين خيرة الخير (١)

وينفى الزعيم المصرى سعد زغلول الى جبل طارق ١٣٤١ هـ فتورثائيرة الشاعر
وينظم في ذلك قصيدة جاء فيها :

ان لم يكن لك في الاقدام اقران
وان دهتك من الاقدام ادهية
فمن سمت فيه للعليا عن كلف
ففى علاك سنلم الفخريزدان
خفى عليك فان الدهر خوان
قوادم المزماء انتابته احزان (٢)

(١) الحماسة ص ٥٧

(٢) كان ذلك علم ١٩٤٦

ثم يتحدث عن ظروف نفى الزعيم المصري وخيبة الوطن العربي من ذلك
وتطلع الشعب المصري الى عودة زعيمه .

يوفر الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين الى أوروبا بعد ما طسرد من
العراق وتركيا وإيران أثناء الحرب العالمية الثانية فيحسزن العاطليون
لذلك وما أن يعلبوا بحودته حتى يهبوا لزيارته مهئين زرافسات
ووجدانها ويكون الملامة الشيخ سليمان ظاهر على رأس بعض هذه الوفود (٢)
فيلقى فى حضرته قصيدة طويلة جاء فيها :

أعن فلسطين يقصى عن فلسطين عنها بها تدفع البأساء والهنون
وثان " وضمن " أولى أن يقيم بها منه وصنواه حاييم ورويسين
ومن بين قوصهم من فى مصاؤهم أيامهم وهى من أسوائهم جون

وهماجم بعد ذلك القريبين ويستنهضهم العرب متوحدا اليهود منيها
النفس بحودة صلاح الدين وأمثاله :

فى كل عصر صلاح الدين يدفع عن حص البلاد ونصور وأمون
ماضر " لندن " لولم يفر ساستها رأى " بلغمور " بادي الوهم مأفون (٢)

أما بولس سلامة فكان نفسه فى الشحر كفسه فى تحمل الآلام التى رمها
المرض أسيرا لها وأقمده فى الفراش حتى الآن ومنذ أكثر من ثلاثين عامسا
وهو تحت مباح الجراحين . . . وهذا يجعلنا نقف مذهولين أمام الصمود
النفس المعجز . . . فماذا يكون لون المدح عند أمثال بولس ومن يمدح ؟

أىكون الصدق المخلف بالمواطف أم الصنعة التى يدور حولها النفاس
وماهى المصلحة من ذلك ؟ أم يكون من عرفان الجميل وتسجيل له نفسى
سجل الخلود لا لك الذين وقفوا الى جانبه واستجابوا لدعوة الألم وساهموا
بملاجه ؟

(١) كان ذلك عام ١٩٤٦

(٢) فلسطينيات ص ٦٨

في الحقيقة لأدري أين وكيف أصنفه أئحه وهي محدودة وإن كانت من النوع الرفيع الخالد ولكن على أية حال فلا بد من الإشارة إلى أن حكام السبوعية قد ساعدوه في الملاج ٠٠ ومن هنا استمد الشاعر ملحمة " عيد الرضا " ولا نستطيع في هذه المجالة إلا مجرد الإشارة إلى تلك الملحمة دون التعرض اليها بالشرح والتحليل يقول الشاعر في مقدمة الملحمة :

" أتشرب بأن أرفع إلى صاحب الجلالة المظلم الملك فيصل بن عبد العزيز الملحمة التي هو أحد أبطالها وهي ملحمة آل سعود أو ملحمة المرب .

ويحسب ثواباً أن يتفضل صاحب الجلالة فيلقاها بيمين الرضا "

وهكذا نفهم الملحمة من عنوانها فهي في مدح آل سعود وتعتمد على سرد الحقائق التاريخية مشوهة حيناً ومستقيمة أحياناً أخرى إذ أنها تسرد تاريخ هذه الاسرة وقصة صراعها مع أشرف الحجاز من الهاشميين وغيرهم من القبائل وآل الصباح في الكويت وكيف تغلبت تلك الاسرة على سائر الأسر والقبائل وكيف توصلت إلى سدة الحكم وكعادة أصحاب الملحم فان الشاعر يضيف إلى الأحداث كثيراً من خياله الخصب ومنسب لهم شهامة ما عرفوها وبطولة ما أحسوا بها فيجعلهم أبطالاً كالبهة اليونان ما سبهم دنس قط فهم يعاملون أسراهم بالحسنى ولا يعتمدون على الحرمانات وينهجون على نهج الرسول متقديس بالقرآن الكريم شجعاناً لا يبيتون على الضيم وأبادة لا يرضون الهوان وهكذا ٠٠ وعلى كل حال فالملحمة تتألف من سبعة آلاف بيت كما جاء في مقدمتها الفثرية أما مقدمتها الشعرية في مدح فيصل بن عبد العزيز فتألف من ٩٢ بيتاً مطلعها :

خلفت لبنان في دبري إلى الشهب فما تغرب وجداتي ولا أدبسي

والملحمة قصيدة طويلة النفس كما هو معلوم وموضوعها البطولة وهذا هو الواقع في ملحمة شاعرنا بولس سلامة التي يقسمها الى فصول يبلغ عددها ٢٨ فصلا ولكل فصل روى مستقل وأول فصل فيها عنوانه "احلام الجزيرة" ومطلعها :

غفل الليل واستطال الشقاء^١ وادلهمت في المشرق الأرجاء^٢

ولا شك أن الكثيرين من النقاد يستكبرون مثل هذا المطلع غير أننا لسنا هنا بصدد النقل بل الاستعراض . وعلى كل حال فإن الملحمة تعتبر بحق ثاني ملحمة عربية في المدح بعد ملحمة "عبد الخدير" للشاعر نفسه .

وهكذا فإننا نحس روح الماملين تسرى في مدحهم فهم لا يتخلسون عن الروح القومية ولا عن التفخيمات الهاشمية كما دت بهم وكل ذلك يسرى في مدحهم . . . والحقيقة أن المدح الشخصي الخالص يكاد يكون نادرا في شعرهم . . . ولا بد من مزجه بالسياسة والدين قديما وحديثا ولذلك نجد صعوبة في فصل المدح الشخصي عن المدح السياسي فكل شيء يدخل في الحماس القومي والشعر الوطني كما سنرى في الفصل التالي .

(ب)

كان للثورة المصرية فعل السحر في نفوس العرب قد تحولت أنظار العرب جميعا إلى القاهرة ولا شك أن هذه الثورة التي قادها الرئيس جمال عبد الناصر قد حولت مجرى التاريخ في وطننا الكبير حيث استقطبت الجماهير وحولت أفكار الشباب وعملت فيها المفاهيم الثورية والاشتراكية والقومية وأحيت في نفوسهم الأمل جديد أقيما في بحث الأمجاد العربية .

وكان الماملون في طليعة أولئك المتمطشين للجديد البناء المتمطشين
الى زعيم منقذ وقد أشبع رغبتهم زعيم الكنانة جمال عهد الناصر فوجدوا
فيه للزعيم الأوحى والقائد المنقذ المخلص فيمنوا أنظارهم اليه وتابموا
تحركاته على جميع الأصعدة باهتمام بالغ وبأيموه من كل قلوبهم
ودافعوا عنه وعن أفكاره وتحسوا له حماسا منقطع النظير وأحبوا لأجله
مصر • والشعراء • مرآة شعوبهم فانطلقت المنتهم في مدح القائد
والثناء عليه والاشادة بمنجزاته وأشادوا بمصر وشعب مصر وكانوا كلما
أحبوا بخطر داهم على مصر تزداد عواطفهم التهايا ومشاعرهم تدق
فأتى قصائد هم غفوا خاطر جياشة بالحب والوفاء • • ولم يزا حسم
عهد الناصر على قلوب الماملين أحد لا من الزعماء التقليديين ولا سواهم
حتى لامت في العراق انتفاضة الرابع عشر من تموز فزأوا في شخص عهد الكريم قاسم
قائد ا ثانيا للامة العربية فأحبوه وأخلصوا له الحب غير أن الحياة بسين
القاهرة وبغداد تمكرت وكان تمكير تلك المياه صدمة للماملين كما كان
صدمة للمرب وانقسم الناس فيما لذلك فريقين أحدهما للقاهرة والثاني
لبغداد ولكل عاصمة زعيمها ولم يطل عهد قاسم فعاد الجميع الى مصر
وقائد ها ولو حاولنا احصاء ما قيل في ذلك من شعر وعلى الأخص في عهد الناصر
لما وسمتنا المجلدات • • ولكننا سوف نكتفي بالنماذج القصيرة والالماحيات
التي تتناسب مع هذا الغرض •

كان الشيخ سليمان ظاهر الذي عاصر الثورة المصرية مع بداية هذا القرن
وشهد صراع الامة مع الاتراك والفرنسيين وعلائهم ما يزال على قيد الحياة حتى
أوائل الستينيات وهو الذي دخل السجون وعانى الأمرين من أجل وطنه
وأتمه فلما ترامت الى مسامحه أنباء الثورة المصرية استبشر خيرا وأمسلا
قلبه أملا وسعادة ولما أمم عهد الناصر قناة السويس أيقن الشاعر أن
الامة تشهد بعثا حقيقيا وأن الرجل صادق في حب بلاده وأتمه ولما شعن
المعتدون حريهم القدرة على مصر عام ١٩٥٦ م آمن الشاعر أن الرجل صياد في
في مطاردة المستعمرين فحمل شبايبته وعزف آخر الحانه فكانت الحاناً وحدوية

قومية اسلامية وأخذ يبيت قصائده جياشة بالمواطف عامرة بالحب زاخرة
بالدروس المستفادة من التاريخ والتجارب وأصدر مجموعة شعرية وأطلق عليها
اسم " الجماليات " زمن غلافها بصور ثلاث الاولى للرئيس عبد الناصر
والثانية لجامع الازهر والثالثة للاهرام ومظهر لنا بوضوح وجلالة ماتريز
اليه تلك الصور ومطلع احدى هذه القصائد :

يا مصر لا تأسى فريتك كافضل أن لا تسروك للمدو جحافل
تفتى بأن سيحوط ملكك ثابتا نصر من الله المهيمن عاجل

وكان الشاعر قد نظم تلك القصيدة قبل الثورة ولما يزرع فجر الثورة
أضاف اليها ومما أضافه :

ومشى جمال للجهاد بقيسة ما فيهم الا الكسى الباسل
ويختتمها بقوله :

فاسلم جمال لمصر حارس ملكها ولأنت فى سرد السعادة راقى
وله من قصيدة نظمها عام ١٩٥٦ م :

يا مصر نيلك مخضب بالصيد وبكل مرهوب اللقا صند بيد
كالخضب فى واديك مخضل الرىا فى قائم من نبتة وخصيد

ثم يشيد بموقف الاتحاد السوفياتى فيقول :

يامنة للسوفيات عظيمسة مكتوبة لهم ليوم خلل سود
هرعوا لنصرك حاشدين قواهم لتذيق خصمك نعمة الرد يد

وله من قصيدة أخرى يحى فيها ثورة الجزائر ويشيد بعد الناصريين :

الى متى ملتاث من الحكم جائر تسام به بوس الحياة الجرائر
وفى كل يوم من فرنسة زاحصف لاختصاعها والاسد فيها خوادر

ثم يعدد مآثر العرب وامجادهم الى أن يصل بقوله :

ومن سفة الاحلام ان لال أنسة وفيها جمال وهو للحق شائسر

كمثل صلاح الدين في كل موقف
جمال به رغم الممادين ظافر
وله من قصيدة أخرى :

أمانى مصر لا تنو بها مصر
وأيسرها مما ينو به الدهر
ثم يتحدث عن وحدة مصر والسودان :

وما مصر والسودان والله جامع
لشملهما يستطيع تديده غير
أما جامعة الأزهر :

وأزهرها والجامعات كأنها
تفيض عليها النور أنجمها الزهر
وعنها صلاح الدين في كل فترة
محام ومشدد لمصر بها الأزهر
كمثل جمال ناصر الدين من به
استرد لها استقلالها والابا المر^(١)

وتوضع دواوين مختلقلشعرا^٢ مختلفين في الاشادة بحمد الناصر
قطب الشاعرة سكينه المهد الله ديوانا تهديه الى جمال عبد الناصر
وقد أشرنا اليه سابقا وفي " معركة القنابة " ينظم الشاعر حسن صادق
قصيدة في مدح عبد الناصر مطلعها :

جمال العروبة يا مشحذ المزا
نعم مرفقة النصير
وملهم فينا الحبيبة تفلسى
الصدور بها غليظة المرجل^(٢)

أما المرأة المamlية فانها لا تقل حماسا عن الرجل في تأييدها للشورى
المصرية والوحدة العربية فتطلق السيدة زهرة الحر الى جانب الرجل وتهب
متجشمة متاعب السفر الى دمشق ضمن الوفود المamlية التي أمست الماصمة
الأموية مرحة بالقائد جمال عبد الناصر بعيد اعلان الوحدة وتقف أمام
الرئيس لتلقى بين يديه قصيدة مطلعها :

هتينا بالوحدة العربية
وأعدينا في عزة قومية
ودعينا نشق في عالم المجد
طريق الحياة والحريّة

(١) القصائد الجبالية للشاعر مطبعة المرطان - صيدا
(٢) سفينة الحق للشاعر ص ٥٩ / منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

واحنأى مصر فالوجود ضياء
وعبير ونفحة قد سيسة

ومنها :

طاب فيك الراى على ضقة الد
يل وطابت يا مصر فيك الرعية
وتهادى جمال فالكون دنيا
من جلال الاقدام والمبقرة

ومنها :

وجمال يقود بالطلعة الفراء
ركب الجهاد والوطنية
بايمته البلاد مصر وسوريا
فرحى للبيعة العربية (١)

وطى العموم لم يبق شاعر عاملى الا وأعمل ريشته فى رسم المشاعر الوطنية
وغنى مداده فى مدح الرئيس عبد الناصر تلميحاً وتصريحاً وهذا لايعنى
أن موجة الحب المصالح قد استمرت مستوية ولكنها انحرفت كثيراً
لأن الماملين تأثروا ببعض تصرفات القيادة المصرية فى العراق
وانحرف هواهم عن الرجل لانحرافه من الزعيم عبد الكريم قاسم السدى
أخلص له الماملون . . الا أن هذه المشاعر كانت لا تلبث قليلاً حتى
تعود ثقفة للرجل كأحسن ما تكون .

هذا وإذا كان الماملون قد أكثروا من الاشادة بالخط الوطنى القومى
والترحموا به فى غالبيتهم فان البعض منهم قد التزموا بالخط المحافظ
وهو ما يطلق عليه اسم الخط الرجعى ضدح شمراً هذه الاقلية الملك
حسين وفيصل الذانسى ملك العراق والملك عبد الله وطلال وغيرهم . .
كما مدحوا الزعماء المحليين من الماملين .

وكان ممن مدحوا الملك عبد الله الشاعر محمد على الحورمانى عند ما
كان منفياً فى الاردن وقد دعاه الملك الى مائدته فكان مما قاله الشاعر :

(١) قصائد منسية للشاعرة زهرة الحرص ١٢٠ .

أفضل أيام حياتي السمتي	أنشد لها يومى على المائدة
مائدة كف أبسى نايف	تملى عليها سورة المائدة
معبودة الأيدى فان أومسات	خبرت أيادينا لها ساجدة
خولها فرط الندى برقها	قد وصل الحمد به ساعده (١)

وهى كما ترى بأيدة المواقف لا رونق فيها ولا ماء" وهى وصف لتلك
المائدة ناهيك عن كونها قصيدة مائدة فليست اذن من المدح بشئ
بل تدخل فى المجاملات السطحية .

أما الملك طلال فقد وجد من العالميين من يمدحه ومما قيل فى
مدحه ما قاله الشاعر سعيد فياض وقد أشرنا إليه فى غير هذا الموضع ومنه :

مولاي يا قيس المروءة والعتلا
ومظفر الأعلام والرايات
ومنها : شرف المروية أن تكون مليكها
وملاذها فى زخمة المشرات
فالكمومات بغير بابك لم تقف
جذلى تنزع رائح البسمات (٢)

أما الشاعر كامل سليمان فقد مدح الملك حسين بقوليه :

حيوا ممي ملكا مفسدى	فان الجدود علا ومجدا
حيوا الحمين وقد تصدى	للمظائيم واستمدا
قد شلم قرصنة الملوج	وذاق ظلمهم الأشدا
ومنها : قال ارتحل عنا غلوب	قدا أو ان الجدد جدا
فحا به عارا تقادم	كان فيه الشعب يردى
وأطاش حطم الانكليز	وكان خصمهم الألسدا (٣)

(١) ديوان الشاعر ص ٤٠

(٢) براعم لسعيد فياض ص ١٠٠

(٣) المرفان م ٤٤ ج ٦ آد ار ١٥٧ ص ٥٩٠ .

والقصيدۃ كما نرى نظمت بمناسبة طرد " جلوب " من الاردن
التي هبل لها كل العرب واشادوا بها .

وهكذا فان العاملين كانوا حاضرين في كل مناسبة ومدحوا
الا ان مدحهم ماكننا لنشتتم منه رائحة الذات والمصلحة وانما كنا
نلمس فيه حسا وطنيا صادقا ومدح قوميا عارفا لا تقصفا في وجهه
المصالح الشخصية .



الشعر الديني (المدائح الدينية)

هي لون آخر من ألوان المدح وتختلف عن غيرها بانها أكثر صفاءً وصدقاً والتصاقاً بالقلب وقد صاغها العاملون من شغف فقلوبهم وصفاء نفوسهم فهم لا يرتجسون من ورائها نطقاً مادياً . . . فجاءت معبرة تعبيراً صادقاً عن خلجات أفئدتهم . . . وتكاد تلك المدائح ان تكون المحرك الأساسي لقرائح العاملين . . . فعب آل البيت داخل في عقيدتهم وما لتالي فان مدح الرسول وآل بيته قد جاء مزيجاً من العاطفة والايمان . . .

هكذا تان العاملون في شعرهم الديني بمجدون الرسول والكتاب والسنة ثم يخرجون على أهل بيت الرسول الكرام أبناء بنته فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين . . . الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة مبطل الرسول ومخاتني هذه الامة ثم يأتي بعدهم الائمة الاثني عشر من ذرية رسول الله (ص) .

والذي زاد من رهافة مشاعرهم وصدق أحاسيسهم مأساة أهل البيت في كربلاء فهم يعيشون أحداثها كل عام حيث يتم أحياء هذه الذكرى الحزينة عن طريق إقامة حفلات التأبين ومآتم الحزن والحداد ثم التمثيل الحي كما ذكرنا في غير هذا الموضع . وفي هذه الايام يبكي الشيعة عموماً بكاءً مراراً صادقاً على الحسين وأتباعه وطلبهم ندم وكأنهم كانوا معه يوم الطف ولم ينصروا . . . وقد كانت تلك العواطف تتفاوت مسداً وجزراً وقد سقوا لينابيعها وتحرراً . . . سلباً وإيجاباً وكثيراً ما كانت تذهب في غير طريقها متطرفة بعيداً عن الجادة . . . وكان من علماء الشعية العقلاء من يصلون على تصعيد هذه الاحتفالات بالمعنى الملامي لكلمة التصعيد فيستغلون تلك الاحتفالات للدعوة الى النضال ضد الظلم والطغيان . . . حمل السلاح في وجه المستعمرين الفاسقين . . . ثم العمل على تهيئة الجماهير وقد شارك في هذا الاتجاه الكثير من العلماء السنيين والشيعة مما الى جانب بعض شعراء المسيحيين مثل العلامة السيد محسن الأمين ه السيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ علي الزين والشيخ محمد جواد مغنية ه والعلامة الشيخ عبد الله الملايلي (وهو من السنيين) وبطرس سلامة ه فرهاد جسردي ق

(الاول مسيحي ماروني والثاني مسيحي ارثوذكسي) وقد جوب هذا الاتجاه من المستفيدين من أمثال آل صادق في النهضة فيهمهم الا ان هذا التيار ما لبث ان سيطر وازال مسيطرا حتى الآن فانبطت عادات كثيرة كاللطم والتحرير وما شابه ذلك * والذي يهمنا هنا هو كون هذه الاحتفالات مناسبات لاقام القصائد على مدح اهل البيت فكانت كمسوق عكاظ ولم يكن الشعر في هذه المناسبات مقتصرا فقط على رثاء اهل البيت بل كان في الوظ والارشاد والدعوة لاصلاح المجتمع * وهما يكن من امر فان معظم نتاج العاملين في المدح الديني كان يلقي في مناسبات عاشورا * والباقي كان يلقي بالمناسبات الاخرى كالمولد النبوي والهجرة ومولد الامام علي * ومن الشعراء من جمع قصائده تلك بعدما يكون قد القاها في دواوين مستقلة وبرز هذه الآثار المطبوعة حتى الآن هي :-

١ - غفر الطيب للشبح عبدالحسين صادق ويتضمن قصيدتين طويلتين في مدح النبي وآله كما يتضمن قصائد قصيرة اخرى كلها في مدح الرسول وقد قام ولده الشبح حسن صادق بجمع وتوسيع وطبع هذه القصائد في "غفر الطيب" *

٢ - المضامير وهو عبارة عن قصيدة طويلة واحدة للشبح عبدالحسين صادق في مدح الرسول والامام علي والائمة من ابناؤه *

٣ - عرف النول وهو ديوان للشبح عبدالحسين صادق في مدح الرسول *

٤ - ملحمة "عبدالغدير" لبولس سلامة وهي غنية عن التعريف *

٥ - مواكب الدائم للشاعر احمد سليمان ظاهر في مدح الرسول وآل بيته الكرام *

هذا بالإضافة الى الروح الدينية التي سيطرت على معظم نتاج العاملين ومئات القصائد الطويلة والقصيرة التي نظمها شعراء جيل عامل في مدح الرسول * والحق ان مدح الرسول وآله كان ملح الجلسات والحفلات والمناسبات عند العاملين والديين سيد المنابر بلا منازع *

لقد عاش العاملون صميم المأساة فوجتها عقولهم الباطنة وضمت في ضائرتهم ووجداناتهم وتجددت في عواطفهم ونكت تحس وانت في عاشروا بان الحسنيين قد استشهد لساعتهم * وقد اتخذ العاملون منه مثالا يحتذون ورائدا يقتدى ومحبا

يفتدى فاتخذوا منه عبرة للدفاع عن الوطن والمقيدة وكانت هذه المناسبات تملأهم حماسا وشجاعة . لذلك كنا نراهم في عروصهم في طليعة القتالين الشجعان ومن أشعل الحرب ضد الفرنسيين فيما يسمى بالثورة السورية غيرهم (١) ؟ ومن هب لنجدة الملك حسين ومن بعده فيصل من أجل إعادة أمجاد الخلافة الإسلامية قبلهم ؟ ومن تصدى للزمرة الحاكمة في لبنان والتي أرادت أن تجعل من لبنان وكرا للتآمر على العرب والمسلمين غيرهم ؟ والتالي فمن تصدى للصهيونية صواهم ؟

وكان العاملون ارادوا ان ينموا وقع نائرة جديدة ككثرة استشهاد الحسين . . . وكما قلنا فقد تطورت الاحتفالات بمشورا كما تطورت مناسبة ذكرى الحسين في القاهرة واصبحت مناسبة لحشد الامكانيات والطاقات وشحن الهمم فسي مواجهة العدو والمترص بالامة العربية والاسلامية .

عيد الفديسر

وهي ملحمة طويلة اقترحها على الشاعر الامام السيد عبد الحسين شرف الدين وذلك في اعقاب خريف عام ١٩٤٧ كما جاء في مقدمة الملحمة ولم يستطع الشاعر في ملحمة ان يخضع خضوعا تكلما لقانون الملاحم ذلك ان الملاحم تحتد على الاساطير اما " عيد الفديسر " فهي ملحمة تاريخية " والتاريخ حرام على الخيال حتى فسي الحوادث المادية فكيف به عندما يستند معظمه الى الاحاديث النبوية " كما يقول الشاعر (٢) والذي تتميز به هذه الملحمة هو بوحاطة التعبير والبعد عمن الغريب وكثرة التهميشات . . . وهي تدور حول البيت النبوي الشريف وتورد اخبارهم والامهم وقد استغرق الشاعر في نظمها ستة اشهر " ثلاثة منها لدرس الموضوع

(١) أعلن الدرر في سوريا الثورة على فرنسا بسبب اختطاف أد هم خنجر من بيست السلطان باشا الاطري زعيم الدرر وقتله وكان أد هم من زعماء الثورة الماسية على فرنسا (راجع كتب التاريخ التي تحدثت عن الثورة السورية)

(٢) عيد الفديسر ص ٨ .

تاريخيا وثلاثة للنظم تخللها ما قد تخللها من الالم المضر الذي يذهل البصيرة (١)

وجيب بولس سلامة على من يحترق "وب محترض قال : ما بال هسدا
المسيحي يتصدى لملحمة اسلامية بخته ؟ اجل اننى مسيحي ولكن التسايرى
مشاع للعالمين ٠٠ اجل انى مسيحي ينظر من افق رحب لا من كوة ضيقة ٠٠٠
مسيحي ينحنى امام عظمة رجل يهتف باسمه مئات الملايين من الناس فى مشارق
الارض ومفارمها خمس كل يوم رجل ليس فى مواليد حواء اعظم منه شأنًا وأجساد
اثرا واخلد ذكره رجل اطل من غياهب الجاهلية فاطلت معه دنيا اظلمها بلبس
مجيد كتب عليه باحرف من نور : لا اله الا الله الله اكبر . (٢)

اما عن اختياره لعل وسببه يقول الشاعر " فالملحمة كلها ج وب عليه
ثم يحمل قائلا " وسترى فى سياقها بعض عظمة الرجل الذى يذكره المسلمون
فيقولون : رضى الله عنه وكرم الله وجهه وعليه السلام وذكره النصارى فيتشلون
حكمه ويخشمون لتقواه وتمثل به الزهاد فى الصوامع فيزدادون زهدا وقنوتًا وينظر
اليه المفكر فيستضيء به ذاك القطب الرضا وتطلع اليه الكاتب الالمى فيأتى بهياته
ومعتقده الفقيه فيسترشد باحكامه . (٣)

يبدأ الشاعر الملحمة بقوله فى مطلع اولى قصائدها :

يا ملك الحياة انزل عيسى
عززه منك تبعت الصخر حيا
والقصيدة الثانية عنوانها " الجاهلية " يصف فيها حال العرب فى جاهل يتهم
ثم قصيدة عنوانها " قريش " يتحدث فيها عن هذه القبيلة ثم تتلوها قصيدة
اخرى عنوانها " هاشم " يتحدث فيها الشاعر عن ميلاد هاشم واخيه عبد شمس
وكيف ان الاعراب والكهان زعموا انه متعفك الدماء بين الآخرين ثم قصيدة
" عبد المطلب " وهو جد النبى ثم " صلاة الاستسقاء " التى كان قد امتن بها
الناس مرات عديدة بعبد المطلب ثم تأتى قصيدة اخرى بعنوان " محمد ومظلمها :

(١) عيد الفديس ص ٩

(٢) " ص ١٠

(٣) الفديس ص ١٠ ، ١١

من ترى ذلك الصبي الذي اما
يدمع فالجوفني اعطسها
مبسم من لآلىء الفجر انفسى
وبمين كالنجمة الفسفسا
حدث الصادق الخبير حدشا
سطرته احابج اللؤلؤ لا
ثم تتلوتك قصيدة " ابو طالب " ثم " البعثة " ثم " مولد علي " ثم
ثم " فجر الاسلام " وهكذا تتوالى القصائد متمشية مع التسلسل التاريخي
وطلع الاخيرة :

وتلا زوجة النبي علي
بكر من آمنوا وكسر الخلسود
اول المسلمين لله طوعسا
بكره عند حوضه المسردود
وابو الحامي الرسول من المسدوان
وا لبطش والردى والهيسد
وتداعت فريسي للفسدر
كالمعيان تطوبا بلبل الفريد
ويختتم الشاعر ملحمة بقولته :

سفر خير الانام من بعد طمع
ما رأى الكون مثله آدميسا
بلسم الهدى وما أرضى قري
واخصمي انني ذكرت عليسا
وتبلغ ابيان الملحمة حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة بيت من الشعر.

عفر الطيبا

يتضمن قصيدتين للشاعر الشيخ عبد الحسين صادق عنوان الاولى " عفر الطيبا " وعنوان الثانية " الشمس منوع عبد الشمس " وكلتاها في مدح الرسول وهما
ليتممة مطلع الاولى :

هزار تلعت عفر الطيبا جيدها
ثم فارمها عليك أن تصيد هسا
ساحة يتنغم في مشرد
من قنوطها الله يا غريد هسا
تمج في البان وما البان سوى
قد عليه اسدلت بسرود هسا
والقصيدة إلهية في مجملها يخلص الشاعر منها النسي مدح الرسول على هـ سندا
المسك :

ذرذي هج نحو سارة نبذت
تعظيم رسول الله او تمجيدها
ثم يقول :

ذرذي وخض في فئة افضيت لها
دي وارضت طلة يزيدها (١)

ثم يستطرد الشاعر مادحا علي بن ابي طالب واولاده مدافعا من وجهته
نظيره في "عاشورا" وسوف نتحدث عن ذلك فيما بعد :

اما القصيدة الثانية فيأتي فيها "علي" وصف الشمس وخواصها واثارها
في الكون ثم يأتي علي ذكر بني عبد شمس واتباعهم في الجاهلية والاسلام
وما جروه على الاسلام والامة الاسلامية من المنكرات والفظائع (١) وظلمها :
ابنت الصبح كم اريدت قلبا وكم ادهشت في محناك لبنا
بقرئك يا غزالة ما نظمت السمسما ففجرت صلما جدسا
تستبق للظلماء هزيمسا ولا لتكواب الجوزاء سريسا (٢)
جبين الشرق منك احمر لظما وجيد الغرب منك اصفر رعبا

المضامير

هي قصيدة واحدة للشاعر نفسه بدوامة الألفاظ عربية الاسلوب قديمة
الديباجة مطلعها :

هي المضامير ان توهف مذاكرها فالخالخ. الناية القصوى مجليها
ما كل راكب رأس حائر سبقها كلا ولا كل مطي القوس ياربها
ارج هجائك من ادما أظلمها ركلا ومن قن اصوات بهاد يربها
هبها جرت به جري النجب عاقدة ذؤابة الذيل في اقصى نواحيها
ومعد رحلة قصيرة يخلص الشاعر الى مدح علي فيقول متخلما :
نعم لمن صحب الهادي وصدقته فضيلة لا سواها حظها وهبها
بعض بها فرقد والبعض نجم هدى والبعض شمس جرت سبحان مجربها
تنقلت في بروج كلها شمسيرة من بد ظلمتها حتى تواربها
ما ادمى تلك سوى الخيل الاصم البسي البسطين مولى الهوى نصا وهاديها (٣)
وتبلغ القصيدة حوالي ثلاثمائة بيت وقد قام بشرحها ولده حسن صادق الذي طبعتها
بعد وفاة والده :

(١) السرب : الطريق :

(٢) المضامير ص ٦٦

مواكب القديس

هو ديوان للشاعر احمد سليمان ظاهر يتحدث فيه عن فصائل بيت النبوة
ومطولة علي وأبداؤه ثم يتحدث عن مأساة كربلاء وأول قصيدة في الديوان عنوانها
يا الله ومطلعتها:

يا خير من ملاء الوجود عطا
وأحاط كل العالمين بنسبه
أما الثانية فعنوانها "محمد" ومطلعتها:
هل في البرية سيد كحمس
غمر الوجود بنوره المتوقد
قمر تلالاً من ذوابة هاشم
أرسي اللؤلؤ على رحاب السواد (١)

وعلى هذا الأسس فالقصيدة التالية عنوانها "علي" ثم "الحسن" ثم "الحسين"
حتى تصل إلى محمد بن الحسن وهو المهدي المنتظر.

مدائح نبوية أخرى

ولم تقف المدائح النبوية عند هذا الحد فقد نظم الماملون قصائد طويلة
ومقطعات كثيرة في مدح الرسول وأهل بيته بمناسبة وغير مناسبة فالشاعر الماملون
ينتمون أي فرصة لينفد فيها عن حبه وولائه وإخلاصه للذوابة النبوية الطاهرة
فالشاعر احمد سليمان ظاهر يأخذ من رحلة "الحاج" موضوعاً لديوان كامل
يطلق عليه اسم "رحاب النور" (٢) حيث يصف الرحلة ابتداءً من صعود الطائفة
حتى النزول منها في العودة... فيقول في أولى قصائده:

أسري في المسير عبر الفضاء نحو أرض الهدى مهد الضياء
أسري في المسير يا طلعة اليمن وأزري بالنزع النكس (٣)

(١) مواكب القديس ص ٢٢.

(٢) طبعة أولى سنة ١٩٦٩ م في مطبعة هايك وكمال - بيروت لبنان.

(٣) رحاب النور ص ٧ - ١٢.

واهبطي في الحجاز مفخرة الكون واسم البقاع في النسب راء
ثم ينتقل الى " البقيع " حيث مرأى الهاشميين فيقف هناك وقسمته
يقول فيها :

ايا ربح البقيع طويت نسما تارلاً في مجالات الوجسود
هوت اعتافه اسم جيسود فوالى بل حوت آيات جسود
فهم اقمار هاشم هم سسراة وهم غوث المذهب والطريسود^(١)
محمد جد هم خير البرايسا سراج الهدي والامل السמיד

أما " سفينة الحق " للشاعر الشيخ حسن صادق فهو ديوان قسمه الشاعر اعسر
الى ستة ابواب واربز باب فيه الباب الاول وهو في " النبي وآله " صفحات هذا
الباب تبلغ اربعين صفحة تتضمن احدى عشرة قصيدة والقصائد قيلت في مناسبات
مختلفة ومحاول الشاعر فيها دائماً اخذ المبرة من الماضي^(٢).

اما كامل سليمان فله ديوان اسمه " اشراق " ^(٣) معظم قصائده في مدح
الرسول الاعظم وكذلك فله ارجوزة اسماها " زمام الاحرار " وهي " ملحمة
تعالج الاحداث التاريخية منذ عهد الخليفة الثالث الى نهاية واقعة كربلاء
مع موازنة بين صلح الحسن وثورة اخيه الحسين " ^(٤)

وكذلك فللشاعر زهرة الحرفي ديوانها " قصائد منسية " ^(٥)
شعر كثير في مدح الرسول

(١) رجاى النور ص ٥٢

(٢) سفينة الحق صدر عن مكتبة الحياة بيروت لبنان ١٩٦٦ .

(٣) اشراق : منشورات مكتبة المرفان - بيروت ١٩٦٠ ط ١

(٤) اشراق ص ١٦٠

(٥) ديوان صادر عن دار الطليعة للطباعة والنشر ١٩٧٠

ولم يقتصر مدح الرسول على الشعراء المسلمين من المعاصرين بل تعداهم
الى الشعراء المسيحيين ومن هؤلاء الشاعر نسيم نصر الذي نظم قصيدة بمناسبة
عيد المولد مطلقها :

حلم التكون بالنبوة دهسرا تتهادى اليه عبر النيال سي
في اسرار من الملاحه فيسه ملهم الخلق في اهاب الكمال

وجاء فيها :

يا صباح النبي احمد صباحا ما ترى اليوم حالنا في النصا
اين سيف السما يدفع عيفا ما روت مثله سط والخيال
قد جعلت الجهاد درب غلود ووسام التفاح حد النصا (١)

ثم نتفى هنا ب الإشارة الى بعض ما قيل في مدح النبي ومراجعتها : تزيد
الديوان " البشير " للشيخ بشير مصطفى محمود وهو ديوان صغير
لا تزيد صفحاته عن ستين صفحة كلها في مدح الرسول وآله (٢) .

٢ - قصيدة طويلة للشيخ عبداللطيف فضل الله عنوانها : " في مدح
طاطمة الزهراء " مطلقها :

هتف البيان بمولد الزهسرا سر الوجود وشمس كل سماء (٣)

٣ - قصائد كثيرة للشاعر محمد علي الحواني احداها بعنوان :

" يا رسول الله " ومطلقها :

مهبط الوحي صلاة وسلامسا همم الدهر ولم ته رج غلامسا
يا قديدا لم تزل جدتسسا قبلة الكائن بدلا وختامسا
كلما ذاق اماليك فسسسسا عبقري ملاء التكون ابتسامسا

نظم الشاعر هذه القصيدة وهو في مصر الجدة عام ١٩٥٦ م . (٤)

-
- (١) المرفان م ٣٨ - ٢ ص ١٢٨ سنة ١٩٥١ .
(٢) ولد الشاعر في شوكن - النبطية - عام ١٣٢٤ وتوفي فيها ١٣٦٤ هـ وهو
من خريجي النجف ولم يشر الى المطبعة التي اخرجت ديوانه الا ان تاريخ
صدوره عام ١٩٤٦ .
(٣) دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ج ٢ ص ١٢ بيروت ١٩٧٢ السيد حسن
الامين .
(٤) المرفان ج ٢ تشرين الثاني ١٩٥٦ ص ١٢٨ .

٤ - قصيدة للشاعر محمد حسين فضل الله القاها بعدينة * سوق الشيوخ * في
المراق بمناسبة عيد المولد النبوي عام ١٣٧٤ هـ ومطلعها :

يا رسول الحياة نضر قصيدي بنثار من فجر المنشب ود
علني استحث لمحة ذكسراك لجيل يحيا حياة الشسررد
واغنية كيف كنت وكانسست بسمة الفتح في فم المولد (١)

٥ - قصائد كثيرة متفرقة للمجتهد الأبرر العالم السيد محسن الأمين يوجسد
قسم منها في الجزء السادس والخمسين من أعيان الشيعة *

هذا ولا نستطيع حصر ما قاله الشعراء الماملون في مدح النبي وآله
ولا بد لأي شاعر من تزيين شعره بمدائح من هذا القبيل حتى ينال استحسان
الشيخ وأطرافهم وتشجيعهم أو يرضي ما في قلبه ووجدانه من لواعج الحسب
للنبي وآله تدبنا وورعا *

- ٣ - الشعر الديني عامسة

إذا كان ما سبق ذكرناه من شعر في مدح النبي وأهل بيته الفراء ليامين
يحتبر شعرا دينيا فم هناك شعر ديني من نوع آخر خاص فيه شعراء جليل عامس
الا وهو الشعر الديني الخالص كالألهيات والابتهالات والدعاء والشعر الصوفي
وما الى ذلك من شعر ديني فلسفي وأبرز من برعوا في هذا الميدان الشير
سليمان ظاهر والسيد محسن الأمين والشيخ محمد سليمان جواد يكامل سليمان
والشيخ عبد الحسين صادق زهرة الحر فيرهم *

نظم الشيخ سليمان ظاهر ستا وثلاثين قصيدة جميعها في ديوان اطلق عليه
اسم "الالهيات" وكل هذه القصائد تتحدث عن وجدانية الخالق والبسم
والنشور وتدحض حجج المشككين والملحددين ويستدل الشاعر على ذلك بتفسير
من الآلية القاطعة والبراهين القوية مستمينا بالقرآن حينما والسنة حينما آخر
والظواهر الطبيعية التي يميدها الى قدرة الله أحيانا أخرى وذلك كالتلج والطير
وللمالك الحيوانية والنباتية والموت والحياة ٠٠٠ ومن هذه القصائد

(١) المرقان م ٤٤ ج ٢ ص ١٧٦ سنة ١٩٥٦ *

" القصيدة الثامنة عشرة " التي قدم لها بقوله : " من آيات وجوده تعالى طويح
الانسان للتغلب على ما يهد من المعجزات ومنها الصعود الى القمر بالاسباب
الدالة على المسبب الذي اليه تنتهي " وقد نظمها في ذي القعدة الحرام
سنة ١٣٦٧ هـ ايلول ١٩٤٨ • ونظمها : (١)

هل الطريق الى عليك مختصر	فد رتقي له راق ايها القصر
وهل تدنس من قدسي مجد لكفي	سماك ما دنست من ارضها البشر
وهل بصاروخهم يدنون من حرم	مقدس لك منه الفكر ينحسر
ام سوف يرجع منهم ناكسين على الا*	عقاب من دون ما قد خيلوا البهر

الى ان يقول :

من أين يدرك سر الله من بعد وا	عن الاله وفي آلائه تفسروا
ولم يزل سره من * المشاعر لمو	عاجوا اليه وردتهم له المبر

والخريب ان الشاعر يتحدث عن محاولات العلماء الصعود الى القمر ومن ثم ينفي
قدرتهم على ذلك ما داموا لم يؤمنوا بالله وكأنه يربط بين الايمان والقسم بدرجة
على اشتراق حجب الغيب •

وله من قصيدة اخرى في نفس الديوان يتمهل فيها الى الله قائلاً :	
يا رب : اني قد عصيتك واما	فلأنت تعلم ما عصيتك جاحدا
اني ومن جوانحي ومائري	عرفان ذاتك سرمديا واحدا (٢)

وللسيد محسن الأمين شعر كثير في الالهيات وله في الابتهاال :

الهي انت ذو من وطول	نفج يا اله المارش كرسي
دعوتك حين لا أحد يرجس	وحسبي انت دون الناس حسبي
فانك يا الهي مستحق	لحرمان الرضى بعظيم ذنبي
فاني عائد بك من ذنوبي	فسامحني بها وان يقرب (٣)

(١) الالهيات ص ٢٥ •

(٢) ص ٨٧ •

(٣) الاعيان ص ٤٠ • ١٤٠ •

أما الشاعر الحاج علي الزيد (١٢٧٠ - ١٣٤٩ هـ) فيناجي ربه

قائلا :

المهي عبدك الماصي	مقر أنسه الجاني
كثير الجرم اوصلي	الى هلك وخسلي لان
وأبعدني عن الحسني	هو نفسني وشيطانسي

ومن الشعر المرفاني الصوفي ما قال الشيخ عبد الكريم شرارة بن الشيخ

موسى شرارة الماملي (١)

سدا جبينك أعشى البصر	فما تملك العين منه الا البصر
تحجب عن ناظري واستتر	عن خاطري قط لا يحجب

ومنه :

خفيت ولكن بسر اختفاك	ظهرت لأضل من لا يسراك
وقد شع بالافق واري سناك	أضاء به الشرق والمغرب (٢)

وهكذا نرى ان الالهيات في الشعر الماملي وما فيها من شعر صوفي وبتهمال ودعاء لا تختلف بشيء عما ورد من حنوها في الشعر العربي عامة وان كان الماملون قد اضافوا الى الهمس منها ملح طمامهم وحلية مجالسهم في ذكر اهل البيت وقد اقتصروا به دون سواهم صحيح ان المسلمين في مشارق الارض ومغاربها يدنون بالحب والولاء لاهل البيت الا انهم قصرُوا في ذلك عن الشيمة الذين منهم الماملون وجاء مدح اهل البيت عرضيا في شعرهم ...

وأخيرا نعن ما عرضنا الا نماذج قليلة من الشعر الديني عند الماملين

واكتفينا به دون الزيد الذي لا ينتهي :

(١) ولد في النجف ١٢٩٢ هـ واد الى لبنان يحد وفاة والده وحمه اثنتا عشرة سنة فدرس في شقرا ثم في عينانا ثم التحق بالنجف ١٣١٩ هـ واد من العراق بعد عشر سنوات ١٣٢٩ هـ وتوفي في بنت جبيل ١٣٣٢ وهو في ربحان

شاهه
(٢) الأعيان ج ٣٨ ص ٨٧

المهجاء في الشعر المألى

المهجاء من الاغراض القديمة في الشعر المألى عالجها شعراء العرب على اختلاف نزعاتهم وثقافات نبوغهم وشهرة منهم ومنهم من بنى فيه كالحطيم الذي بلغ به الامر ان هجا نفسه بحدان هجا امه وابن الرومي والبحتري والمتنبي ومشار ... ومنهم من تعفف وصان شعره عن المهجاء كالشريف الرضي وابن الفارض ... وكان المتكسبون بالشعر يجعلون من المهجاء سلاحا يهددون به الاغنياء والزعماء وشهروته في وجوه اعدائهم فيأدر هو لا اله الا شرأ امراضهم بالمال .

والمهجاء تجسيد لمصيب الناس واظهار له باشكل مضخم وشبه احسانا وهو كلام بذى ينطق به الشاعر اذ لا لا للخصم وامتهانا لزامته وهو على المصوم تصوير لما يختلج في نفس الشاعر وتنفيذه وهو كذلك تعبیر عما يكمن في النفس من ثورة حاكمة قابضة عاتية ... ولا يشترط ان تكون الاسباب اذ الدافع لتلك الثورة شريفة او غير شريفة والمهم انها صاح في يد الشاعر الشرير .

وقد تبقى هذا الغرض على حالة ذاتية دون ان يتطور حتى عصرنا هذا حيث اخذ نجمه في الاسفل اذ صدمت شفاهه وشرعائه وشاخ جواده ... ولم تصد له تلك الالهية في عالم الادب واخذ في الاختفاء تدريجيا ليحل محله نوع اخر من المهجاء وذلك ما يصرف بالمهجاء السياسي التحريضي او المهجاء الاحتجاجي ... وممضى اصح حل محل المهجاء التقليدي نقد سياسي واخر اجتداعي غايته الاصلاح والبناء .

وقد شهدت الخمسينيات هذا التطور في الشعر عند المألى فلم يمسد هم الشعراء انهم جوزعيا او اميرا او رئيسا او ملكا ... لا تهديدا ولا تلويحا او تهويلا بقصد الاستزاز .

ان المهجاء في واقع الحال موجود غير ان الفاية هي التي انقلبت وتبدلت في اعمى والمبنى فلم يعد نهشا لاغراض الناس او استدرا لا موالهم بل اصبح ثورة جامحة مزمجة مهددة تدعو الى الثورة والتغيير الذي يبني على اساس هدم الماضي لاعادة البناء من جديد ... فالمهجاء اذن قد اصبح قويا وطنيا اجتماعيا لا يخاف منه

الا المايثون بمصالح الناس وامنهم ومستقبلهم .. انه هجاء يعتمد كثيرا على
حدود التراث ليلتصق به الجماهير .. فتوجه الى الماديات الاجتماعية السيئة
والثقائيد البالية ...

هذا وقد تعددت صور الهجاء في عصرنا فمنه الشاعر الساخر الموجه الى اعداء
الشعوب ... ومنه النبط الذي يعتمد على الكناية والتعريض والتلميح ومنه
الساخر وهو ما يسمى بالناركانتوري .. وهذا الاخير احد انواع الهجاء واكثرها
فعالية في الهدم والبناء على حد سواء واكثرها تأثيرا وتاليا بمقوول الناس ...
ذلك انه يدخل القلوب بلا استئذان فتألم به النفس وتقبله ثم لا تلبث ان تفهمه
على حقيقته بعدما يستقر في قرارها ويختبر في جنباتها فيظهر على حقيقته بعدما
يخلع القناع بلطف وتوقفة .

وجميع هذه الاشكال عاجها العالميون بانامل ساحرة وروح ثائرة وقسوس
مستنيرة ونفوس متمردة .. فمن هجاء الافراد الى هجاء النظام والدعوة للانقضاء
عليه ... ومن التهمك على الزعماء المحليين الى التهمك على الماديات والثقائيد
لمسحها من الوجود وسوف تكفى هنا بالتلميح الى نماذج من شعر المايلين عالجوا
فيها تلك الفنون في الهجاء حيث نلتفتل من الدوافع الفردية الذاتية الى الدوافع
والغيايات الاجتماعية الشاملة .

ولا بد من المحافظة على التسلسل التاريخي عند استعراضنا لاي فن من فنون
الشعر ونبدأ بشبيب باشا الاسعد الذي يمثل الشعر المايلي في فجر القسرون
المشرقيين . كان بين شبيب باشا الاسعد ومنى عمومته احسن واحقاد وكان شبيب
شاعرا وله شعراء يذودون عنه وكذلك كان له منى عمومته وعلى رأسهم تامل الاسعد
شعراء .. وجرى تبادل الهجاء بين القوم وقد عثرنا في ديوان شبيب باشا الاسعد
على قصائد كثيرة في الهجاء الا انه لا يذكر الاسماء ويكفى بالتعريض . وقد سار
في هجائه على طريقة القدماء في الشتيمة واللقاء التهم ومن ذلك قوله :

اقل رفا منه في الخلق لم يكن واقبي ودا منه ما نظرت عيني
تراه نظوقا من لسانين كاذبين وتراه من فرط النفاق بوجهين (١)

وكما انقسمت عائلة الاسعد الى فريقين سياسيين فقد انقسم مصهما شاعران
من أسرة واحدة من آل شمس الدين فكان الشيخ محمد حسين شمس الدين من شعراء
شبيب اما الشيخ علي مهدي شمس الدين فمن شعراء كامل الاسعد . وينظم شبيب
قصيدة يهجو فيها بابن عمه كامل الاسعد فينبه على مهدي للرد بقصيدة يحل
لسان دامن وقد اقدح في قصيدته وهنأيت دور محمد حسين شمس الدين فمن عصاه
يهجو ؟ فهل يهجو كامل وهو يخشى في ذلك ان ينال هجاء شبيب لان الرجلين
من شجرة واحدة ؟ أم يصمت وفي ذلك قعود عن نصره سيده ؟ ثم يفضل اخيرا
الرد ولك على ابن عمه فيهجو قائلا له من قصيدة :

اذا ما التقى الليثان في ساحة الوقي وكل على كل جري مشبه
فمن سفه ان ينجي القلب ضيفسا وينطح داروق لدى الروح اقزع (١)

وكان الشيخ علي اقزع الرأس . وهو يلوه وهو نه على دخولهم الى السسل
والانساد .

ويتقدم بنا الزمن قليلا فيشهد جبل عام احداثا جسيمة ابتداء من الحرب
الاولى وما جرت على الجنوب وروا بشرة العشرين^{على} الفرنسيين ثم " حكاية " الاستقلال
فتحكم الزعماء المشبهين واشابه ذلك ويشهد جبل عام مع هذا لاحداث مجموعة من
الشعراء الثائرين على رأسهم الجواني وعبد الحسين عبد الله وموسى الزين شراره
وكان هذا الثالث من أشهر شعراء السهجا وقد ركزوا جميعهم على الزعماء والروما .
فصروهم تمرية تامة امام الجماهير وكشفوا توطؤهم وتمازجهم مع الدخلاء الا ان الذي
نأسف له اشد الاسف ان احد هؤلاء وهو موسى الزين شراره لم ينلح نتاجه ولم يجمعه
برغم انه قد نشر معظمه في الصحف والمجارت في كل معصر ومشرق وقداد وبيروت وقد
ألقي معظمه في مناسبات مختلفة وقد استلمت منه شخصيا نتاجه مخطوطا . اما عبد
الحسين عبد الله فقد حذف من ديوانه " حصاد الاشواق " معظم هجائه بعد ما تركه
على ألسنة الناس في جبل عام يتناشدونه في جلساتهم القاصة والحامة . أما الجواني
وهو اجرؤهم على الاطلاق فقد تجرأ وطبع ديوانه " فدان " فدان جزاؤه الطرد بحسد
ما حكم عليه ريان الصلح بالاعدام ثم خفف هذا الحكم .

وسنستمر باختصار نحتاج من عجا^ه هو^ه لا^ه • فمجد الحسين عبد الله
النحدر من عائلة طليعية يشهر سيفه في وجه الاقطاع ويتنطح للهجوم على احمد
اد^ه سعد فيهبجو ومر السهجا^ه • وتسقط فلسطين عام ١٩٤٨ م وسقط معها
الشريف اللبناني المحاذي لها • فتشور ثائرة الشاعر وتتهم احمد الاسعد باعتباره
احد كبار المسرولين لبنان يتهمه بالتخاذل والنفاق وشمت به عندما يهدم الصهاينة
بيته في الطيبة ويهدمون ضريح والده الذي يلعبهم احدي مزارعه " النار " فيقول له :

يا قائد المشيرين ألف مجاهد	نسفوا مقرت يا جناب القائد
ما للاشوا من عندما ناديتهم	للذود عنهما ما ظفرت بواحد
ليست رجالك للحروب ولذوقى	فهم رجال ولائم وموائد
قد فرجندك واليهود وراهم	" حولت " جنودك من عيون الحامد (١)

غير ان الناس تحفظ وترى من القصيدة هذين البيتين على هذا الشكل
فتقول :

يا قائد المشيرين ألف مجاهد	نسفوا ديارك مع ضريح الوالد
زعموا بانك كنت اكبر خائن	كذبوا ويح الارض اكبر شاهد

وفي ذلك اشارة واضحة الى ان احمد الاسعد وابوه قد باع النار لليهود
ونرى الشاعر المبدع الله يهبجو كثيرا من الزعماء على هذا النمط • أما موسى الزين
شرارة فاد يختلف عنه في ثقته على الزعماء وكما قلنا سابقا كانا مع الحرماني يشككون
مدرسة واحدة في الشعر • ولما كان من الصعب ان نعتمد على المطبوع من شعر
شرارة فاننا سنكتفى بالاشارة الى المخطوط منه • فشرارة لا يترك فرصة الا وسخرها
للهجوم على زعماء اقطاع في الجنوب • هاجم " رجال الاستقلال " وهاجم
الانتداب وحمه الأذئاب • • • سجن وشرذ مناجى تلك الجرأة والشجاعة • شتم
الصهاينة هجوما على بلده حولا اللبنانية عام ١٩٤٨ ودورها كاملا بعد ان
قتلوا كل من وجدوه فيها من الشباب والاطفال وتم المأساة على مسامع وقسم
المسرولين مرور الكرام فيغضب الشاعر غضبة مفرية ويصرخ باعلى صوته :

دع ذكر أشلاء الشباب بحسب ولا
وانس فلسطين الذبيحة والسدى
وانس الايام والدم المطسلا ولا
عنها وهن الالهة مسسلا ولا

معدان يتحدث عن جبل عامل واهله وما يمانونه من بومس وشقا • وحرمان ينسد
برجال الاقطاع فيقول :

يسقن اغوا لاقطاع رشع جباههم
واسأل زغيما للذين تحسب دروا
من كاد يصبح كالنبيح مخلصا
بيت الكرم وشربون وحسب ولا
من كل شهم في الوجود سليلا
اوهاديا لمحمد ورسلا ولا

الى ان يقبول :

رب وان باع اليهود ديارهم
ان داس فوق الارض خروا سجد ا
واذا تكرم مرة بزميلة
وترى سواملا خلفه وامامه
تنسبهم منه ابنة صاغة كسبادب
مله اذا ما كان يعلم بالسدى
أم انه مازال في " ناطسوره"
اموات للمستمرين عميلا
كي يوسموا اقدامه تقبيلا
تلقاه فوق رؤوسهم محسلا
او قل طيولا يقرعون طيلا
حرمانه والجور والتكبيلا
يلقون من عدوان اسرائيلا
عنهم وفي مختاره مشغولا (١)

والقصيدة كما ترى عدا كونها هجاء للزعيم الاسعد فهي تحريض للجماهير ودعوة
لها للانقضاض على قادة لا يعرفون الا مصالحهم الشخصية ولا يلتفتون الى مصالح
الجماهير واكثر قصائد شرارة التي هي على هذا الماكلة •

اما الحمواني فهو بحق فريد قرنه • • فهو شاعر ثائر حاول الاصلاح
الا انه فشل فشلا ذريعا فكل ما لا يسمح مادام لا ينتمى الى العائلات المتنفذة السني
سارت في ركاب السلطة ورجال الاقطاع على حساب الشعب • وقد اتخذ لنفسه
مبادئ سار عليها ووضع خطة للصلاح كان على قناعة بها وتلخص في الاتي :

١- كان يرى ان في التقاليد المتبعة في عاشرنا خروجا عن الدين ولكن لما
كان هذا الخروج وسيلة لجمع الثروة غير الشرعية لآل صادق الذين شجعوا

(١) مخطوطة للشاعر موجودة بحوزتي •

هذه المبدعة فان ثورتا لشاعر تمنى التصدي لهذه العائلة التي تعتمد على
نفوذها الواسع .

٢- الحوامي كان مثقفا واعيا وكانت السلطة تلجأ الى تعيينه لاجل ان لا يسيئ
من الازلام في مناصب حساسة وكان المفروض فيها ان تختار من هم على شاكلته
الحوامي ولما كانت لا تفعل فهي تريد من ذلك قهر الشعب اولاً ، وقهر
الحوامي والشمر ، بشخصه ثانياً . اما الذين يفوزون بهذه المناصب فهم
اولئك الذين كانوا يتنالبون في الارتباط باحضان الزعماء والدخلاء . اما الحوامي
فلم يمت هو وامثاله من الجوع . والحقيقة انه لم يمت من جوعه بل كاد يموت قهراً
على شعبه .

٣- لم يستطع الحوامي الصمت على ما كان يراه من العادات والتقاليد البالية المتفشية
في جبل عامل . تلك التي تركها الوجهاء والاعيان ومضى العلماء تشتري في
المجتمع وتمهد كيانه .

ومضاف الى ذلك كله ما كان يراه الحوامي من انحراف السلطة وارتعاشها
في احضان الفرنسيين مع جيش من المملا والجواسيس والمرزقة كان همه تمزيق الشعب
كل هذه العوامل شجنت الحوامي بالثورة والغضب والتمرد ودفعته لاعلان ثورته
بديوانيته : " فلان " و " نقد السائس والمسوس " .

أما فلان فكان يقصد به الشاعر وجلاسه " رياض الصلح " نصبه الفرنسيون
رئيساً للوزراء في مقاومة بشارة الخوري رئيس الجمهورية لارساء دعائم المؤسسة
البنائية على اساس الصالحية للفرنسيين والفساد . ولسوء الحظ فقد كان رياض
الصلح عاملياً من الجنوب وكانت تربطه بالشاعر صداقة قديمة وكان الشاعر يتصور ان رياضاً
وقد اصبغ رئيساً للوزراء سوف يستعين بالرجاء الاكفأ لمساعدته في الحكم وكسبان
المثقفون في جبل عامل في ذلك الوقت قلائد ولذلك كانت احلام الحوامي تتحزز بمقد
ان فاته ان رياض الصلح ليس الا حجراً شطرنجياً يلعب به الفرنسيون ومنهم من يسيئ
عليها لانيان بغير الدس . ولما اكتشف الشاعر ذلك خاب امه وتحطمت احلامه
وامنيه واين ان رياضاً فيم رياض لن يخرج عن " قانون " العائلات . وهو الذي كان
على احمد الاسعد زعيم جبل عامل الا واحد ولم يكن ليفوز بمقعد الثيابي مالم يكن في

نسخة الاسعد .. ولذلك كان من الطبيعي ان يسير الصلح اسيرا لهذه المواقف
ولم يكن الاسعد ليرضى بوجهة لمثقف كالحوانسي :

لذلك طبع الشاعر ديوانه " فلان " وما ان وصل للصلح حتى ثارت ثائثرته
وقامت قيامته فصا در الكتاب ولفق تهمة للشاعر حاكمة بموجبها وقال بانه حكم عليه
بالاعدام ولدى توسط العلماء والوجهاء خفف الحكم الى النفي فنفى الشاعر الى ارد
في الاردن وهاهنا هناك فترة من الزمن اتجه بعد ها الى مصر حيث عاش هناك فترة
طويلة في مصر الجديدة .

" فلان " فلان

تجلى فلسفة الحوانسي في كلمة قصيرة صدر بها الديوان قال فيها :
" الى روح ابي الحناء حكيم المصرة . ايها الاعشى البصير :
لقد كانت نعمتك شديدة على الناس ولما تجز بلدك الا الى بلد قريب منه ثم لم تتحسنى
المجتمع الا بقلبك اما انا فقد جيب العالم كله وتحسسته بكل جوارحي فما زادنى
ذلك الا نقمة عليه وشقاء فيه ثم لم اجد روحا اتأسى بها فيما شمرت غير روحك
فاليك اذن اقدم كتابسى " (١) .
اما قوله " نقمة عليه وشقاء فيه " فيكشف عن فلسفة الشاعر وانسانيته .

ما اذا جاء في فلان ؟

نوجز في السطور القليلة القادمة ما جاء في " فلان " فمن هو فلان هذا ؟
فالذين تأنو على صلة بالشاعر وتأنو على علم بما جرى بينه وبين رياس الصلح وعلى معرفة
بمواطن الامور يعرفون ان المقصود هو الصلح .. وكذلك الذين قرأوا " فلان " لم
يبقى عندهم مجال للشك فورا ان الصلح هو المقصود . وفي المقدمة يحاول الشاعر ابعاد
الشبهة فيؤكد ها من حيث يدري او لا يدري انه ينفى انه يقصد بفلان شخصا معينا

(١) فلان مقدمة الديوان طبعة ١٩٤٥ - لبنان - بيروت .

ويشعر ان فلان الذي اتهم نفسه بانه المقصود * مهما سما في ذاته احقر من ان يكون موضوعاً للنظم ديوان من الشعر الخالد مدحا او قدحا * (١) ثم يقول بان "فلان" موجه الى "كذ رجل كان قبل ان يحكم موضع احترام الامة وتقد يسها ثم ينتهي بالحكم الى المكانة التي يفحد ربها من القمة الى الحضيض * .

وهذا ايمان في الهجاء المر وتأكيد بان المقصود هو الصالح بذاته ولا يستطيع الشاعر تفسير الحقائق من ان المقصود وهو رجل آخر لانه هو بذاته لا يريد ذلك، بل يريد توجيه سهامه الى صدر الرجل لتكون نافذة ولعله يرفض الايحاء بان المقصود هو غير الصالح .

يوجه الشاعر رسالة الى دعبل ثم يتكلم عن " العقل الكاذب " و " مجلس الامة " وفي الاخيرة يقسم :

أيها المجلس كم فيك من الابطال عنـسـتر
غلظ الشارب منه غلظا اللـسـه اكـسـر
اسد انى اجال الطرف يحتمـمـمـمـمـمـمـمـم
واذا حمت وفي الفيتة اشحت اغـسـر
يتوارى لا لينقض ولكن يغـسـر
أيها المجلس من قمت بنا الا لشـمـر
اين من حطم اذ شقق فينا الف منـسـر
ينلظ الايمان ان يدخلنى حتى يتحجـمـمـمـمـم
ويشب النار في الامة حتى تتبخـمـمـمـمـم
ولقد اخلص في اكل الهوى حتى تفسـمـمـمـم
يدعى الاسلام ان شاء وان شاء تنصـمـمـمـم (٢)

وفي تحذير للشعب من السياسيين يقول الشاعر في مكان آخر :
أيها الشعب تنبـمـm

(١) مقدمة فلان

(٢) فلان ص ١٢ .

ينثر القول على الأفق شمالا ويمينا
ليقول لنا قال الله رب العالمينا
تجد المقرب من صفته اندى جينا
أيها الشعب انا تدرى بكيد الخائنين (١)

وهذا كما نرى شعر تحريف، بالغ الأهمية ولعل الشاعر اراد ان يرسم طريق الثورة للشعب ثم نراه بعد ذلك يرسم لنا صورة ساخرة لمن يريد ان يتزعم ومن خادها يصور الزعماء التقليديين بحياتهم :

أيها الاعزل من ترغب في ان تتزعم ؟
قرب الشارب واقمنفس وشغفر وتمسرم
واحمل " الفرد " على جنبك و " الفرد " مددم
ثم جرد عصبة اعقلها اعمه أبكسرم
وابحمها حرم الامة والاعراض مفسرم
واذا خاشنها رأمر من الناس تحطسرم
ثم زاول بعد ذلك الحكم فينا وتحكسرم
أيها الاعزل ليس العلم للكرسى سلسرم
واذا حاولت ان تصمد بالاخلاق تنسرم
لقب الاخلاق والعلم على الحكم محسرم (٢)

ولا بد من نموذج اخير امكانا في توضيح الصورة ونوائه :

الافقيون

أيها الاقيون والحشاش أصل لك غسني
غنى يا اقيون انشودة شمسب مطمسني
غن عشاقك وافصحهم بها من كن غسني
أنت يا اقيون يا ابني حلوا للتجسني

(١) فلان ص ٢٠

(٢) فلان ص ٣٥

أنت ابدعت على عهد فلان كل حسن
لونت المحبوب انس كل رأي كسب د ن
وتلق عنه اصحاب المصالي كل فسن
كم خطيب غاص في بحر من رجن لذقسن
وتجلى الفن في طلعتة ضاحك سسن
ينحت السكر افواها على الانيسون تشسن

وهكذا كان ه جاء الحوامي فهو وان كان برأي البعض نتيجة خرافات شخصية
ومواضع فردية الا انه جاء معبرا عن رأي الجماهير في الحكم وصورا لهؤلاء الحكماء
فكان نقمة وكان ثورة وكان تمردا . . . واختصار كان سلاحا ماضيا سلطه الشاعر
على ظهور الحثام المنحرفين وما كثر همهم !

والحقيقة ان " فلان " قد احدث ثورة بين شعراء جبل عامل وكان له فيهم
أثر بالغ فتأثروا به وانعكس ذلك التأثير على نتاجهم الادبي ومن ذلك ما بحث به موسى
الزوين شرارة الى صديقه الحوامي ومنه :

وقلت الصدى لا يرضى " فلان "	اذ ايقنت شمبك يا " فلان "
فكم من ماجد قتل للمسان	اذ ن فاصمت فان الصمت أحجى
بربح للمصالي فيه شمس	واللى كى ذى بأى فانس
عسى يأتى كمانهوى زمسان	زمانك يا " فلان " اليوم وقد
وتكسر حين تكسره البنسان (١)	ينأطأ لليراع السيف فيسه

ثم يبحث موسى الزوين بقصيدة الى عبد الحسيه ن عبد الله يلح فيها الى " فلان "
وهما جم المهد فيرد عليه الصبد الله يقصيدة جامعتهما :

لا تذكر المهد ان المهد ميمون	واحسن الاشهر المحبوب تشرين
أما رأيت " فلانا " تحت قبته	اذا تكلم ما جراه نسيمون
وكى سيارة في البحر سباحة	فيها الوزير الى الديوان مشدون (٢)

(١) الادب الفكاهى لملى مروة ص ٢٥٤ .

(٢) حصاد الاسوال ص ١٠٨ .

وماذا بعد قوله " مشحون " من كاسهم فهو يصور النواب والزراة على انهم كالمتاع
او البهائم وهكذا اصبح " فلان " علما لدى الماملين واصبح كل من يريد مهاجمة
زعيم معين يطلق عليه اسم " فلان " .

ثم اتبع الماملون بعد الحوانى طريقة اخرى اكثر فاعلية واشدا اذا ينالون
بها من الحنام الا وهى طريقة النقد الساخر بالشعر الفكاهى وكان هذا النوع من
الشعر احد على الحكام واخطر . ذلك انه كان سرعان ما ينتشر بين الناس لخصته
ومساطته كانتشار النار فى الهشيم . هذا وقد جمع بعض المهتمين بشؤون الادب
المامل كثر من الشعر الفكاهى فى كتاب مستقى اطلق عليه اسم " روائع الادب الفكاهى
المامل " (١) وفيها كثير من الشعر السياسى الموه وهما ما وصف به عبيد
الحسين الاميد الله الحكام بالقرود حين قسا :

قرود على كرسى الشريعة تجلس واقزام اقوام علينا تسمى رأس (٢)
ثم يهاجم الشاعر نفسه الجيش بقصيدة جاء فيها :

على صدر الجنود ارى برقا	واوسمة فما فم من الجنود
اهل خدوا باخلاص وسعد	والتهريب تزدهم الحسد (٣)
ولنجيب مروة قصيدة جاء فيها :	

قد شاع فيك الذكا يا ايها الوطن	وداع فيك الاديبالا ذى الفطن
ان " الثنيل " وان ذمت تجارته	له بارضك - مرجيد حسن (٤)
وليس للشعر سحر فيك عند فستى	من ساكيت ولا قدر ولا ثمن

وكان الشاعر قد نظم تلك القصيدة عندما زار احد الاخلاء واساء استقباله ولم ينرمه
ثم جاء فيها :

مدحت ذا ثروة ثم انطلقت الى	ربوه لا سقت اطلالها المسكن
فأقبل البعض من ابنا اسرتمه	وقد رأى نزيلا عنده طعنوا

(١) روائع الادب الفكاهى المامل لعلى مروة ط ١٩٧٢ بيروت مطابع الامان
دعوى لبنان .

(٢) الروائع ص ٣١١ وحصاد الاشواك ص ٥٩ .

(٣) الروائع ص ٢٩٥ .

(٤) الثنيل : روث البقر والمواشى .

وَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ عَنَى ثَانٍ مِّنْهُمْ
لَمَّا تَأَمَّلْتَ فِي أَعْرَاضِهِمْ أَشْهَبَ
وَقَادِرُوعِي بِذَاتِ الْحَيِّ مُنْقَرِدًا
حَتَّى كَانِي أَسِيرَ فِيهِ مَرْتَهَمًا (١)

ولا يخفى ما فى هذا الهجاء من ذاتية انطلق منها الشاعر مقلدا القدماء فى هجاء من لا يجدون عنده ما يريدون • ونجيب مرة ثان فقسميرا وقد دفعه فقره الى التكسب بالشعر (٢) •

وسنجد فيما بعد وفي باب آخر ان الشراء المالميين نظموا قصائد في المهجاء
الخفيف بقصد مداعبة البعض ونجد ذلك في "روائع من الادب الفكاهي المالمى".

الحجاء المشايخ

كان رجال الدين في جبل نابل يتمتعون بنفوذ قوى وسلطات واسعة لا يناقشهم عليها الا رجال الاقطاع . وقد يسطروا بموجب هذا النفوذ سيظرتهم على الناس . وكان علماء الدين يتراخون بين السلب والايجاب فمنهم المحسن ومنهم المفسد . وكان ضرر المفسد منهم اكبر من احسان المحسن اذ ان للمفسد اعوانه في السلطة وهذا ما زاد في الطين بلة أما المحسنون فليس لهم من الحول والصور الا الجرأة والشجاعة اللتان كانتا تتعرضان لشتى الضغوط . الا ان هذا لم يكن ليمنع المظلومين من الناس من الالتجاء اليهم والاحتيا بهم عندما تدعو الحاجة . وللاسف لم يكن رجال الدين جميعهم كمحسن الامين اوبدا لحسين شرف الدين او احمد عارف الزين وسليمان ظاهر او على محمود الامين الذين رفضوا اعلى المناصب التي عرضت عليهم من السلطات الفرنسية الاستعمارية .

كان : من العلماء من تسكع على ابواب السلطان ويحسوه بصغار وحشاش
واقفين الى جانب الاقطاع العباسى . كما بان منهم من وقف الى جانب الاحرار والثوار
من الفقراء والشرفاء .

(۱) الروائع ص ۹۸ •

(۲) ولد الشاعر عام ۱۸۷۹ م وستاتی ترجمته •

كل هذا جعل هوة عميقة بين رجال الدين والشعراء كذلك الهوة الستى ،
بينهم وبين الشعب وكما قلنا فان التزمت كان يغلب على رجال الدين اما المحسنون
منهم فلقلقتهم للأسباب التى ذكرناها كانوا يهيمون كما فعل السيد محسن الامين
الذى اتخذ دمشق مقرا له . وهذا ما اعطى صورة سيئة لرجال الدين انطبعت
فى اذهان الناس ما كان ليحورها نفوذ اوسلطان فهم الذين يملأون بطونهم
ويحافظون على مصالحهم ويتركون الشعب يتخبط فيما يتخبط فيه وهذا ما يخالفه
الشرع وجافى الخلق واذا كان باستطاعة رجال الدين خداع رعاى الناس وهدائهم
فانهم ما كانوا ليستطيعوا خداع الشعب راء . وهم الطبقة المثقفة المستنيرة من الشعب عدا
كونهم لا يستطيعون خداع بعض زملائهم من العلماء الذين تخرجوا معهم من النجف
كمحسن الامين ولى الزين وشرف الدين والجوانى ومحمد نجيب مرزة . . . وغيرهم .

هذا الذى جعل السنة الشعراء تتوجه الى عمائم ولحن العلماء فلم تترك منها
شجرة الا وثقتها يقول عبد الحسين عبد الله :

بين العمائم واللحن	ابليس يبحث عن جحا
قد انقحوها فتنة	دارت بنا دور الرحى
سكر بخير افاقية	يارب مكران صحنها (١)

ولعل فى ذلك اشارة واضحة لما صنعت عبد الحسين صادق عندما هاجم محسن
الامين ونقده لاعتراضه على طريقة عاشوراء وايتمتع فيها من اساليب تشليلية للناس .
وللشاعر نفسه صورة اخرى عن العلماء الذين تكسروا وهم العمائم البيضاء
غير ان ائتدتهم سوداء :

حرمون يا شيخ الجبال اخفتنى	لما لمست برأى لك الاكليلا
فحسبت شيخا من مشايخ عامل	لبس الصمامة يبتغى التدجيل (٢)

وحرمون هو الجبل المعروف فى الجنوب الشرقى لجبل عامل . ثم يعلم الشاعر نفسه
ان الفرنسيين قلدا واحدا العلماء وساما فيثور ويساءون عن اى حق يمنع بموجبه هذا
الشيخ ذلك انوسام واعساها تكون خدماته للفرنسيين وانى كان للشيخ ان يحصل وساما

(١) حصاد الاشواك ص ٣٦ .

(٢) " " " " ص ٥٤ .

وتباهى به ١٠٠ اما كان الاخرى به ان يحمل وسام الاسلام وهو القرآن ؟ :
 ما للوسام والشيخ يحمله
 حملتم شيخنا نيشانكم وليس
 ماذا جنى الشيخ حتى نال عطفتكم
 الشيوخ أسي وأعلى منكم رتباً
 ظهور أبنائه عطمت الخطباء
 ياليتنى كنت يوماً اعرف السببا (١)

وتحت هذا التساؤل الا غير ماتحتنه * وهذا السيد على حسن ابراهيم
 وهو من العلماء يحملن ثورته على زملائه الا انها ثروة ثقيلة الدم لا يستوحى منها
 غير الاخلاقات الشخصية فيقول :

رب شخص كالشور فهما سوى
 واذا ما بلوته عند خطيب
 ن على رأسه ترف الممامة
 تبصر الجهل خلفه وامامه (٢)

اما الشيخ محمد حسين شمس الدين فهو من العلماء ايضا الا انه كان،
 يتحسنى الام الناس كما يتحسنى اخطاء زملائه الذين انصرفوا الى الدنيا وزخرفها
 وشغلهم جمع المال عن امور دينهم فيقول :

من كان همه الدنيا وزخرفها
 فانما هو شيطان ومتمسكه
 ولم يكن عاملا للملم في الدين
 وحق خزائنه اموال قسارون
 يشكو الى الناس فقرا لا يفارقه

ولم يكن هناك من هو اقصى من الحوامي في هجائه ونقده للعلماء ذلك
 انه خرج من سربهم وصر فسلكتهم وانحرف بعضهم عن الدين فاسمعه يقول عن
 بعضهم :

ولدى عمة كورت فوقه
 يفرح منه فم عف عمن
 يد الفس لا شرقا بل شرك
 تراث جناه بقلب افسك

*

*

يقول لك احذر عذاب الجحيم
 هو الما ان لم تصدق به
 واذكر عناك اذ تبعك
 خبيث وكانزه اخيبك

(١) حصاد الاشواك ص ١٦٣ .

(٢) المرفان عدد الاول من نيسان ١٩١١ والا ول من ربيع الاول ١٣٢٩ هـ
 ص ٢٥١ - ٢٥٠ .

وفي داره خلعة وابنية
تذبذب اذناهما وعشبة
تلخانة او يفيض السلسب (١)
من الداس في شذرة من ذهب

* *

احب المائم تطوى فلسي
نهى راجح يذبل او شمما

ولم اذا كورت = والروء وسخير نهى = فاقروها انسلاما (٢)

وتلفت الماطيون الى الصحافة فوجدوها لا تعبر عن آمال الجماهير
ولا تحمل رسالة شريفة ، ورجالها معظمهم من المأجورين والمرتشين فهم يبيعون
انفسهم للاغنى ومن يكون الاغنى ياتسرى ؟

ليس الاغنى الا اللصوص والمستعمرون فهم اذن عبيد لهؤلاء فكتسب
بعضهم بتوقيع " شاعر متالم " قصيدة نشرتها " المرفان " ..
يقول فيها :

بليتنا صحافى مرائسى
وصحف لست ادعونا تصحف
يدا جينا ومالى مرائبسى
فما هى بالقشور ولا اللباب
فان تشكو من الضمراء عابسا
فما القراء منها ألف عاب
أرى اثارها فأظن ماسا
كذلك العين تخدع بالصراب (٣)

وما ان يتقدم بنا الزمن قليلا حتى نجد انفسنا امام نوع جديد من
الهجاء لا يختلف من حيث الجوهر عن سابقه الا انه يلبس ثوبا رمزيا شفافا
رقيقا ويظهر هازلا ساخرًا كذلك الذى نراه فى ديوان الياس لحود الذى اطلق
عليه " نقاهيات بلباس الميدان " وهذا الديوان مجموعة من القصائد المتخصصة
فى التهمك على الساسة اللبنانيين والمرب وتجلو ذلك فى " الصفحة الرابعة من
مذكرات حمار " يقول الشاعر فى هذه " المذكرات " :

(١) تلخانة : تلطمانسة .

(٢) نقد السائس والتموس ص ٧٥ - ٧٨ .

(٣) المرفان م ٢٨ ج ٢ تشرين ٩٣٨ ص ٧١٥ .

المشب دمارا لضربة
والمخلدة جناح للبحر وتاج الملح على رأس الطحسان
خراب في الصفحات الالهفنجية
في الكلمات المطاطية ٠٠٠ في الاحرف
تنهار الكلمات ٠٠ غذاؤك من اجران المشيب
ومن اصعداف القفس
وعلى انقاض العاطفة الحربية
تقفز كالسنور وتدخل في ثقب البسباب (١)

ودأنا نلج ان هذا المذكرات ليست مذكرات حمار على الحقيقة على انها
من باب السرف الذهني كما اننا لا نستطيع تعريف هذا الحمار على انه كحمير
ترفيق الحكيم بل لابد انه من حمير البشر ومن عساه يكون ذلك الحمار ياترى ؟
لا شك ان القارى يستخلص المعنى ويفسر اللغز كما تقتضى الاحوال والظروف
المحيطة بالانسان المربى . والا فما معنى قول الشاعر على لسان حماره :

" مخلاتك في اسطبل الثرة وشميرك في است الطحسان ؟

وأجمل ما يشغل بالك

ان يتدنل منك الشرف لبضع دقائق

والطبع فما من شرف عربى يتدنل الا شرف شيخ النفط من الصرب

ولعل الشاعر يقصد ذلك وله ان يقصد غير ذلك .

وهذه ارجح وهذه الطريقة اخذ شمراء جبل عامل يسلطون نار هجائهم
على خصومهم والاسباب غالبا سياسية وقومية واجتماعية ولا مجال للهجاء الشخصى
في قاموس شمراء جبل عامل المحدثين .

ونموذج اخر من نماذج الهجاء العاملى الحديث ما قاله جيبس

صلح عن احد الزعماء :

(١) فكايات بلباس الميدان ص ١٨ .

نم في البرية تتول " الاشجار
 واهنا فديتك يا علي
 من عاش مثلك للملح
 ولمن تما مقبلة القمص
 نم في انساب كتاب الضم
 والاطياب واقترب النفس
 النسيمين الشمرين
 لمحبته وللبيد الظلم
 نم فالميمون قمر
 والشعب تغمره النعم
 المساء دفن
 والميمونة
 السنين في خض
 لا زهرة تدوي ولا
 غصن تلوي من سقم

وحتى الان لم تتضح الرؤيا فماذا يريد الشاعر من هذه الصخرية
 الخفية ؟ ولعل المقطع الثالث اكثر وضوحا اذ يقول فيه الشاعر :
 نم شارد المينمين .. نم
 نم في " البرية تتول " الاشجار
 الناس شارد و سوره العالين
 وقد شارد والهم
 هن تذكر الامم البعيدة ؟
 ومن قضى ومن سقم
 فرعون ذاك الصمد
 رب الناس والدني
 النجم مولى نعله والنبي
 فضل او كسر

وقلى المصمم نرى الهجاء فى الثمر الحاملى قد تحول الى سيف
فى يد الشعب لا افراد يشهرونه فى وجه الظلم والحكام لافى وجهه
الغصم الشخصيين .

وسيقى الهجاء هكذا ثورة ملتبهة واغنية مرة ساخرة فى افسسوا
الناس يخيفون الحاكم من كل كلمة حتى يجعلوه يرتجف خوفا وجزعا لدى اى
هفوة وسيصبح هذا الهجاء شعاا يتسلط من جميع الجهات وفى كل الاتجاهات
حتى لا ينجو من سيفه مستبد . .

وهكذا يتحول الهجاء من كلام بذي يخذش الحياء والضمير
ويجافى الدين والخلق الى كلام ثائر يرضى الله والضمير وسيف مسلول
يعاقب الجالدين ويحلو فى شفاه المذنبين والمكذوبين والضعفاء
والمساكين ويصبح اغنية بل انشودة يصدق بها الابطال الثائرون ويردها
التقاة المتدينون .

الرثاء فى الشعر العاطفى

يتسم الرثاء عادة بأنه شعر وجدانى يغلب عليه الصدق وتغلفه الحاطفة وهو قديم — كالهجاء — قدم الشعر نفسه واذا كان الهجاء وليد الكراهية والاحتقاد والاحن فان الرثاء وليد الحب والمواطف المتأججسة والوفاء واللوعة والاسى وهو متحرك يختلف من موقف الى اخر ومن شخص لشخص فالذى يرثى ولده او اخاه كما فعل ابن الرومى ومتم بن نوحى غيره الذى يرثى ملكا او اميرا كما فعل البحتري وابوتام . . . والذى يرثى امه غير الذى يرثى ام سواه كما فعل المتنبي عند ما رثى ام سيف الدولة والذى يرثى فقيدا لا علاقة له به غير الذى يرثى صديقا حبيبا . . . والذى يرثى زميلا غير الذى يرثى رجلا بعيدا عن مهنته . . . نعم ان الرثاء عواطف متكافئة ولكن المواطف الوان والبناء كذلك الوان . . . فهناك بناء صاخر وآخر صامت وهناك دمع تترقرق فى العين واخرى تتجمد فى العاقرسى ولا تنحدر وهناك من لا يستطيع على البناء برغم شدة وجده وجزوه وهناك من يكون اقرب منه حزنا واسفا الا ان دموعه تنهمر بخزارة . . . وعلى كل حال فالبناء يشفى وحمزى كما يقولون .

الرثاء الوان مختلفة . . . واذا كان الهجاء قد خضع لسنة التقاليد لملاقته بالاغاني ومجاناته لها ووجود القوانين والاعراف التى تمنع القدح والذم فان الرثاء لم يخضع لمثل هذه السنة لارتباطه بالمواطف الانسانية الثابتة والمتشابهة عند جميع الشعوب والاجناس والتامسى فان الرثاء يطلق على سجيته دون ان يجد من يمارضه بمكسر الهجاء الذى يصطدم بتغيير من الحقائق الاجتماعية كما ذكرنا .

ويبدو من كلامنا انه لا جديد فى الرثاء من النواحي الفنية والحاطفة أما من حيث الموضوع فله مميزات فى الشعر العاطفى ومن تلك المميزات والخصائص انه يزخر برثاء اهل البيت بن ان رثاء اهل البيت كان مدخلا

لاى رثاء اخر وهذا ما لانجده فى الشعر العربى عامة اذما الاستثنينا شمرا^١
العراق ولى هذا الاساس تستطيع تقسيم الرثاء فى الشعر للعالمى الى
ثلاثة أقسام :

- ١- رثاء اهل البيت .
- ٢- رثاء الاهل والاقارب .
- ٣- الرثاء العامة وتتضمن رثاء الاصدقاء والاعلام والشهداء ورثاء الوطن احيانا .

— ١ —

ورثاء اهل البيت يتسم بانه رثاء عقدى ولذلك يقترب شيئا فشيئا ولى
اقدار متفاوتة من الحماسة التى تأخذ طابع التحريض المنطلق من اعماق النفوس
الحزينة المتأللة الشاكية الباكية وتتفاعل فيها الشاعر مع وجدانه وفكره وتلتهمها زواجا
مشاعره واحاسيسه وتتجدد احزانه مع الذاكرى .

ان مواسم عاشوراء من كل عام ومدتها عشرة ايام تبدأ من غرة المحرم
المحرم حيث تستمد ذكريات اهل البيت وتحدث الخطباء والشعراء عن مناقب
اهل بيت رسول الله . . . وقرأ المقرئون القرآن الكريم وقصة مصرع الحسين . .
وحمل رأسه الى دمشق ليوضع بين اقدام يزيد بن معاوية بن هند اكلة الاكباد ثم
يركز على احاديث الرسول (ص) عن حفيديه فيها سيدا شباب اهل الجنة
ورحلتنا هذه الامة و " حسين منى وانا من حسين " ولا يمكن لاحد ان ينكر مدى
تحلق الرسول بحفيديه وجه لهما وكيف بان يداعبهما وهما صغيران . . . ثم بعد
ذلك تستفز المشاعر عندما تلحن شخافها قصة . قطع رأس الحسين . . كل هذه
الصور المأساوية الكريلائية عاشها العالميون كما عاشهم المسلمون
عامة والشيمة خاصة فكانت كربلاء عبقر شمرا^٢ جبل عامل ومصدر الهامهم ولو
حاولنا احصاء ما قيل من شعر فى رثاء اهل البيت لما وسعته المجلدات . فممن
النادران نجد شاعرا عالميا واحدا مسيحيا كان ذلك الشاعر ام مسلما ولم يقبل
شمرا فى رثاء اهل بيت رسول الله .

وإن ينسى الحاملون ذكرى الحسين ويوم استشهاده فهو خالد على مصر
الأيام يشقون كامن سليمان :

كن شمس ينمى وينفى ويلسى ثم يمحى ذكرنا وعينا واصمدا
غير يوم الحسين فهو جد يمد خالد يشق النان الا جمدا

وهو الحاملون على منزلة الحسين من رسول الله فهو صبطه وحبيبته
وحفيدة :

ابدا تومى العاد تومى المجد الى السيف وعده ليس الا
ليس يمدنا فجد سيد الخلق الذين كان قد دنا فتدلى

ثم نراه يشيرون الى فحلة يزيد وتسمه زمام امور المسلمين باسماء ستم
على بعده غمسه :

رفع المظلمون للعرش ستيرا زنيا يتيه زهوا وبهم غمدا
قام باسم النهى يحكم شمسها مسلما ماضى لا غمدا (١)

لوم ينسى الحاملون حين انعمينيات في رثائهم لهن البيت عن همدنا
المخط غير ان الصورة قد تنيرت نيماء بعد واخذوا يجعلون من استشهاد الحسين
شار يحتذى • خاصة بهداى سقطت فلسطين في يد الصهاينة • واخذوا ينفون
على بطولة الحسين واستشهاده الكثيرا ستارة لهم واحمالا لنا والحق في
عدو المسلمين • • وقد تجلى موسى الزين شرارة وجماعة مدرسته في هذا المجال
فيلق شارة قصيدة في نادى الاصلاح ببيروت عام ١٩٣٧م وذلك بمناسبة
طشرا • يمد فيها النحاني الجديدة متفكرا البكاء على الحسين • اها النسي
الاقتداء به وبطولته وطلوع النعميدة :

في مثل هذا اليوم شاد لنا الدم مجدا به ثمر الطلى يقرنهم
في مثل هذا اليوم قام حسيننا يعلو الخلود على الحياة فترنهم

(١) اشراقى للشاعر كامن سليمان ص ١١٥ منشورات مكتبة الحرفان بيروت ١٩٦٠

بعد ان يتحدث الشاعر عن مآثر الحسين وصالبة عقيدته واستشهاده من
اجل الحق يتساءل عن سبب بكاء الناظر عليه دون ان يحاولوا تقليده بشئ
كالدود عن الدين وحياض الوطن ويرى ان البكاء تقليد جاهلي :

يامن ينوح وكى عام داره فيها لمقتول الشهامة ماتسم
اعلمت من تبكى ام لغت مقلد تبكى كما يبكى ابوك وتلطسم
وقد درج بعض البسطاء فى ذكرى عاشوراء على ترديد حديثا يقول :
" ان من يبكى او تبكى على الحسين فله على الله الجنة " وكنا كثيرا ما
نسمع هذا الحديث ونحن صغار • ينتقد الشاعر هذا المقالة فيقول :

لا جاهل يبكى ليعطى الجنة ثمن البكاء كما يقول محمم
يخشى جهنم فى غمد وحياته لو كان يعرف ما للحياة جهنم

ويرى ان الابطال الذين على شاكلة الحسين لا يبكى عليهم بل الاحسن
ان تقلدهم فى بطولتهم ثم يقول عندما نسكت على اذلال الوطن نكون كزبد :
هذا هو الوطن المذب مثلما يهوى الدخيل مجزء وقسم
احراره فبنا الحسين وكلنا عند الحقيقة من يزيد الام (١)
وسافر الشاعر شراره الى افريقيا وهناك يلقى قصيدة بمدينة "افريتون"
عام ١٩٤٢ م وذلك فى حفل اقامته الجمعية اللبنانية بمناسبة عاشوراء فاذا به
يكرر نفس المعاني فيحرض اللبنانيين فى مهاجرهم على حثامهم ناشفا حقيقة
امهم فيقول من قصيدته تملك :

عجبت لقوم كل عام ديارهم بهما الشهيد العز والمجد ماتسم
وجلهم "شمر" اذا قام صلح يسمر حوبا مارأها المحرم (٢)
فلا تفترر فيمن يذيل دمه رياء ولا فيمن ينوح ولطم
فكلهم يذرى دموع مقلد فما هو محزون ولا متألم

(١) عن مخطوطة للشاعر موجودة فى حوزتى •

(٢) الشير بن الجوى احد قتلة الحسين •

ثم يبتكي الشاعر على إنطون وهو حال مع الفرنسيين و جان زعمائه مع
الدخيل ويستنكر على المسلمين السكوت على المعتدى ويحمل المسوء وليست
للزعماء ورجان الدين :

فيا ايها الشعب الحبيب الى متى تضام لي هنا الشيخ والمترع
يذيب فؤادي ان اراك محذبا طعامك زقوم شرابك علقسم
وفيسك على رغم الآباء عصابة حوت كن معدوم الحيا تتحكم
وليكن امام الشباب الا العلم ولا بد من قوة تحصي بها العلم واللمسا
يقول الشاعر :

شباب بلادى عصركم عصر قسوة وعصر علم فاعملوا وتحملوا (١)

وهكذا اتجه الماملون فى رثائهم لاهل بيت رسول الله وقد اتخذوا
من ذلك طريقا للتصريف بزعمائهم والمتقاعسين منهم عن فصرة المظلوم والحمل
مناجل رفقة الوطن والمواطن . ولم يكن عبد الحسين عبد الله ولا الحموانسى
يختلفان عن موسى الزين شرارة ولعلمها اشد منه تطرفا واكثر حماسة ولى الاخ
الشيخ محمد على الحموانسى .

اما المعافلون فلمهم طريقة اخرى فهذا الشيخ عبد الحسين صادق يرثى
اهل البيت ويكن عليهم بكاء مرا ولكنة يتزمت فى ذلك ولا يتحدى عصر المأساة
وما يحيد به ذلك انه يرى ان الحسين قد قتل فى يومه بعكس شرارة واضرابه
الذين يرون ان الحسين يقتل فى كل عصر والشيخ صادق يتألم لما اصاب الحسين
على يدى الاميين والذى يزيد من مرارة انه ما يزال يجد بعض الناس حتى عصرنا
هذا " يترضون " على بنى امية ومعتبروهم فى عداد المسلمين وائلهم
يبدأ الشاعر مراثيه فى الجزء الثانى من ديوانه برثاء فاطمة الزهراء بخصيصه
مطلعيها :

أنا ثمة مثلى على المرحمة الفقرا تعالى اقامك به النوح والذكرى

(١) عن مخطوطة للشاعر .

حديث الجوى يا ورق يرويه كلبغا عن المعبرة لوطفا والكبد الحرا (١)

" وقال رحمه الله يرثى ابا الاثمة الاطهار سيد الشهداء مولانا ابا عبد الله الحسين بن علي عليهما الصلاة من الله والسلام وهي من الحراقيات :
 اهاشم هل للبيض سلة تأسر وهل للدان السمر هزة واتسر
 فلا هدت منك النواظر عمن دم له قلقت جفنا نصول البوائر (٢)
 وله قصيدة اخرى " وهي من العاطليات :

مل كربلا والوحي والبيس والاسلا مستحفيا عن ابي الضيم ما فعلا (٣)
 احلقت نفسه الكبرى بقاد مستى ابائه ام على حكم المدى نزلا
 ثم يرى أن الحسين باستشهاده قد احيا الام وعلمها طرق النضال :
 احيا ابن فاطمة في قلبه امما لولا شهادته كانت رميم بسلا
 تنهت عن صبات الجهل عالصة ضلال كل امرئ عن نهجه عدلا (٤)

والخلاصة اننا نجد الشعراء العاطلين قد انقسموا في رثائهم لاهل البيت الى فريقين :

فريق يرثى اهل البيت ويبكىهم بكاء مرا مهاجما اليد الاثيمة التي امتدت الى المعصرة النبوية منددا بالامويين معددا مناقب اهل البيت التي لا تخفى على احد ان هي كالشمس الساطعة في راحة النهار . . . وهذا الفريق لا يميل الى اخذ المعبرة في عصرنا ولا يهتم ان يقارن بين ظلم الامويين وظلم الحكماء الحاليين وان مال الى المقارنة فهو يمس الموضوع مما خفيفا رفيقا من باب المواعظ والنصح . . . وهذا الفريق هو فريق المقلدين وعلى رأسهم عبد الحسين صادق .

(١) عرف الولاء ص ١٠٢ . (٢) عرف الولاء ص ١٠٤ .

(٣) مستحفيا : مستخبرا . (٤) ٤٤ ٤٤ ص ١١٠ .

أما الفريق الثاني فهو فريق المجددين وهو فريق كبير تزعمه السيد
محسن الامين وسافر في ركابه الشعراء السادة محمد علي الهوماني وموسى
الزين شرارة وعبد الحسين عبد الله والشيخ علي الزين ثم الشباب ومنهم حبيب
صادق وخليل احمد خليل ومحمد علي شمس الدين وسواهم .

وهؤلاء * يحللون مسألة كربلاء واسبابها وينظرون الى بنى امية على انهم
يقتلون نظاما لا افرادا أما الحسين فانه يمثل ثورة تحررية جماهيرية قادها ضد
ذلك النظام وهكذا نجد معاوية وولده يزيد يمثلان عينة من المستبدين القساسة
موجودة في كل عصر وكل مكان .

اذن فالحسين يمثل الخير ويزيد يمثل الشر وثل خائن في عصرنا
او منحرف هو يزيد او معاوية وكل مؤمن شريف حر مناضل هو الحسين او احد
جند الحسين .

ورفقة مع حبيب " عبد الحسين صادق " الذي يمثل النقيض لوالده
فحبيب يمثل الشباب المتحرر ووالده يمثل المحافظين من وثقة معه نجد
انه يستغل اي مناسبة ليحشر فيها مسألة كربلاء فيحالفه التوفيق احيانا واحياناه
يخونه ولكنه على كل حال يجتهد للاستفادة من دروس التاريخ وثقوا مظلما همرات
في القدس وهما ن مطالبات بالانسحاب من الاخلاف العسكرية والهدوانية المشبوهة
التي حاول الملك حسين زج الاردن بها وطرد الجنرال غلوب من الاردن ومقتط
بعض الشهداء ومنهم الفتاة الشابة رجاء حسن ابو عماش عام ١٩٥٦ م ومحمد
صنة من استشهادها يرثيها الشاعر حبيب بقصيدة عتوانها " كويلائية " يقول فيها :

لا بدع ان يثب الحسام المفسد

فله كتاب في العميمة يشهد

وله من البذل الصغى حناية

تسرى

وفصل في الزمان مغلغل

بالت

ما القادسية والنواحي توهج
 فيها وغابات الزنود توقد
 إلا الحبيسة
 يشق درب صاحبها
 ركب بالولة الشيا
 هو مطلع الدنيا الجديدة
 دمها الوليد
 سبيلها والسورد •

ثم يقسمون فيها :
 يا سيد الشهداء كن شهادة
 في أرضنا
 رجع لتلك مسرد
 أقدمت والنقع الدم
 ترفى بانيابا وحوش وتزبد

فانه يرى كما لاحظنا ان كن شهادة ما هي الا تريد لاصدا شهادة
 الحسين وموت الحسين ما زان يدوي بأذان الثائرين :
 يا سيد الشهداء
 صوتك لم يمسزل

يدوي بجمع الثائرين ويرعد (١)
 وهكذا تختلف الصورة بين القديم والحديث والمقارنة بين عهد الحسين عاقل
 ربح الدين العزمت المحافظ - وولده عبيب - المتحرر التقدمي الذي يمثل
 روح العصر - ان المقارنة بينهما هي في واقع الحان ماثرة بين جيلين وتيارين وعلمين
 ضوء تلك المقارنة ندرك مدى التفاوت بين جيلين من شعراء جيل نامل كما ندرك اتجاه
 كن فريق وانكساره •

(١) فصول لم تتم لعبيب عاقل دار الادب بيروت ط ١٩٦٩ ص ١٣٤ •

الرثاء في الواقع بكاء ونشيج وبت للوایج القلب على التقيد ودموع
ينثرها الشاعر على الميت وأحدق ما يكون الرثاء على ذوى القربى وهو بطبيعته
بكاء على النفس وتحسر على الذات بالمعنى الأدق فالمرء عندما يبكي على خسل
قضى وصديق مضى يبكي نسي واقع الأمر على نفسه وهذا شعور علم عند الناس
فالحى يبكي الميت ظاهراً ونسى الباطن يبكي على نفسه عندما يتصور مصيره
المحتمل نسي تلك اللحظة فتتفاضل مشاعره الخاصة والعامة وتضطرب نيسرته
قلبه وتلتهب مآقيه بدموع حارة وتبحث شاربه دوراً ينظمها سلك الجسموى
والحنين والحزن في قصائد باكيسة •

والرثاء منازل فليقتد كل من الصديق والقريب لهفة ولوعه ولكن
مشاعر المرء نحو صديقه تختلف عنها تجاه قريبه والأقارب منازل فالأخ غسیر
الأبن والأبن غیر الأب أو الأم والخال غیر المم ••• وهكذا نظرنا إلى نفسه
فمواطننا تتخلب وتختلف من واحد لآخر والحب يتفاوت بين الناس والثابت
هو تلك المواطن الإنسانية التى لا يخلو منها انسان مهما كان إنما أحجسام
تلك المواطن وأشكالها هى التى تختلف وكذلك فالتمييز عنها يختلف مسن
واحد لاخسر •

ولا خلاف بين الفقاد عند المقارنة بين مارشى به ابن الروم ولده
ومارشى به غيره من الناس ولا بين مارشى به متمم بن نويرة أخاه مالكا ومارشى
به سواء وأى مرتبة تفوق مرتبة مالك بن الرب التميمى لنفسه • فسادا
كذب المرء على كل الناس وناقضهم فإنه لا يمكن أن يكذب نفسه ونفى مشعل
هذه الحالة فهو صادق معها •

وللشعراء الماملين منبر لا مثيل له فى أى مكان وهذا المنبر
قد أشرنا إليه فى غير الموضع وهو منبر القبور فليقبور العاطليه منابر يتبسارى
عليها الشعراء كما كانوا يتبارون فى المريد وعكاظ ضاى فقيد فى جبل عامل
لا بد من تأبينه على قبره كبر ذلك الفقيد ثم صغر فالفقيد يصبح عظيما
بعد موته ونفى الاونه الاخيره أخذ الشعراء يتسابقون لتأبين القسسراء
اظهارا منهم لمدى التصاقهم بالطبقات الشعبية لخطب ودها وتهريجسون
من رثاء الاعيان لئلا يتهموا بالنفاق والترمس •

ومن عادة أهل القيد في جبل عامل دعوة الشعراء لتأبين موتهم
والشعراء يتسارعون لتلبية الدعوة • وعلى القبر أو في الحسينية أو المسجد
حيث يجتمع الناصي يثنون على الشاعر الذي يطرب لأطرائهم وقد فطر الشعراء
قديماً وحديثاً على حب الاطراء بكلمات مألوفة مثل " أحسنت •• أعد •• لافى
فوك •• " وإذا كان الشاعر قديماً قد قال : " والفواني يفرهن الثنا " فإن
هذا ينطبق على الشعراء • ومن رثاء الأهل مارى به شبيب باشا الأسعد
شقيقه نجيباً حيث يقول :

صاحب بسمع الوجد قد أودع الوقرا وأذكي بأحشائي وقد اضربت جمر
وسلّ سيوف الفلك من كل جانب وجيش زاياء على مهجتي كسرا

واللهفة الأولى عند قراءة هذا الرثاء تدرك مدى احترام الشاعر بنفسه وأسرته
فالمجد والمز والقوة والمنمة •• تسينا أننا في مجال الرثاء ومن القصيدة •

ود أهية ههنا فوت كبدى بها ومنها اصطباري والفؤاد معا فسرا
لقد قصمت ظهري وأوهمت تجلدي وحق لها تالله أن تقصم الظهر

ومنها :

وزعزت الأركان والأرض زلزلت وعرضت الدنيا لما طوت النشورا
أخي يا جناحي كيف في حال غرتي رماك الردى سهما فعا جلك الكسرا
وغاد رتبي لم استطع بك نهضة ولست لهذا الكسر فيك أرى صبيرا (١)

وان ذلك الشعراء من آثار الماضي وله علاقة قديمة به فهو صورة وثيقة الصلة بالشعر
التقليدي والشعر التقليديين • وشبيب باشا جدير بأن يدرس على أنه من شعراء
القرن التاسع عشر وهو وإن أدرك القرن المشؤم ومات في أوائله ومثل الماضي
وهذا الكلام ينسحب على الشعراء والساد محمد سليمان جواد وزينب فواز •

ومن رثاء الأقارب رثاء الأم ومن الذين رثوا أمهاتهم الشاعر وديع دبسب
في أكثر من قصيدة ومن ذلك :

دارك بلسم يشفى جراحهم

ذ كرتك بلسمًا يشفي جراح حسي
وريشا ناعما يكسو جناح حسي
وعدت اليك بالذكري وليسعدا
كأن لم يمح سفر الامسى ما حسي
أقل من السرير على نعيم حسي

ندي الظل يرفل بالاقصاح (١)

وأبنائنا أكبادنا تمشي على الأرض فهم فذات أكبادنا وخلاصة عواطفنا
والابن هو المهجمة وهو الحشاشة وهو الحب وقده مر فهو ينزع الرثا من القلب
المتفطر والاحشا الطهينة ولن يكون هناك أصدق من رشا الاب لابنسه .
يقول الحوماني في رشا ولده " عاطف " الذي تخطفه الردى اثنا اقامته
الشاعر في الكاظمه بالمرأى أيلم هجرته لطلب العلم :

يرق بقلب أبيك بمدك خاطف	فأرحم أباك به حبيبي عاطف
كلم بني أباك راحم زفسرة	ضعفت عليك وهجرة تنضامف
أو كلما حنت اليك جوانح حسي	هتفت بد معي للوكوف هو اتسف
حتى اذا نسيت عليه صبا الصبسا	عصفت به للنائبات عواطف
وبمهجتي يافضي منك شمائل	عجشت بهن يد الردى ومماطف
في الكاظمية لي بقايا مهجسة	تلفت وليست حشاي منها التالف
رم لو ان الريم شاهد حسنسه	لسميته منه لواحظا وسوالسف
أبني ما لا بيك نكسي رأسسه	وعليه من وشي الخضوع مطارف
ما خلف أن الحترف يقدم ناشسا	بك ظفوه وأبوك فوقك عاكسف
أحنو عليك ولي زفير صاعسف	رف الظلام له وقلب واجسف
هذي حقوقي أبيك عن دم قلبه	اذ جفما شؤونهن رواعسف

ثم يختم القصيدة يقسول :

فودت لو أني ببرك ها جمسح رمت المنية بي وأنت الواقسف (٢)

(١) غيسوم ظائفه للشاعر ص ٢٨

(٢) الديسوان ص ١١٦

وما كان أحرنا بذكر تلك المرفقات الحرا كالمه لولا خوف الاطالة فانها آهست
مكلم وزفرات ثاكل تذكرنا برثاء ابن الرومي لولده محمد .

وفي رثاء الابناء مقلله الشاعر الشهيد السيد جواد الامين (١) في طقة لسه
في عمر الزهور اسمها " هند " ونقطف منها الاتسى :

من رأى الزهر في الحقول طويها	باسما والحياة فيسة تجسول
من رأى الاقحوان في السهل يمدو	كالمذاري بها الخرام يمسول
من رأى الورد والخزامي تهاتو	د اعنتها من النسيم الشمول
من رأى وردة هنسك تلاشت	بعد لأي وقد عراها نحسول
هذه زهرتي وكانت جمسالا	وأرجا على الورد تطسول

وبعد هذه الصرخة يقسول :

جفما الحياة منها ولمسها	ينجلي برعم عليها ظليل
ايست غصنها الرياح سمومها	باليسم به الرياح تعيسول
قد بكها النجوم طلائعها	ود هي الفمرد عشة وذهول (٢)

وبعد رثاء الشقين والام والابن يأتي رثاء الم وما قاله الشاعر في الجبل بعد السروف
الامين في رثاء عمه من قصيدة بعنوان : " ذهب الذين احبهم " .

وأفك منهل السحاب	فقدوت زاهية الجنس
تشقى وتسد ترسمة	كالنام وعي من اليبس

(١) قتله الصهاينة في حولا ١٩٤٩ م

(٢) عن مخطوطه للشاعر

خير من فم سوق التراب
فأنزله على الرحمة
وظاؤله في شمس البضاب

يا بقمة لي في ترابك
ضرحوا بأرضك للركبي
تبهني فخارا بالنزول

ومنها :

فاقتفي أثر الركبي
أسيرد مسيح واكتساب
غير عبارة القلبي المذاب
مقاييس من على الذهب

أتبعته ركب الاحبسة
وميت بعد الراحلين
ما أدمع الحزين
ذهب الفيتن أجبرهم

ومنها :

أقبي وقد ضاقت رحابي
على شفير من عذاب (١)

عاه قد عسى الاسى
عاه أوقفني الصاب

وهذا عهد المطلب الأمين يرثي كذلك عمه السيد حسن محمود الامين (٢) بقصيدة
جاء فيها :

قم عز فاطمة وعز محمد
وطي بالحسن الزكي وبالنبي
جهان جدك باللواموس
قد شاء هذا التاريخ أن تتسربنا
ويزيد يحكم في الرقاب مسودا (٣)

مهيج من على الاسى وعلى الصدى
قم عز هاشم والحسين وزينب
ذكر النواظم يوم نجت بكر
فكبن واستعبرت هذي سنيسة
تبني الحسين بكل عصر ظاميسا

ونبقي في رحلتنا برثاء الاعمام ونتقل الى آل شراره فالشيخ على شراره يرثي
عمه الشيخ عبد الكريم شراره بقصيدة مطلعها :

(١) الحرفان م ٣٦ ج ٦ • حزيران سنة ١٩٤٩ ص ٦١٢

(٢) عاش ما بين (١٢٩٩ - ١٣٦٨ هـ) •

(٣) الاعيان م ٣٢ ص ٤٦٨ •

عليك وما قد أرسلت عهرا تهنينا شؤوني عسى يطفى البكا حيرانا (١)

وقبل أن يموت الشاعر الشاب حسين علي صاحب ١٩٢٣ بسدة وجيزة رش ابن عسى له كان طالبا بقسم الدراسات العليا باحدى جامعات واشنطن واهمه الموت وهو فسى ريمان شهابه • رثاه صاحب بقصيدة جاء فيها (٢)

بكيت عيني وهل يجدي بكائي	ومن أرثيه في الدنيا رجائي
هجرت الشعر حتى كان بيني	سقى الالفاظ من خمير الشقيا
لحرسك ففرزرت الشعر شيدا	ولم أنذره نديا للرشيا (٣)

وهكذا كان رثاء الشعراء لأقاربهم • • • وهكذا كانت عواطفهم كلها ألم مض وبكسسا وعويل وتشننج • • ومهما يكن من أمر فحسن لانتطيع احصاء ما قاله الماملينون في رثاء أقاربهم وقد كثر رثاء الاقارب خاصة في المائلات ذلك أن المائلات الماملية المعروفة كالا الامين والصبر الله وشراره والزين وشرف الدين وسليمان وحادي ومسروه وشعي الدين • • كانت تحتكر الشعراء لنفسها لان معظم الشعراء الماملين كانوا منها وكل شاعر من هذه المائلات كان ييكسي ابناء عمومته •

(١) الاعيان م ٤٦ ص ٢٣٥ والشيخ علي شراره عاش ما بين (١٣٠٢ - ١٣٢٥ هـ)

(٢) ولد الشاعر صاحب ١٩٢٧ وتوفي ١٩٧٣ •

(٣) عن مخطوطه للشاعر بحوزة فسى •

أما المرحلة الثالثة والآخره من رحلتنا في شعر الرثاء فهي أطول من سابقتها ذلك انها تشمل على رثاء الشهيد - وهم كثر - الاصدقائا - والاعلم وفي الغالب كان الرثاء في مثل هذه المواقف يأتي تلقائيا وغفويا نابعا من عقيدة ومودة واهتمام فالشهيد يرثى دون أن يكون الشاعر ملزما بالرثاء رثائه له على القبر أو في احتفال معين إذ قد ينشر ذلك الرثاء أو يحفظ وكذلك الاعلم وشهدا جبل عامل منذ ابتداء سنوات الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي ومرورا بالكفاح ضد الصهيونية حتى يومنا هذا حيث يستخدم الصراع الدموي العنيف بين أطراف متعددة والرئيسة منها تلعب من وراء الستار ويسقط الشهيد بالآلوف ٠٠٠ ويقى الشعراء في هذه المناسبات فيحتضرون قرائحهم دموعا ودماء وليس من الضروري أن يكون باستطاعتهم تقديم شيء فهم كالمراءه الشكلى التى لا يسمها الا الولوله والبكيا .

وكذلك الاعلم في جبل عامل ساءا فكانوا زعماء لم علماء فهم كثر كالمخترع حسن كامل الصباح وزعماء آل الاسعد والمهد الله وسواهم وهؤلاء كان الشعراء العالميون يقومون برثائهم اما ارضاء لضمايرهم أو ارضاء لمطامعهم حيث يتزلفون الى كهراء القوم ويجعلون من الرثاء قنطرة لمدحهم والمعبور اليهم وليس ذلك غريبا لا في عالم الشعراء ولا في عالم العرب والعالميون في ذلك كاخوانهم العرب ٠٠٠ اما الاصدقاء فامرهم جلى واضح ولانرى في رثائهم شيئا جيددا يسترعى الانتباه ٠٠ والمهم في الامر أن الرثاء في هذه المرحلة كان في غالبه فوق المواطنف فهو سياسى ينتزع من اعماق الاحزان والالام حتى يطفو على سطح الواقع المأساى وسنضع بعض المناوين الصغيره لتلك المراثى حتى نستطيع التمييز والتخصيص ونبدأ كالاتى :

حولاً وشهداً

حولاً بلدة لبنانية تقع في الجنوب الشرقي للبنان بمحاذاة فلسطين المحتلة ولم يكن يزيد عدد سكانها عام ١٩٤٨ عن ألفي نسمة إلا قليلاً أند فسمع شبابها للارتضام لما يسمى بجيش الانتقاذ تلبية لنداء عواطفهم الساذجه بمسند ماخذهم سراب الحكيم العرب من أن هذا الجيش سوف يحرر فلسطين ويلحق الهزيمة بالصهاينة ولما كانوا يرون بأن أمنهم كففا كان جنود الصهاينة يهرون أمامهم كالأغنام والهزائم تلحق بهم في كل الممارك رأوا أن الحاق الهزيمة بالصهاينة ممكن جداً . . . ذلك صحيح لو لم تكن الخيانة هي السلاح الأوحسب الذي شمره الصهاينة في وجه العرب من أيدي العرب أنفسهم ولما تمت عملية تسليم فلسطين للصهاينة قرر هؤلاء تصفية حساباتهم مع الذين ذاقوا على أيديهم المر ٠٠٠ وتم غزو حولاً واحتلالها وتدبيرها تدبيراً تاماً وقتل اليهود كل من وجوده في تلك البلدة وكان عدد القتلى يزيد عن ثمانين شاباً وشيخاً .

وفي الحقيقة أن هذه المأساة لم تهز الكثيرين لأن أحد الم يعلم بها إلا المقربون وذو القربى وعلى رأس هؤلاء شعراً جيل عامل فكوا المصاب حولاً والمهمس فظنوا في رثاء الشهيد أربع قصائد هم وأن كانت معظم هذه القصائد ما زالت طسب الكرايم الخالصه إلا أن البعض منها قد شهد النور بالنشر أو لالقاء في مناسبات الاحتفالات بذكرى حولاً الشهيد ومن هذه المراثي قصيدة للشاعر الشيخ سليمان ظاهر وعنوانها " نكسة حولاً " جاء فيها :

أما لفلسطين يرى من مسمار	يلبي نداها وهومك المسامح
عليها تماهي من بين التيه أذوب	الى أكلها من كل دان وشاسم
وقد لفظتهم كل أرض ولسدة	وماذا أحب منها إليها بواجس

وبعد أن يتحدث عن مأساة فلسطين وسكوت العرب عنها يستنفض ألهم ويستنجس بالقوم لشحد الحزائم . . يتحدث عن هولاء فيقول :

وطامن كي عن حماها يد افسح
ولم يك فيها القلب بين الاضالع
رياض مشيت فيها ذيول الزعازع
(حولاً) فلم يثار لتلك المصارع
وسبعين فيها من قى ووافسح (١)

أعاصلة تشقى ولبنان ناظس
كان لم تكن منه كمقلة ناظس
يجوس العدا منها الخلال كأنها
كان لم تحركه مصارع قيسية
أهان طيبهم أن يمشوا بخمسة

أما الشيخ حسن صادق فقد نظم قصيدتين في المناسبة أولاهما عنوانهما :
" العلم " وثانيتهما عنوانها : " من وحشي النكبة " مطلع الاولى :

عهدك ناراق لنا ولاصفس

ياظما فوق البلاد رفرفا

وفيهما :

لهفي على (صلدتها) وأفشي
شبابك الفولج زهرا فقت

عليك يا (حوله) أفضسى لهفسا
أكمامه الدهر بهم قد عصفسا (٢)

أما الثانية فظلمها :

قماري الوادي أي منكم الشادي
موقعا نغم الالخان على بسمه

منددا في نوادي الحرب انشادي
شمم القلوب تداني بمد ايمادي

ثم يتحدث عن حولاً وديرياسين فيقول :

(ماديرها) مشبه (حولاً) بنكبتها

وان هما أذكيا قلبي بايفساد (٣)

أما موسى الزين شراره فقد ألقي في حولاً قصيده بالمناسبة جاء فيها :

وأنسى الايام والدم المظلسولا

دع ذكر اشلا الشباب بحسولا

(١) الفلسطينية ج ١ (١) الطبعة المصرية ص ١٩٥٤ م وقوله خمسة وسبعين

" اشارة الى عدد القتلى

(٢) سفينة الحق ص ٣٩ / المرقان م ٣٨ ج ٢ ص ١٣١ / ١٩٥١ وصلة بلدة

لبنانية أصابها ما أصاب حولاً الا انها بقيت تحت الاحتلال الصهيوني بعد ما

طرد أهلها

(٣) سفينة الحق ص ٥٣

"بلدية" دعها ولا تذكر بها
 "ميجري" الا تذكر ديارا غودرت
 وأنسى فلسطين الذبيحة
 متشردا من أهلها وقتي
 بيد اليهود المجرمين ظلولا
 عنها وعن آلامها
 أما "بلدية وميس" فهما قريتان على الحدود قريتان من حول صنع بهما اليهود
 ما صنعوا الا أنه لم يلحقهما من القتل ما لحق بحولا (١) ويقف السيد محمد
 غالب الامين (وعو شاعر مقل) في مسجد حول مؤنسا شهداها عام ١٩٤٩ -
 فيقول :

رسم الشباب على الشباب
 عن كل مقصد لم أبي
 عافت جسمهم القصور
 في القفر نهيب للذئاب
 لا يلين لى الصواب
 وآثرت شمس الهضاب
 وهما جم حكاهم الحرب بقوله :

قم وابك ما حاكك لنسا
 تخذوا النفاق ذريعة
 ويشير الى الشاعر الشهيد جواد الامين فيقول :

شهدا حول فيكم
 زين الشباب أبو فخر
 لي شاعر غصص الاله
 لم يمتنع بالشباب (٢)
 أما حبيب صادق فينظم قصيده عن حول بعنوان "العالم الهائم على وجهه" وذلك
 على طريقة الشعر الحديث ومطلعها :

ظملا يتبعها

يمدو معها منزلها الطيني بقايا منزلها الطيني رما
 عرشتها مسكبه التبغ السمسمودا

(١) القصيده مخطوطة بحوزتي استخلصت عليها من الشاعر نفسه .

(٢) " " " وأبو فراس هو جواد الامين .

تتبعها الاشجار

الرأس المقطوع ، الصوت ، الصورة ،
والساحة المشهورة .

ثم يذكر حسولا فيقول :

كل الطرقات تصوق النار المني (حولا)
(حولا) جسدي قلبسي المسكين
في الليل تشد الريح على حولا يشتد
المطر المالح يتأى الوطن الواليد
في الليل يفسر الوطن الواليد
يتوارى الملمم الشاهيد
لا يفتى الى حسولا والجسد
ملعون من يمكن حولا يولد فيها
يحمل وشما غمها

ملعون من يلفظ حرفا من صورتها ملعون

أنت أنسها

من هو يبتدئ الاثم الدهرى تسبوا

فيها أيام السخط الاولسي . . (١)

وهكذا أصبحت حولا أغنية الشعراء ولحن الثوار الشجي وقسم من
الأقداس يهوج اليها الشعراء فيكون الشباب ويرثون للجريمة البشعة
وينوحون المجد الضائع في ربي فلسطين . . ومن الشعراء الذين نظموا
شعرا في حسولا : معروف سويد - محمد سليمان يونس - محسن الأمين
- حسن الأمين - عبد المطلب الأميني وغيرهم .

(١) في زمن القهر والفضب " للشاعر . صادر من مطبعة دار المسودة

بيروت ١٩٧٣ ص ٩ - ١٧ .

" الشهيد "

~~~~~

ومن شهيداً حولاً الى شهيداً كل قضيه : شهيداً فلسطين شهيداً  
 المرويه ٠٠ شهيداً الاوطان ٠٠ وما أكثر الشهيد في بلادى وانما كثرتهم  
 تدل على كثرة الظلم اللاحق بامتنا ٠٠ يرمى الشاعر أمين شواره أحـ  
 شهيداً فلسطين علم ١٩٤٨ بقصيدة عنوانها : " الشهيد " مطلعها :  
 بين برق الظبي ورعد الحديد      واندلاع الظي وخض البنفسود  
 ورجى الحرب في الوغى تلقم الطود وتزين بالفسار الصنديد  
 وازيز الرصاص في مسيح الجوزة لحن جهنم النشيد  
 كبر الفارس المصاص للموت فشق الطريق نحو الخلد  
 والشهيد بنى مجد العرب لانه سقط على ثرى فلسطين التي مزقها العرب  
 قبل اعدائهم بتراخيهم عن نصرتها وبوضهم للحدود الزائفة .

يا شهيد البلاد ياظم الاحرار      ياصفحة الجهاد المجيد  
 قل لمن خط بالبلاد حسدودا      نحن أدري منه بوضح الحيدود

وفيهما :

|                                 |                               |
|---------------------------------|-------------------------------|
| لن ينالم الشرق الايبى على الضيم | ويرضى عن خلة التبديد          |
| ان أرضا نشور للذود ههـ          | لم تنزل في الزمان أرض الجيدود |
| خط نهها النبي من بعد عيسى       | حرم الطهور والتقى والجيدود    |
| سوف تنديه بالنفوس الخوالى       | ونحامي عن قدسه المعبود (٢)    |

وتلك الشاعر مزيج من المرح القومي والديني في آن واحد ٠٠٠ أنها السروح  
 النائرة المتورده المتوثبه لم يجد عنها أحد من شعراء عاملة .



وخدمنا يموت الشيخ صالح الملي قائد الثورة الملويسية ضد  
الفرنسيين في سوريا يرثيه الشاعر محمد علي الحومانسي بقصيدة عنوانها

أيها الصالح الملي • وقد جسا فيها :

الالى عززوا مضوا وشيننا      نشد المزم من رفات أبيننا  
ويل تلك الالباء فيما تقاسيه      على الدهر من عقوق البنينا (١)

وان كانت روح الحوماني تتميز عن روح غيره من الشعراء الا أنها على كل الاحوال  
الروح القومية المخلفة بخلاف الثورة المتمردة التي تسيطر على جو القصيدة  
التي يهاجم فيها الفرنسيين وعسلاهم وعلى رأسهم غسورو .

ويؤمن الشاعر عبد الحسين عبد الله أحد الشهداء الذين سقطوا على أرض فلسطين  
وذلك في هفت جويل فيردد نعر المائسي الثوري في قصيدة قصيره عنوانها :  
" الشهيد في بنت جويل " ومطلعها :

دمك الحر في يدينا كساب      صفحاته الثناء والاعجاب (٢)  
وتعلوا شارات الوحدة العربية والثورة والتحرير في سما جبل عامله يرفعها الشعراء  
من كل اتجاه فيكتب الشاء رحبيب صاد في قصيده عن الشهيد عنوانها " رسم فسي  
كهون شائر " يقول فيها :

على الصلاح قبضتني الحسد يد  
وحول جنبها تطسوف الثانية (٣)

وسبق أن أشرنا الى قصيدته في رثاء الشهيد رجاء حسن أبو عاش وتكاد تكون دواوين  
الشعراء في جبل عامل كلها أصداء لما ذكرناه . فهي حديث عن الشهيد وتمجيد لهم

(١) الوطان م ٣٨ ج ١ سنة ١٩٥٠ ص ٢٠

(٢) حصاد الاشواق ص ٢١١

(٣) في زمن القهر والفضيب ص ٢٢

ودعوه للنضال واستمراره من أجل الحرية والمد اله تجدد ذلك فسى  
دواوين الشعر والشباب محمد وعبد الكريم شمس الدين وباسر يد ر الدين  
وشوقي يزيج وحسن المبد الله وحسين علي صعب وعبد المطلب الامين وسكينة  
المبد الله والياس لحود ومحمد سليمان يونس وكامل صباح فوحسات  
وابراهيم فران وابراهيم شراره ٠٠٠ كما نراها تسيطر على دواوين شيوخ  
الشعر وبنتس الروح الحية المتوثبة الهادره مثل موسى النين شراره -  
وعبد الحسين عبد الله والحمواني وسليمان ظاهر وعلي الزين وحسين  
مروة ٠٠٠ وغيرهم .

ولم ينسى الشعراء العاملون شهداء الامة العربية البارزين الذين  
سقطوا في ميدان الشرف والفداء وهم يناضلون من أجل الحرية ويكافحون  
أعداءها من الفرنسيين والانجليز والامريكان والصهاينة في سوريا و  
والجزائر وغيرها ثم امتد نظروهم بعيدا الى العالم الخارجي ليمجدوا  
شهداء الحرية في العالم اجمع كما في فيتنام وغيرها .  
قال الحمواني في قصيدة يرثي بها يوسف العظمة عنوانها : " على  
قبر يوسف العظمة " :

|                      |                          |
|----------------------|--------------------------|
| ومجد عشنا بأركانـه   | وقد شيدته على فائـمـم    |
| المت به نكبات الخطوب | ففي كبد المجد منها المـم |
| ومنها :              |                          |

|                           |                        |
|---------------------------|------------------------|
| وقفت أناشد أطـالـه        | وأبكي فمزج دمعـا بـمـم |
| أسألتها عن مصب الليث      | ومجرى الكئاب والمزدحم  |
| دعوني أذب فوق هذا الضريح  | حشا كلمته الصبا فانكلم |
| عرفت الهوى بين تلك الرسوم | وتحنانه بين هذي الرجـم |
| فم كوكب خر من أقـبـه      | وبدر هوى فوقها وهوشـم  |

وسقط الشهيد سعيد العباس الحمصي عام ١٩٣٦ قتيلا على أرض فلسطين  
وتقام في جبل عامل حفلة تأبين له يدعى لها شعرا جميل عامل ومنهم الشيخ  
سليمان ظاهر الذي ألقى قصيدة تروى أبياتها على المائه ومطلعها :

كل يوم لنا دم من شهيد  
سطر المجد أبة الفخ فيه وهو كالحمد في الكتاب المجيد  
ويتمايل الشاعر بعد ذلك عن سر سكوت الامة العربية التي هزت العالم  
بالامس وقمودها عن نصره الشعب الفلسطيني ،  
وقد عاش الشاعر حتى أدرك الجواب على تساؤلاته ولنا بحاجة الان لذكر  
الجواب مجدداً يقول الشاعر .

اتراها وهي التي هزت الدنيا وقالت للارض تحتي يسدي  
ترتضي أن تداس أرض فلسطين وتسمي ملكا لشعب اليهود ( ١ )  
أما عهد الكريم شمس الدين فيحمل كنيره من الشعراء الشباب خشبة  
القداء بعد المستنجات وتمثلها قصائده وبروح الثورة والاشادة بسلاواح  
الشهداء وتجيد البطولاتهم ويقول الشاعر في إحدى قصائده :

بانقطة من دم حمراء قانية  
تضرب الكون منها فهو احمرار  
يارعشة في ضمير الدهر راجفة  
الله .. الله .. اعصار وتيار

ومنها :

في تربة الحق منهم ألف ملحمة  
شهادته انهم ثار وثوار  
نصح الحياه بأيديهم وماعد مسست  
اكرمهم والردى ناب واظفاره ( ٢ )

والقصيدة تتسم بالروح التحفيزية على الانظمه العربية .

( ١ ) الفلسطينيين ص ١٥ - ٢٠

( ٢ ) الفجر المدى للشاعر ص ٩٣ مطبعه حايك وكمال ط ٩٦٩ .

هذا وقد وسع الشعراء الماطيون دائرة اهتمامهم وخرجوا إلى  
المال ليفلقوا شعرهم بخلاف انساني شامل فتطلعوا إلى الشعوب المناضلة  
ضد الاستعمار والرازية تحت نير التسلط والارهاب في شتى بقاع العالم  
ومصرف النظر عن اللون والعرق والدين ... والشعب الذي شد اهتمام  
العالم لا طول فترة بعد الحرب العالمية الثانية هو بلا شك الشعب الفيتنامي  
الذي خاض حرباً طويلة ضد أمريكا وحلفائها .. وتحسن الماطيون بالام هذا  
الشعب المكافح وكما يقال " أن الغريب إلى الغريب قريب " فمعانانا مسجع  
الصهيونييه وآلامنا في فلسطين جعلتنا نتلفت إلى اخواننا في الالم والكفاح  
وينظم الشاعر حبيب صادق قصيدة بعنوان " لغة الملاحم " ويصدرها بقوله :  
إلى الرياح المشتعلة في الفيتنام • وقول :

عاجلتهم فتفور التور

وتقلصت من ذعرها الاظفار

وتبرأت من نابها وتوادعت

تلك السباع كأنها أبقر

وعى الشعوب علوت كل حقيقة

أنت النهى والصارم البتار

حين انحدرت على الظلام تمرقت

غاباته وتبدد الاعصار

فاذا الهوى الموحشات توقد

واذا الكهوف الضائعات أوار

تلك الزنود السمر أجج نارها

عزم وكثف حجمها استنفار

طالب الفدا واستمذب الايتار

واستصرخ الجرح الابى الثمار

فتسارع التواريزحم بعضهم

بعضاً فأجفل منهم المضمار

الأرض تأبى أن يلوث ظهرها  
 باغ وجرح كبرها جبرها  
 والنابيين اثنين أما هيكل  
 بال وأما فيصل مغوار (١)

ولاشك أن للشمراء الشباب طريقا آخر ولونا يختلف فهم الثمور  
 المتأججة والحركة الدائبة التي تميزهم وهذا طبع الشباب  
 في كل عصر وفي كل قطر ٠٠ وهذا شأن الشباب من شعراء عامي  
 فالوطن كله في اعتقادهم شهيد لميت به الأيادي الأثمة ومزقتهم  
 شر ممزق وهو لذلك يستحق الرثاء ٠

### " رثاء الأعلام "

من الأعلام العاملين الذين قضوا في قريتنا الحالي ورثاهم الشمراء  
 وسواء أكان لهم مآثر خالدة تستحق أن يسجلها الشمراء أم لم يكن  
 والصهم أن لهم من النفوذ الذي ورثه منهم أولادهم ما يجعل  
 بعض الشمراء يتهافتون على رثائهم والتزلف إلى ورثة زعاماتهم ومن  
 هؤلاء : كامل الأسعد ( الأول ) و خليل الأسعد وعبد اللطيف  
 الأسعد وزعماء آل العبد الله من السياسيين وآل الأمين وآل شراره

ومن الزعماء الروحيين : محسن الأمين سليمان ظاهر وأحمد  
 عارف الدين وعبد الحسين شرف الدين ٠٠ ومن رجال العلم والاختراع  
 حسن كامل المباح ٠٠ كل هؤلاء وجدنا من يرثيهم ولو استثنينا  
 الأسعد الذين لم ينبغ منهم إلا شبيب باشا كشاعر لوجدنا معظم  
 المذكورين كانوا من الشمراء وبالمعنى الأدق فإن لكل عائلة من العائلات  
 التي ذكرناها شمراءها وقد لاحظنا ذلك من قبل فعبء الحسين عبد الله

(١) فصول لم تتم ص ٨٦ - ٨٨ دار الآداب ط ١ / ١٩٦٩ ٠

يرثى أبناؤه عمومته ومن ذلك واحدة في رثاء ابن عمه المرحوم خنجر عبد الله  
" وكان من وجهاء آل العبد الله وعنوانها " فاتى الركب " ومطلعها :

أقفر الريح المعاني طلـول وأنطوى في الذرى الحمام الصقيل  
وهوى الفارس المجل عن المرح فربح الحصى وساد الذهبــــــــــــــــول  
تنهاوى الضى على جانبيه فصرىمان متخن وجديــــــــــــــــل  
روع المرح فالعيون دــــــــــــــــوع والاماليد همد لاتيــــــــــــــــل (١)

وفي البيت الأخير تورية لطيفة يشير فيها الشاعر الى " مرجعيون " ويقــــــــــــــــول  
الشاعر نفسه في رثاء عمه الاقطاعى المعروف والمرابى الكبير الحاج مصطفى عبد الله  
من قصيدة بعنوان : الدمعة الباقية .

أى المصائب من زمالك أذكر يامرح حياك السحاب المطــــــــــــــــر  
أرنو الى الماضى فتكبر قيمة عندى وأنظرك الغداة فتصفر (٢)

وفي رثاء سعيد عسيران يقول الشاعر من قصيدة عنوانها : " عمر الــــــــــــــــورود "

لف المنون بجانبه سميدا أملا يرقى على البلاد ورودا  
وطوى من الخلق النبيل صحيفة بيضاء ردها الزمان نشيدا (٣)

وتعمد الشاعر أن يهجو آل الاسعد دون أن يرثى موتاهم وعلى غير عادته  
يرثى عبد اللطيف الاسعد بعد أن هجاه في حياته حيث القى قصيده بمناسبة  
مرور اسبوع على وفاته عام ١٩٣٦ م وذلك بحضور المستشار الفرنسى بيتشكــــــــــــــــروف  
وممثلى السلطنة ويرى الشاعر موقفه ذلك بقوله أنه القــــــــــــــــى هـــــــــــــــــذ

- 
- |     |              |       |
|-----|--------------|-------|
| (١) | حصاد الاشواك | ص ١٨٤ |
| (٢) | "        "   | ص ١٨٢ |
| (٣) | "        "   | ص ١٩٣ |



وقال في رثاء " فخر المرب وسيدها المغفور له الملك فيصل الاول ملك العراق وكان قد أقام له حفلة تأبينه في النادي الحسيني في النبطية "

هنا وعزا للمرب طيلة دهرها بتتويج غايتها وتكفين فيصسل  
ملكها قال المرحوم ياسيد عارتقى لذا ولهذا قال ياسيدى انزل (١)  
ولو كنا هنا في مجال النقد لقلنا رأينا في هذا المطلع المسمى " الردى " وليس  
في رثاء " زعيم عالمه الا واحد المرحوم كامل الاسعد " قصيده مطلعها :

نزلت فضايق بخطبها الدهر والاوسمان الهز والبهر (٢)  
وله في رثاء خليل بك الاسعد المتوفى ١٣١٥ هـ قصيده عنوانها " علم يطوى "  
ومطلعها :

من لف عن ربح الاعـــــســـــزه علما يعرف عـــــســـــلا وعـــــســـــزه  
من جفف البحر الخضـــــم واخذ النار المـــــســـــوزة (٣)  
من زلزل الطود الاشـــــم وعن قرارته استفســـــزه  
من كهم المضب الجـــــراز وحطم الصمب المـــــســـــزه (٤)

وللشاعر قصيده في رثاء المرحوم " نعيم بك الفضل الصمبي " (٥) وآخرى  
في رثاء الشاعر المراقى جعفر الحلبي مطلعها :

على مثل وحز السمر أو حزه المدى طويت ضلوعى يوم أودى بك الردى  
أذيل على نار الجوانح أو ممسى لتخلفى فما تزداد الا توقـــــدا  
على كلما قد عن ذكرك زفسرة تغادر رشم القلبي شلوا مـــــدا

اما الشاعر " كليل سليمان فغالب رثائه للملأ الاجلاء وهو يعتمد على  
رثاء الزعماء وله في رثاء الشيخ يوسف الفقيه رئيس المحكمة الجعفرية العليا  
المتوفى عام ١٩٥٢ م قصيده مطلعها :

- 
- |     |                  |
|-----|------------------|
| (١) | المتهم بجهـــــه |
| (٢) | ص ٢٣٥            |
| (٣) | ص ٢٣٨            |
| (٤) | ص ٢٥٣            |
| (٥) | لشراق ص ١٤٠      |





نض جناحيه بموارة الارض      أو نساقة للقلل  
اجل أبا الغازي فما يومك      الانكد في الايام الا أجل (١)

ثم يرثي الشاعر نفسه الملك غازي في قصيدة عنوانها "الامل المخضب" **مظلمها :**

قد عقدنا الامل فيك فساها      ياعراق العرب استمرت كذاها  
لايلن منك للخطوب جمها      بل انها شيكة وجناها  
وأحتقب نفثه بصدرك غصت      لهوات الفضا بها أترأها (٢)

ويقول الشاعر نفسه في "رثاء حجة الاسلام الشيخ احمد آل كاشف الخطايا" **النجف رحمه الله "من قصيدة مظلمها :**

تعمجت مذ أفنيت شخصك في الال      له راغبا أخرى بلغت بها السولا  
أصابتك الناعى فأكبرت معظما      وحاولت لو أسطيع للامر تأويلا (٣)

وله في رثاء "زهيم جبل عامله المرحوم كامل الاسعد" قصيدة عنوانها "الصدى المريع" **وجاء فيها :**

أطال ليلى وأقفى مضجعى      صدى لمنعاك أصم مسمى  
لم يصب الحزن فؤادى وحده      بل أصاب النامى كلهم مسمى (٤)

وله في رثاء الزعيم العامل المرحوم الحاج محمد عبد الله من قصيدة مظلمها :

لا تراعى للريع من ساكنة      انما أنت حاجتى كنت فيه  
سوف أجتازه كحنان رعد      مريزجى عشاره يسقيه (٥)

(١) سفينة الحق ص ١١١

(٢) " " " " ١١٤

(٣) ص ١١٩

(٤) ص ١٢٢

(٥) ص ١٢٤

وفى رثاء " الزعيم العاطلى المرحوم فضل الفضل " يقول :

كان نزول القضاء والقدر عليك ابن صعب غدا مبتكر (١)

هذا وكان يودنا أن نضع رثاءه لابييه فى موضع من رثاء الاهل والاقارب  
لكننا أثرتنا وضع هذا الرثاء وإثباته هنا لاختفاء الماطفه النبويه منه حيث  
بالغ الشاعر فجاءت مبالفته جائفه فيقول فى رثاء الشيخ عبدالحسين صادق :

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| فجع المسلمون والاسلام      | بك والدين قد عراه انقصام    |
| أية الله أنت فى محكم الذكر | واحكام شرعه عظام            |
| مستقل بعثتها هكذا كان      | نبى الهدى وكان الامام       |
| نسخة منهما طبعت وقد قصت    | بأمر الاله من حيث قاموا (٢) |

والحقيقة أن عبدالحسين صادق لم يكن كما ذكر ولده وعذر الشاعر فى تلك  
المبالغه واضح . وتضح لنا من هذا الاستعراض السريع مدهم الفرق  
بين رثاء الاهل والاقارب والشهداء والزعماء من حيث الماطفه وصدق الشاعر  
وأكثر ما يكون الرثاء كاذبا مثلكما عندما يقال فى الزعماء تعلقوا وتزلفوا وأنسى  
الصدق فيه فى المنزله الاخير فقل أن يرثى هؤلاء رثاء صادق . أما رثاء  
الملماء ورجال الدين فأمره يختلف إذ يعبر عن إعجاب الشاعر بهؤلاء  
وأسفه لفقدهم فى وقت تكون فيه الامه بحاجة الى أمثالهم ومن هذا  
القبيل ما قيل فى محسن الامين الذى كان مصليا اجتماعيا ومفكرا مسلما  
عمل ما فى وسعه لراب المذبح ولم الشمل بين المسلمين واقام فى دمشق  
فى الوقت الذى كان يتخوف فيه الشيعة من مجرد الاعلان عن مذهبهم هناك  
وقوى مركزه فى المائمه الامويه والتقى بفضلائها وعلمائها فأحبوه وأنزلوه  
المنزله التى يستحقها . . . وقد أثنى عليه الذين أبسوه بعد وفاته .

(١) ————— ١٢٨

(٢) ————— ١٢٤

هاجم السيد محسن الخرافات والأضاليل وحارب البدع عند الشيعة  
وغيرهم كما تصدى لال سادق في النبطية الذين ارتزقوا من عاشوراء  
ودون أن يقيموا وزنا للمثل وللمستقبل العلاقات بين السنة والشيعة  
وقد عانى من جراء ذلك ما عاناه فالتفت حول الجماهير في دمشق وبيروت ..  
وأضافه إلى ذلك حارب الفرنسيين بقوة المسلم المؤمن وعان منهم الكثير  
وقد رغب الكثير من المناصب الزائفة التي كان يتهاافت عليها ضحفاً  
النفوس ومرى القلوب ..

كان السيد محسن قائداً دينياً وجماهيرياً شعبياً أحببته  
المسلمون من كل جوارحهم .. وهو العالم الوحيد الذي لاستطيع  
أن نطلق عليه اسم " سنّي أو شيعي " لأنه كان مسلماً بكل ما في هذه  
الكلمة من معاني سامية .

رثاه الشعراء فصدقوه الحب والوفاء وكانوا صادقين في مشاعرهم  
وعواطفهم نحوه لأنهم أحبوه من جوارحهم وكثير من صفاته تنطبق  
على رفاقه في النضال مثل أحمد عارف الزين وسليمان ظاهر وأحمد رضا  
وإن كان هناك بعض التفاوت النسبي بين هؤلاء الرجال إلا أن الشيء  
الذي يشتركون فيه هو إخلاصهم للناس وإخلاص الناس لهم .

وفي رثاء السيد محسن الأمين قال محمد كامل شبيب الماملّى  
قصيدة طويلة جاء فيها :

|                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| أخنت على الشرف الرفيع عواد    | وهوت بمحور أمة وبلاد            |
| هتف النعي وما حسبته من نعي    | لولا الأسي وتطر الأكباد         |
| أبحر بالبوصاة دوى من به       | شط المزار وأنت طي فواد          |
| ماذا وهي الدنيا فلم أر هودجاً | للركب غير مجلل بمواد            |
| جبل من الأجمال طاح من الرد    | في الشرق أم طود من الاطواد      |
| أوصى أحمد من أمالوا في الشر   | والسبط من حملوا على الاعواد (١) |

وتبدو ملامح الاسى واضحة في هذه الابيات القليلة كما يبدو والصدق في الرثاء  
أما الشاعر الشيخ احمد عارف الزين فقد رثا الشاعر ابراهيم شراره بقصيدة مطلعها :

ويا أحمد العرفان أي مجلة  
كتاب حواشيه الرضا وسطوره  
تزامت الاجيال حول صفاته  
تقرب أطمح الرجال الى الملا  
نمير اذا الظمان يمم مشـزلا  
عطاش الى صرف ترققرق جد ولا (1)

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| حمل البريد من المزاء النائى | نبأ المزاء ولا تحين عزاء   |
| ومشى الهونا وهو يمصب رأسه   | كلمحة تمشى على استحياء     |
| أنرى جناح البرق أخطأ قصده   | أم ناء تحت بواهظ الاعباء   |
| لولا معالجة المنون لطبقت    | أنباء نعيمك مائر الارجاء   |
| ولرب رزء ملبرة فسادح        | هانت لدية فداحة الارزاء    |
| فجع الحفيظة فاجع فى رهبا    | ودهى البيان بنكة دهياء (١) |

ولكامل شعيب نفسه فى رثاء الشيخ سليمان ظاهر :

|                         |                         |
|-------------------------|-------------------------|
| بكت أى الكتاب المحكمات  | وغيضت العلم الزخيرات    |
| وخبت اللالى كالفوائى    | فهن عن الميئون محجيات   |
| أخا التسمين وهى بكل داح | كآراد الشومر شمشمات     |
| هظن بحامل مزنا تقالا    | كما تهى الفوادى لهاطلات |
| وقلن البيان من اللالى   | عقود الدر وهى مرصمات    |
| صحائف وهى ناصحة بياضا   | بالكيل الجهاد مكلات (٢) |

هذا ومثل القوة التى كرم فيها الشعراء العالميون علماء هم الافزاد من رجال الدين كرموا رجال العلم والاختراع والذين يتطلعون الى آفاق العلم الحديث وقد نبغ من المالمين غير واحد فى العلم التطبيقية فى الوقت الذى خلت فيه صاحبه من هولاء . ومن هذا المنطلق كرم الشعراء المخترع العظيم حسن كامل الصباح الذى مات فى امريكا بظروف مشبوهة ونظموا فيه روائح دررهم وقصائد هم التى تفيض حبا وتقديرا ومن هولاء : الشاعر عبد الحسين عبد الله الذى القى قصيده بمناسبة ذكرى المخترع التى اقيمت فى مسقط رأسه النبطية وما جاء فى هذه القصيدة قول الشاعر :

ما جئتكم لاجبى الجاه والزعماء بل جئتكم لاجى العلم والمعلماء

(١) الصرفان ك ١٩٦٠ ص ٣٢٥

(٢) " اذار " ١٦١ ص ٦٣٨

الشعر لم يفسره بيت ولا نسب  
يقدر الكون بالفلاح مضمنا  
مالقواغى وأشباج على سرر  
أعدها من تباثيل مزخرفه  
ولا أجاد على أوتاره النغم  
هزدرى القصر بالنواب مزه حما  
تطاولت كبرا واستمرضت شمس  
صارت هالقة وأستوزرت قزم (١)

ولقى الشاعر موسى الزين شرارة قصيده فى ذكرى الصباح (٢) جاء فيها :

قال قوم ما بال شعبك أمم  
راضيا بالهوان والذل عيشا  
جامد الدمع أن يميت كل يوم  
قلت مات الشعور منه فمعا  
أنا أخشى أن لا يلبى إذا ما  
لاثقل عى شعبة فقري  
ان شعبا يرى التمدن عارا  
هرى العلم والفنون فسادا  
آه لو كنت جرول الشعر أولو  
لشفيت الفؤاد ما يلاقى  
لإبالي بقاصمات الظهور  
لاشفاء يشكو ولا ثقل نير  
الفنذ منه وألف كبير  
يرتجى النامر من عديم الشمور  
نيمه الله خلقه للنشور  
لو تدبرت نفثه المصودور  
وداوى عليه بالنشور  
لهو أوى الورى بسكى القبور  
كان لى بالهجا بيان جرير  
بهجا لاذع ونقد مرير (٣)

ونلاحظ ملاحظ الثوره فى شعر شراره وكأنه نسي المقام الذى هو فيه

(١) حضاد الاشواك ص ١٢٤

(٢) "جاء فى " الحركة الفكرية والادبيه فى جبل عامل " للدكتور محمد كاظم  
ص ١٩٢ ما يلى فى ترجمة حسن كامل الصباح : " حسن كامل الصباح  
مبجزه لبنان باختراعاته اتصل بالعرب طالبا فى الجامعة الامريكيه  
فى بيروت أولا ثم فى امريكا أخيرا فقدم للعلم وأفرا من الاختراعات  
فى الكهرباء والطاقة والبخار " وفى الهامشى جاء ما يلى : " ولد حسن  
كامل الصباح فى النبطيه ودرس فى مدارس عديدة أولا فى الجامعة الامريكيه  
وتخرج منها سنة ١٩١٨ ثم هاجر الى الولايات المتحدة الامريكيه  
ومنحته جامعتها شهادة استاذ فى العلوم وقد بدأ بعدها باختراعات  
مد شهته تاركا منها ما يزيد على الاربعين وتوفى سنة ١٩٣٥ م .

(٣) العرفان م ٢٧ ج ٥ ص ٣٨٤

نصار على شعبه الذي لا يكرم العلماء الاقذاذ وهاجمه لانه لا يتحرك لطلب العلم . أما وديع ذيب فإنه يؤمن الصباح معتدلا فيتحدث عن العلم والملماء وخسارة العالم وجبل عامل بفقده حسن كامل الصباح وقد جاء بقصيدته :

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| موطن المجد كل أرضك " عامل " | تنبت الصيد والفزاة البواسل    |
| أى صقع فى الكون مالك فيه    | شرف السبق من تلبد وأثـل       |
| الجوالى التى بعثت بمبيدا    | لم تزل تطلب البعيد جوائـل     |
| أوشكت تبلغ النجوم وتجلـو    | غيب الليل عن مناكب أنـل       |
| من كصاحبها ربوب علاهـا      | يوم تشند حالكات النـوازل      |
| كاد لو يسعف الزمان قليلا    | يجمع الشمس فى أنامل سائـل (١) |
| أما المقل فى سنائك فيسـى    | غفوك الله كيف يجحد عاقـل      |

ثم يقول الشاعر فى ختام القصيدة :

|                         |                             |
|-------------------------|-----------------------------|
| لست فى موقف الرثاء ولكن | يذكر الحر بالذى هو فاعـل    |
| لن يؤدى البيان حقك مهما | قال فى حمة المحامد قائل (٢) |

وهذا قليل مما رثى به الشعراء حسن كامل الصباح .

(١) مات الصباح وهو فى ريمان شبابه وقد اشيع أنه كان يفكر باستخدام

الطاقه الشمسيه فى الاناره والى ذلك يشير الشاعر .

(٢) العرفان م ٥٠ ج ١٠ نوار ١٩٦٣ ص ٩٤٦ .



### رثاء الذات

.....

أما رثاء الذات فهو نوع من الشعر الفلسفى الوجدانى الذى يخلو فيه المرء الى نفسه فيتذكر مصيرها شموها منه بدنو أجله فيبكي على نفسه متعظا حيناً وزاهدا حيناً آخر وهذا الرثاء يتسم بالرقه والهمد وهو فهو كالدمعة المتفرقة فى العين .. بكاء صامت .. ونحيب خافت ... وتأمل حزين .. ومن رثوا أنفسهم السيد محسن الامين يقول ولده السيد حسن انه عندما شمر بدنو أجله وهو فى مرضه الذى مات فيه دمعت عيناه وطلب قلما وورقه وكتب فيها .

|                          |                               |
|--------------------------|-------------------------------|
| يكد .. وبكيت لفتد دنيا   | افارقها ولاخل اليوسف          |
| ولكنى بكيت على كتاب      | تصنّفه بداى الى صنوف          |
| سيمضى بعد فقدانى غياعا   | كما يمضى شتاء بالخريف         |
| أسفت له وكان لذاك حزنى   | ولست بعد ذلك بالاسيف          |
| أخاف أن تفاجئنى اغنيا    | ولم يكمل بتهذيب منيف          |
| ولى أمل بفضل الله رب الـ | خلائق واسع الكرم اللطيف       |
| بأن يعطى الرغائب فهو لها | يزل ملجأى فى الامر المخوف (١) |

وهو كما رأينا لا يبكي خوفا من الموت وإنما يبكي خوفا على كربه من أن تموت معه ولحسن الحظ فإن ولده حسن الامين كان وفيما لذكرى أبيه وقطع شوطا واسما فى تصنيف كتب والده وقد نفخ فيها الروح مجددا وأعطاه من فكره وعقله فكان بالفصل مكمل لرحلة أبيه الخالد .

أما الشهيد عبد الحسين سليمان فكان بلبل المجالعه يشتهى صدقاؤه الجلوس معه والتحدث اليه والاستماع اليه ولما أصيب بمرض الجذام قبل استشهاده خشى القوم منه على أنفسهم من انتشار العدوى وتحاموه وابتعدوا عنه . فحز ذلك فى نفسه وألمه أشد الألم .

ولا يخفى ما في ذلك من جرح لتبرياء الرجل وشموه فعارض قصيده مالك بمن  
الربيب التميمي في رثاء نفسه وقسمان :

مرضت ومجبي أعرضوا عن عياد تميمي  
وقد نفروا مني على غير عياد  
لقد كنت قد ما أنف النعير بينهم  
وأصبحت مذموموا ذمهم بما بهم  
مخافة أن يصرى لهم بعض دائبنا  
نفسور الأفاعي والوحوش الضواربنا  
فقد أصبحوا هم بالقنون فراقبنا  
وقد كنت قبل لبس لي قط ثانينا

ونهمنا :

سأوصي بأن لا يتبعن جناز تميمي  
سأوصي بأن لا أدفنن بتوسمة  
ولكن سأوصي أن أوارى بتقصره  
هنا لك لا من قط يزجج وحد تميمي  
تذكرت من يئس على فلم أجده  
سوى ابندره طبعاً وابنتاي نادمنا  
ووالدة مفردة بوحيد هسنا  
لها الله من مشكولة شفها الأسي  
كأنى بها لها أتاها صبيحنا  
تصدت وقلة لنمى إلا اتسدا

وهكذا تسهر القصيدة بهذا البناء المر الاليم والتفجع والحسرة حتى نهايتها  
وقد تحقق للفقيه نصف ما أراد حيث قتله اليهود وهو مريض فلم يجد من يركب  
عليه حيث بقيت بنته تحت الانقاع قرابه العام دون أن يدفن لان الناس كانت قسدا  
هربت من الاحتفال الصهبي وفي اما النصف الثاني فلم يتحقق ذلك عندما أبدى رغبته  
بأن يركبه ولما فلم يركبه الا واحد منهما لان الصهاينة قتلوا الآخر قبل أبيه  
وهكذا تمر الجاه ساه وتتمسك فصولهم

## تحقيق

~~~~~

رأينا كيف أن المواطنين في الرشا تختلف من شاعر إلى شاعر ومن حال إلى حال فليس كل الرشا سوا وفي تقسيمنا للرشا إلى ثلاثة أقسام اتضح لنا بما لا يدع مجالا للشك أن رشا الأهل والأقارب ينهج من أعماق الفؤاد . . أما رشا الشهدا فانه ينهج من المواطنين الوطنية والعقل والاحساس القومي وفيه من الصدق ما يقترب منه من رشا الأهل . . أما رشا الزعماء فانه من المواطنين التي تطفو على السطح يخلفها بريق زائف وظيفته الخداع أما رشا العلماء فانه قريب من رشا الشهدا يدفع اليه الاحساس الوطني أيضا وهكذا نستطيع ترتيب الرشا من حيث الصدق كالآتي :

رشا الأهل يأتي في المرتبة الأولى ثم يليه رشا الشهدا فرشا العلماء ثم رشا الزعماء فالأول من الأعماق والآخر يطفو على السطح .

هذا ومن الناحية الفنية فقد رأينا أن البعض من الشعراء الماملين يقلدون للقدامى من حيث الأسلوب والمعاني والبعض الآخر قد سلك مسلكا آخر . . والبعض قد تخصص في رشا الأعيان والوجهاء كمجد الحسين صادق وولده حسن ومحمد كامل شبيب والبعض قد تخصص في رشا الشهدا الوطنيين كموسى الزين شرارة والحوماني ومجد الحسين المبد الله . . أما البعض الآخر قد تخصص في رشا أهل البيت . وهناك من تخصص في رشا العلماء مثل كامل سليمان . .

ومهما يكن من أمر فالرقة تكاد تسيطر على معظم الرشا الماملية أما المواطن فهي على أقدم إرث متفاوتة من حيث الصدق . ولا شك أن الرشا في الشعر المامل يشكل نسبة كبيرة جدا من مجموع مائتة الماملين ومما ذلك إلا لكثرة مناسبات الرشا وتزاحم الشعراء على منابر القبور .

الأغراض الدينية في الشمر المأمل

—•—•—•—•—•—•—

وينسجج تحتها ماياتنى :

- (١) المدائح النبوية •
- (٢) مدح ورثاء أهل البيت •
- (٣) مأساة كربلاء وذكرى عاشوراء وما قيل فيهما •
- (٤) الاتهيات والزهد والابتهاال والوعظ •
- (٥) التسامح الدينى •

تحدثنا فيما مضى عن المدائح الدينية وكربلاء ولكننا ألبسنا ذلك الحديث ثوباً آخر غير ذلك الثوب الذى نزمج الباسه لحديثنا الآن ففي الاول تحدثنا عن المدائح بصفتها مدحاً وعن الرثاء لأهل البيت كربلاء • أما الآن فأننا نتحدث عن الجانب الدينى الخالص فى ذلك الشمر •

والمناسبات التى كان المأملون يتحدثون فيها فى الدين شمرأ كانت كثيرة فمنها على سبيل المثال : المولد النبوى - الهجرة - مولد الالم على ووفاته - ليلة القدر - الاسراء والممراج - المواقف - الاسلامية (بدر - أحد - خيبر) - تأبين رجال الدين بالاضافة الى مولد الاثمة الاطهار من آل بيت النبى ••

ولما كنا قد تحدثنا فى ذلك سابقا هن الجوانب التى ألمحنا اليها فان حديثنا هنا سيكون مختصراً •

(١) المدائح النبوية

من الذين ركزوا على الشمر الدينى عبد الحسين صادق ومحمد على الحوماني وسليمان ظاهر وكامل سليمان ومحسن الامين ومشير مصطفى محمود ومحمد حسين فضل الله وعبد الحسين عبد الله واحمد رضا وغيرهم ومنهم من اقتصر على

قصائد ومقطعات نشرها هنا وهناك ومنهم من وضع الدواوين الكاملة ففى ذلك ومن هؤلاء عبد الحسين صادق الذى سوف نمود للوقوف معه قليلا فى كتابه :

عـرـف السـولـا

~~~~~

هذا الكتاب هو الجزء الثانى من ديوان الشاعر وقبـه جـا فى اهداءه قوله الذى ذكرنا بعضه فيما مضى : " الى ابنة سيد المرسلين وخاتم سفراء الله الى عباده محمد ( ص ) الى حليمة الامام ابن عم الرسول مولانا أمير المؤمنين على بن أبى طالب ( ع ) . . . . "

والقصيدة الاولى فى هذا الديوان فى المدايح النبوية يسميها الشاعر " الاوهلم البرقية والحقائق البراقية " . . . وصف فيها البرق فى فصول متمدة كل فصل تحت عنوان خـلص ثم أتى على سيرته ( ص ) فجعلها على قسمين : روحية وجسمية ووصفها بقسميها . . . . . ويبدو أنه سقط من القصيدة بعض اجزائها يقول حسن صادق ( محقق الديوان ) : " يبدو أنسى ما استطعت أن استخلص من مسودتها غير الذى أثبتته إذ أنه وهو مشغول بها أصابه ذلك المارض المشؤوم فحال دون مراجعتها " (١) وعنوان الاولى : وهم البرق مرود من حديد ومطلعها :

|                         |                         |
|-------------------------|-------------------------|
| هاهو البرق مرود من حديد | بين جفنين من سما وصعيد  |
| مر فى محجرى نهار وليل   | بين أهداب زين بيضى وسود |

ثم بعد أن يتخلص الى مدح الرسول وينتقد مذهب دارون يقول :

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| مل بنا يا هديت نتجبع الحق | ولكن من بارق لا زود         |
| شع فيه جبين فاران نسورا   | كالذى فوقه ابن عمران نسودى  |
| ان أشبه سينا وساعير فيسسه | فهو خـزب من المجاز البميد   |
| مذ خلا الكون من أناس هداة | بعثوا من لـدن عزيز حميد (٢) |

(١) المقدمة ص ٥ .

(٢) الديوان ص ٩ .

ثم يتحدث عن الرسول فيقول :

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| خاتم المرسلين بدو الوجوه   | سيد العالمين بيض ومسود     |
| هو للمجرات صيفمة جمع       | كل فرد منها نسيج وحيد      |
| وحد الله والمحيط محيط الشر | كأودي الأعداء للتوحيد      |
| بين أهل ومشر ولعدات        | كلهم مشركون في المعبود (١) |
| واقفا في قبالة الكل ثبتا   | لم يزل له عاصف التقليد     |

أما قصيدته الأخرى التي المحنا اليها ومطلعها :

هي القلائص المراسيم المراسيل  
لم الرئال المذايعر المجافيل (٢)  
فهي خالصة في مدح الرسول (ص) ثم تليها القصيدة الثالثة وهي في  
مدح الإمام علي ومطلعها :

|                                                                     |                              |
|---------------------------------------------------------------------|------------------------------|
| هي المضامير أن توجف مذاكيها                                         | فالبالغ الشافية للقوى مجليها |
| ماكل راكب رأس حائز سبقا                                             | كلا ولا كل معطى للقوس ياربها |
| ودافع فيها عن أبي طالب والد الإمام علي دافعا عنه تهمة الكفر فيقول : |                              |
| لذا أبو طالب ما كان غير حقيقسي                                      | ويظهر دين الشوك تمويهها      |
| ويشير بعد ذلك إلى ولادة المرتضى :                                   |                              |

|                            |                               |
|----------------------------|-------------------------------|
| ولادة المرتضى لم يحوها أحد | سواه في غابر الدنيا وماضيها   |
| طافت به أمه حملا ففاجأها   | المخاض فأنشق ركن البيت يؤويها |

أما القصيدة الكبرى فهي في مدح فاطمة الزهراء ومطلعها :

بنت النبوة أخت الذكر لم هداة  
الخلق جدة أزكى السادة النجب

وفي هذه القصيدة حوار هادي يخوضه الشاعر مع الخلفاء الذين آدوا

فاطمة واختلوا معها والقصيدة تسير في هذا الاتجاه :

(١) ص ١٢

(٢) ص ٢٦

- ١ - خطاب الناطق مع السيد الفاروق عرين للخطاب .
- ٢ - خطابه مع السيد الصديق أبو بكر .
- ٣ - خطابه مع ذي النورين عثمان .
- ٤ - خطابه مع الصحابة .

ومما رأينا يتضح أن الشاعر يناقش الجميع ويطيل نقاشه مع أبي بكر  
الذي انتزع " فذك " من فاطمة ويقول :

يا أول الناس للإسلام مرتبة      إلا خديجة ذات الفضل والحسب  
أما على فداع كالنبي له      لم ينسب فيه أو يسبق إلى القصب  
ثم يقول :

ان زاغت الناس أبصاراً وأقعدة      عنهم قلبك ثبت غير منقلب  
وبعد نقاش طويل يتحدث عن " فذك " فيقول :

هب فاطما لم تكن ملكا لها فذك      ولا لها من ختم المرسلين حبي  
خصص به فاطما فهي الحرة بالتخصيص للملم للاعواز بالنسب  
هذا ابن عبد المميز السيد الأموي      أعادها بعد حين مر للمقصب  
أجاهل عبر الثاني عيسته      وهو الضليع بمفروض ومتسدد ؟  
أظالم وهو رد اد المظالم للمظلوم      لم يثنه عنه أبداً أبى  
تفقه الأموي للخير وانخذل التيمى وذا لم يكن حسان محتسب (١)

وبقية الدقوان جاءت في مدح أهل البيت وطرح آراء الشيعة في الخلافة  
وغيرها .

ومهما يكن من أمر فإن أسلوب الشاعر سواً بالحوار أو الموضع قد جاء  
صيناً هادئاً مهذباً فلا عصبية ولا تجريح . . فهو يفتح كلامه  
إلى أبي بكر قائلاً بأن أبا بكر من أوائل المسلمين وثاني اثنين إذ هما في الفار  
وصاحب الرسول وصديقه وهو لذلك أولى الناس بإحقاق الحق والمعدل  
والإنصاف ثم يقول له مفترضاً أن الرسول لم يوصى بفذك لفاطمة أما كان

أولى بأبي بكر أن يعطيها إياها لأوليئها وقرابتها وعلمها وقررها ؟  
ثم يعود للقول حول الموضوع ماد امت فدك ليست من حق طائفة فلماذا  
أعادها عمر بن عبد العزيز لأبنائها وهو الأموي المادل المعروف  
بعدلته وورعه وتقواه ؟ أكان لمصرين عبد العزيز أن يحيد عن الحق  
وهو أزهد الناس في الدنيا وأبعدهم عن الظلم بشهادة الجميع ؟

هكذا كان شعر المائلين الديني يدور في حلقة أهل البيت  
وحولها ٠٠ مدافعا عن الاسلام ذائدا عنه وفي الوقت نفسه يدافع عن  
آراء ومعتقدات الشيعة الإمامية .

أما السيد حسن محمود الأمين (١) فإنه يمدح النبي مدحا خالصا  
دون أن يخوض في خلافات المسلمين فيقول في قصيدة :

طلبوا شأوه فعادوا حيارى      وسكارى وما هم بسكارى  
ثم يقول :

للنبي الأمي أسرار فضل      أظهرت باحتجابها الأسرار  
لو زفنا إليه شمس الممالى      وجعلنا شهب السما تشارا (٢)  
وأصنا بمدحه كل مرمى      ما أصبنا من مدحه المعشارا

وينظم الشاعر كامل سليمان قصيدة بمناسبة عيد المولد ويقول فيها :

الأرض نشوى من صدى هنج      في كل واد منه ترد يسد  
والطبيب يهيق من صدى أبح      في مكة جنت به الخيد  
ويتكلم بعد ذلك عن الاصلم التي حطمها الرسول فيقول :

و"اللات" تشكو في الواد صدى      أماؤها عافوا معانيها  
و"مناة" و"العزى" غدت قددا      أهواؤها تنمى أمانيتها (٣)  
الجاهلية أنكرت قسدا      ذاك الذي يحو دياجيها

(١) من مواليد شقرا ( ١٢٩٩ هـ وتوفي ١٣٦٨ هـ )

(٢) الأعيان ج ٢٢ ص ٤١٢ .

(٣) المرفان م ٢٤ ج ٤ ص ٤٩٤ سنة ١٩٤٨ .



ثم نمود ثانية الى الحوار الشعرى والاحتجاج للذهب وعرض الآراء -  
فلتقى الشاعر بشير مصطفى محمود (١) الذى أصدر ديوانا صغيرا  
فى مدح المصطفى وآل بيته وقد اقتبس فيها الكثير من الحديث والسنة  
والتاريخ الاساننى يقول الشاعر :

ان شئت قى مدح تجدد وتطنب والنظم يسمو بالمديح ويمدب  
ويصاغ عقدا فى نحور كواعب من نور طلعتها استهل الكوكب  
وتصير مبيض الصحيفة رابحا ممن تجارته تسرع وتكسب  
وتكون فى يوم القيامة آمنا من كل هول مذهل لا ترهب

ويعد أن يقطع شوطا طويلا فى مدح النبى وآله يطرح آراءه  
ويدافع عن التشيع لأهل البيت ويقول :

هل حب آل المصطفى ذنب وهل قلب الذى يهوى الهداة يؤنسب  
ان كان حب المرتضى ذنب فلا يملأ كتاب الأمن الا المذنب  
ان تفضوا أن الجحيم بحبه فرضيت انى فى الجحيم أعذب (٢)

وهذا رد على من يأخذ على الشيعة جهم لعلى وأهل البيت •  
هذا اتجاه فى مدح النبى وآله ثم تنتقل الى اتجاه آخر ولون جديد يتمثل  
فى الشعراء الذين اتخذوا من الرسول والرسالة نقطة هداية وخطا مستقيما  
غير التاريخ ثم نظروا الى المنحرفين والمشوهين لهذا الخط نظرة عداوة  
وتصدوا لهم ودافعوا عن الطريق الصحيح وهو "هم المصلحون الدينيون  
ومن هؤلاء محمد الامين وكامل سليمان وحسن صادق والحومانى وعلى الزين  
وسليمان طاهر وغيرهم •

يقول كامل سليمان من قصيدة بعنوان "مولد دين" :

فى باحة البيت المتيسق وجيرة البيت المتيسق  
جسر خفيف نسم عن حرب وعن صوت رقيق (٣)

(١) ولد فى شوكين - النبطية ١٣٢٤ هـ وتوفى عام ١٣٦٤ هـ  
(٢) ديوان الشاعر البشير ص ١٧ - ٢١ ولم يذكر تاريخ الطبع ولا اسم المطبعة  
(٣) اشراق ص ٩٥

ينطلق الشاعر بمدد ذلك مدافعا عن الدين مهاجما الخارجين عليه والمتطاولين على قيمه والمنحرفين والمشعوذين \* وللشيخ حسن صادق في " سفينة الحق " قصائد كثيرة في هذا المعنى جميعها في باب واحد أطلق عليه اسم " في النبي وآله " وتبلغ صفحات هذا الباب أربعين صفحة القيت في مناسبات المولد في الأعوام ٤٢ / ٤٣ / ٤٤ / ٤٥ / ٤٦ / ٤٧ وفي كل قصيدة كان يسجل هزائمه ومصائب المسلم الذي قبلت فيه ويناشد العرب والمسلمين لوضع الصفوف والاستفادة من المعاصي داعيا إلى التمسك بهادي الدين الذي بشر به محمد ( ص ) .

يقول الشاعر في قصيدة القاها علم ١٩١٢ أبان الحرب العالمية الثانية لا تبتئس حيث القسى تحطم ما في الكنانة ما يروقك أسهم ثم يخفف عن الناس همومهم وآلامهم ويبحث في نفوسهم الآمل والتفاؤل ثم يقول :  
يا أيوم ميلاد الرسول تشرفت بك مكة وصفا الحطيم وزمزم

وفي قصيدة أخرى القاها علم ١٩٤٣ وهو عام استقلال لبنان يسجل بها هذه الذكرى تسجيلا قلبيلا فهو لا يتفأل بالاستقلال لعدم صفائمه ولأن الشبهات تحوم حول محلتيه فيقول :

لأنعلم اليوم أين الفد مرسانا لكن نسير وباسم الله مرسانا ويشير إلى مولد النبي فيقول :

هذا خيالك حيانا فأحيانا فكيف لمو شخصت مراتك عيناينا ثم يدعو إلى الوحدة العربية ويقول :

يا عاهل الشرق والذخر الممد له وحده بوركك أنجيلا وقرآنا لا يصلح الجمع أن تثبت واحده هل يسبق اثنين في الاعداد وحدانا ذا يوم مولده الميمون طالمة قد استنارت به آفاق ديانا نور من اللغ وضاء تحد رفسا صلب الاظاهر بطنانك وظهرانا

والجديد في القصيدة أن الشيخ حسن يشير إلى الصحابة بلهججة  
المتمدل فيقول :

ياسيد الرسل ما للرسول مثلك من      صاحب رجاح مقاديرا وأوزانا  
فما لميسى حواريون مثلهم      أشياوس خلقت للمجد عيانا  
وقاتح بفرار السيف مغلقة الامصار فاروقنا أعظم به شانا  
وما أقول بعثمان وقد علموا      بأنه كان ذو والنورين عثمانيا  
أما الامام على فهو أفضلهم      طرا وأسبقهم باللسه ايماننا  
لولا ما قام للاسلام قائمة      ولا سمعت به ديننا وديانا (١)

وهذا هو في الواقع رأى الشيعة فكل الصحابة منازلهم ومكانتهم  
وسبقهم وفضلهم غير أن عليا فوقهم جميعا لاعتبارات معروفة .

ويقول الشاعر من قصيدة أخرى نظمها عام ١٩٤٥ م :

نجيدات مشحونون الفرار      أبقي وأحمسى للذمار  
ومثقف ينساب مرتعشا      كسل من وجار  
نقدار جامعة المروسة      من جبالهم نذار

ثم يتحدث بعد ذلك عن المروسة :

المروبة سايقة الشعوب      بكل فضل مستعار  
وتمد من سبب إليه      تناط أسباب الفخار  
فى جاهليتها وفى الاسلام حامية الذمار  
من كان منهم أحمد الهادي فمن منهم مجاري

ثم يخاطب الرسول :

حيى وقرب يوم مولدك      المكمل بالفخار  
أعظم الاصل للرهط الجحود وجود بباري  
أخلف الثقليين ذكر اللسه والال الخيرار (٢)

وما من فرصة ألا ويستغلها الشاعر لابتداء آرائه السياسية مستخلصة من آرائه الدينية ، فهو صلح ديني واجتماعي وسياسي ، وقد رأينا كيف أنبأه بنافع عن الصلوة حتى أنه دافع عنها في الجاهلية والاسلام ، وهذا يؤكد صفاته القوي وصفاته الدينية ، فهو لم يمدح العرب في جاهليتهم على كفرهم بل مدحهم على نخوتهم ومروئيتهم وصفاتهم الحميدة ، التي أشار إليها الرسول في بعض أحاديثه الشريفة . ويرى الشاعر كثيره من العالمين أن الايمان بالدين اساس لاستعادة أمجادنا ، وأن الايمان بالصلوة كذلك مساعد على استعادة تلك الأمجاد وغسل العار في فلسطين وغيرها . . . والشيخ حسن يشكك الوسطية بين والده وشقيقه حبیب وقد رأينا من يمثل كل من الاثنين .

أما عبد الحسين عبد الله فإنه يستنفض الأمة في ذكرى الرسول (ص) ويدعوها إلى اليقظة والحذر فيقول من قصيدة بعنوان " محمد " :

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| أشرق بطالع وجهك الوضاح       | يا منمش الاجسام والارواح     |
| لمحتك من خلف السنين عيوننا   | ما خوزة بسنائك اللامع        |
| قالوا محمد بالسلاح أراعها    | روعت معظمها بغير سلاح        |
| يا فاتح الدنيا كتابك لم ينزل | يطلى سماع الدهر بالاصداح     |
| تركك شمويك يا محمد دينها     | هذي اللطائف أدمع التماسح     |
| لا يفررنسك الاحتفال فانسه    | نظم الهنا بمجالس الاتراح (١) |

وهذه هي سنة الشعراء في عامة . . يأخذون العبرة من الاحداث ، ويستنفضون الهمم مستفيدين من التاريخ آخذين الدروس من الرسول وصحابته في حروبهم مع الكفار والمشركين . . والذي يميز تلك المدائح العاطفية هي أنها دائما تشرك عليا وأهل بيته بالمدائح النبوية وترى أن عليا وأهل بيته فروع أساسية من الدوحة النبوية الشريفة ، وعلى كل حال فهذه هي المدائح النبوية نظمها شعراء عامة في رسول الله وأهل بيته .

(١) حصاد الاشواك صفحة ١٤٠ .

## مدح ورثاء أهل البيت

ان الذي أخشاه هنا هو التكرار ذلك اننا أكثرنا الحديث عن رثاء أهل البيت وأعيد السـ  
الأذهان أن التفسير هو في الشكل لا في المضمون فقد تحدثنا فيما سبق عن الرثاء على أنه  
رثاء عامة أما الآن فاننا نخص الحديث برثاء أهل البيت ومشي من الاختصار .

والرثاء هنا كان يتركز حول مأساة كربلاء وما أصاب أهل البيت فيها من كرب وملاء وقسوف  
المسلمين من الحسين موقف المتفرج والشامت أحيانا . . ونحن نصرّف أن عقيدة الشيعة الإمامية  
تتلخص في أن الرسول رأس النبع ، وماؤه المذهب السليبي هو أهل بيته : ( علي وفاطمة  
وأولادهما وأحفادهما ) وكانوا هم على أهل البيت هو في الواقع بقاء علي الرسول . وأهل  
البيت يبدأون بعلي وينتهون ( بالمهدي المنتظر ) . . ثم يصل الأمر بالشيعة الإمامية السـ  
اعتبار كل من ينحدر من تلك الصلالة الشريفة موضع احترام واجلال حتى ولو لم يكن على مذهبي  
التشييع ومن هنا جاءت مولاتهم لفيصل والشريف حسين والملك حسين وملك المضرب المصري من  
الادارة . . وعلى هذا الاساس نظم المايلي ون مئات القصائد في رثاء أهل البيت ومدحهم  
وقد رأينا في " عرف الولاء " لمبدع الحسين صادق وقصائده المراقيات والماملات ، ولصفا  
بحاجة للصدّة اليها و " زمام الاحرار " لكامل سليمان ( ١ ) ثم اننا نرى طريقة المدح العكسي  
مقبحة لدى المايلين فاذا مدحوا " شريفا " فانهم يمسكون به على أنه طرف خيط أما الطسرف  
الآخر فهو متصل بأهل البيت . . رسول الله ( ص ) كما رأينا في مدح شبيب باشا الاسعد  
للسيد احمد الرفاعي الحسيني وعبد القادر الجزائري ( ٢ ) ومدح محمد سليمان جواد لآل الامين ( ٣ )  
ورثاء كامل شبيب لمحسن الامين ( ٤ ) .

( ١ ) اشراق ص ١٥٣

( ٢ ) ديوان شبيب باشا ص ٢٣٥ ، ص ٢٩٣

( ٣ ) الاعيان ج ٤٥ ص ١٨٢ - ٢١١

( ٤ ) الاعيان ج ٤٠ ص ٢٩٧

## عبد الفديسر

يرى الشيعة أن رسول الله قد أوصى بالخلافة لعلي تصريحاً وتلميحاً اعتماداً على قوله (ص) في يوم غد ير (( ألا من كنت مولاه فعلي مولاه )) وقوله : " على مني كهارون من موسى من ولاه والاني ومن عاداه عاداني فمن كنت مولاه فهذا مولاه ( يعني علياً ) اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " وقوله : " أنا مدينة العلم ولي بابها " ولنا هنا في عدد الاثبات أو النفي والاعتراض فهذه هي عقيدة انقسم ونحن نستعرضها وقد مضى عليها بضعة عشر قرناً من الزمان . . . وقد نظم الشعراء الماملون القصائد الكثيرة في ذلك وتمداهم الأمراء الشعراء المسيحيين من الماملين فواء جرداً في مولد سائمة ووديع ذيب وغيرهم ونشير هنا إلى ملحمة " الفدير " لبولس سائمة لأهميتها ، وقد سبقت الإشارة إليها فقد ذكرنا الأسباب التي دفعت الشاعر لنظم هذه الملحمة والبررات وكيف دافع عن نفسه عندما سئل ، والصادر التي اعتمدها في أدبها لمقالة السنة ومعتدلي الشيعة وبولس سائمة وإن كان في عرف البعض شيعياً من الناحية السياسية إلا أنه بنظري مؤرخ محايد ومعتدل تزييه قد تجرد عن مسيحيتيه وهو يكتب منصفاً لصوت التاريخ لمبياً نداء الحق وجلجلة الضمير نفس أعماق فواءه الحي مستلهما من جراحاته وآلامه معنى الألم مذركاً ما يحيط بالمأساة من الزخم الانساني .

### قسم الشاعر الملحمة على الشكل الآتي :

- ١ - مقدمة نثرية .
- ٢ - صلاة شعرية .
- ٣ - الجاهلية ٤ - قريش ٥ - هاشم ٦ - عبد المطلب
- ٧ - صادة الاستسقاء ٨ - مولد محمد ٩ - أبو طالب ١٠ - البعثة
- ١١ - مولد علي ١٢ - فجر الاسلام ١٣ - هجرة الرسول ١٤ - هجرة علي
- ١٥ - علي في يشرب ١٦ - حلم عاتكة ١٧ - بسدر ١٨ - زواج علي ١٩ - أحد
- ٢٠ - الخندق ٢١ - خيبر ٢٢ - وادي الرمل والطائف وزيد ٢٣ - حنين
- ٢٤ - أهل البيت ٢٥ - يوم الفدير ٢٦ - وفاة الرسول ٢٧ - عثمان بن عفان
- ٢٨ - أبوذر الفقاري ٢٩ - خلافة علي ٣٠ - يوم الجمل ٣١ - صفين
- ٣٢ - التحكيم والخواج ٣٣ - الحلم الأخير ٣٤ - رثاء أمير المؤمنين ٣٥ - معاوية

- ٣٦ - يزيد بن معاوية ٣٧ - الدعوة للحسين ٣٨ - سلم في الكوفة  
 ٣٩ - أصحاب مسلم ٤٠ - مصرع مسلم  
 ٤١ - رحيل الحسين ٤٢ - في كربلاء ٤٣ - بم تستحلون دى  
 ٤٤ - الوقيمة ٤٥ - الساعة الرهيبة ٤٦ - غب الوقيمة  
 ٤٧ - التطواف ٤٨ - الخاتمة \*

يقول الشاعر في مطلع " الصلاة " :

يا ملوك الحياة أنزل عليا  
 عزيمة منك تبعث الصخر حيا

وفي نهايتها يقول :

يا سما أشهدي وبالأرض قري واخشي انني أردت عليا

ومنها في الاشارة الى غدير ( خم ) يقول الشاعر :

جاء جبريل قائلا : " يا نبي الله بلغ كلام رب مجير " " أنت في عصمة من الناس

فأنثر بينات السماء للجمهور وأذعها رسالة الله وحيا سرمديا وحجة للعصور " ( ١ ) .

ثم يشير الشاعر الى تلك الرسالة فيقول :

" أيها الناس قال : أوذك أن أدعى وانى لكم لنشور

وكلائنا يجيب هل تشهدون الحق انى بلغت أمر القدير ؟

والجواب :

اننا شاهدون قالوا جزاك الله خيرا من ناصح ومشير

" أولا تشهدون أن لا اله غير رب فرد رحيم غفور

ويا نبي عبد له ورسول لم يقصر في النصح والتبشير

وجيبسون ثانية :

فاجابوا بلى قال " الهى أنت فأشهد لعبدك المأمور

أيها الناس انما الله مولاكم ومولاى ناصرى ومجيرى

ثم انى وليكم منذ كان الدهر طفلا حتى زوال الدهور

يا الهى من كنت مولاة حقا فملى مولاة غير نكسير

يا الهى وال الذين يوالون ابن عى وانصر حليف نصيرى

كن عدوا لمن يهاديه واخذل كل نكس وخاذل شريـر

قالها اخذا بضبع علي رافعا ساعد الهممام الهصور (٢)

وهكذا تحدث بولس سائمة في ملحقه عن علي وعيد غدِير ومثله تحدث العالميون المسلمون وتحدث جورج جرداق في كتابه " الامام علي صوت العدالة الانسانية " وفؤاد جرداق بقصائده والشاعر بشير مصطفى محمود في ديوان " البشير " (٣) .

### كرسلا ٠٠٠ عاشورا

كانت وما زالت عاشورا موسما للشعراء في جيل عامل وكل منهم يستغل هذه المناسبة حسب مايشتهي ويسخرها في خدمة أفكاره وآرائه . فالتقليديون يقتصرون في قصائدهم على رثاء أهل البيت والاشادة بمناقبهم والتنويه عن مآثرهم الخالدات وبطولاتهم وتضحياتهم في سبيل الحق مادحين رسول الله دون أن يتوسعوا في ذلك الا الى حدود لا تتسع الا بقدر .

أما شعراء الوسط وهم الرافضون التقليديون الذين عاشوا وأذكوا نارها من الاربعينيات حتى الستينيات فهم الى جانب بكائهم على الحسين وآله يتصورون الاميين في أشخاص الحكم الحاليين والمستمرين فالحاكم المنحرف هو زيد بن معاوية وعصابات المارقين تمثل بني أمية ٠٠ أما أولئك الذين لا يملكون الا البكاء على الحسين فهم كخاندليه بالأمن فاذن فعلوا اليوم ليرفضوا الظلم عن الناس ٠٠ ؟

أما الشعراء الشباب فهم ينظمون القصائد في رثاء أهل البيت على طريقتهم الخاصة كذلك ٠٠ وهو لا يمثلون شعراء المرحلة الثالثة والاخيرة من شعراء غلظة قد وسعوا مداركهم العقلية وذهبوا الى أبعد مما ذهب اليه أسلافهم فالفيتنام والجزائر والكونغو كل منها تمثل كرسلا العصر وجونسون يمثل يزيد العالم وفجر الله الحلو وهو زعيم شيوعى اختطف الى سورية أثناء الوحدة السورية المصرية وقتل هناك فهو يمثل الحسين بنظير رفاقه وعبد الناصر يمثل " يزيدا " في تلك الفترة ، وهكذا جمعت المتناقضات في عاشورا ٠٠ فقد تغيرت الصورة كما تغيرت الحياة بل تغير الدرس المستفاد من عاشورا وكرسلا .

(١) الخدير ص ١٠٩-١١١

(٢) البشير ص ٢٦



لقد أصبحت مأساة كربلاء محورا يدور حوله شعراء غامضة ودسا يمحطونه التفسيرات التي تناسب ميولهم وآراءهم .

لقد تطرف المحافظون حتى جعلوا غيرهم ينظت ويتطرف الى الجهة الاخرى ثم ساعدت السلطات الحاكمة على ضياع صرخات المصلحين أمثال محسن الامين وعبد الحسين شرف الدين ومحمد علي الحوماني وعلي الزين وغيرهم .

ان آل صادق في النبطية وعلى رأسهم عبد الحسين صادق وولده محمد تقى قد أعطوا عاشوراء طابعا تجاريا خاصا استغلوه لجمع المال . . فجمعوا اللطم والتمثيل مما أثار حفيظة المتنورين من علماء الدين كالحوماني وعلي الزين ومحسن الامين وعبد الحسين شرف الدين فحميت الممارك الكاذبة بين الفريقين وتطورت المشادات بينهما واحتدم الصراع . ولكل شعراؤه وأخذ كل فريق يدافع عن وجهة نظره فيقول عبد الحسين صادق ان الرسول امر بالبكاء على الحسين ثم يزعم ان الرسول كذلك أمر باللطم ثم نراه بعد ذلك يستشهد على ذلك ببعض المواقف والاحاديث كقوله ان الرسول نفسه قد بكى على الحسين كما بكى على عمه ابي طالب وحمزة وزوجته شهرا كاملا " حتى سمي ذلك العلم علم الاحزان " (١) .

وعلى كل حال فالبكاء والحزن شي واللطم شي آخر . . فالبكاء أمر عاطفي لا يمكن مقاومته وكذلك الحزن فلا يمكن حسم الدموع وقت الحزن والجزع يقول عبد الحسين صادق مدافعا عن رأيه :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| ذرى وخضفى فئة أفضيت لها    | فى وأرضت ضلة يزيدها       |
| على مقيم ما تم السبط انبرت | لوامسة مفضمة تفنيدها      |
| ترى اقامة العزاء بدعة      | جديدة يا بى الهدى تجديدها |
| أما درت أن النبي سنهها     | لحمه مستحسنا يزيدها       |
| ألم ترد به صحاح جمعة       | لا يجهل ابن سنة ترديدها   |

ثم يقول :

من قاصمات الظهر منيع اللطم  
وعلى من الله أبكى السما  
للصدر رادما السورى جلودها  
دما وأوصى للذى مبدىها (١)

اذن فمبدى الحسين عادى يدافع عن وجهة نظره فى إقامة المآتم على الحسينين  
فى عاشوراء على الطريقة التى أسلفنا الذكر عنها • ويقول السيد حسن محمود الامين  
فى انصار الحسن يوم الطف :

وربما على الهيجا ورود الهسيم  
وتنازعوا كأس المنيسة بينهم  
يتسابقون الى الهجوم كأنهم  
وراءوا عظيم الخطب غير عظيمهم  
فى غير ما لهم ولا تأتيتهم  
خلقوا ليوم تسابق وهجومهم

ثم يقول :

وكانما بيض الظبا بيض الدمى  
تروى حديث الموت عن عزائمهم  
وتقدموا للموت قبل أمامهم  
لاقتهم برحيقها المختوم  
بيض الصفاح على القضا المحتوم  
ولقد يجوز تقدم المأموم (٢)

أما كامل سليمان فانه يأخذ العبرة من استشهاد الحسين فيقول :

علم الناس يا حسين أزدراء الظلم  
علم المانحين كيف يشسورون  
علم الحر كيف يحيا أبى الضيم  
أنت رمز الأباء رمز المطمأ  
شهد الله جملت البطولات  
والطمأن فى جبين الظالم  
ويأبون عيش ذل جاشمهم  
فى حكم مستبد غاشمهم  
الفد • • علمهم ضروب المكارم  
على الناس مثل ضربة لازم

فهم اذن يستمدون القوة من الحسين ويتخذون من قتله منطلقا للمقتال والاستبسال من  
أجل الحق ويريدون أن يتعلم الناس البطولة والفداء والثورة من الحسين •  
ومصنف الشاعر بشير مصطفى محمود لقاء انصار الحسين للسيوف بقوله :

(١) عقر الظباء ص ٤٥

(٢) اشراق ص ٦٢

وتفطر بيض الهند مثل المعائم  
بأعينهم بيض الحسان النواعيم

فخاضوا الوغى والخيل تمشر بالقنسا  
وقد عاتقوا بيض الصفاح كأنهسا

ثم يقول :

قد سفت دون الملا والبكاه  
قد رفعوا للحق أسمى الدعائم (١)

لئن سفت منهم دماء زكية  
لئن رفعت منهم رؤوس على القنا

أما الشاعر الحوماني فيقارن بين وقعة كربلاء ووقعة ميلون مع الفرنسيين فيقول :

وكسم وقفة لي بكرسلا  
ونهنيت جفني أن يبخسلا

وقفت ركابي على ميلسون  
سخت يملق دمي فيهمسا

ثم يقول :

وأبصرت في السلام طفيانها  
وطهرت بالدمع أجفانها

رأت أميني في الملقى الطفاه  
فاشغلتهما بين تلك الرسوم

أما الدكتور عبد النسيح محفوظ فيسكب دموع حزنا وأسى على الحسين فيقول :

والنضى الأفق من وميض البوائير  
قتام وحاجب الضو حائس  
وأدمى الثرى بصدم الحوافير  
غصت البيد بالرماح الشواهير  
فخاض الوغى وفل المناسير (٢)  
الأرض من دماء القساوير

ضجت الأرض من عجاج الضواير  
واعترى الشمس كسفة فاذا الجو  
جحفل أزعج الفضاء بمسراير  
أي جيش يخشون ملقاه حتى  
لم تقلل جموعهم همة الليث  
ضعف الجيش بالبراز وروى عاطير

(١) ديوان البشير ١٩٤٦ ص ٣٠

(٢) السائس والموسى ص ٣١

(٣) المناسيرج منسرحة من الجيش تتقدم أمام الجيش الكبير .

ثم يصف سقوط الحسين فيقول :

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| وجرح الليث أي جمع يد أنيمه   | ويدنو حملاه والليث زائر   |
| وإذا كل ضربة يسمع الدهر      | صداها عبر المصور الفواير  |
| يا جيش جيش غدر وجيش          | من غيل في دأخل القلب ثائر |
| يا بن حابي الاسلام يوم تداعت | عهد الدين واستتته المخاطر |

ثم يصف نساء هاشم وهن سبيليا في أيدي الامويين :

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| حرم البيت والرسول سبيلينا | يا الجسم تهتز منه السرائر |
| ثم يصف قطع رأس الحسين :   |                           |

|                              |                          |
|------------------------------|--------------------------|
| أي رأس أقصوه عن جسمك الطاهر  | وساروا به على كل ضامر    |
| بين هرج الحداة في نشوة النصر | وخفق الطباق وهرج المماكر |

---

### المقارنة بين علي ومعاوية

وفي عاشوراء يشتد الجدل بين الشيعة من العاملين أنفسهم ففرق يرى في نبش التاريخ خطيئة كما يترتب عنه من إثارة الحساسيات بين المسلمين ، وفريق آخر يرى أنه لا بد من أن يحاسب كل امرئ على ما صنع ولا بد من تصوير معاوية في ظلمه وانحرافه .. وعلي في عدله واستقامته فكل زمانه معاوية ولكل زمان علي .. وهكذا يمكن الدرس ، وهنا تكمن العبرة . فكتب الشعراء العاملين قصائد كثيرة في المقارنة بين الامام علي ومعاوية بن أبي سفيان فالعلامة الشيخ سليمان طاهر يقارن بين الرجلين راداً علي الذين يتهمون علياً بالضعف :

|                                |                                   |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| قالوا علي ضعيف في سياسته       | بئس المقال الذي قالوا وما اقترفوا |
| قالوا ولو كان ذا رأي لما انصرف | عنه الوجوه وضعه صحبه انصرفوا      |
| فهو يورد الطعن ثم ينفيه :      |                                   |

|                                                                           |                         |
|---------------------------------------------------------------------------|-------------------------|
| كأن ولا فاز في ملك معاوية                                                 | وماله قدم فيها ولا سلسف |
| ويقول الشاعر أن علياً تلميذ الرسول وربيه فهو الذي أدبه ورماه وأحسن تأديبه |                         |
| وتنشئته وهذا ما يبطل ادعاءهم :                                            |                         |

|                                                         |                             |
|---------------------------------------------------------|-----------------------------|
| أكان من كان خير المرسلين لسه                            | مؤدباً عن هداية قط ينحرف    |
| أو غير مانهج المختارينهج من                             | بحره وهو دون الناس مقترف    |
| لم يعد منهج طه في سياسته                                | وهي التي ما بها حيف ولا جنف |
| ويعد أن يقد أراء الخصوم ويحمل المسؤولية للطامعين بالدين | وزخرفهم                     |
| والمنحرفين عن علي يقول :                                |                             |

|                            |                                     |
|----------------------------|-------------------------------------|
| هيهات نذهب من ديننا معاوية | أخرى على وعنهما الناس قد صفوا       |
| ما الذنب ذنب علي في سياسته | بل ذنبهم إذ هم عن نهجها انحرفوا (١) |

وشمة شاعر آخر يقارن بين الرجلين فيرى أن معاوية لنفاقه فاز بالملك . أما علي فقد رفض ذلك رافضاً معه الخلافة فيقول الحوماني :

|                         |                          |
|-------------------------|--------------------------|
| ألم ترمي محل المرتضى    | علي وما قيل في شأنه      |
| أبى أن ينافق عصر النفاق | فجاز ابن هند بسلطانه (١) |

وهكذا كانت مأساة كرسلا " عهشر " و " شياطين " شمرا " عاملة فابعدوا في الحديث عنها غاية الابداع .

\*\*\*\*\*

## أغراض دينية أخرى

وتتضمن الابتهاالات والدعاء والزهد والتوحيد والوعظ والتصوف وما شابه ذلك وسوف نكتفي بإيراد الأمثلة الدالة والشواهد القصيرة كمأذج على هذه الأغراض .  
ففي الالهيات نظم الشاعر سليمان ظاهر مجموعة كبيرة من القصائد حملها اسم الالهيات وقد أشرنا اليه سابقا ثم تبعه الشيخ عبد الحسين صادق وكلا الشيخين قصد تحدث عن الدين والبحث والحساب والايمان والتوحيد وما شابه ذلك والشعراء الحاملين كغيرهم في ذلك يتجهون الى الله في ساعات الشدة ويلجأون اليه مستعينين به وهم لا ينسون في ساعات الرخاء ومن هذا القبيل ما جاء على لسان السيد محسن الامين في الدعاء اذ يقول :

ففرج يا الله العرش كرسي  
وحسبي أنت دون الناس حسبي

الهي أنت ذو من وطول  
دعوتك حين لا أحد يرجس

ومنها :

فأمن بالله الخلق سرى  
بفضل منك لي قضيت نحى (١)

الهي انني بك مستجير  
ولولا أن ظلمت كسير

والصلاة الشعرية والابتهاال كثيرا ما نجدهما في دواوين الشعراء الحاملين وربما اتجه بهما الشاعر اتجاهها فلسفيا وجدانيا ففي " صلاة " تقول الشاعرة زهرة اللجر :

وأنا في الحضيض بنت التراب  
بعد يوم وجهتي في السحاب  
أتلهى في قنص بعض السراب (٢)

كيف تترنو الى السماء رغابي  
قدمي في الوحول تخرق يوما  
أحفر الارض في يد وأخرى

وللشاعرة نفسها مقارنة " بين الخير والشر " في دعاء لها تقول فيه :

وخلقت بسبي خيرا وشررا  
سرا وجهي سرا  
وضقت ياريه صبرا

يسارب أنت خلقتني  
ضد ان يقتلان بين جوانحي  
ضيمت بينهما الحياة

{ ١ } الايمان ج ٤٠ ص ١٤٠  
{ ٢ } قصائد منسية ص ٩

ويكبت عجزاً وكالحلسم الكدوب وراح هسدر (١)

ونمود مرة أخرى للسيد محسن الأمين الذي يقول في توحيد الله :

كل شئ فيه أمر شاهد      ان رب الكون رب واحد  
كيف يمتنى بالجحود الجاحد      وله للحق عقل قائد

\*\*\*

ظك د ان وشمس تطلوع      وظنائم وضيأ بسطوع  
أبحر تظمو وسحب تهميع      خاب من بالعقل لايفيع (٢)

ويكون الزهد أحياناً من دلائل اليأس عند الشاعر عندما يفشل في تحقيق آمانيته دون أن تكون تلك الآمانيات رغائب شخصية ونزوات عابرة فيقتل المرء في تحقيق أماني شعبية ووطنية فترسم علامة اليأس على جبينه ويلجأ للزهد في الدنيا عند ما ينفض يديه منها كما فعل الشاعر الحوماني الذي يقول من قصيدة لـه عنوانها " الزهد في الحياة " :

أراني أخطر في مشيتي      كأنني أطاول شمس السما  
فان ألت قدمي عسيرة      جرى ناظري قبل رجلي دما

\*\*\*

أكل حياتك تشقى بها      لتعبد في دارك الظانيسة  
الم تتمظ بصروف الزمان      فعمل للنشأة الثانية  
أرى أن دنياك دار متقلبل      عما قريب الى غيرهما  
فهر مالك من شرهما      وخير مالك من خيرهما (٣)  
الى آخر القصيدة ٠٠ ومن الشعر الصوفي العرفاني قول الشاعر عبد الكريم شرارة (٤)  
سنا " جبينك أعشى البصر      فما تملك العين منه الا البصر  
تجيب عن ناظري واستتر      وعن خاطري قط لايجيب

(١) قصائد منسية ص ١٨

(٢) معادن الجواهر ج ٣ ص ٤٨٣

(٣) السائس والمسوس ص ١٤٤

(٤) ولد الشاعر بينت جهيل عام ١٢٩٧ هـ ومات في ربيعان شبابه عام ١٣٣٢ هـ



ومنه :

خفيت ولكن بسر اختفأك  
ومذ شبح بالافق وأري سنأك  
ظهرت ٠٠ ألا ضل من لا يراك  
أضأ به الشرق والمغرب

ومنه :

هل من فتى ماجد يصاحبني  
تخاله في الوداد يعشقني  
والمرء بالبرود مفخرة  
من لم يكن فائق الفصال فلا  
يصدقني حبه وأصدقائه  
ومن ودادي أخال أعشقه  
كالمضد لا بالنضار وتقصيه  
يزيده رفقه تفوقه (١)

وللشاعر نفسه شعر كثير في الزهد والتصوف وقد كان معروفاً بتصوفه حتى قال نسي

رثائه الشيخ محمد حسين شمس الدين :

يلصفوة الأبدال مالك في الوري  
أشبهت زين العابدين فكت في  
ما اقترعن ذكر الآله وشكره  
مستغرقاً في الحب لا متألماً  
بدل وللرشد بعبدك مظهر  
المزاة مثلك في المسرة تشكر  
لك مقول أبداً يسر وجهه  
لأذى ألم ولا بنفسك تشمس (٢)

(١) الأعيان ج ٣٧ ص ٨٤

(٢) الأعيان ج ٤٠ ص ٢١١

## التسامح الدينى

من حق هذا أن يكون ضمن الأغراض الاجتماعية إلا أننا رأينا أن نختم به الجوانب الدينية لنستكمل به الصورة عن العالمين في حياتهم الدينية .

كان العالميون ومايزالون متمسكين بدينهم وهم في نفس الوقت متمسكون بمذاهبهم الجعفرى إلا أنهم لم يكونوا أبداً من المتحمسين أو الملتزمين . وبالرغم من كل ما أصابهم على يد المتحمسين من السنين في العهد التركى والمسيحيين في العهد الفرنسى ظلت يد هم مبسوطة للجميع تحت سماة الوطن الواحد والدين الواحد بالنسبة لآخوانهم المسلمين . فدعوا الى التسامح ونهذ التفرقة الدينية والمذهبية إذ كانوا يدركون بنظرتهم أن التحصب لا يقود إلا للدمار والخراب . أما التسامح فإنه يقود الى نهذ الأضغان والأحقاد ويحمل على تحقيق أواصر الألفة والمحبة بين الناس والحوار يكون مجدياً في جو من التسامح والحب ولكنه يتحول الى صراع وقتال في الأجواء المضطربة القلقة .

كان العلامة الأكبر السيد محسن الامين مقيماً في دمشق حيث لا وجود يذكر للشيعة . وجعل من بيته منتدى لرجال الفكر والدين وعامة السنة فأجبه الجميع واستطاعوا أن يتجاوزوا الحواجز النفسية ويحطموها بينهم وبين آخوانهم الشيعيين فتوروا وفهموا ماذا يعنى التشيع وما هو .

قال الشيخ الدكتور مصطفى السباعى مراقب عام الآخوان المسلمين فى خطابيه التأييني للقييد محسن الامين : " ان رجلاً جاءه وقال له : أريد أن أكون جعفرىاً وحده ما بين ( الامين ) عدم الفرق بين السنى والشيعى ظم يقتنع قال له : فسل لا اله الا الله محمد رسول الله . فقالها قال له : أصبحت جعفرىاً فهبت الرجل " (١)

(١) الاعيان ج ٤٠ ص ٢١١ المستدركات

وذم العاطليون التعصب الديني قال الحوماني :

درست الشرائع من أسسها  
نظم أرشعاً أتاه المسيح  
ومحتمها محفها محفها  
خلاف الذي شرع المصطفى

\*\*\*

إذا كنت مثلي مسن آدم  
فقيم اليهودي والصائبي  
وغايتنا الجسد المظلم  
وفيم المسيحي والمسلم

\*\*\*

ولست بمقصي أخا لم يكن  
أخي من وثقت بأخلاقه  
تنصر أو لم يكن مسلماً  
تنصر أو هاد أو أسلماً

\*\*\*

ينزه ( مريم ) فرقانها  
إذا كان ملفه كاذباً  
ويرميه بالكذب الجاحد  
قد صرح مارجم الهائد (١)

\*\*\*

غير أن التسامح شيء والعمالة للاستعمار شيء آخر والدين شيء والممارسة شيء  
أنهى فقد كان يفتن وجهاً المسيحيين في لبنان يتباهون بتقريبهم من السلطات  
الفرنسية خيانة للوطن ويتفاخرون بممالتهم للأجنبي وتسكهم على أبواب المستشار  
الفرنسي • قال الحوماني يذم تلك الظاهرة :

فكم خاننا من رجال المسيح  
يفاخرون صافح المستشار  
من كنت تحببه مسلماً  
في دأره البكر والأيماء

\*\*\*

بميني رأيت فتى رشحوه  
أباح لهم ضلة أزهقت  
لأن يتعهد هم نائبيها  
حشاهما ودقت الحاجبها

هذا وقد تنبه الماطليون مبكرا لخطر المبشرين الذين ليسوا في الواقع الا عملاء  
وجواسيس للاستعمار الفرنسي يقول الحوماني :

أفنى كل عصر لكم مستشار      يراقبنا ويمون تجسس  
وما بشر القس والجاثليق      الا بكم لابس روح القسوس

\*\*\*

فوسر وجامعة كسلذا      مهاهد شيدت لتبشيرنا  
اذا محصت بأن لم تقم      لاجائنا بسل لتد ميرنا (١)

وقد صدق حدس الشاعر وأثبتت الايام صحة ماقاله .

هذا وقد أكثر الشعراء الماطليون المسلمون من مدح السيد المسيح وكانهم نفى  
ذلك يردون " الجميل " لبولس سلامة وجورج جرداق وفؤاد جرداق وعبد المسيح محفوظ  
وغيرهم نفى " قصائد منسية " لزهوة الحر قصيدة بعنوان " المسيح " مطلعها

عيسى بن مريم في صميم جناتسى      نور اليقين وشعلة الايمان  
عيسى بن مريم والنبوة رفيسة      تذر الملائكة الكرام دوانسى (٢)

وفي سنة ١٩٦٤ تقيم الحركة الاجتماعية في بلدة " شقرا " الماطلية المسلمة  
وهي مسقط رأس السيد محسن الامين ، حفلا بمناسبة " انتقال العذراء " وهو  
احتفال لاصلة له بالاسلام ولكنه من تقاليد المسيحيين . . . والحقيقة أننا  
لاأدرى بل لاأرى مبررا لاقامة مثل هذا الاحتفال خاصة وان المنطقة كلها ، لاشقرا  
وحدها ، تكاد تخلو من المسيحيين . . . الا أنه لروح المجاملة والتسامح فيلقب  
الشاعر الحائمة السيد محيد حسن الامين قصيدة طويلة بالمناسبة عنوانها " عيدك  
السمح " وجاء في مطلعها :

من حناياك رغم كرم العصور      ألق الفجر يستفز شعورى  
ينثر النور في المدي الذي اهل الرحب فيصحو على هتاف النور (٣)

(١) المائى والسوس ص ٤٥

(٢) قصائد منسية ص ٧١

(٣) المرقان م ٥٢ ج ٣ ص ٢٥٦ سنة ١٩٦٤

وهكذا تتجلى روح التسامح الدينى والمذهبى لدى العاملين جميعا وهذا يدل  
على رسوخ قدمهم فى الدين وتفهمهم الواعى لما قبل للدين الاسلامى الحنيف  
الذى نبذ التفرقة والتعصب وقد جاء فى محكم آياته قال تعالى :  
" ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن (١)  
و " لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي " (٢)  
وهكذا فهم العاملون دين الاسلام الحنيف وعملوا به \*

---

(١) النحل

(٢) البقرة

## الوصف فى الشعر العاطلى

توسع شعرا عاطلة فى وصف ما وقعت عليه حواسهم واجادوا تصوير الموركات الحسية  
فوصفوا الريف العاطلى والطبيعة العاطلية الخلابة بجبالها ووهادها وبيوتها المتواضعة  
وقلاعها الشامخة وسهولها المنبسطة وفراشاتها الحاملة وطيورها المزققة المفسردة  
ثم وصفوا ما جد فى هذا المصر من صناعات حديثة كالسيارة والقطار والباخرة والطائرة والصا  
والصاروخ وما شابه ذلك .. وقد جاء وصفهم معبرا صافيا حاكى جمال الطبيعة  
وساطتها كما سنرى .

( ١ )

### الريف العاطلى

يطلق اللبنانيون على القرية اسم " الضيعة " وقد اكتسبت هذه الكلمة من المعانى  
الجديدة ما جعلها تعني البطاطة والبراة والجمال والذكاء الفطري وهذا ما يتمتع به  
الفلاحون البسطاء الذين يحيون حياة تتسم بالبراة وتعتمد على التقشف والخشونة  
وأهل الضيعة أهل فصاحة ولسن وتدين وعفاف ومروءة وشهامة .. ويقترب أهل  
البادية فى سائر أنحاء الوطن للمصري من أهل الريف الشاى والمصري لولا أن أهل  
الريف أقرب إلى الحضارة وأهل البوادي أكثر خشونة والكل يشتركون ببعض الخصائص  
كالشجاعة والكرم والطموح والقناعة والمفامرة .. والذي ينبغ فى الريف والبادية  
لا يقنع بما دون النجوم وأحلامه وأسمه عريضة وآماله كبيرة وقد جاءت بطون الصحاري  
والارياف بكثير من أفاد التاريخ . فالريف بطبيعته متفائل قل أن يضيق صدره  
بالحياة والآمال وقد تعود أن يدفن أحلامه وآماله فى الارض فنمو وترعرع بسرعة فيمتدح  
ناظره برويتها خضراء يانع في الريح المشرق وتغطي الارض ببساط سند سيمى  
خضراء ما يلبث لونها أن يميل الى صفرة الذهب مع نهاية الريح . وفى بداية الصيف  
تتحول تلك الى أرغفة شبيهة طيبة .. وهكذا تكون الحلقة التى يدور فى مجالها  
الريفى عملا ونشاطا وأمالا متجددا ونماء ثم خيرا وعطاء .. كل ذلك فى مواسم  
معروفة ثابتة .. وهذا ما يجدد فى نفسه الآمال ويبعث العزيمة والحيوية والنشاط

ان الريفي كثير التطلع الى السماء يزقب الفئث وفي السحب الدكة " بورصة " أسهم الفلاح وعلى تلك السحب يعلق آماله وكلما اشتدت دكة السماء بالخيسوم المتلبدة كلما اشتدت ثقة الفلاح بالله باعت الفئث ، وتجددت آماله بالموسم المقبل ، وتلهف شوقا الى رؤية ذلك الموسم على البیدر وازداد تعلقا بالارض وما في بطنها وعلى سطحها وفوق سماها .

ويعد ١ رأي انسانا يفرج للبرد البطني ويتهلل بالبشر لدكة السماء كالفلاح ؟ وكما قلنا ان كثرة التطلع الى السماء وتعلق الآمال عليها دافع قوى من دوافع الايمان المعنوي القوى الذي لا يتزعزع . . . ولا غرو فالعاملى مؤمن بطبيعته . . . وشدة التعلق بالارض هو أصل الوطنية وحب الوطن والفلاح العاملى كذلك مؤمن بوطنه محب له يخديه بالمال والروح ، وقد حارب من أجل ذلك ببسالة منقطعة النظير شهد لها الاعداء قبل الاصداقاء .

ولا يخفى ان الريفي بطبيعته متحرر الفكر واسع الخيال يالف الحرية ويكره القيود والتمقيدات الاجتماعية والطبقية . . . وعند المقارنة بين أهل المدن وأهل القرى نجد البون شامعا بين الفويقين ، فأهل المدن همهم الوحيد يتركز في جمع الثروة التي لا تأتي من السماء ولا تعتمد على التمسك والجهد والحناء بقدر ما تعتمد على " الشطارة " وسرعة التحرك . . . وابن المدينة يأتيه رزقه من جهات اوسع لا خامس لها : الوظيفة ، الحرفة ، التجارة ، ثم السياحة وفونها وما ادراك ما السياحة وفونها ١ وهذه حقائق علمية لا جدال فيها ولنا بحاجة لتفصيلها والكل يعرفها ويدركها . وتفكير ابن المدينة محدود ضيق . . . وقد شغلته حديثا أخبار الخيالة ( السينما ) والازياء والجنس وما شابه ذلك وهذا مما زاد الطين بلة وساعد على انهيار الخلق .

والعامليون أبناء أرياف وليس لهم من المدن الا القليل وتلك المدن لم تصبح مدنا بالمعنى الحديث الا بعد الخمسينيات باستثناء صيدا وأشهر المدن في جبل عامل : صور - صيدا - النبطية - بنت جبيل - الخيل - صرغميون - جزين . . . وهذه المدن قد اقترب سكانها مما ذكرناه ولكنهم لم يقيموا به كلية لان ذلك يتطلب وقتا طويلا حتى يتأصل في النفس فعلى العموم ما زال العاملون حتى اليوم أقرب الى

حياة الريف منهم الى حياة المدن فهم مازالوا ريفيين .. حتى المدن العالمية  
المذكورة فلا يزيد عدد سكان كبرائها عن الخمسين ألفا .. والجميع مازالوا  
يعيشون على بركة القرية .

واذا ما ذكرنا الريف العالمي فانتنا نذكر معه المواسم والليالي الملاح و " العيين "  
والجرار والاعراس والحب البري والمختار والحنين والمناظر الطبيعية الجميلة وكوانسين  
الشتاء وسهراته و " غندياته " شيوخه وشبابه ..

وقد طرق الشعراء العالميون هذه الابواب جميعا فجلوها في قصائد هم وأثبتوا  
الذكريات في كرايمهم وحفروا حروفها ووثائقها في قلوبهم .. فعن المواسم نراهم  
يتحدثون عن الزرع والحصاد والحب والتين وشتلة التبغ وما شابه ذلك ومن شعراء  
المواسم تلك محمد علي مقلد وابراهيم شرارة والياس لحود وعبد الحسين عبد الله  
والشيخ علي مهدي شمس الدين ومحمد نجيب مروة والحوماني وعبد الكريم شمس الدين  
وابراهيم بري وابراهيم حاوي وعبد اللطيف بري ومحمد حسين شمس الدين والسيد علي  
محمود الامين وحبيب صادق وغيرهم .

وكان حديث هؤلاء عن الريف العالمي يتراوح بين المرارة واليأس والتفاؤل والامل  
فمنهم من كان يرسم لوحاته على الطبيعة فيرى في البساطة سعادة وفي القفر رضا  
وقناعة وزهدا وفي الحب والكك جلداء وألفة وكبرا .. ومنهم من كان يضيف إلى  
تلك الصور ما يراه مناسبا من غدياته فيمزجها بمشاعره فيضفي عليها التأفف والضجر  
لان الفلاح ما خلق ليرضى بالكفاف والذل والهوان والحياة لم تعد كما كانت عليه ففى  
الماضى فلها متطلباتها .. ثم ينظر الى الحرمان الذي يعاني منه الفلاح العالمي  
ولا يأخذه بهذه البساطة فهو نتيجة الظلم والجور والعسف الواقع على الجماهير من  
الحكم كما يرى في القدر المدق جريمة يتحمل مسئوليتها النظم ورجال الاقطاع وفسى  
التخلف مرضا اجتماعيا ينهض معالجته بسرعة .. ومن ثم نراه يدعو للثورة والتمرد  
للتحرر .. وهذا ما كان لأنه يمثل رأى الأكثرية من الشعراء وخاصة الشعراء الشباب ..  
وثمة فريق كان يختلس بعض الجوانب ليصور فيها المتعة العابرة فيصور منظر شاربى  
الشاي على البيدر ومتعة ذلك المشروب الحلال أو يصور الصبايا والشباب وهم على



اليمين .. أو منشردخسان أو الدبكة أو مسطاح التين وما شابه ذلك .. بعيداً  
عن المشاكل والتعقيدات والمنخصات أو المنبهات .. ومنهم من كان يصور المختار  
أو الناطور .. في خيالاته وسذاجته .

يصف الشاعر محمد على مقلد مشهداً ريفياً فيقول فيه :

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| والذى غطاه ليلاً و " كبر " | فأذكر " المنشر " تكلم خاطرى |
| والذى قسام عليه وسهر       | أذكر المنشر مع سمساره       |
| طاف بالبيت العتيق وأخمر    | والقناديل حواليه كمن        |
| ذات السواح ظلال ودر        | و " المشاكك " سجة على       |
| ذيله جد ولكن لم يفسر       | انظر " الصندل " كالثعلب اذ  |

ثم يأتى الشاعر بعد ذلك على ذكر الدوالي والطرايح والكراسى وكاسات  
الشاي والسماذر والاركلية والفليون وخوابى الزيت ثم يتحدث عن البيت المالمسى  
فيقول :

|                                                 |                                                 |
|-------------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| يجحد التنور فضلاً للججر                         | أذكر " الجاروش " بالخير ضاً                     |
| يكن " الصاج " أهوه يذكّر                        | هو لا يحمر لولا مساً ولم                        |
| وأعجنى قد عرجوع دخور                            | أطحنى ياربة البيت للنسوى                        |
| " بقمة " أنا لهونا بالكسر                       | أسرعى رقى لنا مقدماً                            |
| الانعل المشربها ذات اثر                         | لست استطيعها ان لم تكن                          |
| وانا ما قسمت فهي قمر                            | هى كالبيدر اذا ما أدورت                         |
| ثم تحمر فحلوا للنظر                             | " الطميهها " ودعها تنفخ                         |
| تخبزى ربا المجين وأخمر                          | وانهض قبل أن الفجر كسى                          |
| لينا يشرب منه من حشر                            | بعد اذا خضى بخضاضيهـا                           |
| واحكى السدة من جيئقدر                           | وأجمى الزدة فى " برنية "                        |
| وأكبى ما جفف الصيف من التين طرا فهو عخير مد خسر | وأكبى ما جفف الصيف من التين طرا فهو عخير مد خسر |
| مؤنة البيت استمت بقدر                           | فأذا جاء الشتاء لاتجزعنى                        |
| دونك السدة هاقدة رزحست بالذى تحمل فالخير طر     | دونك السدة هاقدة رزحست بالذى تحمل فالخير طر     |

دونك " الخشة " هاقد ملكت  
والخوابى طفحت من كل ما  
خفف النار انتهت طيختنا  
دمت لي عونا ودامت هذه  
ياضيا بيتي ومولى نعمتي  
حطبا لا ترهبي برودا وقسر  
دبسر الكرام صيفا وعصر  
عشت يا " رجال " من ليت مكر  
الظلمة الضرا والوجه الاغر  
وغنى ولدى اذا الدهر غدر (١)

وقد جاء في هذه القصيدة الكثير من الكلمات والمصطلحات الحاملية والبيك  
شرح بعضها :

المنشر : المكان الذى ينشر به الدخان حتى يجف. وكمر : بمعنى غطسى  
المشاكك : ابر من حديد تشك فيها اوراق التبغ وتغرف في الخيط من طريق تلك  
المشاكك .

الصندل : مجموعة خيطان من التبغ مابين ثلاثة وخمسة يربط الى بعضها البمض  
الاخر وتعلق فيمى مكان معد لذلك .

الجاروش : هى الرحى - والصاج : صفيحة معدنية مقمرة توضع على الموقد  
ويوضع المجين فوقها فينضج ويصبح خبزاً شهياً .

البقعة : هى العلة .

الطعيبها : ضمها نون الصاج حتى تنضج .

البرنية : نوع من القصاع الفخارية الميعة .

الخشة : هى خيمة من الحطب توضع فيها بعض الحاجات وتنصب على الخيمسة  
على مقربة من المنزل .

يارجال : بتشديد الجيم يارجل .

فهذه القصيدة خير تصوير للمقربة الحاملية فهي من البيئة معنى ومعنى شكلا ومضمونا  
وهى تصور لنا البيت الحاملى كخلية النحل حياة ونشاطا في جميع المواسم كما تصور لنا  
استعداد الحاملى لاستقبال فصل الشتاء حيث يعد له التين المجفف والمربيات والحطب .

(١) ديوان الشاعر محمد على مقلد ط ١٩٥٠ ص ٥٠ وليس في الديوان ما يشير  
الى اسم المظلمة .

وقارن الشاعر إبراهيم حاوى بين المرأة الريفية وأختها بالمدينة وبطبيعة الحال هو يميل للأولى حيث الحق والشرف والانتاج لأنها تشارك زوجها فى عمله وتقصف الى جانبه ولذلك نرى الشاعر الحاوى يحب الريفية :

أحبك والغبار عليك يعلسو      يمثل وأضحى رمز الحياة  
معفرة الجبين وفى يد يسك      أداة الحر، أعظم بالاداة

وهى تستيقظ مبكرة :

تقوم الفجر ناشطة وتضسى      سخابة يومها فى المامسات  
مجاهدة مساعدة فاهها      مثال الامهات الساحرات

أما قضاة المدينة فانها :

تود الليل لو يبقى عليها      مقيما سرمد طول الحياة

والمدنيات قد :

تمرسن من الاخلاق حسنى      غسدون الكاسيات للماريات  
درسن الجنس باسم العلم طورا      وباسم أصالة المتطورات (١)

ولا شك أنها نفقة المصدور وصرخة الرجل المحافظ الذى يخشى من تهتك قيماتها  
وقياتنسها .

وهناك مشهد آخر من مشاهد القرية وهو المختار فى غروره وعلفه وجهلسه  
وجلاته يقول أحدهم فى المختار :

مشى بقريته المختار يختال      من حوله نفر الانهار أبطال  
ينهى ويأمر فى أبناء ضيخته      كأنه حاكم والقوم عمال

وهو عدا ذلك يزرع الفتن بين الناس :

كم راح يزرع بين الناس تفوقه      والويل للناس ان ضجوا وان قالوا  
لولاه فى القرية الخربان ماقتلا      ماكان لولاه ضراب وقتال (٢)

(١) الصرطان م ٦٠ ص ١٣٨٢ علم ٩٢٢

(٢) الصرطان م ٢٨ ج ٢ ص ٢٤٦ ت ١٩٣٨

ولمست تلك الصورة هي الصورة المميزة للمختار فمن المختارين من يكون غير ذلك ،  
وهناك صورة عالمية أخرى تصور اهتمام أهل الريف في جليل عامل بالشمس  
والشمرا فيصوي لنا محمد يوسف مقلد عن الشيخ علي مهدي شمس الدين وقد نال جائزة  
من أحد وجهها تبين عبارة عن " ثلاثة أمداد وعدس ومدين حمص وديكن ومضارة عمل "  
وذلك على قصيدة نظمها الشاعر ويعلق محمد يوسف مقلد على هذه الجائزة بقوله :  
" ما أرحس هذه الجائزة ماديا وما أغلاها معنويا قد من يصفون أوضاع جهل عامل  
الاجتماعية زحف منذ عشرون سنة تقريبا " (١) .

والقصيدة ليست في مدح الوجه ولكنها في وصف تبين وجا فيها :  
على السنين من عيشا قفوا حيث تلتقى طبيا حسان حولها وجساد (١)  
وكان الشمرا السادة عبد الحسين عبد الله وموسى الزين شرارة والشاعر  
شمس الدين قد تناصوا على وصف تلك المين .

أما الشاعر الفكاهي محمد نجيب مروة فيصطينا صورة أخرى عن الريف العامل على  
وقد جاءت تلك الصورة في ثانيا قصيدة ينكر فيها على من لا يقدرونه حتى قصده  
ويهجوهم هجا مرا وهو وان جلس " في قصيدته " على رهوة عالية والناس كلهم كالرعاع  
من حوله لا يرقى اليه منهم أحده الا انه يصور لنا بعض الحادات الريفية في جمل  
عامل يقول الشاعر :

|                             |                           |
|-----------------------------|---------------------------|
| أبي الدهر الا أن يكون محرما | علي بلوغ المجد طول حياتي  |
| فالزم شخصي بالاقامة في قري  | أرى أهلها للضييم غير أباة |
| أحاديثهم في كل وقت بدنيهم   | وزرعهم والحسرت والبقسرات  |

وهم كذلك يقضون لياليهم في قراءة قصص الزير وهترة أو في " الدق " على  
" الأرغول " وهو " المجوز " وهم إلى ذلك قرا والخن فيهم هو الذي لا يموت  
من الجوع :

(١) العرفان م ٤٣ ج ١٠ ص ١٠٥٤ تموز ١٩٥٦

يسروون ما للزير في سهراتهم  
وكم في الليالي يطربون بدتهم  
وغشيرة الحميري من غمزوات  
على الأرغل المشهور والقصبات

أما أكلهم فهو لا يتجاوز البرغل والعدس والفول :

وطبخهم الممدود للأكل برغل  
مضاف إلى الفول والعدس

أما بيوتهم فهي مأوى للفئران والحشرات :

وأما تسليني عن صفات بيوتهم  
تري الفار فيها لا يزال ممثقا  
تلك لعمري مجمع الحشرات  
له عائلات غير منحصرات (١)  
وحيطانها بالزعفران تخالها  
والبس نسيج المنكبوت سقوفها  
ملطخة من كثرة الدخانات  
ردا يوارى سائر الخشب

ان الشاعر في واقع الحال شاعر على هذا الوضع شاعر على اخوانه العاملين الذين  
لا يعملون على تخيير أوضاعهم ويتهمهم بالخمول والكسل والقتود والا فها بالهم  
لا يتعلمون المهن التي تدر عليهم الكثير من الارباح ؟

وأصبح تعليم الصنائع عندهم  
حراما على الفتيان والفتيات

انهم لاهون في " الكورة " و " الفدان " :

فهذا مع الفدان يذهب غيره  
وأخر يقضى غفوان شبابه  
وذاك مع الحرات والخنسات  
ولوعا بطابسات له وكسرات

أما النمل فمن مع الحرات في الحقل وأما يجلسن الماء عن المين وأما فسي  
الاسطبل للكس ونقل " الزيل " :

وهذي مع الحرات تصلح حرثه  
وهاتيك للاسطبل في كل بكرة  
وتلك لجلب الماء والخطبات  
أعدت لكس الزيل والقدرات (٢)

(١) روائع الادب الفكاهي العالمي ص ١٨

(٢) الاعيان ج ٤٤ ص ١٧١ .

وكان من عادات الماملين الرحيل في الربيع حيث يخيمون على ضفاف الأنهار والبرك والينابيع فيقضون الربيع والصيف هناك مع الطبيعة الساحرة وجمالها الخلاب بعيدا عن المشكلات وعناء العمل ، وأكثر من كان يرحل مثل هذه الرحلات ميسورو الحال .

خيم السيد محمد بن محمود الأمين (١) عند بركة " النقية " في شقرا في حين خيم أخوه السيد علي في تلمة " دويبة " وتواصل الأخوان شعرا وكل منهما يصف الطبيعة فقال الأول من قصيدة طويلة :

أرسوع بركتنا النقية  
نخشي رياضك بكسرة  
حيثك وطفاء رويسة  
ولدى الاوائل والعشيرة (٢)

ومما وصفه الماملون من مشاهد الريف والطبيعة مجالس الشاي والسمسار وكان للشاي مجالس خاصة حتى أن احدى القرى المamlية قد اشتهرت بشرب الشاي والاهتمام بمجالسه والتحضير لها وما قيل في الشاي ما قاله السيد علي محمود الأمين (٣) المذكور قبل قليل وكان يشرب الشاي مع بعض الأصدقاء والشعراء :

مابين ورد وجلنسار  
صهبا راقى فخلت منها  
شربت أشهى من القفار  
في الكأس أضى لهيب نار

ثم قال للحاضرين : أجيروا فقال الشيخ محمد شمس الدين :

طفاء عليها حباب در  
ياشوق حسنا على الدردارى (٤)  
واشترك الحاضرون جميعا في النظم . . .

وللمسافر إبراهيم برى حديث سمى عن القرية المamlية فيه الكثير من المعانى السامية عن حياة الريفيين وبرائتهم وسذاجتهم وتسميح فيه خربس المواقى وزقزقة المصافير مع الفجر الذى ترى اطلالته بين خمائل المروج وأزاهيرها المتفتحة

(١) ولد في شقرا سنة ١٢٢٤ هـ وتوفي علم ١٣٤٤ هـ

(٢) الاعيان ج ٤٧ ص ٩

(٣) ١٢٢٦ هـ ١٣٢٨ هـ

(٤) الاعيان ج ٤٢ ص ١٤٤

## وشمارها اليانسة (١) .

كما يحدثنا الشيخ عبد اللطيف بربى عن " أيلم للضيعة " وكرهم المنب والتين  
 فيها والجلوس حول الكانون أيلم أيام كانون يقول الشاعر :  
 " تنلم على خير الما تصحو فى الثلوج اللازوردية  
 وتضطم الجمار على موافدها الشتائية  
 وتشوى الخبز والبلوط فى نار الكوانين  
 وتحمر القلوب الكستائية "

ثم يحدثنا الشاعر بعد قليل عن الجدة وهى تجلس مع الأحفاد لتحكى لهم  
 الحكايا المختلفة فيقول :

وتحكى جدتى أخبارها الحلوة

ويزهو وجهها خلف الدخان كوجه حورية (٧)  
 أما الحوماني فانه يمرض علينا صورة للرفى الكادح المكافح والذي يكسب صيفا وشتا  
 دون أن يذوق طعم الراحة الا أن جناه لسواه ويستوحى الحوماني تلك الصورة من  
 معاناة العاملين وبؤسهم وشقايتهم فى قراهم .. ويمهد فى تلك الصورة للشسورة  
 السلمانية التى دأب الحوماني على اذكاء نارها والدعوة اليها وقد مات وفى قلبه  
 حسرة وفى صدره غصة .. لأنه لم يبر الثورة ولهبها فى عينه الطموحة فقيست  
 تختلج فى صدره حتى قضت عليه يقول الحومانى :

فتبكي للزراع المشفق

ويشتو ليضرب بالمعرق

إذا ما بكت أعين المشفقين

يصيف ليجمع أكدا أسسه

ثم يقول :

حريصا على شمس أولاده

ويحصد لكس لاسياده

تسرى الزراع الخريطوى الشتاء

فيزوع حنطته جامدا

(١) القصيدة فى العرفان م ٥٠ ج ٥ ص ٥٢٦ ك ٩٦٣

(٢) العرفان م ٦٢ ج ٤ نيسان ٩٧٤ ص ٤٣٥

ثم يقول :

على أكلة الخبز والسمترا  
بخيلا وبأنف أن يشكرا

قضى عمره حامدا شاكرا  
ومولاه يأكل ماقد جناه

وهو يأكل الشمير وغيره يأكل البر :

وبالتين عفا لأبقساره  
وللبيسك تسمية أعشاره (١)

قضوا بالشمير له ماكلا  
له العشر مما جنى كاسبا

أما الصورة التي يرسمها حبيب صادق فهي لا تختلف من حيث الجوهر عن صورة  
الحوماني إلا أنها تأخذ شكلا آخر وطريقا آخر . والحوماني أصدق من  
" صادق " وأكثر تجربة منه وحبيب صادق وإن كان مخلصا في وطنيته  
إلا أن صورته التي رسمها للقريّة تبقى سطحية ومنقصها الصدق الأدبي لأن الروح  
التي تسيطر على حبيب هي روح البورجوازية الثائرة وليست الروح الشعبية  
الثائرة ولا شك أن الفرق يكمن في المماناة . ففي " فصول لم تتم " يصف لنا  
مشهدا ريفيا بسيطا هو مشهد رأي الخنم وهو يقود قطيعه فالصورة خيالية  
قد يقصد منها المتعة الخفية فهي لوحة ريفية يزين بها الشاعر جدار فكـسره  
يقول الشاعر :

" وانساب في الأعماق تسال وديع

هذي الخراف لمن ؟

لمن القطيع

لي ؟

ليس لي منها سوى جهد الصنيع .

وعسا أمش بها .

ومزمار مطيع .

أغذوه من كبدي .

واسقيه النجيع .

وحدى :

مع الأحزان واللحن الوجيع .



وحدى .  
مع الآهات أفنى .. (١)

ولوحة أخرى يرسمها عبد الكريم شمس الدين في " مواسم " يرشة ساحرة -  
تلتقط كل مشاهد الريف مضيئة اليها الشاعر من عواطفه الشيء الكثير وكتابه كله عين  
الريف ومواسم الريف وقد ذيل عنوان تلك المجموعة بما يأتي : " حب وريف وحكايات  
مجد " فيروى لنا من ذلك قصته : الكرمة :

قصة الكرمة قد ألفت بها  
في ذرانا يسد فلاح حبا  
أرضنا كل حنسان غامر  
وجلاد أبدا ماتحبسا ( ٢ )

وفي قصيدة " دعا " يتحدث الشاعر عن السواعد والمعاول والسنايل والضاجسين  
والمواسم والبيادر والخلال فيقول :

سواعدنا . . . والبذاريكال  
معاولنا . . . والثرابيهال  
سنايلنا . . . والمروج ظلال  
مناجلنا . . . والحصاة اكمال  
مواسمنا . . . واقرار السلال  
بيادرنا . . . والخلال تلال  
مفاننا . . . والشفاه ابتهاال

الله العطا

الله الجمال

يدرننا السهول

غرسنا الجبال

فما نعرف اليوم معنى المحال

---

( ١ ) فصول لم تتم ص ١٤٦

( ٢ ) مواسم ص ٢٢

على كل قصة  
توثب أمة  
وفي كل صبح  
لدى كل سفع  
تمزق ظلمة  
تمرد همة (١)

ومجموعة الشاعر شمس الدين كلها حديث عن الريف واعتزاز به وبأهله ودعوة  
إلى التمرد والثورة على الواقع الاليم الذي يحياه الفلاح العامل ويميش  
في أجوائه وذلك يدل على أصالة الشاعر ووعيه .

### وصف الطبيعة

والانتقال من الريف وجوه إلى الطبيعة وسحرها أمر مألوف ففي الريف يخلو المرء  
إلى نفسه والخلو إلى النفس مدهاة إلى التأمل والتأمل نظرة صافية ثابتة يرسلها  
الإنسان إلى ما حوله فلتصق بالنجوم وبالشمس والقمر ثم تنعكس على صفات الماء  
المنساب في الجدول الرقاقة بين الأعشاب الخضراء والأشجار الباسقة حيث زقزقة  
المصافير ومزامير الرعاة الهائمين مع الطبيعة في الأودية وعلى سفوح الجبال . . . .  
والفلاحون وهم يلقمون حبوبهم للأرض شتاء فتحول إلى سنابل تترنح بحبوبها الثقيلة  
صيفا . . الريف يعني الطبيعة بمناظرها الخلابة الساحرة . . وجبل عامل عريق  
بتاريخه المجيد وتنتشر القلاع على قمم جباله الشامخة والنظرة إلى القلاع تعني النظرة  
إلى التاريخ وفي النظرة إلى التاريخ ما فيها من غوص إلى أعماق الماضي . .  
وسبر لأبعاده .

نظر الشعراء للمعلمين إلى الطبيعة ورسم كل منهم لوحة تنافس مارسه الآخر

في مفاثن جبل عامل وتحركت أناملهم فصاغت الحانا غلبة ترنمت بجمال ماحولها •  
وصف الشعراء أودية جبل عامل الكثيرة " كالسلوقي " و " الحجير " ثم وصفوا  
القلاع قلعة الشقيف ودبيسه وتبينين وهونين وتحدثوا عن المتنزهات كمتنزهات الميذنة  
وجبع والليطاني والزهراني •• وغير ذلك من الأماكن التي كان يرتادها الشعراء  
والمترفون •• وسنستعرض فيما يلي بعض تلك اللوحات :

### وادي السلوقي

هو وادٍ سحيق عند ميعر الجبل جنوباً حتى وادي الحجير شمالاً حيث يلتقي الليطاني  
ويبلغ طوله قرابة العشرين كيلو متراً ويمر من أسفل الجبل الذي تقع عليه قلعة  
دويصة وتحيط به الأحراج على طول جانبيه الشرقي والشمالي وتتفجر من أرضه  
الينابيع التي تسيل في قعره طيلة فصل الربيع وهذا ما جعله قبلة المتنزهين  
وهواة السباحة •• وكان الشعراء ممن يترددون على هذا الوادي لقضاء أوقات  
فراغهم •

وصف وادي السلوقي السيد علي محمود الأمين بقصيدة طويلة جاء فيها :

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| طرزت غرة السحاب الدفوق   | بصنوف الأزهار وادي السلوقي |
| وجرت كاللجين فيه مياه    | رائ سلسالها بذلاً ولو وقى  |
| فوق حباب كالد راري تزهسو | ببريق يفوق لمع البروق      |
| كم تسرى من بنفسج وأقحاح  | في رساه ونرجس وشقيقى       |
| وعلى ضيقه أشل ورنسد      | وعن البان كل غصن ورسق (١)  |

وقد عارض بعض الشعراء هذه القصيدة بقوله :

|                            |                          |
|----------------------------|--------------------------|
| لست أنسى مسيل وادي السلوقي | بين آس ونرجس وشقيقى      |
| وأقحاح وياسمين وسيهم       | وغرار بكسل حسن عريقى (٢) |
| والخزامى والورد يحكى الندى | بضرب المنظور والمنشوق    |

هذا وفي وادي السلوقي شجر كبير متفرق وما زال الشعراء ينظمون فيه غرر قصائدهم •

## وادی الحجیر

عند منتهى وادی السلوقى يقع وادی الحجير وهو متنزه آخر من متنزهات جبل عامل وهو جدول يصب فيه وادی السلوقى ثم يصب بدوره فى نهر اللبىطانى • تحيط به البساتين ومساقط المياه وتكثر فيه المطاحن المائية • وقد ارتبط هذا الوادى بتاريخ جبل عامل السياسى وبحركة التحرر الوطنى التى خاضها العاملون ضد الفرنسيين حيث عقد فيه المؤتمر المشهور فى العشرينيات والذى حضره عشرات الألوف من المواطنين الذين قرروا متابعة الكفاح ضد فرنسا والانضمام الى سوريا •

تناول الشعراء ذلك الوادى بالوصف ومن أبرز الذين وصفوه محسن الامسين وله فيه ذكريات كثيرة أبرزها المؤتمر المذكور حيث كان رئيسا للوفد المنشق عنه لزيارة دمشق ومبايعة الملك فيصل • قال فى وصف وادى الحجير :

|                                   |                            |
|-----------------------------------|----------------------------|
| وادی الحجیر سقاك وكاف الحیا       | كم فيك للابصار من مستمتع   |
| وقد اظهرت فيك الطبيعة رونقا       | يبعدو فيفضح شيمه المتطبع   |
| جمعت من الاشجار فيك بواسق         | أمثالها بسواك لم تتجمع     |
| والطير تشدو فى ذرى أغصانه         | باللحن بين مردد ومرجع      |
| الروض زاه أيها الأطلसर            | والأغصان مائسة ففنى وأسجمى |
| والما صاف فاشربى والريح طلق فانشق | والنبت غش فارتضى (١)       |

وللشاعر أديب التقي (٢) وقد مر فى ذلك الوادى ، قصيدة جاء فيها :

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| حيا الحيا شجرات ذاك الوادى | وروى مما هداه الفمام الفادى |
| والروض خلف مسيله وأمامه    | غش تراوحه الصبى وتفادى      |
| نسجت له أيدى الريح مطارفا  | موشية بالعشب والاوراد       |
| يفتر عوسجه على حافاتيه     | والشيخ فواح على الأسباد     |
| وتفتح من نوره أكماميه      | فرحا على الأغوار والأنجاد   |

(١) الأعيان ج ٤٠ ص ١٣٤

(٢) أديب التقي من أصل عراقى ولد فى شبعا سنة ١٢١٣ وتوفى ١٢٦٥ هـ وكان

مقيما فى دمشق •

وتفتت الأطياف في أدواحسه      وتجاوبت باللحن والانشاد  
فخال ثمة كل شيء "مبهدا"      يحيى الفناء وكل شيء شادي (١)

### قلعة الشقيف وتبين

ومتنزعه البذنة

نظم شعراء عاملة في هذه الأماكن قصائد كثيرة وما قيل في قلعة تبين ربما قالته  
الشاعرة الكاتبة زينب فواز ذلك عندما كانت تقيم في مصر :

يا أيها الصرح ان الدمع منهمل      فهل تميد لنا يادهر من رحلوا  
وهل بقى منك من ينمى معى قصة      هم المقادير في يوم الوغى الاول  
قد كنت للدهر نورا يستضاء بسفه      أخنى عليك البلاء يا أيها الطفل  
كم زينتك قدود الشيد راقصة      بالعز تسمو ووجه الدهر مقتبل  
أبكىك يا صرح كالورقة نادية      شوقا اليهم الى أن ينتهى الاجل  
ومنها :

تبين قد كنت في بعدى على حزن      فعند قرسى الحشا بالوجد يشتعل  
أعلى "هيوسنت" أبراجا لها عجا      تقارع الدهر لا ضمف ولا ملل (٢)

أما قلعة الشقيف فقد نظم الشعراء فيها الكثير من القصائد ، تحدثوا فيها عن  
تاريخ تلك القلعة وصودها على مر الأيلام وأبرز من نظموا في قلعة الشقيف شعرا  
الشيخ سليمان ظاهر ، وتجد ذلك منتشرا في دواوينه ، أما منتزه البذنة ، فكسان  
شعراء منطقة النبطية يقضون فيه أوقات فراغهم ومنهم: سليمان ظاهر ، أحمد رضا ،  
الحوماني ، على الزين ، وأسد الله صفا وغيرهم .

(١) الأعيان ج ٥٥ ص ٥٢

(٢) الأعيان ج ٣٣ ص ١٧٧ وهيوسنت الصليبي هو صاحب طبرية ويانى قلعة تبين  
وقد اتخذها مقرا له عندما أراد غزو صور .

## صور أخرى فى وصف الطبيعة

~~~~~

ومن الصور التى رسمتها أنامل الشعراء العاملين للطبيعة الأنهار والرياح
والفراشة والطيور • ومنظر النهر وهو يسيل فى بطن الوادى وقد احتضنها
كالأم الرؤوم ثم انحدره البطىء السريع فى آن واحد ثم ماتصنعه على سطحه
لمنظر يثير شاعرية الشعراء ويحرك قرائحهم •

ومن وصفوا ذلك المشهد الشاعر الشيخ على حسين عز الدين المولود علم ١٢٨١ هـ
حيث يقول :

انظرى النهر وتجميد الرياح	ماؤه الصافى بحين صافية
جنة تجرى بها الأنهار فى	حيث لا تسمع فيها لأغنية
فأرقص تيهها ويمسح طربها	واصفى للأطيار أذنا وأعية
واسمى تخريد ها فوق الفصوص	بلبل شادى وقمرى صافى
تشكر الصانع فى تخريد ها	وغناها لذة للسامعين
وانظرى الشمس تجلست فى السما	وتراءت لعميون الناظرين
سنة الله بكل كوكب	فلم هنا سناك تحجبين ؟ (١)

ومن وصفوا الربيع بشكل علم السيد حسن محمود الامين وقد قارن بين الربيع والشباب
فقال من قصيدة :

هذا الربيع بمنفوان شبابه	يختال كالحناء فى جلبابه
يفتر ثمر الاقحوان اذا يكت	فى روضه الزاهى عيون سحابه
والورد سيد زهره فتى بسدا	سجدت ملوك الزهر فى اعصابه (٢)

(١) الايمان ج ٤٢ ص ٣٦٢

(٢) الايمان ج ٣٢ ص ٤١٥

وصف الفراشة والزهور والفرس

وقد وجدت الفراشة على ضالكة حجمها وقلة شأنها من يعطف عليها مسن الشعراء الحاملين وكانهم تمثلوا فيها الضعف الانساني وبراءة الطفولة فحدبوا عليها واستلهموا منها كثيرا من القصائد وكانها كانت رفيقتهم في البراري والحقول ورفيقة أسفارهم في منتزهاتهم ومن هؤلاء الشعراء عبد اللطيف شرارة والحومانسي واحمد سليمان ظاهر . . فالحوماني يتأمل الفراشات وهن يتنقلن في السروج من زهرة الى زهرة وكانهن يفاخرن بالوانهن الزاهية ويتباهين بجمالهن يفرقن بهن ويخاطبن قائلًا :

ما تمرين بآمالى	فى البروض حيارى
يتراهم على الزهر	كبارا وصغارا
ويساجلن دوايك	على الدوح الهزارا
ويمانقن متى شئن	شقيقا وبهارا
واذا البسها من لونه	الزهرى زارا
وسقاها من سقيط الطبل	شهدا وعقارا
فمدت الوانها الزهر	لجينا ونضارا
ومضت تختال من غصن	الى غصن سكسارى
تبدى فوقه طورا	وطورا تتسوارى
خلتها فى أفق البروض فراشها يتسوارى (١)	

أما عبد اللطيف شرارة فيتخذ منها وسيلة ليتجه بها نحو مظاهر الحياة المادية والروحانية كما يقول على الزين (٢) فيقول الشاعر :

خلقت كما تهوين فى عالم شمري	أنيق الممانى رائق النظم والنشر
حواليك من آلاء نيسان جنسة	كستك وشاحا من غلائلها الخضر
لك البروض عذبا مترعا من بشاشته	يجلله فيض من النور والمطر

(١) جولة فى الشعر العربى المعاصر - ابراهيم المريسى - طبعة دار العلم للملايين
ببيروت ١٩٦٢ صفحة ٣٥ .

(٢) أوراق أدیب لعلی الزین ص ١٣٤ .

لك النهر يجري سائفا متدفقا تتممت من نعماءه ففى نهر يجري
لك الأمر تشد وفى الصباح وفى المساء فتغشاك من أنعامها نشوة السحر

هذا هو الاتجاه المادى الذى يتصور الفراشة " وما اتصل به من جمال الطبيعة " أما الاتجاه الروحى الذى " يتجلى عن أسفه وتمنيه فى أواخرها حيث تفيض اللوعة من قوله " :

فأية حسنى تزد هينى لا أغتدى نصيرك فى الدنيا وأوهامها أنرى
وهذى الأمانى فى لجة النور أفرغت فلم ألفها الا خيالا من السحر
وهذا الهوى سر الوجود ومجده يطيل بنا الايام فى ألم الفكر
وهذا الصبا زهى الحياة تمطلت أفانيه ما بين الاسى والشجى المر (١)

أما احمد سليمان ظاهر فانه يبكى لمشهد احتضار الفراشة فينظم قصيدة طويلة بعنوان " مصرع فراشة " نجتزى منها هذا المقطع :

رفت كأجنحة الملائك فوق أزهار الوجود
وتلألأت كأشعة تضى الجمال على الوجود
طورا تحط على الزهور وتارة تملو صفود
.....

ذهبية ألقى عليها الحسن اشعاع الخلود
فكانها طيف تألق وارتدت أبهى مرور
وكانها أمل يرفرف مشرقا زاه سعيد
وكانها من أسرها انطلقت وحطمت القيود
بامهجة ظمئت فرفت كالظلال على الصعيد
وتراقصت فوق المياه كبسمة فى ثغر عيود
نفحاتها همس النسيم وراحها عبق الورود (٢)
وظللتها الفجر الضحوك ونفحة الطير الشريد

(١) أوراق أديب ص ١٣٥

(٢) مجلة هنا لندن ١٦ ك ١ ١٩٦١ عدد ٤٥ السنة الثانية ص ١٧

وصف السيد حسن محمود الامين بلبلًا كان يفرّد على بعض الاغصان فيقول :

لحنت لكن على الاقمار والمردود	شعري وقلت لا ينام الصبا عمودي
ما الشعر غير أنا شيد ملحنة	وما الحيلة سوى تلك الانا شيد
يا بلبل الدوح هل غنيت في فنن	كما أغنى وهل غردت تغريد
يا بلبل الدوح ما في الدوح ما نمة	قد ينصب الفخ بين الاغصان الفيد
ما في ارتفاعك منجاة ولو بلغ	عليك عليا سليمان بين داود
صوب صعد فريح الموتان عرفت	ليست ترد بتصويب وتصميد (١)

وهكذا جعل العاطليون من القراشة والبلبل والطيور الاخرى مواضيع لشعرهم يوقمون عليها أعذب الالحان ومن يمدري ؟ فلعل أحمد سليمان ظاهر والسيد حسن محمود الامين يرمزان بالقراشة والبلبل للانسان الضعيف المتهالك على نفسه في هذا الكون !

وفي وصف الفرس قال محمد حسين شمس الدين وهو يرثى فرسا كانت عنده :

كان لس مما أقتنه الثرى	جرداء تكتال من الطير علف
تنشر ما لفت ومن اسراعها	تخالها تنصاع من نشر ولف
تسبق للخفاية كالسهم انجبرى	من كبس القوس الى قلب الهدف
تبدو وتخفى بين وهد وريى	ايماضة البرق يفسى ويخطف (٢)

وصف السيارة والطيارة والقطار

وقف العاطليون كغيرهم من الشعوب وقفة تأمل واعجاب امام ما أدخله العلم والاختراع في هذا العالم من صناعات حديثة ومبتكرات عظيمة وقد أدّاهم ما شهد به العصر من أنواع الآليات التي سخرت لخدمة الانسان ومنها السيارة والباخرة ثم الطائرة التي أسهمت بنقل العاطلين من عصر الناقة والفرس الى العصر الجديد ومع هذا الانتقال المفاجئ ارتحل الفنان العاطلى بريشته وقلمه مع المرتحلين مما يبرا

(١) الايمان ج ٣٢ ص ٤٣٧

(٢) المعارف م ٥٠ ج ١٠ ص ٩٧٢ أيار ١٩٦٣ م

الركب مهبأ عن البيئة الجديدة بما تساعده عليه القريحة وتمينه به من معطيك المصر
 .. ومن الذين شعروا بهذا التحول مباشرة أولئك الذين اتاحت لهم فرصة الاستفادة
 من هذه المخترعات عن طريق استعمالها وكان في مقدمة هؤلاء الشيخ عبد الحسين
 صادق حيث كان يقضى وقته متنقلا بين العراق وجبل عامل لأنه كان طالب علم فى
 النجف وطبيعة ظروفه تحتم عليه الانتقال .. وقف الشاعر أمام السيارة حائرا فى
 تفسير تلك الظاهرة العلمية الحديثة فإذا به يشير بما هو أعظم من السيارة
 وكان للشاعر ما أراد يقول الشاعر

فركبناه زائرا زار ضيفهم
 فحططنا الرحال فالركب خيم

مالنا سائق الرواحل قدم
 فمضى فانطوى الفضاء سجلا

ومنها قوله :

مطرق الرأس أبتر الذيل أرقم
 أو شهابا يرمحمان المقدم
 تجد الكون أقمر اللون أقمم
 بطنه فى السحر وادى جهنم
 طامع الطرف طالما غنه أحجم
 وهو فلك النجاة فى ساحل اليم
 مقبلا مدبرا علوا مقبوم
 من قطاة القى التى هى أسلم
 اما بمخطم أو بملجم
 ومرتنا يد الحنوي بري مرقم
 أو سهام سهم بمهم منظم
 حمز هذا الوجود فيما تقدم
 سبط هذا الأرى الجنى بعلقم
 وهو فى قبضة الظلوم المحكم
 وعليه فحطموا أو تحطم
 أندى منه فؤادا وأرحم

مر ينساب فى المهبأ صلا
 مقلناه ليلا سراجا سليط
 فبقتع من مقلتيه ومضى
 ظهره غرة النعيم ولكن
 هب والطرف يجربان ولكن
 عاقدا من ورائه يم نفع
 قائما قاعدا مكررا مقرا
 وكل سراه أهدى سبيلا
 كم بشق النفوس كما نجوب البید
 قد غننا المسير حتى قسى
 لكأننا أسنة من رمح
 نممة كان عاطلا من حلاها
 حبذا أربها الجنى ولكن
 كيف هذى النفوس تشن روعا
 كم أناخ الردى على راكبيه
 فعلى مالك الجحيم سلام فهو

وفى وصف الباخرة يقول الشاعر نفسه :

روت الفلك فى متون البحار
وتلت سورة الدخان ففشت
كلما زجها بجذب ودفع
فتحت للخضم عينا وممرت
تخر اليم فى جناجن صدر
كلما أتلعت مناحر موج
تخطى مناكب اللجج الشم
هى عجزا قطا وغقا نمام

نبأ البرق عن صحيح البخارى
بلشام الظلام وجه النهار
مازج فى فؤادها من نثار
بين أجفانها خيالا سارى
فترى الماء حولها كالسوار
نحرتها بكلكمل بقرار
على طولها بأيّد قصار
وجناحا قبح وصوتا قمارى (١)

ومنها فى وصف القطار وقد تناوله بالنقد أكثر من واحد وأثار ضجة أدبيّة سوف
نأتى على ذكرها فيما بعد قال الشاعر :

مشقت للحديد خيطين وانمايت
نزعتها رمايتها أى سهم
مارقا فى حشاثة البيد تكبو
بنت برلافارض وموسوان
نشأت ذات صبرة وفخرام
واستشاطت تغيظا وزفيرا
كم لها شهقة ونفثة صدر
كلما ثوب النفير لها النفخة
برزت عن لداتها كمروس
تتمادى خيولها مالها مسن
كلما أختها النثية عنها
حادثا عن تمانق ووصال

فخاطت صحاحها بصحارى
مريغلى مفوق الاوتار
ضلعا عنه لحة الابصار
هى بكر من أعظم الابكار
بحناق الفلا وصل القطار
برعيد تصك سحب بخار
وسمت بالصدى فضا الاطار
فى صورها أمام القطار
أو كملك فى فيلق جرار
رهج ساطع ونقع مشرار
أزلفتها لها يد الاسفار
ليمين هذى وذى ليسار (١)

(١) سقط الصاع ص ١٢ - ١٣

(٢) سقط الصاع ص ١٧

ولا يخفى مانى هذه الصور الرائعة من علاقة واضحة مع اليا دية فالشاعر لا يستطيع التخلص والانفلات من آثار الماضى وما فيه من نوق وخيول وما دية ولا عجب فهو لم يزل يزل فى ذلك الوقت واقعا تحت تأثير عهد لم ننفض غباره بعد وهو كذلك لم يزل قريبا من الاسفار التقليدية التى تعتمد النوق والخيل والحمير . . .

أما الحومانى فله وصف آخر للقطار جاء فيه :

سرت فيه حتى كأنك مابين	داريه كوكب سيار
أنفت أن تروم الاك خدننا	تصطفيه الشموس والاقمار
خضت فيه حتى كأنك فى الاجواء	فلك مخسرت وهى بحار
أثرى الشهب تلك أم هن أنفاس	تصاعدن منك فهى شرار
وغمام هذا الذى ألبس الشمس	قناعا أم ذاك منك بخسار
ونجوم حفتك أم أنت فيهما	ملك وهى عسكر جرار (١)

ونكتفى الآن من هذه القصيدة بهذا القدر لاننا سنعود اليها عند اجراء بعض المقارنات وللحومانى أيضا وصف للسيارة يقول فيه :

لست أدرى وقد جرت بى فى البيد كما يقدم الهشيم مسيل	
أحزننا يلف بى أم سهولا	وصمودا يجرى بى أم نزولا
فكأن الجبال أسفار كتب	يجتليهن والصداء ترتيل
وإذا ضاقت الفجاج به مو	كما مرفى المحاجر ميل
كاد يجرى النسيم مجراه لولا	انه صبح والنسيم عليل (٢)

وتظهر الطائرات الحربية فى سماء عاملة خلال الحريقين الاولى والثانية ويسجل هذه الظاهرة الشاعر احمد سليمان ظاهري يقول :

أصاعقة من حولها النفس تصمق	وترعبد بالموت الزوام وتبرق
وطائرة تزهى على النسر فى الفضا	وتسمو على نسر السما وتحلق

(١) ديوان الحومانى ص ٨٧

(٢) ديوان الحومانى ص ١١٥

إذا ماجرت والبرق قصر جريها
ومن جناحيها حياة لأمة
تصعد أنفاسا يكاد شواظها
وتمطر أحيانا سلا ما وراحة
تخط سطورا في السماء ومالهها
ومن عجب وهي الحمام وانها

مداه بآيت وهي للبرق تسبق
وصوت لأخرى في الزمان محقق
الى كل من فوق البسيطة يحرق
يكاد بها يصر البسيطة يورق
سوى صفحة الافق النقية مهرق
تنوح كما نوح الحمام المطوق (١)

وفي وصف الطيارة والحرب يقول السيد حسن محمود الامين من قصيدة :

ورد عليه تراحيم وخصام
تجري الدماء على ضفاف غديره
نهز الفؤاد بدلوهم وتوهموا

تطوى وتنشر حوله الاعلام
وشام فيه على الحمام حسام
فيه الحياة اذا الحياة حمام

ومنها :

هوت النور وانها من صنفهم
وأشد ما علت الفمام كأنها
طلعت على شرق البلاد وغربها
هدرت شقاشقها وهن مداقع

كالصاديات وما بهن اوام
في الجو من فوق الفمام غمام
نوب صفار خطومهن جسام
ودجت غيا مهبها وهن قتام (٢)

وهكذا وصف شعراء عالمية الطائرة والبارقة والقطار وصفا دقيقا
صيفوه بمواظفهم وأحاسيسهم وجمالوا الصور تتحرك وتألم وتتبع كأنها
مخلوقات آدمية وذلك من أروع ما تجود به قرائح الشعراء من صور بالغة ناجحة .

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة عام ١٩٣٥ وهي ما زالت مخطوطة بحوزتي .

(٢) الاعيان ج ٣٢ ص ٤٣٣ .

الافراض الاجتماعية

فى

الشعر العاطفى

ان كل ما يتناول المواقف بين الناس ويتحدث عنها هو فى واقع الحال اجتماعى
وكذلك الشعر فالشعر الذى يتناول بالنقد والتحليل تلك الملائق وعرضها بعيونهم
وحسنانها هو شعر اجتماعى وعلى هذا الاساس فالمدح والهجاء والحوار الشعري
وما شابه ذلك هو شعر اجتماعى ولما كنا قد تناولنا بعض هذه الجوانب واعتبرنا بعضها
من الجوانب القومية وبعضها لآخر من الجوانب الدينية لما فى هذه الافراض ما يميزها
ويجعلها تلتصق بالجوانب التى ذكرنا فقد بقى لدينا من الموضوعات الاجتماعية الخالصة
ما هو جديدة بأن تسدج تحت الافراض الاجتماعية . علما بأننا لانستطيع ان نفصل
المجتمع عن الافراض السابقة لان المجتمع يحتضن كل شئ وهو رأس جميع الافراض
واذا كانت بعض الافراض تتناول بعض الخصوصيات فى المجتمع . تختص بطبقة معينة
من المجتمع كالمدح والهجاء والحوار وهذا ما دعانا لادراجها تحت الجوانب الاخرى
فان من الافراض ما يحرم هدفه ويشمل جميع طبقات المجتمع كالغزل والحنين والاحتفالات
الدينية والزواج والموت وما بينهما من فرح وترح والاعياد والمواسم ونقد المبادئ
الاجتماعية والاخويات والمرأة وما يختص بتحريرها وأخلاقها ، والفقر والفقراء ، والغنى
والاغنياء ، والتحرر الاجتماعى .

هذا ومن الافراض ما هو أكثر التصاقا بالنفس الانسانية وعلوقا بشغاف القلب
كالحديث عن الحب والفرح والحزن ، ومنها ما يختلف فى ذلك ويتفاوت من مجتمع
لآخر ، ومن انسان لآخر . وذلك لان هذه المواطن ذاتية خالصة وأصدق
ما يقوله الشاعر هو ما يخلق بذاته وله علاقة بشخصه ، ففيه استجابة لهواه واحاسيسه
وكليهما كان الكلام من هذا القبيل كان أكثر صدقا فهو ناتج عن تجربة ، والغزل من هذا
النوع . . . فالجنس غريزة انسانية والحب هو الطريق الى اشباع تلك الغريزة ، والمطش
الجنسى أشد مرارة من المطش المادى ، وحاجة الانسان الملحة الى الجنس فطرية وهى
كحاجته للماء والهواء ، ولما كان الماء والهواء بمتناول اليد ، فان الشغف بالجنس

واللهفة اليه أشد وأقوى فالرغبة اليه أكيدة ، والعمل من أجله وارد ، والسعى اليه حثيث . والشاعر انسان والم عاشق شاعر والشاعر انسان عاشق ، وهكذا كان ويكون منذ بدء الخليقة وحتى نهايتها يمزف الشاعر على شبابه قلبه وأثر نفسه ، فتجاوب الاصداء ، وإذا بالتعبير عن تلك الرغبة وذلك الحب لا يتناول قواف الشعر ، فحسب بل يتجاوزهم الى عموم الناس ، ولذلك كان الغزل أكثر صدقا وأوسع انتشارا وأشد علوقا بنياط القلوب وذاكرة المفرصين والعشاق ومن منا لم يمشق ؟ !

ويأتى بمد الغزل من حيث الصدق الرثاء لانه تعبّر عن الألم والخوف والحزن والجزم ، والرثاء كما سبق وذكرنا ، يبكى الشاعر فيه نفسه ، ويندب حظّه انتظارا لساعة الموت المحققة ، حيث تشور في نفسه لواجع الحزن والاسى فيبكي ويبكى على نفسه بحمق ، دون أن يشعر به الآخرون ولن نطيل في الحديث عن الرثاء والمدح والهجاء لأننا تحدثنا عن ذلك ونتحدث الآن عن الغزل في الشعر العاطلي .



٥ الفـزل ٥

كان معظم شعراء عاملة حتى الخمسينيات من رجال الدين الذين تخرجوا من جامعة النجف الأشرف ، وهم تبعاً لذلك من التقليديين المحافظين في غزلهم ، غير أن الأمر بعد ذلك الزمن يختلف كثيراً كما سنرى .

وغزل العامليين على وجه العموم رقيق سلس متزن يحاكي الأقدمين فهو لا يخذل الحياء ولا يجافي الضمير والأخلاق . . . غير أن الشعراء الشباب قد حاولوا الانحراف به بعد ذلك ، إلا أن الأحداث السياسية التي عصفت بمنطقة الشرق الأوسط والتزام معظم شعراء عاملة بها قد وضعت حداً سريعاً للانحدار وارتفعت بالشعراء إلى الأعلى فلم يكد ذلك الفزل الماجن المتحلل المتهتك أن يرى النور . . . وبالطبع لا يمتنى هذا أن شعراء جبل عامل ظاهرة جديدة غريبة في تاريخ الشعر العربي . . . فهم كسواهم يخضعون لسنة الحياة ويطاشون التطور ويسايرون روح العصر المتحضرة .

والذي حداً بالعامليين إلى الوقوف هذا الموقف في شعرهم ، هو ما ذكرناه من التزامهم بقضايا شعوبهم .

وإذا كنا قد ارتدنا لأنفسنا اعتبار شعراء عاملة فريقين كما ذكرنا ، فلا بد من المقارنة بين هذين الفريقين واستعراض غزلهم جميعاً استعراضاً مجملًا .

فالذين يمثلون فريق المحافظين " شبيب باشا الأسعد ومحمد سليمان جواد ومحسن الأمين وعبد الحسين صادق وعبد الحسين عبد الله والحوماني وموسى الزين شرارة .

أما الذين يمثلون الفريق الآخر فيهم " محمد علي شمس الدين ، ياسر بدر الدين ، الياس حبسود عبد الكريم شمس الدين ، شوقي بزيع .

ولكل شاعر ظروفه وخصائصه التي تميزه عن الآخرين ، فشبيب باشا الشاعر الاقطاعي يختلف عن محمد سليمان جواد الشاعر الفقير المصحوق .

نستعرض ديوان الأسعد ونجد غزله مبثوثاً بين قصائد وللكننا لا نكاد نحس بتلك المرارة وذلك الجوى والعذاب الذي يحس به المحروم من المحبين ولا لهفة المكبوت . . . فبغات الهوى من الروميات في استنبول التي كان يتردد عليها كثيراً ملك يديه والكثيرات من العامليات اللواتي يتوددن إليه ويتزين أن يكن زوجات له أو عشيقات .

غير أن الجنس تيار جارف وناره لا تنطفئ جذوتها والرغبة إلى جوار متجددة مع الأيام

فانه يتفزل بالمرييات اسمه يقول ***

قد بالغ الخلل في متهما
وانزع القوط دما ليجهها
لها بطى الخضر عن حياها

وانما نم عليها الوث صبا
فأخفت المعصم والقمرط صبا
سترون نشر المبيرا فتضبا

والقوط صبا أما الدماليم فهو صامت :

غرس الدمليج منها
أيها الماشق مهلا
ولسان القيسرط صبا
ان فدى الصبر نجسها (١)

وختلى النظر الى مشوقته ، غير أن الواشين يحكرون عليه صفو شرابه :

محضتك الامة الصباة كلها
ليت النوى رمت بمصم حادث
وسقتك وابلها القديق وطدها
كتم تكرم الواشى يريد ضلالها
ألوى على كف النوى فأشلمها
وتهين ، ولى قد عفيها ظلمها

ومعد أن يشكو شاعرنا مر الهجر والحرمان ، يرسم لنا تلك الصورة الرائعة

فيقول ***

لما أصبت من القواد صرصر
أما الشيخ محمد ممنية (٧) فانه يمزج القديم بالجديد في غزله أو أنه على الأقل
يحاول ذلك فيشبه الغايات بالارام . أما روائعهم الذكية وجمالهم الساحر ، فانه
كالأزاهير ***

حسي برامة أراما فزلانسا
النافرات من العمران عن أنف
سوانحا يرتمين الرند والبانسا
قد رحن يجنين من نيت الانهم ما
والأخذات رؤى البراوطانسا
فمالها وجنى الزهر تقطفه
عن فائح المنبر الدارى أغنانسا
وهمن أطر أنفاسا وأردانسا

١ الأقبان ج ٤٥ ص ١٩٦

٢

٣ من مواليد ١٢٨٩ هـ وتوفي ١٣٣٤ هـ في قضاء صور ببلدان الجنوب

ويتأثر بصور القدماء فيقول ...
 أن التي قتلتنا في لواحظهم
 وذلك مأخوذ من قول الشاعر القديم (ولعله " جرير " ...)
 أن الصيون التي في طرفها حور
 أما الشيخ على شارة • فيقصد محبوبته لئلا فتصده خوف الرقباء ولعله ينظر
 في ذلك إلى ما كان يفعله عمر بن أبي زبيعة • فيقول ...

وفيداء قد زرتها والرقيب
 يعيل الكرى طرفه مطرف
 فحييت إذ جئت قالست ألا تراعى الوشاة ولما تخف (٢)
 والشيخ على حسين عز الدين يتعنتر في غزله فيشبه نفسه بالأسد • ومع هذا فإن
 حبيبته الخاتمة الهيفاء قد رمته بسهمها وصروته :

عجبا لظبي يشتكى ضعف الحشا
 ويصيد أفئدة الليوث الصيد (٣)
 أما الشيخ عبد الكريم الزين • فإنه يبيت مع عشيقته وهو هادي مطمئن في الفلاة :
 كم ليلة بتنا وترمقنا
 عين الأقاح وأعين الشهب
 والليل كالهرعين منسدل
 والنجم كالقرطين في وجب
 ثم انظر إلى تلك الصورة الرائعة • فالحياء قد غلب على تلك المعشوقة فاحمرت
 وجنتاها وأصبحت كاللهب وليت شمري ما هو الحياء الذي يتبقى عند فتاة تبيت مع
 عشيقها ؟ ولصل ذلك كله من قبيل الخيال :

فأعجب لو جنته وقد ملكت
 ماء الحياة يموج في لهيب
 يعطيك من يده أيا لهيب
 ويصد عنك ببارد الغناب (٤)
 ويتكلف السيد حسن محمود الأمين (١٢٩٩ - ١٣٦٨ هـ) كم الصبابة حرصا
 على مكانته فتحترق الأنفاس في صدره :

- ١ الأعيان ج ٤٨ ص ١٩
- ٢ الأعيان ج ٤٦ ص ٢٣١-٢٣٦ والشيخ على شارة ولد عام ١٣٠٢ هـ وتوفي ١٣٧٥ هـ
 في بنت حبيب •
- ٣ الأعيان ج ٤٢ ص ٣٦٢ ولد الشيخ في دير قانون النهر عام ١٢٨١ هـ
- ٤ ولد الشيخ عبد الكريم في جبشيت عام ١٢٨٤ هـ وتوفي ١٣٦٠ هـ - الأعيان - ٣٨
 ص ٧٢ •

يكلبنى كتم الصباية منصبي
حكت بجنى ورق الحمام فكلما
ويطفي الهوى فى مهجتي وأبج
تفنى أغنى أو تنوح أنج (١)
وننتقل الى سرب آخر من أسراب الشعراء الى سرب الشباب * ونقف مع تحسين
شرارة الذى يهيم فى حب الحسان دون تمييز * فليس له محبوبة واحدة بعينها يمنحها
قلبه ويوقه عليها ويكتفى بذلك انما قلبه لكل مليحة :

فى أضلنى قلب يفيض جوى
لا يستقيم على هوى فله
محمونج بالحسب سكـران
فى حب كل مليحة شان
يهوى الجمال ويرتمى دنفا
أنى ترامت منه ألوان

ولعل الرغبة هى التى تحرك الشاعر * فلا شكوى ولا صباية لديه :
فى كل لحظه منه بارقة
وتلك النيران التى تصور النهود على أنها كالبراكين تنطلق منها الحمم فتقذفها
على العشاق تقودنا الى شاعر أسمى آخر جدير بأن يلقب بشاعر النهى * بالرغم مما
يمر منه من تعفف وذلك الشاعر هو كامل سليمان * فكم فتته النهى وكم أشاره
واستغزه ؟ والشئى الغريب فى افتتان الشاعر بالنهود وتسليطه الأضواء عليها هو ما
نعرفه عن ذلك الشاعر من التدين والعفاف * وكان يودنا دراسته على أنه ظاهرة جديدة
بالدراسة * الا أننا لسنا فى موقف يسمح لنا بذلك * لان * * * ولولا أن المقام لا يسمح
لكشفنا السر الذى فجر ذلك اللهب من قلب الشاعر وفتح تلك العبقرية لتترفع فوق خلصة
النهى البارز وتجتر الأمها وأحزانها * بل قل آمالها * * * فما هو ياترى سر ذلك الهيام
بالنهى ؟ * فلهذا الحرمان والشوق الملتهب وللهذا غير ذلك وللهذا * * *

فتفحص ديوان الشاعر " اشراق " نجد أن الشهوة تتأجج فى جوانب صدره ثم
يطلق لهيبها وقار طاع وتدين أصيل وبين الأمرين أمور ونزعات شتى تجعله يتخبط فى
أتون عواطفه وينال أحاسيسه ويصارع شهواته ولا ندرى من المنتصر فى النهاية * الا أن
الشاعر فى جميع الأحوال ينفذ عن كوامن نفسه بحرية تامة فيأتينا بصور جمالية رائعة أشبه
ما تكون بطبق من المقبلات يضعه على مائدة العشاق ورواد الجمال وتلك الصور حرة بها

١ الأعيان ج ٣٢ ص ٤١٤

٢ العرفان ج ٥ م ٣٢ ص ٥١٥ / سنة ١٩٤٧ *

ريشة رسام وارع • ولعل العقل الباطن هو الذى يملئ هذه الأحاسيس والمشاعر على شاعرنا ومن يدرى قلعل الشاعر كان سيخلق فننا ؟

وسنذكر الآن نماذج من ذلك الغزل لشاعرنا كامل سليمان من قصائد مختلفة •
وللشاعر غزل ريمعى المذهب وفى شعره سهولة تفصح عن رغباته المكبوتة
انه باختصار مقيم بالصدر • وللمصدر مكانته لدينا جميعا وهو الذى جعلنا نشفق منه الصدارة والتصدر وما شابه ذلك مما يتمالك عليها الناس فى المجتمعات البشرية منذ القدم . ولنتنقل الآن لنعيش مع الشاعر قليلا فى غزله •
يقول من قصيدة بعنوان "مراهقة" ...

قامت لتخلع ثوبها الشفاف والآهات تسترى
مرتاعة مما تغير فى طبائعها .. وقبرا
وجبينها اللالا ملتصع تسوى عنه ســــترا
وعلى محياها تراءت بسمة المكدود ذــــعرا
قالت : بلغت .. تدفقا شديى احساسا وشعرا (١)
وتناولت مرأتها وتأملت صدرها مــــعــــرا
وكانها من قبل لم تره فتاهت فيه كــــبرا (٢)

وللشاعر قصيدة أخرى عنوانها "عرفت كيف تنظم • نقطف منها ومن سواها ما يختص بالصدر • يقول الشاعر ...

أبرزت غير مــــرة ما توارى وما انكــــتم
من نهود شذيفة خلت حلما نــــها العــــتم (٣)
وفى قصيدة بعنوان "أفاقت" يقول ...
قد كشحت دثارها عــــن صدرها الوثــــير
وقد بدا مؤتلقا ككوكب مــــن نور
وثديها قــــارورة الأظيــــر بوالعــــطــــور (٤)

١	أشراق ص ١١	وقوله : بلغت من بلوغ الفتاة سن المراهقة •
٢	أشراق ص ١١	
٣	ص ١٣	
٤	ص ١٧	

ومن قصيدة " لحظة " يقول ...

يا لها من غادة ناهدة
هيفا تمشي فينزو ثديها
تبتغني جل من أبدعها
نزوة يهتز قلبي معها (ص ٢٠)

ومن قصيدة " دنيا الهوى " يقول ...

فيها الصبايا ناهدات خرد غيد حسان
يوم النهود البارزات لها انخاض وارثها (ص ٢٢)

وفي قصيدة " مستحمة " يقول ...

وعلى الصدر كومة لسنت أدري
هي نهدي حده أم رماننة (ص ٢٩)

ومن قصيدة " مصادفة " يقول ...

جاءت الى رمانة فهففت
أصمكت بالرومان أجذبته
أشارها ونضوع الرنند
قصد القطاف وأذ به نهبد
حولته نحوى أداعبه
مترسلا ما ساقنى الممبد (ص ٤٦)

ويوقل الشاعر في قصيدة عنوانها " من عذيري " ...

من عذيري في الهوى من الحيون
أو من النههد من حامت
ومن السحر بها أو في الجفون
فيها يستتر السر المصون (ص ٤٤)

وهذا هو الغزل في شعر كامل سليمان . وكان بودننا الاكتفاء بهذا القدر من غزل التقليديين . لولا أن السيد حسن الأمين وهو القاضى النزبه والشاعر النبیه استوقفنا وهو الذى لم يتزوج . ولم يحرف عنه أنه بحث " عنها " فهو ناسك زاهد مستقيم . . . لكن غزله الاتى يدعونا الى الدهشة . . .

عودي البقي فصوت الحب يدعونا
تهوى الرياض على شوق تواعدنا
ونخمة الشمر رايح تنادينا
ويشتهى السفح والوادي تلاقينا
سنبل الكون شمرا من صبا بتنا
عودي الى فلم أبرج كما علمت
هزج النجوم محبا فيك مفتونا
وفي جبينك استجلى التحاسينا (١)

ولعل ما في هذه القصيدة (وهى طويلة) من تكلف وتصنع يجيبنا على تساؤلنا
ثم ننتقل بعد ذلك الى صورة غزلية أخرى للشاعر وديع ذبيب . يناشد فيها الفتاة ألا

تسرع بخطاها نحو المشرين • ففى هذا السن تختم قصة الحب • وما أجمل
الحب :

أحب مجانى الحب جيد ومنهم
يا طفلة المشرين لا تصلى الخطى
وأشهى معانيه الربيع المبرعم
اليها ففيها قصة الحب تختم
فما بعدها وجد ولا بعدها روى
وما بعدها الا الأسى والتبرم (٢)

أما المرأة العاملة فلم تجرؤ على البوح بحبها الا مؤخرا وهى بالتالى ما تفزلت
بحبيبها وبقيت أسيرة المادات والتقاليد الصربية ••• وهى وان تجرأت على البوح ••
بمكونات فؤادها مؤخرا فانها قد سقطت ضحية لذلك البوح •

وهذه أميرة الحوماني ابنة الشاعر الكبير محمد على الحوماني تبوح بحبها ولكن
بخفوة وحيا ومع هذا حكم عليها المجتمع حكما لا يخلو من القسوة واسمها تقول :

أما تدرى ؟ أما تدرى أمير أحبتي السر
أما تدرى ؟ وقد وليت كم يقات من عسرى
وجفن صبنى جفني شالا من السحر
وفى جنبي يا جنبي جمرا أيما جمـ
وهي لم تبوح بسرها لو لم يكن الأمر متمكنا منها وقد بلغ غايته :

وذاع هواي من صدر من زهر ومن شـ
وذاع وذاع انى بات منك الحكم فى أمـرى
وتخذلنى ؟ خذلت هواي •• كيف أتيت بالصدور؟

لقد براها الشوق وأضناها الوجد :

كأنى ما يرانى الشوق فى مد وفى جمـ (٣)

وتدور القصيدة كلها فى هذا الاطار دون أن نعثرفيها على ما يشير من
قريب أو بعيد الى استقامة الحب فى صدرها ودون أن تشير الى ما يمكن أن يثير المرأة
فى الرجل فمشاعرها تائهة • وتبقى المرأة تدور وتدور فى فلك المادات والتقاليد •

١ الأديب اللبنانية آذار ١٩٧٤ ص ١٥

٢ مجلة الأديب تشرين ١٩٧٤ عدد ١٠ ص ٣٥

ونبحث عن الغزل عند شاعرة عاملة أخرى هي سكينة المبداء لله • فنجد من
نوع آخر وفيه من الجرأة ما يكفي لخروجها من سرب أخواتها الماصلات • تقول
الشاعرة ...

يراودني اليك الآن حلم الأمس والسفر
وحب واجم يلتاح بمين
اليوم والحمد
يراودني اليك الآن لحن جامح الوتر
ومحذور على الحب
محذور على الحب
(١) لا أدري ؟

وكان الشاعرة تتراجع احساسا بالذنب ... أليس غزلا نسويا في مجتمع عربي ؟
وكذلك للشاعرة مآساتها الخاصة وحكايتها الخاصة وشاعرها الخاصة ...
فهي قد انفصلت عن زوجها بالطلاق ... ولعلها تبكي حظها المأثرت وتنتج ماضيها
وتتحدث بلسان مرتجف أحيانا عن قلب يحترق بالنار ولسان كالنار ... وكنا نؤثر عدم
الخوف في حياتها الخاصة لولا أن خصوصيات الشاعر ليست ملكا له • اسمعها تقول من
قصيدة (لحلم الرمادي) :

ما أترفت في رياض العمر غنما
ولا استجمت بوادي الطيب أفياء
ولا استجمت عيوني في نسما حلم
لي فيه فوق الووى
نجوى واسرا
ولا استطاب فؤادي بهج أغنية
نشوى
بها من هوانا البكر أبناء
الانحسرت كالأقمى على مضجعي
ونازعني أمان
فيك غرساء

ثم ٥ لا نلث أن نرى الشاعرة تنفجر بعد قليل ٥ فتقول :

ليت الربى ٥
ما سقاها الفيث في زمين
وليتها قنفرة
صحراء جرداء
يستيقظ النجر
لا زهر ولا عبق
ولا حفيف ولا ظل ولا ماء
ولا أناس لها في الحب أغنية
صوفية
من أغاني الهند عذراء

ثم ٥ ما هذا الندم الشديد الذي يجعل في ضمير الشاعرة ؟

قد كنت يوم اصطفاك القلب قاصرة
غريرة
أوقمتني فيك أسماء
طالسم من ذوات السحر كقنى
من نفثها الفادر الجبار أحياء
غصن رطيب كثيف الظل طوقنى
ومقلبة
غضة الأهداب نجلاء
ومبسم من شقيق الروض مخلصه
ومن أتاح الندى
محرم وأغراء
وطلمة
جدول في الريف تخميره
لشوائية من غواني الحور سمراء (١)

وعلى الرغم من الركة الواضحة في هذا الشعر المهلهل • رأينا أنفسنا نورد
منه ما يزيد عن الحاجة ••• ومهما يكن فليس القصد هنا تحليليا نقديا بقدر ما هو
مقصود منه المعنى •

وللشاعرة أكثر من صرخة تائهة في عالم الحب الفاضح والأمل اليائس ان صح
هذا التعبير •

أما زهرة الحر • فانها من الجيل الماضي محافظة في كل شيء وظروفها
الاجتماعية تختلف عن ظروف سابقتها سكنة • فهي ربة بيت مستقرة في بيتها وحبها
وعملها أيضا • اذ هي " قابلة " ولذلك فنحن نراها في شعرها رتيبة الخطوات
والنغم • عربية الأفكار • عربية الديباجة •• انها ككل أنثى تحب • ولكن حبها
خافت لانسمع له صراخ الأنثى ولا نشتم منه الجنس • فالجنس فيه دفين بين ثنايا الحياء
النسوى العائلي • فالسيدة زهرة محافظة كما قلنا • وان كان الشعر أحيانا يشق
حجب الحياء ويخترق سافرا • الا أن شاعرتنا تعالج الموقف بوقار وتؤدة • اسمها
وهي تعبر عن مشاعرها بعد تلقيها رسالة من عشيقها ولعله خطيبها •••

وهنا فهي شوقا الى تقبلها
أأصدده ولقد تفجرت في دمي
فأبى الآباء وحال دون مناه
بركان حب ما عرفت مسداه (١)

ثم اسمها وهي تعبر عن غيرتها الصارخة مغاطبة من تظن أنها تنافسها على
حبيبها •••

اني رأيتك في عيون حبيبي
وقرأت اسمك خط فوق شفاهه
تألقين كزهرة القوليـب
بحروف نار في مداد طموب
ولكن ماذا يكون موقف الشاعر من ضربتها ؟

ان لم تكوني في عيون محذبي
ثم تدفعها الحيرة المرة لأن تقول ••
لو لم تكوني في عيون حبيبي (٢)
ماذا أراني كنت أفضل يا تسرى
ثم نرى الشاعرة في قصيدة أخرى وهي تريد التمتع بالهوى قبل الضيق :

قالهوى أحلى أماني الصبا

قدرا ما خلت منه مهر —

يا حبيبى ليس لى عنك غنى

قم بنا نلهو على ذلك الرسى

يا حبيبى قبل أن يلهو بنا

فلا غنى لها عن حبيبها ؛

نحن حب وعطاء ومضى

ثم تقول ثانية :

تحت نور الشمس فى الحقل القريب

قبل أن تأتى دياجير المنيب (١)

لكن حبي يتمدى النفا (٢)

قم نفرد مثل هذا هذا المندليب

ونفنى بعض الحان الهوى

وفى قصيدة أخرى يتعدى فيها الفنا :

أغنى وأحبائى وما حولنا

وتتلاحق الصور الفزلية فى الشعر العاطلى متباينة من حيث الشكل والمضمون

وهدفها المرأة والجنس . وهذا دأب الغزل . والمرأة كالما تأخذ شكل القالسب

فيتلون الغزل بلون القالسب هذا يفلقه الحياء وذلك يسفر بلا غطاء وذلك متوسط بين

الحالين والشعراء العاطليون كسائر الشعراء يختلفون فى ما كلهم ومشاربهم ونزعاتهم

الداخلية وهم فى ذلك يغمضون لسنة الحياة ويسايرون ركب الحضارة وهذا ما نلاحظه

عليهم جميعا . فشعراء الرعيل الأول وبالتحديد شعراء ما قبل الخمسينيات ، أى

شعراء النصف الأول من القرن العشرين يختلفون عن شعراء النصف الثانى منه . وتبعا

لذلك يوجد غزل حسى صاخر مكشوف وغزل رقيق غفيف . والأول يحاكي غزل عمر بن أبى

ربيعة سابقا وزار قبائى لاحقا كما لاحظنا فى غزل كامل سليمان . والآخر يحاكي القدماء

المحافظين كما لاحظنا فى غزل زهرة الحر وغزل مرتجف خائف تائه كغزل سكتة —

المبد لله وأميؤ الحومانى .

وقبل أن ننهى حديثنا عن الغزل . لا بد من إيراد بعض العناجج للشعراء

الشباب . فهذا ياسر بدر الدين يتحدث عن الحب ومعاناة الحبيب بلفظة الشباب

اليوم — كما يقولون — ويتحدث عن النشوة أو الأثر الذى يتركه الحب فى نفس المحب

دون الخوض فى النتائج . فهو يتحدث عن المعاناة لا عن الجنس . وإن كان قلبه

يحتمر بحب الأنثى . اسمه يقول فى قصيدة " جبل الأحران " . . .

ناداني الحبيب
 فارتعشت في جسدِي الروح
 وتمليل خفق مذبح
 في مهر القلب
 وغمام الذكري أمطر أحزانا
 قد فتني سيلا حطبا أحجارا
 في وادي الوعب
 وخلال هدير السيل
 انسب صراخ الخفقات
 لم تبرأ بعد جراحاتسي
 لم ينشف حبر المأساة
 لكني يا أسرة .. يا قادر
 سأظل أحب
 وسأعشق آلاف المرات
 وأعتل آلاف المرات
 وأبحث في بحر اللهفات
 في زورق حسب
 ما أحلى أن أحيا للحب
 ما أروع أن أفنى في الحب (١)

انه جديد في الفزل هو حديث روي عن الحب يختلف عما ألفناه . الا أنه من
 لون الفزل . كان القدماء من الصامليين وغيرهم في حديثهم عن المرأة يتحدثون عن
 الخلخال والدماح والخصر والعنق والخذ والقوام . ولكنهم اليوم يتحدثون عن الشال
 وعقد الماس والسوار والعيون الزرق وخفة الدم والمذاب في الحب والخصومة فيه أو الفرق
 فيه وهذا الغالب .

أما وديع ذيب . فهو شاعر يرى الصبر لحظة . وما علينا الا أن نختم تلك
 اللحظة في اشباع شهوتنا من الحب والشراب . ويرى الحياة رحلة ألم .

حبیبی ما الحب الا روى
فلهو بها فی يومنا المایسر (١)

ثم ٠ يخاطب راقصة ٠ فيقول ...

فاشرب وغرد ما استطعت فانما
ما الصبر الا العيش فی كف الهوى
شر الشباب فتی اضيع شبابي
وسوى هواك من الوجود سرايبه (٢)

ثم تنتقل الى شاعر آخر هو الياس لحود ٠ الذي يلحن غزله ثوبا آخر ٠ وهو
ثوب الثورة ٠ فلا تكاد تعرف أغزلا هذا أم شعرا سياسيا فيلقه بالضموض والومض
فالحبيبة قد تكون البندقية ٠ وقد تكون الوطن ٠ وقد تكون الثورة ٠ وقد تكون كل شيء
الا المرأة ٠ ولكنها فی ظاهر الأمر محسوبة على المرأة عند بسطاء القراء ٠٠٠ ومن
يدري ؟ لملها هي ٠

ومن يتصفح ديوان الشاعر الموسوم "على دروب الخريف" يلمس هذا الواقع
ويدرك ذلك الضياع وعلى الأخص فی قصيدة "أطياف دولا" ص ٩٦ ٠ "حيث
تسكين" ص ٨٥ ٠ والحب فی عصرنا مباح كما هو معروف وأكثر من مباح ٠ وقد
تجاوز الاباحة الى ما لا يجوز ٠ وعلى هذا يختلف الفزل الآن ٠ فالشاعر ينتقل من
زهرة الى زهرة ٠٠٠ وغزله اذن ذكريات وشوق وحنين ٠ استمع الى عبد الكريم شمس الدين
فی قصيدته "لينا" حيث يقول ...

وماذا بعد يا لينا
وعهد الحب أين غدا
تري فني أم انينا
وأين غدت ليا لينا

ثم نرى الشاعر وقد رشف من فم "لينا" هم القبلات ٠ يقول ...

مفاتيح ثغرك الوردی
خمر من خوابينينا

فمن عساها تكون "لينا" تلك ٠ الا يحتمل أن تكون قرية الشاعر أو وطنه ؟
ثم ٠ انظر معي الى ختام قصيدته فلمل فی ذلك مصداقا لما نقول أو توكيدا

لـه :

ويا قصا من الأمجاد
ويا ترنمة عذرا
لا ينساك وادينينا
فی مزار راعينينا (٣)

١ قلبيني ص ٣٨

٢ ٥٥ ص ٥٦

٣ مواسم ص ١٠٤ مطبعة هايك وكال بيروت ١٩٦٥

هل بقى شك فى أن المقصود هنا من المحبوبة شىء آخر غير الوطن المصلوب ؟
وهكذا أصبح الغزل يميل الى اتجاه آخر وكان الشعراء الماملين قد سئموا من
الحديث عن مفاتن المرأة ومحاسنها والتصيير عن حبهم لها فجنحوا الى حب بلادهم
التي شغلهم بها أصابها على يد المستعمرين والصلاة عن كل شىء آخر ولعل
ذلك عائدا الى أن الطبيعة والظروف الاجتماعية التي كانت تملئ الغزل على الشعراء
كالحرمان وفراق الحبيب وعناده وصعوبة الوصول اليه قد انقضت وحل محلها
الاختلاط والسفور والتحلل الذي قضى على الحرمان . وأصبح للحب نكهة أخرى غير
تلك التي كان يشوبها القدماء وهذا هو الذي جعل الغزل المعاصر تافها لا
قيمة له لأنه لا يمس غير الجسد ولا يلامس الروح وكان بودنا أن نحلل الأمر ونعيد
الى أسبابه وعوامله الحقيقية . غير أننا لسنا بصدد دراسة اجتماعية أو بحث فى
علم النفس .

ويبقى الحوماني يخرق فى سرب القدماء بالرغم من تحرره وتجديده فى المعانى
والأساليب فهو يصف المرأة من الخارج مظهرها ، أناقتها ، طولها ، شعرها
خدودها ، قدها .

أجمل فيها حاسرة خمارها	زفت اليك سحرا عقارها
مرسلة وراءها ذوائبها	كيما تمنى ان مشت آثارها
ذوائب لو قابلت شمس الضحى	بها لغشى ليلها نهارها
الكشح والممصم هذا مخطف	منها وهذا قائم سوارها

..... (١)

وللشاعر غزل عمرى وآخر غير مصقول وهذا ما يؤكد أن الشاعر لم يكن ليشفل نفسه
بالمرأة عن مطامحه الكبار .

ونجد شعراء ماملين غزليين آخرين كثيرين فما من شاعر ماملى الا وقد
أطال باعه فى الغزل كالشيخ محمد على نعمة (٢) وعبد الحسين عبد الله وموسى القيسين
شرارة ومحسن الأمين وسليمان ظاهر وعلى مهدي شعرا الدين وغيرهم
وفى ختام رحلتنا مع الغزل الماملى ، نقول باختصاره الشعراء الماملون
يتفاوتون فى الجودة والرداءة ويسهرون مع الزمن ويشتدون فى اسراب الشعراء فيسفرون

معهم عن مشاعرهم ويكتبون كذلك معهم . . . غير أن الذي يميزهم عن غيرهم هو كونهم
انشغلوا فيما بعد الخمسينيات عن الخزل بالشعر الوطني والسياسة وخلطوا بين
الأمرين فصار غزلهم مشوبا بالوطنيات وهذا هو الشيء الوحيد تقريبا الذي يتميز به
الشعر العامل عن سواه . فقد أصبحت الحبيبة بندقية والممشوق وطننا والأرض هي
التي تشغل بال الشاعر . . . كما أشرنا سابقا والشعراء الذين صنعوا هذا هم
إلى لحود ومحمد علي شمس الدين وحسن عبد الله حبيب صادق وخليل أحمد خليل
ولكننا نجد بكا على الأطلال وليست هذه الأطلال أو الرسوم من آثار الحبيب ولكنها
أطلال الوطن الذي أخذت تصح في سهوله ووهادة وقمه نثاب البشر . . .

٥ المرأة في الشعر الماملى ٥

ونبقى مع المرأة • فنصحبها في رحلة أخرى وهى هنا ليست تلك التى يتهاافت عليها الرجل متوددا متوددا لنمومتها وجمالها وخفتها ورشاقمتها فيجعلها هدفًا لئيمه ومرعى لسهامه ••• ولكننا هنا مع المرأة فى وجهها الآخر • معها كأم وأخت وابنة وربة بيت أو سيدة مجتمع لها شأنها فى تكوين الأسرة وبناء المجتمع وتنشئة الأجيال معها فى دورها الاجتماعى • وموقف الرجل والمجتمع منها •

اننا هنا معها فى رحلة الشقاء لتخلفها ••• مع رحلة الصراع الذى تخوضه من أجل التحرر والانطلاق للتخلص من رواسب الماضى وآثاره ••• فما هو شأنها وما هو دورها فى مجتمعنا الماملى ؟ وكيف نظر لها الشعراء من هذه الزاوية ؟ وماذا صنعوا من أجلها بعيدا عن النزوات والشهوات ؟ •

لا شك أن المرأة كانت تتصدر قائمة المشكلات الاجتماعية فى جيل عامل منذ مطلع القرن الحالى • وفى فى ذلك ليست الوحيدة فى الشرق العربى ولكنها كانت تعاني نفسها تعاني منه المرأة الشرقية عموما •

والحقيقة أن القرن العشرين قد أطل على البشرية لشهد فيمرحلة خطيرة بالنسبة للانسان ••• فالقرون التى سبقته كانت مليئة بالتخلف والجهل والمرض •• غير أن هذا القرن يبدو وكأنه قد أخذ على عاتقه تبعه نفى غبار الماضى والانتقال بالانسان الى ما هو أفضل ••• وفيه احتدم الصراع بين الماضى والحاضر •• وقد اتسم ذلك الصراع بادية الأمر بالصلاية والتطرف والخطورة ••• وكأنه صراع بين رجلين كل منهما يريد الحياة والبقاء والتشبث بأسباب ذلك مهما كانت النتائج • فلا الماضى يعتدل ولا الحاضر يعتدل • ورفض كل منهما ما عند الآخر • مما أدى الى الخروج عن المألوف من الماديات والتقاليد والأعراف بل والدين والتيم أحيانا •

أطل القرن العشرون على جيل عامل وهو مشحون بالأحداث ومحمل بالأثقال والمخلفات •• محكم تركى هرم وحرب ضرور وصرع رهيب من أجل البقاء بين القوميات • والأقليات والشعوب والحكام •• فالجيل ممدود وطرقاه مشدودان تتجاز بهما الأيدي • والمتناقضات تملأ الساحة والأمراض مستعصية والاساة قلائل • فمن أين نبدأ وعلى أى الأسس ؟ •

كل هذه الاسئلة وغيرها لم تجد الجواب الكافى • فالاجوبة مختلفة والمشكلة واحدة • • • • وفى هذا الخضم المتلاطم برزت المرأة كمسكلة اجتماعية خطيرة • فهناك من يريد النهوض بها مسرعا وهناك من يريد التانى • • • • غير أن التانى وتحت تأثير ضربات الأول سرعان ما ينحرف بتيار التطرف الذى يتسمها الجمود والتزمّت !

والمرأة عموما • اما أن تكون متحررة تحررا كليا • وهذا بحد ذاته مشكلة قد تدفع بالمجتمع كله الى الهاوية حيث التحلل والفسق والانهييار الخلقى وهجر العفة والشرف واصلا أن تكون مترتبة جاهلة أشبه ما تكون بالآلة الصماء يسيرها الرجل أو بقطعة أثيرة أو متاع من أمتعة البيت لها دورها المحدود • وفى ذلك ما فيه من الخطر على تربية النشء وتوجيهه • • فآين كان موقع المرأة العاملة من هذا كله ؟ •

لا شك أن المرأة العاملة كانت تقف وراء الحجاب كالمرأة المصرية وترج تحت نير التخلف والجهل • • وهى على هذا الأساس من الضرب الثانى •

ومرة أخرى يطرح السؤال • وكيف وعلى أى أساس نبدا فى تحريك المرأة ما دنا متفقين على أن فى المرأة ما فيها من الجاذبية الحضارية سلفا وإيجابا ولها مكانتها الخطيرة فى المجتمع ؟ •

كان المصلحون كثرا والمترنمون كثرا والوسطيون كذلك كثير • وكل يشد الحبل ناحيته • • وهذا يؤكد احتدام الصراع • • • • أما المرأة فهى سائرة وثقلها لا تكثر بما يجرى حولها لأنها سوف تقع تحت تأثيرات المصروف ومفرياتة وكأن أحدا لا يؤثر بها • • وكان من الشعراء طبقة لا تنظر الى المرأة الا النظرة التقليدية • • • • تشييب بها ووصف لفاتنها وأغراق فى حبها • • وهم لا يختلفون فى ذلك عن شعراء العصور الخوالى ومن هؤلاء شبيب باشا الأسعد وعبد الحسين صادق وكامل شبيب العاملسى ومحمد سليمان جواد • • • • هؤلاء هم التقليديون بكل ما فى هذه الكلمة من معنى • • أما الاصلاحيون فمنهم زينب فواز وزينب الأسعد وفاطمة الأسعد وزهرة العز وسكتة المبداء لله وسلوى الحومانى وشقيقتهما أمية الحومانى • • وغيرهم من النساء ومحسن الأمين وسليمان ظاهر وأحمد رضا والحومانى وموسى الوزين شرارة وعبد الحسين شرف الدين وغيرهم من الرجال • • أما فى النصف الثانى من القرن العشرين فالصورة تختلف وللشعراء الشباب موقف آخر • • فقد استقر الوضع الاجتماعى ليس فى جيل عامل فقط بل فى العالم كله وأخذ كل يفزل على منواله وانطلقت المرأة توجه نفسها

دون الخضوع لاهراف أحد • ولا شك أن بداية الصراع الآتى فى دوامة التاريخ ما زال
الآن فى بدايته مع السبعينيات • وسيبرز هذا الصراع مسلمات جديدة وقوانين وأعراف
اجتماعية أخرى ما زلنا فى انتظارها لا تنهيهما •

وبالنسبة للمرأة العاملة • ماذا كان موقف الاصلاحيين من الشعراء منها ؟
فالشاعرات لهن موقف والشعراء لهم موقف والمرأة تحمل قضيتها بنفسها ولذا لك أهميته
فزينب فواز الشاعرة الأدبية المعروفة كانت تقف الى جانب الحجاب فى الوقت الذى تدعو
فيه الى تحرير المرأة وتعليمها ••• تحريرها من قيود الجهل المركب وتعليمها حتى
تتمكن من تربية الأبناء وفهم الحياة على حقيقتها • وبرغم أن شاعرتنا قد عاشت فى
مصر وعاصرت الدعوات المتطرفة الى تحرير المرأة • الا أنها بقيت محافظة ومعتدلة •
فقد سألتها رئيسة القسم النسائى لعمرض شيناغو عن عدم حضورها اليهم فشرحت لها
رأيها فى تحريم الدين مخالطة الرجال مخفية فى ذلك رأى الفقهاء " لأن " الشرح
المختص بأمر الحجاب كثيرة والمادات جمة • فقد اكتفيت منها بهذا القليل أيتها
المعززة الفاضلة " (١) ولم أعثر لها على شعر تدعو فيه لكل هذا ويظهر أنها اكتفت
فى ذلك بالثبوت ومن شعرها فى دعوة " رجال الشرق " الى اليقظة العامة الذى تأسف
فيه على فشل الأبناء :

يا حسرتنا الأبناء فى أجدائهم ان أخجلتم خيبة الأبناء (٢)
ويمر الزمن • وتبقى المرأة العاملة أسيرة دينها وعاداتها وتقاليدها •• وما
أن تطل علينا الخمسينيات وتحاول المرأة العاملة الثقلت من الحجاب حتى نسمع صرخة
عالية تبخسها امرأة عاملية مثقفة شاعرة من على صفحات " المرفان " فتتهول لها
قصيدة عنوانها •••

" ان الحجاب لعمري تساج مفرقتا "
ثم تخاطب الفتاة العربية بقولها •••
يا بنت يعرب مدى الطرف ناظرة أنحاء بيتك لا أنحاء ذى سلم
ثم تصر الشاعرة على أن البيت فقط للمرأة • فلا الوظيفة ولا الزعامة •••
شأنها :

١ مكى ص ١٨٧ نقلا عن الرسائل الزينية ص ٧٤
٢ المرفان م ١ ج ٦ جمادى الآخرة ١٣٢٧ هـ ١٩ حزيران ١٩٠٩ ع ٢٨١-٢٨٢

بش العناية في ترتيبه ودمسى ذكر العاطفة والعطف واختص
 ثم تحشها على الاهتمام بتربية صغارها والاهتمام بزوجها ولا بأس على المرأة العاملة
 من مضاهاة المرأة الغربية بالملم والمعرفة •
 ان شئت ضاهى نساء الغرب بمعرفة بالملم نسوا الى العليا فاقهين
 نعم النساء نساء العرب شهيتها صون التعفف والاخلاق والشيم
 ان الحجاب لمصر تاج مفرقنا وهو السهيل لسه في هامة النجم (١)
 وبقي مع المرأة العاملة الحقيقة الشاعرة لتعرف على نظرتها الى نفسها والى
 اختها فتستطلع رأى الشاعرة زهرة الحرفى فصادفها فاذا بها - وقد سمرت -
 لا تهتم بالحجاب ولا بتعلم المرأة وتتجاوزها ، ولعل ذلك طافه لكونها لم تمان من
 ذلك شيئا الا أنها - وقد تزوجت - تتحرك الفرة في صدرها والأنانية في رأسها
 فتسلط كل سهاها على من يحاول تكدير عيشها من النسوة فهن تهد زوجها لهما
 وحدها وتكره ان تنافسها عليه امرأة أخرى ، وهى تحب زوجها ، ولذلك تكره الطلاق
 ومن هنا جاءت قصائد هاجرة عن تلك الفرة النسوة ، فهى تتحدث عن تمسده
 الزوجات والطلاق ، وفى فى غناهن قصائد هاجرة يشير الى ذلك دون أن تكون
 بحاجة لقراءة الضمون ، فلها قصيدة بعنوان " الى مزاحمة " فى ديوانها "قصائد
 ضمنية " ص ٢٩ وأخرى بعنوان " الزوجة الاخرى " ص ٩٢ ، وأخرى بعنوان
 " مذكرات مطلقة " ص ١٠٠ ، وكان الشاعرة تتطلق من ذاتها وأنانيتها فهى
 محافظة على زوجها وتغار عليه ، بل وتضن به ، ولعلها تخاف على نفسها منه ومن
 نزواته فربما حدثت نفس (والنفس امارة بالسوء) بالزواج ثانية أو طلاق الاولى
 وهى لذلك تصور هذه الهوم وتتحدث عنها على أنها مصلحة اجتماعية تقول من
 الزوجة الاخرى :

هذا الظلام يلف نفسى بالهوان المفسد
 وأظلم جامدة أمام الباب أصبح آدمسى
 حسمى تضر المبرة العمياء وحك مضجعى
 وأظلم من بعض الثقوب عليكما فى المخسدة
 فأراك فى أحضان زوجى يا فرمة مؤججسى

(١) المرقان م ٤٢ ج ٤ ص ٤٥٦ شباط سنة ١٩٥٥

ورسدتى وطنانسى طررتها بأصابسى
وأحس عطرك بجمرة تكوى حنايا أضلصى
ورنين قبلته الحقيقة كالرصاصى
فأتية فى ليل من الحقد الشديد ولا أعسى

وان أبغض الحلال عند الله الطلاق . . . والطلاق أجراً وقائى أخير لا يلجأ اليه المسلم
الا فى الضرورة القصوى . ولم يكن الماملون عموماً ليعتظروا هذه الضرورة بل كان الطلاق
يقع مزاجياً وعبثاً عند البعض وفى " ذكريات مطلقة " للطلعة نفسها تقول بأنه تزوجها
على فقر مشترك وعاشا بسعادة غامرة الا أنه عندما أصبح غنيا تاه بنفسه عليها ثم طلقها
ليتزوج امرأة أخرى بعدما أنجب منها أولاداً فالملقة تقول عن زواجها القاسى
الماتر :

وتزوجنا وعشنا فى أمان وصفاء
لم يكر عشنا المهادى هم أو غناء
ورزقنا أبنة كالبدرة حسنا وروا
وبينا تملأ البيت حياة وهناء

والبيت الذى أسسته الأولى استملكه الثانية وعلى هذا فزواجه الثانى غدر وخيانة ..
عندما أصبحت حقاً فى مصاف الأغنياء
لم يعد للزوجة المثلج جمال وسها

وبعد ذلك تصف حالها وحال أولادها وما يعانونه من جراء الطلاق من تشرد
وهوان . . . وتذكر أنها بعد كل ما بذلته أمام زوجها ..
وانذا المأذون يأتينى بأوراق الطلاق (١)

على كل حال سوف يبقى الطلاق مشكلة اجتماعية يقع بالؤها الأكبر على المرأة والطلعة هنا
تدافع عن بنات جنسها اللاتى يعانين من هذه المشكلات فى جميع المجتمعات العربية .
هذا ما أدلت به امرأة شاعرة من آراء حول بنات جنسها ولكن ما رأى لئصره الرجال ؟
وكيف ينظرون الى هذه المشكلات وماذا يلفت انتباههم من مشاكل المرأة ؟ .
لنا لقاء قصير مع الشاعر الشيخ حسن حومانى لنرى أنه يدعو الى تعليم المرأة بشكل
عام دون أن يحدد المرأة الماملية .

ويقول ..

فحاتم يا حرة المشرق سوى الجهل بودك لم يعلق
كانك للصلم لم تخلقي ولم تدر ما النسوة المالمات (١)

أما الحوماني الكبير فيدعو الى تعليمها الفنون الرغيمة لا الرقص على خشبات

المسارح :

علموها الفنون فنا ففنا هي أولى بالعلم منكم ومنى
لا اختيلا في مسرح اللهوتخطو وبكى خليلها تتشنى

ثم يقول ..

انما الأمهات دار فنون بين أفنائها بنات وابنا

ثم يتحدث الحوماني بعد ذلك عن تعدد الزوجات والطلاق ثم يقحم الشرع

في ذلك فيحكمه في الأمر ويرى أن التعدد مأساة في حد ذاته :

شقيت وواحدة زوجتي فكيف اذا كنت ذا زوجتين
ولم اك لو كنت ذا أربع لأسعد أو أملك الرافدين (٢)

ثم يقول ..

نروم تعدد أزواجنا ونفضي عن القصد في المعشر
وان كثر النسل حل البلاء بنا أو نفى الى المهجر

ويفضل كثرة النسل المترتب عن التعدد وبشرط العدل :

اذا أنت صوبت تعدادها أصبت اذا أنت لم تظلم
ويا حبذا النسل أن تترفي فتاك والا ففى الميقم (٣)

أما عبد الرؤوف الأمين الملقب بفتى الجبل ، فانه يدعو الى تثقيف المرأة

والمساواة بينها وبين الرجل فيقول ..

ما ارتقت أمة من الناس الا يوم ساءت بين الفتى واقتاة
ان للألم في الحياة مآلما فهي سر الرقي في ذى الحياة
هذبوا الأمهات كي يرتقى النشء ففضل الأبناء للأمهات

ثم نراده بعد قليل يدعو الى خلق الحجاب ثائرا على الذين منعوها من التعليم

غاضبا صارخا :

يا ابنة الشرق لا تنى عن طلاب الصلح فالعلم عم كل الجهات

١ = مقدمة ديوان محمد علي الحوماني ص ٥٥ (٢) الديوان ص ٢٣

٣ = السائس والموسوس ص ١٢٩

أبعصر النور المضى سنياه حيث يحو غيا هب الظلمات
تركبين الظلال بحرا خضما ان هذا من أعظم الميئسات ؟
منموا المسلمات عن طلب العلم وقدا أبيع للمسلمات
قبولادة وبنيت طريقف ونساء النبي والمسلمات
حجة تقحم الممارض زورا وتصيب الجمود والجامدات (١)

.....

٥ السفور ٥

.....

ويبدو أن المرأة العاملة قد تبادت في تحررها شأنها في ذلك شأن المرأة
عوما فظهرت عيوب لم تكن ظاهرة في الماضي • وعت موجة من الفجور والانحلال •
مما دعا بعض الشعراء والمصلحين الى التردد والتخيير من آرائهم ••• تخوفوا
وحرصا على سمعة المرأة العربية وعلى رأس هؤلاء الحوماني الذي رفع عقيرته عاليا
مستصرخا هاتفا بأعلى صوته مستكرا ظهور المرأة بعظم الرجل والعكس :

إذا مسخت بالفتون الاناث ذكورا وأنت من ذكورا
فجنب بناتك دار الفنون واختر لها البلد المقرا
ثم يستنكر تهتك الفتيات وابتذال أنفسهن في المراقص :

فتاتك خفت الى خفها لتشهد مرقصا ترا بهها
فهيلا خففت الى زجرها وخففت من نجر آرابهها

وظاهرة أخرى جديدة بالملحظة هي تبج المرأة أمام الأجنبي حين أن
الشر يطالب منها التزين لزوجها فقط وتلك الظاهرة غريبة على المجتمع العالمي •••
وقد عالجها الحوماني بقوله ••

ألا لا أرى أثرا للجمال على زوجتي وهي في جانبي
فان طرقت باب آرابهها قرأت الجمال على العاجب

.....

أقاذورة هي في بيتها وهوراء في بيت آرابهها
اذن فحياتي بعد الزواج حياة بمثل لا شقي بها (٢)

١ مكي ص ٢٥ / الصرفان م ١٣ ص ٦٧٨

٢ نقد السائير والمسوس ص ٦٨

وتبقى المرأة العضو الحساس في المجتمعات الشرقية وهي كالزجاج سريسة العطب سرعان ما تسقط لأدنى انحراف وتتحطم وقد تكون مظلومة الا أنها في الغالب تتجاوز الأعراف والقيم والأصول الاجتماعية المتبعة فللمرأة حقوق وعليها واجبات وباستطاعتها الجمع بين هذين فوظيفتها خطيرة في البيت ولها أهميتها وأبعادها ولا يمكن للسيدة التي تقوم بواجباتها البيتية كاملة أن تشمر بالفراغ فهي التي تربي النشء وهي التي تحسن في ذلك أو تعس . ويظهر انعكاس ذلك في المجتمع أما أولئك الذين يبالغون في المطالبة باعطاء المرأة حقوقها فهم واهمون رأى حقوق تلك . ثم ألا نرى أن الظلم الذي لحق بالمرأة لم يكن الا بسبب الظلم الذي لحق بالرجل ؟ فالظلم قد عم الجميع . وإذا كنا نطالب بتمليم المرأة ونصر على ذلك فليس هذا من حقها نحسب إنما هو في الواقع من حق المجتمع عامة وإذا كانت المرأة قد تأخرت عن الرجل في الماضي فإن ذلك يمسود الى الموازين الخاطئة التي كانت تسود المجتمع . فالمرأة تتزوج مبكرا وكذلك الرجل وكانا لذلك يتحملان تبعه مشتركة قبل الآوان فيتخبطان ويلهثان طويلا ويسقطان أخيرا حيث يستطع معهما المجتمع وإذا كانت المرأة جاهلة فالرجل كان كذلك جاهلا والحق أن نطالب بانصاف المجتمع وتعميم العدالة الاجتماعية وتوفير أسباب السعادة والرخاء للجميع والمرأة جزء من هذا المجتمع وإذا ارتقت ارتقى معها المجتمع مع ولا يمكن أن ترتقى المرأة في مجتمع جاهل متخلف . وكذلك لا ترتقى المرأة الا عندما تكون في ظل رجل متفهم واع والا فكيف يكون الرقى من طوف واحد والرجل والمرأة طرفان لخيطة اجتماعي واحد ؟ .

ومن هنا نجد أغلب الدعوات والصيحات التي كنا زلنا نسميها وهي تطالب باعطاء المرأة حقها جاءت خاطئة وكذلك كانت نتائجها خاطئة لأنها لم تأخذ بعين الاعتبار البنية الاجتماعية المتكاملة للمجتمع وإنما أخذته من زاوية واحدة وهذا هو عيب النقصى .

وعلى هذا بقي الكثيرون ينظرون الى اعطاء المرأة حقوقها وحريتها يتمثل في سفورها وثقلتها وانحدارها الى صهاوى الرذيلة والفساد واتلاعها عن المثل والقيم والمبادئ والتقاليد وابلحة الجنس أمامها ظنا منهم أن الرجل يتمتع بالحرية الجنسية وهذا خطأ كبير فعلا هؤلاء الى خروج المرأة وسفورها راضين الوسطية

ناسين أو متناسين ما أصاب المجتمعات الغربية من تحلل وفساد ودمار عندما تركوا نساءهم ينطلقن إلى هواهن .

وهذا الصراع الوهيب قد انكمس على المجتمع الماملى وأوشكت المرأة أن تضيق بين تلك التيارات المتصارعة . إلا أن القيم الدينية ما زالت تفرض سيطرتها . ومن الصعب أن تنفك المرأة العاملة من تلك القيود واللائي ينقلتن من تلك القيود هن مجموعة الموانس والفاحشات وهن اللواتي يعملن على تخريب المجتمع في كل مكان فحشلهن في اختيار الزوج أو الحصول عليه . وهذا ما يجعلهن يعملن على ملء الفراغ في نفوسهن بالطريقة التي تناسب أمزجتهن دون أن يشترط مناسبتها لأي قسم .

أجل لقد تحررت المرأة العاملة . ودخلت المدارس ثم أوشكت أن تدخل الوظائف الكبرى وتعمل في الصحافة والاذاعة وما شابه ذلك من الأجهزة الاعلامية والتعليمية والطبية ويبقى المجتمع الماملى والمرأة العاملة كأى مجتمع عرسي تتجاذبه التيارات المختلفة والمتناقضة ولا شئ يميز ذلك المجتمع عن سواه ، إلا طبيعته الريقية .

٥ النقد الاجتماعي ٥

.....

نشط الشعراء الماملون في نقد الماديات الاجتماعية وعملوا على توجيه الشباب الوجهة السليمة . وحذروا من الماديات السيئة القاشية في مجتمعاتنا المريية . تلك الماديات التي لم تمتد لتناسب روح العصر ولا تبنى بذلك جميع الماديات . بل تبنى الجانب السيئ منها . . . ولا شك أن ترك الماديات القديمة ونقض اليد منها ليس بالأمر اليسير ولا بد من ذلك من الصراع الطويل والمربح أحيانا .

وكانت تنتشر في جبل عامل عادات قديمة كثيرة ومنها على سبيل المثال زيارة القبور والأولياء وما أكثر " الأولياء " . ففي المالكية وهي في الجنوب الغربي لجبل عامل يقع ضريح بنى الله يوشع وعلى مقربة منه " نبي " آخر هو " محبيب " وفي جبل الريحان " نبي " الله " صافى " في سجد وفي كركلا " نبي " في الصوينة . والخلاصة أن " الأولياء " ينتشرون في معظم قرى ومدن جبل عامل ولعلها ظاهرة تدل على كثرة العلماء الفطاحل الذين يصبحون بعد موتهم " أولياء " ومن يدري ؟ وهذه الظاهرة موجودة في مصر وليبيا وبلاد المغرب والسودان والعراق . . . فهي ليست قسرا على جبل عامل .

والماملون أوفياء لهؤلاء " الأولياء " يزورونهم كل عام في مواسم معينة . وأشهر نبي هو يوشع . ولعله " شيخ الأنبياء " لأنه معروف لدى جميع المسلمين واليهود أما الباقون فهم عالية عليه وفيهم خلاف . وليس في زيارة يوشع والايان به خلاف . وكان من عادة الماملين أن " يزوروا " مقام يوشع في النصف الأول من شعبان كل عام ويقوموا هناك الرقصات والديكة اناءا وذكرنا . ولم يكن الشيخ محمد حسين شمس الدين ليرضى بذلك وهو النجفي المتعصب فقال مخاطبا زوار يوشع ..

بئس الزيارة أيها السفهاء	رقص وفعل فواحش وفنهاء
لا دين ينمكم ولا شرف ولا	لكم اذا ذكر الحياء حياء
أصبحت بين الطوائف سببة	فعليكم وعلى القول عفاء
جئتم لحضرة يوشع زواره ..	ان الزيارة خشية وبكاء
لو كان يوشع حاضرا ما بينكم	لا ستأصلكم غارة شعواء

لا دينكم يرضى بفضلكم ولا ترضى به العلماء والعقلاء
يا جند ابليس الخبيث رويدكم سيصيبكم من ركم أسواء
قل للذين "تمجوزا" و "تدفعوا" منكم جميع الأنبياء بسرا
فترى الرجال مع النساء ففرخة فى كف ديك والديوك رعاء
أبدلتم الشرف الرفيع "بجوزة" أفهكذا أوصتكم الأنبياء (١)

و "التمجوز" هو العزف على ناي مزدوج يقال له مجوز وهو الأرغول فى مصر
وغيرها ، أما "التدفع" فهو الضرب على الدفوف وهو معروف .

ويبقى موسى الزين شرارة حاملا لواء الثورة الاجتماعية ، مثلما حمل لواء
الثورة السياسية . فهو يستنكر كل مظهر اجتماعى يتسم بالتخلف فيوم جيى بجثمان
المخترع العاملى اللبناني حسن كامل الصباح من أمريكا تخلف بعض كبار " القوم عن
حضور الجنازة فلم يتهجم عليهم فحسب بل تهجم على الشعب الذى ما زال يؤمن
بزعامتهم ويسمى خلفهم "تخاذ ليل" . ثم يدعو للانقضاء على هؤلاء الرعاء :

قال قوم ما بال شمعك أمسى لا يبالي بقاصمات الظهور
راضيا بالهوان والذل عيشا لا شقاء يشكو ولا ثقل نسير
ثم يقول ..

وضمتنى الأقدار ما بين قوم لا يراعون ذمة للخصير
يعبدون القوى لا لخالل ساميات ولا لعالم وفير
قمت أبكى لما رأيت بالادى جنة الخلد مرتعا للشرور
مماستشاطوا غيظا وقالوا مضل ورموني بالبلى والتزوير
فاحتملت الأذى وقلت لنفسى حصنك الحق لا تراعى وتورى (٢)

وأسمهم كل من على الزين ومحسن الأمين وأنجاله جعفر وحسن وعبد المطلب
وعبد الحسين عبد الله . . أسمهم هؤلاء فى نقد الماديات الاجتماعية . الا أن
الحومانى يبقى الأطول باعا من الجميع والأحد سنانا فى هذا الميدان . وبالعودة
الى ديوانه "نقد السائى والسوسى" ندرك هذا الأمر جيدا . ذلك أنه قسم
الديوان الى قسمين كما يهدو من اسمه . فنقد السوسى هو نقد للصادات

والتقاليد السيئة ومن نقده (لخرافات العوام) :

أ أن رجفت مقلتي بشـرت بوصل الأجنة بمد الجفا
وان نعقت في رؤوس الجبال أغربة م آذنت بالعفـا
وكم قائل حك يسرى الـيدين يبشر صاحبها بالفـنى
فقلت اليسار تجر اليسار اذا هى مجلبة للعنـا (١)

وانتقد الى جانب نقده للمادات القديمة بعض المادات المستجدة كشرب
الخمير وتهتك الفتيات وترجلهن وتأنث الرجال وتخشنهم ومن نقده فى ذلك قصيدة
(رقى الفتى والفتاة) :

رقيق يا شرنق أخفى الشباب عليك وهم عبد القـنـج
وما كنت أحسب أنا نجـوز نفيس الحياة الى البهـج

.....

رجال لك لم تتهمز فرصة الى المزق فى الزمن المـفرص
نوادى العلوم خلعت منهمم وغصت بهم ردهة المـرقـص

.....

لقد هخصوا فيه للماهرات شخوصهم قبل للواعظ
يقدن بمارق تحت الشفوف اذا هن أخفقن باللاحظ

.....

فان رقى الفتى والفتاة فنون تلقن فى المـرقـص
ولست ببالغ أوج الرقى اذا ما بلغت ولم نـزقـص (٢)

.....

وفى " نقد السائس والموسوس " للشاعر • نجد قصائد بنقد المادات
الاجتماعية تكفى بذكر عناوينها • منها " التجدد الفارغ " ص ٨٦ ، وتقرأ من
عنوانها • وكذلك " رقى الفتاة المزعوم " وهى قصة نسوية قصيرة تحكى حكاية امرأة
كانت تتخذ من الكلب " خليلاً " لها وسأتى على ذكرها وتلخيصها عندما تتحدث
عن القصة فى الشعر العاصلى • وكذلك للشاعر قصيدة عنوانها " دار التقليد " ص ٩٤ •
ولعل فى العودة الى ذلك الديوان ما يغنى عن استعراضه ففیه الكفاية من نقد
المادات والتقاليد • فالشاعر لم يترك عادة الا وأعمل ريشته فى نقدها •

١ - السائس والموسوس ص ١٩٦

٢ - ص ٧١ (من المرجع السابق)

ولم يقصر شعراء عمالة عموما في نقد ومحاربة الماديات الخسارة والمصل على
النهوض بالمجتمع العامل الى ما هو أحسن .

٥ الفقرة

~~~~~

وجد الفقر بين العاملين عامة فيما قبل الخمسينيات . فلم تكن لتجد نسي  
جبل عامل من أقصاه الى أقصاه الضنى الميسور الذي تنطبق عليه كلمة " غنى " بمانيها  
المزروقة الا الأسر الاقطاعية . . . . . فالسواد الأعظم من الناس كان يعيش عيشة  
متواضعة في ظل الفقر والحرمان . . . . . أحسن الشعراء بهذا الواقع الأليم ، ومن أولى  
منهم بذلك ؟ طالما أنهم عاشوا هذا الواقع بأنفسهم وأدركوه ولمسوه عن كثب . . .  
يقول الحوماني في مقدمة ديوانه عن حياته عام ١٩١٧م في أواخر الحرب الأولى  
" فجزتلك السنة تحت ستار الغيب مما يدفع البؤس عن عائلي حتى لفظني العام  
الثاني شيلا . . . قد عركني الفقر وحشى دماغي بصرا بالدهر وخدمت الايام صدرى  
حنقا على شعبي البائس الذي تمثل لدى أسماكنا في شباك الصائم والزعامات (١)

هذا الحوماني شيخ شعراء جبل عامل وهذا ما عاناه من الفقر وقد ظهرت  
آثار ذلك في شعره الذي سيطر عليه الطابع الانساني واتسم بالصدق وتميز بالثورة  
والتمرد . . . . . وتجد هذه الروح وأمر منها في شعر محمد نجيب مروة ، وعلى مهدى  
شمس الدين وعبد الحسين سليمان والبالغي وجرداق وغيرهم . . . . . وقد ضاق صدرهم  
بالفقر وعانوا منه .

هذا وقد تمثل لهم الفقر في عدة ظواهر اجتماعية . . . . . تمثل لهم في اليتيم  
والشريد . . . . . والصجزة في الشيخوخة . . . . . في بلد لا ضمانة فيه للشيخوخة . . . . . تمثل  
لهم في المتسول واللاجئ واللاجئة . . . . . وقد شهد جبل عامل ما عاناه اللاجئون  
اللبنانيون والفلسطينيون عام ١٩٤٨م . . . . . إذ كثر اللاجئون وهاموا على وجوههم . . . . .  
لا يجدون مأوى ولا مأكلا ولا مشربا . . . . . وقد ذاقوا في تشردهم الأمرين . . . . . تمثل  
الفقر للعاملين في الأرملة والمطلقة . . . . . تمثل في العمال والفلاحين الذين يكدهون  
ليل نهار ، صيف شتاء ، ولا يجنون من تعبهم غير الحسرة والألم والحرمان . . . . .

كل هذا جعل شعرا يحثون ويترددون ويحملون لواء الرفض والثورة . . . وتكونت لديهم نظرة جديدة في السياسة والمجتمع وأخذوا يتساءلون عن مصادر أموال الأغنياء الذين أخذوا يظهر على خشبة المسرح بمدد الخمسينيات ومعظمهم كانت ثروتهم مشبوهة وغير مشروعة . . . وأخذت تتكون طبقة جديدة في جبل عامل لم يألفها الناس من قبل هي طبقة الأغنياء من التجار والموظفين والمفترين . . . فمن أين جاء هؤلاء بأموالهم ؟ . . . وأخذ هذا السؤال يرتسم على شفاههم بالحاح بعد أن ينطبع في صدورهم في محاولات يائسة للإجابة عليه . . . وكانت تنهات الأجوبة المختلفة وأبرزها أنها لا شك من أموال الفقراء .

ويضاف إلى هذه الحيرة والموقف الرهيب ذلك الموقف الأرعن الذي وقفته الدولة من المشكلات الاجتماعية المستعصية وعدم اكراثها بالفقراء واستهتارها الدائم بمصالح الجماهير . . . وهذا ما دفع بشبابنا إلى الطرق الثورية واعتناق المبادئ السياسية الثورية التي تنادي بالمعادلة الاجتماعية والمساواة بين المواطنين ونشأت الأحزاب اليسارية وتغلغل في أوساط الجماهير وما زالت .

#### .. موقف الشعراء من الفقر ونظراتهم الانسانية ..

يفلسف الشاعر الحاملي وديع ذيب الفقر ويوسع دائرته . ويرى أن الفقير يتيم ، فاليتيم هو الفقر بنظره وليس الذي يفقد أبويهما ما دام قد تركا له من المال ما يكيه . وانما اليتيم هو ذلك الفقير البائس :

ما اليتيم فقد الوالدين وانما هو فقدك للمأوى وفقدك للحمي  
اليتيم أن تشكو وأن تنظما والأرض لا تصفي اليك ولا السما  
فاربأ بنفسك أن تبيت يتيما  
اليتيم حرمان الصغير هنا اليتيم أن يخشى الشقاء نيا  
وسواه ينزل روضة ونعيما (١)

ثم يراه بمدد ذلك في بائع البسكوت الصغير الذي لا يعرف طعم

يبيمه :

يا بائع البسكوت ما طعمه ؟  
هلا كفاك الميش يا بائع  
لمن تنادي الحلوى يا مشترى  
وأنت موهون القوى جائع  
يا طفل من ألقاك في عالم  
لا وازع فيه ولا رابع ..  
ففيه من تخمة يشتكى  
وجاره في فاقة يرتجع (1)

ويقول الشاعر أنه استوحى قصيدته هذه من مشهد لاجئ صغير حافى القدمين يلبس ثيابا يالية كان يبيع البسكوت . . .

ونفس الشاعر يرى صورة الفقير فى بناء عجوز أكله الدهر وهدهد من حيله .

وأخذت نضارته عمارات الأغنياء التى بناها فى شبابه . . . وكم كثر لهوى ميدان الجد والنشاط من صولات وجولات أيام كان شابا قويا . إلا أنه اليوم وبعد أن أكله المجتمع واستنزفه فى بناء القصور الشامخة وناطحات السحاب أصبح الآن فقيرا مفردا معدما :

رب قصر شمت أحجاره  
أخذت من رقة معنى الجلال  
كل عبء خف عن كاهله  
غير عبء المشي في ذل السؤال  
أين من يرثي لهم عاجل  
شارد في الأرض يكسي كل بال (٢)

ويراه الشاعر أحيانا أخرى في شخص الخادم (٣) . وتقارن زهرة الحر  
بين الفقراء والأغنياء وتستنكر على الفنّ زهوة وتيهيه وخيلاءه على الفقير ، ما  
دأما من طينة واحدة وتقول بلسان الفقير :

لماذا نرى للفقير كل الأسباب في هذه الدنيا أما الفقير فليس له منها شيء ..

| رقم | ملاحظات | ملاحظات | ملاحظات | ملاحظات |
|-----|---------|---------|---------|---------|
| ١   | غيموم   | ظلمة    | ص ٤٠    |         |
| ٢   | ص ٤٩    | ص ٤٤    | ص ٤٩    |         |
| ٣   | ص ٤٤    | ص ٤٤    | ص ١٣    |         |

ولماذا ليس لى منها سوى قرص الشمس  
وبقايا الكوخ والأسمال فوق الحصير  
أنت يا ظالم تستأثر بالرزق الوفير  
تجمع المال على المال احتكارا وغرور (١)

وللمشاعرة نفسها قصيدة أخرى تتحدث فيها عن " الجوع الكافر " (٢) .

أما الشاعر كامل سليمان فانه يتحدث عن الفقر فى أسلوب قصصى أخاذ  
عن " لاجئة " و " المتسول الصغير " فيرسم لوحة يمجز عن تصويرها أمهر  
الفنانين . فاللاجئة ضحية الحرب والمتسول ضحية المجتمع (٣) .

أما الشاعر نجيب مروة فله أسلوب آخر فى الحديث عن الفقر حيث يخاطب  
الأغنياء بقوله ...

مماشر أهل المال حتام تشتكى      اليكم بهذا الدهر فقرا واعوازا  
ونسألكم اسماعنا فنراكم      تولوننا منكم ظهورا وأعجازا

ويسترسل بعد ذلك فى وصف حالة الفقراء والأغنياء واحتقار المجتمع للفقراء  
وتعظيمه للأغنياء (٤)

وإذا أردنا الاطلاع على حياة الفقراء فى الريف الصاملى فلنقرأ قصيدة الشاعر  
نفسه التى مطلعها :

أجبل بهذا الكون طرفى فلا أرى      كحالة أهل الحرث فى غالب القرى (٥)

وهى طويلة تصور الوضع الاجتماعى لأهل الريف الصاملى والحقيقة أن الشاعر  
قد أكثر من الحديث عن الفقر والفقراء والغنى والأغنياء . وليس ذلك الا لشدة ما  
أصابه من الفقر ، وقد قرر :

ان التباعد بين المال والأدب      أغيا أولى الملحن عجم ومن عرب (٦)

|   |                       |
|---|-----------------------|
| ١ | قصائد منسية ص ٧٦      |
| ٢ | ص ٥٥      ص ٧٨        |
| ٣ | اشراق ص ٥٥ - ٦٠       |
| ٤ | على مروة الفكاهى ص ٣٢ |
| ٥ | الفكاهى ص ٢٠          |
| ٦ | ص ٧٦                  |



وفياخر الشاعر شعيد فيأش بأنه فقير وينكر على من يميزه بالفقر قائلا ...  
يميزنى بالفقر قوم بلوتهم فلم أر فيهم غير حسن بلبد (١)

وبنفس الأسلوب الانسانى الذى عالج فيه كامل سليمان قضية الفقر فى قصيدة  
" لاجئة " و " المتسول الصغير " يعالج هاشم محسن الأمين نفس الموضوع نفسى  
قصيدته القصصية " الشريد " وإذا كنا قد أجلنا الحديث عن قصيدتى كامل سليمان  
فإننا كذا لك لن نطيل الوقوف عند قصيدة " الشريد " لأننا سنتحدث عنها جميعا  
فى موضوع " القصة فى الشعر العالى " هذا وقد حكى هاشم الأمين فى قصيدة  
" الشريد " حكاية الانسان المعذب مع الطبيعة والمجتمع .. قصة المخذبيين  
والبائسين فى الأرض ... قصة الذين يبحثون عن اللقمة فلا يجدونها الا  
مخموسة بالدم وعن شربة الماء فلا يجدونها الا من بين الوجول . وفى القصيدة  
تزهيد فى الحياة . وهذا مطلعها :

|                         |                       |
|-------------------------|-----------------------|
| أطاف البلاد وجاب القفار | ولا مستغاث ولا مستقر  |
| كسكران تاه على ظلمة     | تقاذف فى الربى والحفر |
| فلا اسمع سمع على أذنه   | ولا نظر الزبغ منه نظر |

ثم نراه بعد ذ لك يصف جسم هذا الشريد الذى ظهرت عليه آثار الضعف  
والهزال :

|                   |                       |
|-------------------|-----------------------|
| تكاد تضعف أعضائه  | إذا أن من حيرة أو زفر |
| كان تصاريف أعضائه | تمطله من سمه والبصر   |

ومهما تطور الانسان فى علومه واكتشافاته فإنه ما لم يهتف دموع الفقراء  
ويمسح الصناء عن جباههم ويساعد على تخفيف آلامهم . فان تطوره يبقى مبتورا :

|                           |                              |
|---------------------------|------------------------------|
| لئن ركبوا الجو واستنسروا  | وراضوا الهواء وراضوا القمر   |
| وطالوا الطبيعة فى خدرها   | يبيحون عن كنهمها ما استتر    |
| فهل كهفوا غرب بكاءة       | تنزودو الدموع وتشكو السهر    |
| وهل بردوا من حيارى النفوس | عليلا على جانبها استقر ؟ (٢) |

١ المرفان م ٣٤ ج ٦ ص ٦٦٦ نيسان ١٩٥٣ م  
٢ مكى ص ٢٦٥ وأطروحة نوار الأمين ( الأدب العالى فى النصف الأول من  
القرن العشرين ص ٧١ سنة ١٩٦٢ .

وتلك هي اللوحة الانسانية التى رسمها الشعراء الماملون للفقراء والفقراء  
فى بلادهم وتحسن خيالها أنهم انما ينطقون بلسان حالهم شخصيا أنه أن جل  
الشعراء الذين تكلموا عن الفقر كانوا من عائلته فهم فقراء فلا زيف ولا رياء ولا تصنع  
فى كلامهم فهو نابغ من القلب ومن أعماق النفس الانسانية المتطلعة نحو الأفضل ..

#### والنهاية .. ؟

لم يكتف الشعراء الماملون فى النهاية بتصوير مشاكلهم الاجتماعية وعرض  
الصورة المأساوية لهم ، ولم يكتفوا بالبكاء أو الطرح الرومانسى ولكنهم تجاوزوا ذلك  
الى التحليل ثم التهديد والتهويل باعلان الثورة على النظام بأكمله . وعلى  
الأغنياء ومن ثم الارتقاء بأحضان الأفكار والمبادئ اليسارية حتى ولو كانت تلك  
الأفكار هي الشيوعية بصيغتها . وهذا ما كان كما سيأتى ..

فى قصيدة "بائع البسكوت" التى مرت بنا يقول وديع ذيب ..

غنيه من تخمة يشتكى

وجاره فى فاقة راتع

ولكن من يكون المسئول عن هذا غير النظام ؟ والجائع فى ذلك كالشعب

المضطهد :

يا جائعا والزاد فى كفه

شبيه شعب خانه الطالع

حكامه لاهون من أموره

وكلهم فى عرشه طامع (١)

فلا بد من الثورة ولا بد أن يأتى اليوم الذى يثار فيه الفقراء لكرامتهم  
يقول وديع ذيب نفسه فى قصيدة أخرى ..

قل للآل سلبوا اليتيم حقوقه ومضوا وكل يدعيه صديقه

سيجى يوم حين ينفخ بوقه ويشق للحق الصراح طريقه

هلا حذرتم عاصفا محمولا (٢)

اذن فالفقر ليس "عطية" من الطبيعة ولكنه مفتعل من النظام ، والأيتم

ليسوا فقراء ، ولكن هناك من جعلهم يصبحون فى عداد الفقراء عن طريق سرقة

أر - غيوم طامة ص ٤١

٢ - قلب يخنى ص ٥٣

أموالهم كما يقول فؤاد جرداق ..

لم يجبني الفنى من أين جاء ألم      ال هذا اليه والأرزاق  
قلت هذا عيش الفقير المعنى      سلبته يدك يا سراق (١)

ويحذو الشيخ نجيب مروة الأغنياء من مغبة استرغالهم فى أهمال الفقراء  
فيحذروهم فالقوم أصبحوا على وشك الانخراط فى صفوف الشيوعيين ( البلشفيين )  
ومن ثم اعلان الثورة :

ألا فأعد لوا أهل القلوب فصفا      الى نحو حزب البلشفيك قد انحازا  
ولا تأمنوا الفارات عنا فتهيبكم      بمذهب أهل الصحافة قد جازا (٢)  
وكذلك ترى زهرة الحر تهدد بلسان الفقير محذرة من أن ذلك الفقير سوف  
يتحول الى سوط يلهب ظهور الظالمين :

سوف أغدو أيها الظالم نارا وسمير  
تحرق الأخضر واليابس فى يوم هجير  
ولا تعتبر الشاعرة أن ما يطلبه الفقير حسنة أو صدقة وانما هو حق مــــن  
حقوقه الشرعية :

أنا لا أطلب احسانا واحسانا مريـر  
انما أطلب بحق من حقوقى فى النصير  
حجتى القرآن والانجيل فيه والنصير  
أنا لى حق بأموالك يا صاح يسـير (٣)

ولامهرب من الثورة وكل الشمراء يبشرون بها وكلهم يدعون اليها ويحرضون  
الناس على اشغالها لأن الفقر انتشر وأخذ يشكل ظاهرة من أخطر المظواهر  
الاجتماعية • ويبشر الشاعر خليل أحمد خليل بتلك الثورة العارمة لا فى جبل  
عامل فحسب بل فى المشرق عامة ، فيقول ...

- ١ المرفان م ٤٣ ج ١ ص ٣٦ ت ١٩٥٥
- ٢ الشمر الفكاهى لعللى مروة ص ٣٣
- ٣ قصائد منسية ص ٢٧



يكون بالانذار وهو أقرب الى ذلك منه الى الدعوة للشيوعية :

وقلت شيوعية الثائرين      قضاء فقالوا على المالم  
فقلت قضاء على المستبد      قضاء على المالك الظالم (١)

وهكذا ندرك أن انحراف الحكام والأغنياء عن الدين دفع بالفقراء وهم  
السواد الأعظم من الناس الى اعتناق الشيوعية وغيرها من المبادئ الحديثة وتلك  
هى الدعوة الى الاشتراكية .

0 من المظالم الاجتماعية 0

0 المرابسون والمشاربون 0

=====

ان التركيبة الاجتماعية لسكان جبل عامل ، كأي تركيبة اجتماعية هي بنية  
أخرى فهي متناقضة لا توازن فيها . وهذا يعنى أن الطبقات الاجتماعية متفاوتة  
من حيث النمو والاكفاء . . . . . وهذه النوعية من المجتمعات تحمل فى طياتها  
الكثير من الغبن والظلم والتسلط . . . . . ولا بد من ايراد بعض المفاهيم التحليلية  
والتي تفيد أنه كلما امتد فقر الناس اشتد غنى طبقة أخرى صغيرة فى المجتمع  
والطبقة الدنيا هى التى تحتاج الى الطبقة العليا وهذا باب التسلط ومدخل  
الظلم والفساد واذلال الآخرين .

ولا شك أن الفقر رأس الأدواء الاجتماعية ومنه تنبع جميع الملل وعنه تصدر  
جميع الأمراض . . . . . وكان المالميون فى مجملهم يشكلون طبقة واحدة متجانسة هى  
طبقة الفقراء وهى الأوسع انتشارا وتليها طبقة متوسطى الحال ، وهذه لا تبعد  
كثيرا عن الأولى . فهى ملاصقة لها وسرعان ما كان يسقط متوسط الحال ويستقر  
فى طبقة الفقراء . أما الطبقة الأخرى والصغرى لى طبقة الأغنياء وهذه الطبقة  
تشكل من رجال الاقطاع الذين ينتهون الى عائلات لا يتجاوز عددها أصابع اليد  
تعاملت مع الدخلاء والمستعمرين وأمدتها الأسياد بما تحتاج اليه وملكها لأغنياء  
المباد وهذه العائلات معروفة حتى الآن .

وما دامت الحال كما ذكرنا • فالحاجة ملحة والفقر سيف مسلط فوق رقاب السواد -  
 الأعظم من العاصليين • وقد شهد جبل عامل الكثير من أوقات الضنك والضييق  
 التي نشأت عن ظروف الحرب والاستعمار ولم يكن يملك العاصليون من أسباب المقاومة  
 لهذه الظروف إلا مواسمهم فلاحون في معظمهم ولكن هذه المواسم لم تكن لتصرف  
 للفلاح الكادح • فالأرض في غالب الأحيان ليست ملكه ولكنه يكسح بها كالأجير ولا  
 يجنى من وراءه تعب إلا القليل وليس هذا الواقع غريبا على فلاح مصر والشام  
 والعراق • • • ويضاف إلى ذلك أن تلك الأرض كانت تستغل بالطرق البدائية  
 وكثيرا ما كانت تتعرض لكوارث طبيعية فيضاب الموسم بالقطط والجفاف • • • ومع هذا  
 كان الموسم هو الذي يربط الفلاح بحبال واهية من الأمل السقيم فيعلق عليها كل  
 ما يستطيعه من آمال وتفاؤل • • • وهذه المواسم لا تكفي فيكسح عليها ما يستطيع  
 من الديون التي يأخذها من الأغنياء بشروط قاسية جدا وكثير من الأراضي  
 الشاسعة في جبل عامل قد آلت إلى الأغنياء عن هذا الطريق •

وتعاونت هذه الظروف على العاصليين • فهناك المشارون وهم أصحاب  
 الأرض والمرابون وهم الأغنياء ثم جباة الدولة وهم غالبا ما يكونون من ذوي الهمم  
 الدنيئة ثم الفشاشون والمرتشون • • • ومن ينجو من هذه يقع في تلك • • • أما أهل  
 الحول والصول والجاه والسلطان فهم في بروجهم المشيدة •

هكذا كان العامل مرهقا بأنواع الظلم وكان شمراؤه يسجلون هذا الواقع  
 بأقلام دامية ويرنون إليه بعيون دامعة فيخفون مآسهم بأغان شجية يرد عليها الناس  
 في كل مكان • يقول العلامة الشيخ عباس الباقلي :

|                             |                                |
|-----------------------------|--------------------------------|
| طفنت سفها • عامل في البلاد  | وفيها أظهروا كل الفساد         |
| لقد ظلوا العباد ولم يخافوا  | من الرحمن في ظلم العباد        |
| إذا ( المشار ) وافى نحو قوم | تراهم هائمين بكل وادى          |
| و "عاملة" بها عاثوا فسادا   | كانهم بقايا قوم عباد           |
| كانهم بأموال البرايـ        | رياح عاصفات في رضاء            |
| من "التقدير" أهل الملك أضحت | تحى بالسلم على الجراد          |
| وان يكا الأرامل واليتامى    | له لان الأضم من الجماد         |
| فكم نادت بذل واستجار        | ( ولكن لا حياة لمن تنادي ) (١) |

وهكذا نقل البلاغى لنا هذه الصورة التى تمثل ظلم المشاريين وهرب الثمانيين  
منهم عند اقبالهم فهم كالجراري يأكلون الأخضر واليابس وقلوبهم لا تلين ولا ترحم \* ثم  
يترجم لنا الشاعر قواد جرداق فى رباعياته التى كان ينشرها فى العرفان حال الفقراء  
مع الأغنياء فيقول ...

لم يجبنى الننى من أين جاء ألم ال هذا ..... (١)

أما وديع نديب فيصف لنا حال المرابى فيقول ...

يميش للسحت لا يرش لذي وصب  
ولا يبالي بخير النعم ———— أرب  
يمطيك قرصا ويبغى ضعفه ———— لا  
كأنه عايش للسلب والحرب  
كحالب الشاة يمرى ضرعها نهـمـا  
و \* طفلها \* قربها يثغو من السغب  
يمش للجار اذ يلقاه مكتئبا  
فليس يرضيه الا وجهه مكتئب  
فى وجهه ألف لون من تولـه  
شبيه حرباء يدنو من يد المطـب  
هيمهاث يجثو لغير القلب من مبتها  
كأنما ربه عجل من الذهب  
لو شام فى السحب غيرا واستطاع له  
منما لحاول أن يمحو ندى السحب (٢)

فالمرابى يمشى عندما يرى وجه جاره متجهما لأن ذلك التجهم علامة الضيق الذى  
سوف يرمى به بين مخالفه وكذا لك فهو يسر عندما ينحبس المطر فى السماء لأن ذلك  
يدل على جدب و قحط مرتقبين وهذا ما سوف يدفع بالفاالحين للوقوف فى بابه \* \* \* \*  
أما الشيخ على مهدي شمس الدين فهو يصور طبقة الفقراء ومعاناتها على يـمـت  
المرايين من الداخل لا من الخارج فهو واقع فى الشرك ومرتبطة بالواقع لأنه فقير

١ سبق الإشارة اليه

٢ غيوم ظامئة ص ٣٥

مسحوق وطالما وقف على أبواب المرايين وعاش بين المحتاجين وهو مدرك عن كسب حال هؤلاء وأولئك .

والمشاررون هم الذين كانوا يلتزمون القرى من الحكومة التركية التي كانت تلزم الحصة المشرية لكل قرية بالمزاد الملقى . . . وكان الملتزم يتحكم بالمزارعين عند استيفاء المشر بما يضمن مصلحته ولهمؤلاء المشارين سماسرة وعملاء وكلهم ينهبون جلود الفقراء ويمتصون دماء الفلاحين يقول الشاعر شمس الدين ..

|                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| الناس ما بين سمسار وعشار      | يا للقضيحة عند الناس والسمسار |
| مدوا حبالهم في كل ناحية       | كانما أرسلت عن كف سمسار       |
| وأضرموا بالقرى نارا معصرة     | فأهلكت في البرايا كل ديسار    |
| إذا أتى زمن التمشير خلعتهم    | قطاط مصفبة جنت الى فسار       |
| ترى كبيرهم يسمى بهمتسه        | على الكفالة من دار السى دار   |
| حتى إذا وقعت في الكف هام بها  | لنفعه غير هياب من السمسار     |
| هذا الى نفعه يسمى وذلك الى    | سواه ساع بحزم الخينم الضار    |
| شادوا بناهم بتخريب البلاد على | علم بأن أبا الأحرار للنار     |
| لا در در أناس كلما نظروا      | لبصقة حسبوها وجه دينسار (١)   |

وبهاجم الشيخ أحمد رضا أحد المرايين الفجرة . فيقول ...

|                              |                                  |
|------------------------------|----------------------------------|
| تحارب أبناء النبي ضلالة      | وما اجتروا اثما ولا اقترفوا ذنبا |
| وتخشى ملأ الناس لا الله فيهم | وما كنت يوما تختشى في فعلك الربا |
| فتطلقها في الناس أيمان فاجر  | وترسلها ما شئت مشحونة كذبا (٢)   |

ثم يأتي بعد ذلك دور جباة الدولة .

١ روائع الأدب الفكاهي ص ١٤١

٢ الأعيان ج ٤٥ ص ١١



( ) الجبابة ( )

وهم الذين كانوا يقولون جمع الضرائب من الناس على الطريقة التركية ولا يهتمهم  
اكان الرجل ممسرا أم موسرا وكثيرا ما كانوا يتركون الاغنياء وتعلمطون على الفقراء  
الذين لا يملكون من حطام الدنيا شيئا . وقد اشتهر أحد هؤلاء واسمه عيسى سيفا  
وكان جابيا في بعض قرى جبل دامل وكان الناس يتقون شره ويخشون بأمره وأحيانا  
يهربون منه ونجد في الشعر المعالي الكثير من القصائد التي تتحدث عن ذلك  
الجابي الصلف وأبرز المهاجرين لذلك الرجل الشيخ نجيب مروة ومن أطرف مادار  
حول عيسى هذا ما يعرف " بدعاء العهد " للشاعر الشهيد الشيخ عبد الحسين  
سليمان جواد المتوفى ١٩٤٩ وهذا نصه " رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالقرآن  
كتابا وبعلي اماما ووليا وبالفقر صاحبا وبميسى راكبا " ويبدو أن ذلك الدعاء قد  
بلغ عيسى فتوعد الشاعر وضايقه أشد الضايقة فبصت بقصيدة السيد محسن الامين  
يستجيره فيها ويشرح له وضعه وقد جاء في هذه القصيدة :

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| سیدی أنت المرجئی للموری      | وغياث الناس ان عز المـ     |
| جئت من جور ابن سيفا هاربا    | راجيا من فضلكم كل الرجـ    |
| أن تواسونا وتقضوا بيننا      | فلقد جاروني الحكم أساء     |
| ان عيسى " هدركي واعتلى       | فوق ظهري ورباني بالبـ      |
| كس البيت ولم ييسق به         | غير نهج وعول وكسـ          |
| فاذا ما حل أضياف به          | ماعدوا الفخار لا يلقى انا  |
| ولهذا اوثر الموت على         | عيش ذل وحياة بالشقا        |
| لی أولاد صنفار كلهم          | ليس فيهم من يرجى للبقا     |
| قلت يا " عيسى " الا رفقا بهم | فلقد ضاق بهم رحب القضا     |
| خلني وأذهب لغيري فقدا        | ناظرا نحوي بعين الازدرا    |
| قائلا ها ان سيفي مصلحت       | دائما فوق رؤوس الفقها      |
| أنتم ليست لكم من همم         | انما أنتم أناس جنبـ        |
| ظمري ما لديكم عسل            | غير شرب الشاي صباحا ومـ    |
| واذا ما مدت الايدي السـ      | ( منصف الزاد ) فأنتم أقويا |
| حيث قد سجلتموه عندكم         | يوم الفقم كتاب الظرفـ      |

ما جرى يا قوم حتى قلته      ليت انى لم أقله ذاك الدعاء  
أنا لا أرضى بعيسى راكبا      لا ولا أرضى بفقر وعناء

.....

وختام القوي أنى لسم أزل      رافعا نحو السما كه الدعاء  
راجيا منه تعالى حفظكم      فى حبور وسرور وهناء (١)

ومن نوادر عيسى بل ومن مصائبه على الناس أنه كان يدخل بيت الفقير لجباية  
الغريبة فإذا قال له صاحب البيت بأنه لا يملك شيئا من المال دخل عيسى المنزل  
وجال فى أطرافه ويأخذ من الأواني والحبوب ما يجده • ولا يفوت موسى الزين ثراة  
مأسى الجباة فيقول فى ذلك ••

أصبحت عيني منذ عرفت      داء جيبى وراثتى مفلسا  
كلما لاح أمامى شبح      من بعيد حسبته بطرسا  
وكذا قلبى ان قال امرو •      حضر الجابى يمدق الجرسا  
لا تقل غالى فلو أبصرتنه      لوأيت الشاة والمفترسا (٢)

والجابى هذه المرة اسمه بطرس وليس عيسى •••

.....

## ٥ الفـ ٥

-----

ظهرت فى الوطن العربى طبقة جديدة فى أواخر النصف الأول من القرن  
المشرين قوامها الأطباء والمهندسون والمحامون • ذلك أنهم ظهروا فى أعقاب حقبة  
من التخلف والجهل فركبهم الفرور والصف • بعد ما أعطتهم الأمة فوق ما يستحقون  
من الاحترام والتقدير وهؤلاء كان لهم يد فى السلطة فشرعوا لأنفسهم عن طريق الدولة  
من القوانين ما يؤمن لهم المزيد من الامتيازات دون اهتمام بمصالح الجماعة • وعملوا  
على ضرب القطاع العام فى المرافق التى تخصهم • فحاربوا فكرة اقامة المستوصفات •  
والمستشفيات الحكومية • كما استطاع المحامون استغلال نفوذهم للإيقاع بـ  
المتخاصمين وعملوا على نشر الرشوة وتسخير الضمائر حرمت الدولة على كل مواطن  
أن يبنى ولو جدارا واحدا ما لم يكن قد تحصل على خريطة من مهندس •• وهكذا ••  
ضاعت مصالح الجماهير فى بحر من المصالح الذاتية لأصحاب النفوذ ••• والأطباء

١. معادن الجواهر لحسن الأمين ج ٣ ص ٥٠٣

٢. مخطوطة بحوزتى وهى منشورة

كانوا أكثر احتكاكا بالجماهير . الا أنهم كالسحرة والمشعوذين استغلوا ثقة المرضى بهم وطاعتهم العمياء لهم فمرفوا كيف يستغلون سذاجة الفقراء والبسطاء ويمسكون على ابتزاز أموالهم عن طريق المراجعات والتجارب . . . . . فالطبيب لا يكفى بمعالجة المريض في المرة الأولى بكشف واحد بل لا بد من اعادته اليه ثانية لكشف آخر ولا شك أن الأجدة ستدفع ثانية . . . . . وهكذا . . . . . والطبيب في لبنان حتى وقت قريب كالبقال الذي يضع في دكانه ما هب ودب دون تخصص . فهو يعالج المرضى دون تخصص في جميع الأمراض الباطنية والجلدية والمذلم والنساء والأطفال . . . . . وهو في الوقت ذاته طبيب عام ولا يرضى بتحويل المريض الى طبيب اختصاصي الا بعد لأي شديد . . . .

وقد سجل أحد شعراء جبل عامل هذه الظاهرة بقصيدة طويلة جاء فيها . . . .  
 رب طبيب عاش دهرًا في ضمة      شهر في مدح الدعاة مضممه  
 في فنون في الخداع مبدعة      ومخبرات للمريض مطممة  
 يشجى المريض ويقض مضجعه      خصائص المهنة أن يفزعه  
 يدخله عند اللقاء مخدعه      يتلو عليه قصصا مروعه  
 حتى اذا ما حظ فيه اصممه      قام يمينه الشفا كي يطمعه  
 الى آخر القصيدة التي نظمها شاعر عاملي مغترب في السنغال هو ( ابن  
 السوادي ) (١) .

.....

## ٥ الوظيفة ..

### في العمر المأملي ٥

نظر العاملون الى الوظيفة نظرة خاصة تحت وطأة الخضوع لسيطرة رجال الدين الذين كانوا ينظرون الى الوظيفة نظرة لا تخلو من التزمّت فهي مكروهة ولعلها محرمة . . . وربما كانت هذه النظرة من الناحية الانسانية والأخلاقية صحيحة كما دامت كذلك فهي من الناحية الدينية صحيحة أيضا لأن الدين يتوافق مع كل نظرية انسانية تراعى الأخلاق والقيم . . . . . فالحكومة لم تكن عادة والموظف لم يكن أمينًا مخلصًا وجباية الضرائب التي كانت تعتبر الشريان الرئيس للدولة لم تكن لتراعى ديننا أو ذمة وكانت

تشغل كاهل الفقراء لأنها تجبى من الناس على قدر ضعفهم لا قدر غناهم • فكلما كان المرء غنياً يعتمد عنه الجباة وهذه القاعدة التنازلية كانت سائدة في تلك الأيام فكان جنود الدولة يستولون على الرغيف من الفقير ويأكلونه في بيت الفنى ثم يتحدثون عن كرم الأخير • • • وأن مال الدولة الذى يجمع بهذه الطريقة لا شك أنه مال حرام • ومن هنا جاءت نظرة الفقهاء الشيعة للوظيفة فعزفوا عنها في لبنان كما عزفوا عنها في العراق وإيران • • •

وبالإضافة الى هذا كان هناك سبب آخر يمنع العاملين من ارتياد الوظيفة والاقبال عليها ذلك القيد الذى تشد به الوظيفة صاحبها وقد فطر العاملون على الحرية في قراهم وأريافهم وهكذا فإن اعتماد العاملين عن الوظيفة وتفرغهم منها كان لمسيبين مهمين رئيسيين • أولهما : دينى والاخر نفسى • • • ومع هذا لم ينبع من شرها بعض الشعراء الذين قيدتهم أغلالها كما صنوى هذا فيما قبل الخمسينيات أما بعد ذلك فقد تغيرت الموازين تبعاً للتغير الحضارى الذى غزا المنطقة المصيرية كما غزا المنطقة المصرية بأسرها ومع هذا كان اتجاه العاملين للوظيفة بطيئاً لموامل أخرى غير التى أسلفنا ذكرها • فالتوازن الطاقى والاستقرار الوظيفى في لبنان الذى استقر فى أيدي أبناء الطوائف الأخرى واضطهاد الطائفة الشيعية بالذات • كل ذلك جعل دخول العاملين الى سلك الوظيفة صعباً ومحدوداً • ثم لا ننسى أن الدولة اللبنانية بتركيبتها الحالية كانت مؤسسة فرنسية مئة بالمائة ولذا سلمت فرنسا الوظائف القيادية الى عملائها وحاملى بيارقها • أما العاملون فقد كانوا ممها في حرب طاحنة لم تزل آثارها ماثلة للعيان • ومع هذا حاولت فرنسا التأثير على بعض الزعماء الروحانيين بأن عرضت عليهم وظائف عالية • الا أن هؤلاء الزعماء رفضوها بانفة وأباء وشمم • • •

ومن ذلك ما عرض على السيد محسن الأمين والسيد عبد الحسين شرف الدين اذ عرض على كل منهما أن يمين بمنصب رئيس الطائفة الشيعية فرفض كل منهما ذلك المنصب كما صنوى فيما بعد •

واكتفى العاملون بارتياح الأعمال الحرة كالقجارة والتدريس ثم الهجرة فيما بعد •

يقول موسى الزين شرارة عن الوظيفة :

قالوا توظف فالوظيفة نعمة      فيها الفنى والجاه والمنوان  
فأجبتهم كيف السبيل لوصولها      وأنا أديب شاعر فنان  
قالوا تظاهر بالولاء لناقد      المجد طبخ عنده وخوان  
واهتف له بين الجموع وقل لهم      أباً و به خير الأبوّة كانوا  
اذن فطريق الوظيفة هو التزلف أما ثمنها فهو ..

مهتر الوظيفة من أراد وظيفة      شرف أباً ذمة وجسدان  
ثم هي بعد ذلك باب للسلب والنهب وهذا طريق النيابة والحكم :

فإذا ظفرت بها وبنت موظفا      وحواك مع أبنائها الديوان  
ومددت يدك قابضا من ذا وذا      سلبا وأتخمت جيبيك الرنسان  
وفدا لك المال الوفير وشاهق      فوق الهضاب كأنه رغدان  
سام على كرسى النيابة نافذا      صفت من الخصيان والمبدان  
ان النيابة سلمة لا تستحقى      بشرائها والناقد الدكمان

وهذا تصرف واضح بالزعماء لما كانوا يقبضون من أموال طائلة من المستنوبين  
الأغنياء الذين يرغبون فى الوصول الى مجلس النواب عن طريق ضمهم الى لوائح  
هؤلاء الزعماء التى " ينتخبها " الشعب " والمصرف الذى يخوض المعركة  
الانتخابية كان يدفع ما يوازى جميع مرتباته على مدى الأربع سنوات ، وهى مدة  
المجلس النيابى ، عشرات المرات ، ولكنه سرعان ما يستعيد " رأسماله " بعد ما  
ينجح وذلك عن طريق المسرة و " البلغ " و " الرشاوى " ..

فإذا وصلت وصوت تدعى نائبا      فى بابك الانتصار والأغوان  
سمير وهرب لا يركض جيجنا      وصواخنا فحجارنا رمان  
وابلع فظهرك بالع فى ظهرك      " القضاى " والقانون والسلطان (١)

أما الشيخ سليمان ظاهر فقد وقع — برفم حذره — أسيرا للوظيفة فتقلب فيها  
وشغل عدة مناصب فى القضاء . . . الا أنه كان متبرما من ذلك وقد قبلها لخيئ  
دات أنيده . . . ولم تكن الوظيفة لتتجم مع تطلعاته السياسية وطموحاته ولذلك  
فقد نفر منها وضائق منها وكثيرا ما كان يستقيل أو يقال " لتماطيه " السياسة

ولما بلغ الخمسين قال في الوظيفة :  
أبعد خمسين من عمرى ومعظمها أنفقته فى طلاب العلم والعمل  
أسمى الى الرزق عن طرق القضاء وما قضيت من أربغيه ومن أمل  
ثم يبدي زهده بالوظيفة والمال ويسلم أمره لله ، ذلك لأن الوظيفة لا يأمن  
صاحبها من الزلل :

حسبى بأنى فيه قد وقتت على شفا وما آمنت نفسى من الزلل (١)  
والقصيدة طويلة يشكو فيها الشاعر من العيش والأيام ويقاخر فيها باستقامته .  
أما السيد حسن محمود الأمين فقد صدر مرسوم بتقليده وظيفة القضاة فما كان  
منه الا أن رفض ذلك بابا وشتم لأن التعيين صدر من الفرنسيين ، فقال ...

عرش لبنان لست أرضاه عرشا لا و عليك وهو يرجى ويخشى  
لا أرى شهية الطوالع شهبيا لا ولا رقه اللواسع رقصيا  
حيث قد أبصروه بالوهم حيا وراو نمشه فخالوه عرشيا

ثم يعلق على الوظيفة قائلا ..

قد لمست الدنيا بك نزيه لم تؤثر به الحوادث خدشا  
قيل لى خصك الوزير بأمر رد من رame بمقلة أعشى  
قلت رام الوزير نحا فلما لم يصادف محله عاد غشا

وقبول الوظيفة فى ذلك العهد يعتبره الشاعر العالمة ضلالا :

أو يفشاني النبال وفجرى بالهدى ساطع اذا الليل يغشى  
أنا بيت القصيد فى كل معنى ومدحى آياته الفر تتشبا (٢)

ثم يلومه البعض على ذلك الرفض فيرد عليهم بقوله ..

ألام وفى م تشوا صخفا عتب ونطوى العمر هجرانا وبمدا  
ونصرى عن أمور لو نظرنا نظرا عندا الاخطب الأشدا (٣)

أما عبد الحسین عبد الله فهو ينظر الى الوظيفة نظرة أخرى فيرى أن الانسان

١ الأعيان ج ٥٢ ص ١٢٤

٢ الأعيان ج ٣٢ ص ٤٣٦

٣ " " ص ٤٣٧

فيها يمد عمره بالأيام :

إذا ما أطل الشهر أبغى زواله لكى أتقاضى راتبى آخر الشهر  
كأنى أبيع العمر فيجأ أنا لله فيا يؤس عيش يمت من أجله عصرى (١)  
وهكذا نظر الصامليون الى الوظيفة أما الشعراء الشباب فلهم نظرة تختلف  
باختلاف العصر فهم يتهاقون عليها ويخطبون ودها وهم فى جلهم اما واقع فى  
أشراكها أو متودد اليها وساع للوصول الى عرشها وكلهم بها عاشق ولودها  
خاطب وللظروف الاجتماعية الراهنة والضييق الاقتصادى أثر فى ذلك .

.....

### ٥ العيساوييات ٥

-----

لمسل المجد الذى حذى به عيسى سيفاً وهو أحد صفار جلالوزة الدولة فى  
الصهد القرنى لم يخط به من هو أعظم منه شأنًا ذلك أن حسن حظه قد رماه  
بين السنة شعراء جبل عاملة الذين لحقهم من ظلمه واستبداده الشيعى الكثير ولم  
يكن يملك هؤلاء الشعراء ما يمنع عنهم ظلمه الا ألستهم فففسوا عن الكرب الذى  
أصابهم منه بتصائد من الشعر الخفيف فى هجاء الرجل ما يناسب المقام . . .

ومن أخبار عيسى المذكور وقد أشرنا اليه سابقاً أنه ما تسلط على رجل قط  
الا وأفقره ومن ظلمه واستبداده أنه كان يستولى على الطناجر والأواني واللحف  
والبطاطين من البيوت التى لم يكن أصحابها يملكون من المال ما يدفعونه له من  
الثرائب المتركمة حتى لو كان ذلك فى منتصف الشتاء حيث البرد القارس الذى لا  
يرحم وقد أوكل الناس أمرهم مع عيسى هذا لله وقد ذكرنا فى أحد النصول السابقة  
"دعاء الصهد" للشيخ عبد الحسين سليمان .

-----

## ٥ المنام الميسوى ٥

ومن شدة خوف الناس من ذلك المظالم أنه كان يتخايل لهم في نومهم ومن ذلك أن الشاعر الطريف الشيخ نجيب مروة والذي كان بينه وبين صاحبنا مطاردات وملاحقات .. أنه رآه في منامه وقد تخيل له على شاطئ البحر حيث جرى بينهما نقاش وملاسة وفي الصباح استيقظ الشاعر لينظم قصيدة في الموضوع جاء فيها ..

|                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| خليلى ما أبتيت عندي وسيلة    | ولا حيلة الا أجلت بها فكبرى     |
| فلم أستطع تحويل عيسى كانما   | بجلدة فخذيه غدا لاصقا ظهري      |
| لصرى انى في المنام رأيتنه    | بصورة سياد على شاطئ البحر       |
| ومن حوله الأشباك للديد ألتيت | وقد زادت الأمواج في المد والجزر |
| وأبصرت في كلتا يديه أشاقررا  | محددة أمضى من البيض والسمر      |
| وفي الماء أسماك هناك كثيرة   | تجل عن الاحصاء والمد والحصر     |
| مشكلة الأكوام لكن صيده       | هناك لقد أضحي من (البيض والخضر) |

والمقصود من البيض والخضر الصائم ومنها :

|                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| فلما رآنى ثار وانقض مصرعا     | علي انقضا كالعقاب أو الصقر      |
| وهم باعدامى وعيناه صارتا      | من الفيظ حمراوين تقدح كالجمر    |
| فقلت لماذا تستحل محارمى       | وما لك عندي في الحقيقة من وزر   |
| ألم يكنى ما قد لقيت من الأذى  | بحلمك دون الناس من أول العمر    |
| فقال لماذا أنت في كل محفل     | من الناس لا تنفك في ذكركى       |
| عداك الخنى واليسر دع عنك كلما | تخاطبنى فيه من الفظم والنشر     |
| فاني عن كفيك لست بنكازل       | مدى العمر حتى ينزلوك الى القبر  |
| ألا قل لأصحاب الصائم كلهم     | أقيموا على يأسى من البيض والصفر |
| فصاحبكم أضحي مدى الدهر حاكما  | عليكم جميعا بالخصاصة والفقر     |
| لماذا على الطرز القديم يراكم  | مقيمين في حال المذلة والأسر     |
| يقضى الفتى في صفك نصف عمره    | بتحصيل علم النحو من باطن القطر  |
| فيصرف منه جاء زيد ونحوه       | وأن حذام فيه تبني على الكسر (١) |



وهو يشير في البيتين الأخيرين الى طريقة العلماء في تعلم وتعليم النحو من كتاب "قطر الندى وبل الصدى" والمبنى والمغرب ثم ضرب مثالا على ذلك "حذام" التي تبني على الكسر . ونحن نلاحظ في ثنايا تلك القصيدة الساخرة لمحات ثورية غامرة متأججة تلبس ثيابا رفيعة موهبة .

.....

#### ٥ الشعر الاخواني ٥

-----

ومن الأغراض الاجتماعية الشعر الاخواني الذي يصور نوعا من العلاقات بين الأصدقاء الذين تربطهم عائلق معينة وتجمعهم خصائص موحدة كالشعراء . ويزدهر ذلك النوع من الشعر في المجتمعات المثقفة أو بالمعنى الأصح والأدق ففى المجتمعات الأكثر اهتماما بالشعر والشعراء . . . . . وإذا كنا لا نجد هذا الشعر مزدهرا فى مجتمعات أكبر من محيط البيئة الماطية ازدهاره فى جبل عامل فانما ذلك يعود الى كثرة العلماء والشعراء وهذا يحد ذاته يمد ظاهرة جديرة بالتسجيل والملاحظة .

وعلى هذا كثر الشعر الاخواني حيث تراسل الأدباء والشعراء نظموا وتبادلوا الآراء والأفكار والنوادر . . . . . مما دفع البعض لتصنيف المؤلفات فى ذلك كما فعل كل من الشيخ على الزين وعلى مروة وكاظم مكى . . . . . وكما نرى فى دواوين الشعراء الماملين وان هذا يؤكد ذلك . . . . . الماملين الفطرى وصفاء سلائقهم ونقاءها واهتمامهم بالأدب ولم يكن الشعر الاخواني وقتها على مشاهير الشعراء بل تعداهم الى أناس لم يعدوا أنفسهم ليكونوا شعراء وانما كانوا ينظمون الشعر للتسلية فقط دون الاحتراف .

وفى جبل عامل مجموعة كبيرة من المثقفين الذين لا ينشرون شعرهم ولم يحاولوا طبعه ولكن كيف وصل اليها شعرهم ما داموا هم أنفسهم لم يعملوا على نشره ؟ . . . . . وللإجابة على هذا التساؤل نشير الى أن الباحثين هم الذين سمو وراء ذلك وتحصلوا على مجموعات من نتاج هؤلاء الشعراء دون أن يكون لبعضهم رغبة فى ذلك . . . . . ومن أبرز هؤلاء الشعراء جعفر الأمين - محمد فلحة - نور الدين بدر الدين

عهد الله كحيل — محمد حسن مكي — جميل بىرى — توفيق البلاغى — على شرارة — عباس البلاغى — عهد الله البلاغى — نجيب فضل الله — محمد رضا الزين — نور الدين فحصى ٠٠ وهو "لا" لم يظهرها على مسرح الادب المالى ولم يظهرها أشد ارضهم ٠٠ وثمة شعراء اشتهروا الا أنهم لم يصدروا الدواوين وباعهم طويل جدا فى الشعر وشهريتهم ذات خمسة فسى الاخوانيات وغيرها ومن هو "لا" : محمد نجيب مروة — على مهدي شمس الدين — محمود حسين شمس الدين — موسى الزين شرارة — عهد الحسين سليمان حسن حوماني ٠٠٠ اما محمد ن الامين وسليمان ظاهر وأحمد رضا وعهد الحسين عهد الله وعلى الزين وكامل شعيب ومحمد على الحوماني وابراهيم شرارة قد اوينهم مطبوعة معروفة ومؤلفاتهم تمار أرفسيف المكتبات .

ولجميع هو "لا" شعراخوانى ومراسلات شعرية فيما بينهم ومن ذلك ما بعثه السيد حسن محمود الامين من التجف الى ابن عمه السيد محسن الامين محتيا :

عذلت فما الفيت للمذل موصيا وعففت من أمسى بحبك مولعا

فأجابه السيد محسن الامين بقولته :

(١) عذلتك اذ لم ألق للمذل موصيا وأوشك حبل الصبر أن يتقطعا

ولما كنا لانتخب الرسائل الشعرية التي كانت ترد من طرف واحد دون أن تجد الرد عليها شعرا اخوانيا فاننا نهمل قسما كبيرا منها كذلك السقى كتبها الشاعر سليمان ظاهر رد على رسالة تشريفة للسيد محسن الامين (٢) وتلك القصائد التي بعث بها محمد على الحوماني للشيخ فهمى هاشم (٣) وغيرها .

(١) الاعيان ج ٣٢ ص ٤٣٠

(٢) الاعيان ج ٤٠ ص ١٤

(٣) المرطان تموز ١٩٥٢ ص ١٠٥٠

ونقتصر في حديثنا الآن على الرسائل المتبادلة شعرا ومن ذلك ما رد به محمد على مقلد على قصيدة للشاعرة زهرة الحمر ولم نثر على قصيدة زهرة :

|                          |                           |
|--------------------------|---------------------------|
| تحيات تنوء بها المهاجر   | وشكران الوفاء من المهاجر  |
| اليك فان شمرك قد سقانا   | مدامنا على الذكر الفواجر  |
| حنانك أختنا هذا البيان   | الموكل منك في همز الشاعر  |
| له في النفس سلطان حبيب   | ورب حبيب نفس كان جائر     |
| الا يا أخت ما أحلى وأشهى | حديثك أنه فرج المهاجر (١) |

وكتب محمد رمضان الى زهرة الحريقول :

|                           |                                |
|---------------------------|--------------------------------|
| زهرة الحراى زهرة حسن      | أنت يسا فتنة النساء الحرة      |
| أنت لو أنصف الورى كنت حقا | في جبين الاخلاق والفضل غرة (٢) |

ومن الشعر الاخواني ما كتبه السيد محمد حسن مكى الى السيد نور الدين فحصى ذكره فيه بألم الصبا وقد فارقه :

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| غادرت روض العلم لما أينمت    | أثمارة وزهت كأزهار الرى    |
| وهجرتنا لم تسرع عهد ودانا    | ومضيت هنا معروضا متجنبنا   |
| أنسيت منتزه "الجزائر" والظيل | تخذت بهاتيك المسارح ملعبا  |
| خلفت قلبك حائما حول الحمى    | وزدهبت والامال قد طارت هبا |
| فأسلم عليك تحية من صاحب      | يصبو لذكرك كلما هب الصبا   |

والجزائر علم على مكان في ضواحي النبطية • وأجابه نور الدين فحصى بقصيدة جاء فيها :

|                          |                              |
|--------------------------|------------------------------|
| هيجت وجدى يا محمد عندما  | ذكرتني عهد الجزائر والرى     |
| ما كان ظنى أن تصعد زفرتى | بعد القنوط من المنازل والظبي |

(١) ديوان محمد على مقلد ص ١٠٢

(٢) مكى ص ٢٥٥

انى على عهد الاخاء مثابر  
غادرت روض العلم أهوى ريمه  
وغرار عزمى فى المحبة مانبا (٢)  
لكن دهرى لم ينلنى المأربا

ومن الشعر الاخوانى ما يثبت به الشيخ محمد رضا الزين الى ابن عمه  
الشيخ على الزين يدعوه فيه الى مادية عندا على نهج " المذنبية "  
دعى اليها أيضا كل من أحمد رضا وسليمان ظاهر ومحمد الحسن  
ومجد الله كحيل . . قال :

أدعوك للأنس فى أرجاء " مئذنة "  
فان أبيت فخل الانس مجتمع  
مع عصبة فى علاها الدهر يفخر  
وان أبيت فذاك الشمل منتشر  
فأنت من عصبة بأ . . قد كفروا  
وان أبيت ولم تخف فالدعوتنا

ولم يستطع الشيخ على تلبية هذه الدعوة لمعرض ألم به فبحث لـ  
القوم بقصيدة أخرى ولعلها من الشعر المشترك يقولون فيها :

قبل لعلى الزين ماصده  
فهل تراه كان فى غلظة  
عن دعوة للانس فى المذنبية  
عن هذه الدعوة لم فى سنة  
لم جانب الفضل وأربابيه  
لم يصب من رأيه أحسنه

فأجابهم الشيخ بقصيدة طويلة جاء فيها :

ما للهوى والانس والمجنونة  
جار عليها الحب واستأصلت  
عند بقايا كبد مخضنة  
باقى رجاها غير الأزمنة  
ولم تنزل من صف أيامها  
فى قلق النافرة المذنبية  
الجد يستأثر فى حلمها  
والهزل يستعصم ( بالولادة )

\*\*\*\*\*

يا عصبة للفضل قد أحرزت  
ما هذه اللهجة أو ما عسى  
من كل فن رائع أحسنه  
يسطيع من باعدتم مسكنه  
ولم ينادر شؤمه جيلته  
تدنيه منكم أو من المذنبه (١)

ومن الشعر الاخواني ما بحث به السيد نور الدين بدر الدين السي  
زميله المدون جعفر الامين بمد أن توأدا على القيام برحلة مدريسة  
وأخلف الثاني الموعد يقول السيد نور الدين :

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| لم لم تف فيما وعدت وتحضر      | وتحيد عن سنن الرب يا جعفر    |
| هل خفت من حر الهجير ولفحه     | حتى اثنتيت عن الوفا يا أكرم  |
| لم هل خشيت على التلاميذ العنا | فضيت في سوء المصير تكسر      |
| فأركب ودعهم يركبوا بركابهم    | (ولأجركم) أن شوبوا أو هوجسوا |
| فقد انتظرتك للمضروب وقد       | جلدي ولم أبرح لنحوك أنظر     |

فرد عليه جعفر بقصيدة جاء فيها :

|                              |                                |
|------------------------------|--------------------------------|
| ما كنت كذا ابدا ولا أنا أزعج | تنفى الحقيقة ما تقول وتنكر     |
| تأبى لي السوءات نفسي عفة     | وسريرة بيضا وقلب أظهر          |
| لو كان يدري الناس بعض فضائل  | لصدوت أرقى عند هم وأبخر        |
| ولو أنني قد عشت في زمن منسى  | .....                          |
| ولكان لافوق البسيطة منسجبر   | أرقى إليه وفي القيامة منبر (١) |

وهكذا سار الشعر الاخواني في هذا الانجاء .

## الشعر المشترك

—٠—٠—٠—

وهو أن يشترك أكثر من واحد في نظم قصيدة سواء كان ذلك على طريقة الاجازة لم يحد ذلك كان ينظم الواحد بيتا وينظم الثاني آخر على نفس الوزن والقافية حتى تكمل القصيدة وهكذا ٠٠٠ وكانت تحلو هذه الطريقة للشعراء المأملين في جلسات الانس والمروءة خاصة أثنى رحلاتهم ونزهاتهم التي كانوا يقومون بها الى الحقول والمنتزهات والعيون والأنهار .

ومن هذا النوع ما صنعت السيد علي محمود الالبي ( ١٣٧٦-١٣٧٨ هـ ) عندما كان يشرب الشاي مع رفاقة له وقد التفت الى ما حوله فكتبه منظر زهور الرمان المتفتحة الحمراء وبعض الورد التي تحيط بالمكان الذي يجلس عليه مع رفاقه قال :

|                     |                        |
|---------------------|------------------------|
| مابين ورد وجلنسار   | شربت أشهى من المقسار   |
| صهبا راقى فخلت منها | فى الكأس أضفى لهيب نار |

وقال للحاضرين أجيروا : فأجاز الشيخ محمد شمس الدين وقال :  
طفأ عليها حبس بادد يفوق حسنا على الدار

قال السيد علي :

|                     |                     |
|---------------------|---------------------|
| يجلو لنا كاشها أغسن | خلعت فى حبه عذارى   |
| سكرت من خمير مقلتيه | وقد تهادى بسلا خمار |

قال شمس الدين

|                    |                      |
|--------------------|----------------------|
| حديث وجد به قد يسم | رواه دمعى من النجارى |
|--------------------|----------------------|

قال السيد علي :

|                        |                       |
|------------------------|-----------------------|
| ياربح سلع أسدت دمعى    | المم ولو لسووث الازار |
| مالى سواء ويسى فداه    | ويسى هواه مضى اصطبارى |
| أطال هجرى فضاق صدرى    | وعاد مثل الدجى نهارى  |
| شكوت ما بى من التصايبى | الى سراب والقلسب دارى |

الى آخر ما أجازته الرجاذن ٠٠ ثم يشارك بها غير من ذكرنا ومن النسوع  
الآخر الذي يشترك فيه أكثر من اثنين في نظم قصيدة واحدة ما اشترك  
فيه كل من الحوماني وظاهر ورضا وعارف الزين عندما اجتمعوا في رحلة  
بدعوة من الشاعر المعروف حليم ديموس وذلك في آب سنة ١٩٢٦ ومنه :

قال ظاهر وقد لاحظ على الحوماني تفسير وجهها عندما مرت أمامي  
الحسنات :

|                                     |                           |
|-------------------------------------|---------------------------|
| احفظ فؤادك أيها الحوماني            | لا تعرضك أعين الفزلان     |
| رضا : كم صدى أصيد كان أمتع جانبها   | فقد أأسير محاسن وحنان     |
| حوماني : هل مر في وادي الصرائش مسلم | يوما فسموه صريع غوانسي    |
| الزين : وادي الصرائش جنة مخوفة      | جنباتها بالورد والريحان   |
| ظاهر : هو جنة الخلد التي رضوانها    | يروى حديث الخلق عن رضوان  |
| تتظلل الحور الحسان بحورها           | كتظلل الاطيطار في الانصان |
| حوماني : فكان واديهما خواطر شاعر    | مرت به وكأنهن أمانسي      |
| أبصرت في أجيادهن لائكا              | فحسبتهن مثالثا ومثانسي    |

ويستمر الحوماني ويعدد يشترك الجميع بهذه الاببيات :

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| وادي الصرائش أنت أجمل بقعة | تختال فيك أوانس وغوانسي     |
| من كثر الفردوس ماؤك قد جرى | سلساله أم عن ربي لبنسان (١) |

والقصيدة طويلة نكتفي منها بما ذكرناه على أنه نموذج من  
الشعر المشترك .

(١) ديموس الحوماني ص ١٢٠

## الشعر الفكاهى



إذا كان الناس يطلقون الفكاهة لمجرد التسلية والترفيه ويمدون إلى السخرية تقريفاً وتجريحاً فإن العالميين لم يطلقوها على هذا الأساس إلا فى مجالسهم الخاصة أما ماد بجته أقلامهم فالوضع فيها يختلف تماماً فقد عاد العالميون بالنكسة إلى أصلها فهى - فى اعتقادى - من هذا القبيل ثورة بطنية - وجد مغلف بالهزل .. هى نقد لاذع مريح نفسى بخفة وبشابه الموهبة حيث يأسر المشاعر فيمنعها عن الانتقام المباشر ولكنه عندما يختمر فى النفس ويستقر فى الداخل فيصبح لكل حادث حديث .. وهو يؤدى غرضه الاجتماعى والسياسى فى آن واحد دون إثارة وجبنة وصخب ..

إن الفكاهة أو النكسة أو الكلام الساخر فلسفة عميقة يلجأ إليها الذين يشعرون بالضيق ولا يأنسون فى أنفسهم القوة على مقاومة ما يحيط بهم من ظلم وانحراف ينتفضون عما فى أنفسهم بهذا النوع من الكلام الساخر وليس يعمد عن هذا ما صنعه ابن المقفع وغيره ممن وضموا قصصهم ونقد هم على السنة الحيوانات حيث كانت تهمس الراحة والطمانينة فى النفوس وأقبل عليها الناس دون ملل على أن المقصود منها حسب الظاهر الترفيه عن النفوس المكيدة والمقول المجهودة ... ولم يكن فى الواقع هذا المقصود ..

إن سنة الحياة تقتضى أن يكون لكل مخلوق سلاحه وقد وهب الله للإنسان عقلاً جباراً وجسماً يختلف من واحد لآخر فالذى يستطيع الأعزب عما فى نفسه ويقدر على الإفصاح بحرية عما يختلج فى صدره من ثورة عارمة أو رأى معين يلجأ إلى الخطابة والحوار والخطابة دليل للقوة والحوار دليل الحرية والشعرا فى ذلك يمثلون الناس بطيائهم المختلفة المتناقضة فالمتنبى لجأ إلى الشعر الحماسى الممتلىء قوة وأدعاءً .. أما أبو نواس فقد سلك طريقاً آخر وأبى المقفع نهج نهجاً مابينساً ..



وهكذا فالذين لا يأنسون بأنفسهم القوة للتعبير عن آرائهم ظنهم يراقبون  
الأوضاع من بعيد ويلجأون الى طرق مختلفة متباينة كضرب الأمثال  
والتهكم والسخرية .. ولا ننسى أن من الناس من يلجأ الى الاعتصام فمضى  
الجهال لاعلان الثورة والتمرد كما حصل قديما مع الزنج والقرامطة وسواهم  
وكما يحصل اليوم مع الذين يحتفنون بهادى تناقض تلك التسميات  
مجتمعاتهم على أساسها .

لقد كان للعالميين أسلحة مختلفة للتعبير عن نقمتهم أو المقاومة  
السليمة والفكاهة واحدة من هذه الأسلحة الرهيبة الفعالة .. وهم فى  
ذلك لا يقصدون الدعاية البريئة أو المرح الناعم بل كان الحق ينساب  
من بين الحروف كأنسياب الأفعى بين الحشائش والثورة تتفجر من بين  
الكلمات كتفجر البراكين فى قسم الجبال ..

كانت سخريتهم ضاحكة وباحية فى وقت واحد ساخرة ثائرة فى  
قالب واحد .. وهكذا تجتمع الاضداد كما يجتمع الشتاء والصيف  
على سطح واحد وهذا من المجائب .

وما زال عهدنا قريبا ( بالمعاصريات ) وقد اهتم النقاد بالشعر  
الفكاهى فى جبل عامل فجمع السيد على مروة عددا كبيرا من القصائد  
الفكاهية فى كتاب أسماه " من روائع الادب الفكاهى العالمى " كما وأصدر  
الشاعر الياس لحود ديوانا أسماه " فكاهيات بلياس الميدان " أما الحومانى  
وشراة والميد الله قد لمتا الروح الساخرة المتهاكمة فى شعرهم الكثير  
الذى استمرضناه ونكتفى هنا بنماذج نختارها من ديوان الياس لحود  
المذكور ومن كتاب على مروة .

يقول الياس لحود من قصيدة عنوانها " الصفحة الثانية " من مذكرات حمارة

فى السادس من تشرين صباحا  
سقطت أذنى الواحدة اليمنى

تقلص ممول نكي وقصرت  
كل عظم الوجه خلقت الذقن  
بسيف الانفاس المصقولة • أنكرت المخلات الثورية  
أشبهت الامطيل شتائم

أتخمت الايلم لبيطا  
وجع البطن تعدد في السنوات السبع  
عادت أمي تحمل أقرص الرأس من النافذة  
ونام الباب على التبانة لم تصرفني أمي  
لمست رجلي وبعض مؤخرتي المشدودة  
لم تصرفني رغم تذكرها  
للحافر والمصار  
ودقات البيطار  
وقفت تنهق حبا وتنادي •• نلم الباب  
على التبانة لم يفصل بينهما الماء  
خرجت قبيل الظهر من الايلم الاسطبلية  
لم أزع الكلمات ولا عشب الحريسة  
لم أمشق ورق الاغصان القبلية  
وعلى شوك حيران غمرت حمارة سائسنا  
قبلت زوايا شقيها انهلت عليها حبا  
وظهرت في تلفزيون المقهى بمدد عاية غاسلات الهوفر  
سرت على اعصابي ، فرحت اعصابي وتناست  
دقت أنفاسي طيلا تفاحيا  
خلف الظهر بسبعة أعوام عورا رقت الماضي  
أكتب للذكرى والتاريخ الهارب من القاء القبس  
في اليوم السابع من تشرين  
أسافر في أشواق الرعشات المضفوطنة

وفي الثامن والتاسع . . .  
مازلت أسافر والمخللة واسطبل الذكري .  
مبتعدان من الذاكرة  
أودع باقي الصفحة في قاموس الأسس الخاضب  
وأسجل قبل نهاية هذا الحزن التاسع - اثنى  
أرض حميرتي الموروثية (١)

وهكذا فالحمار يتكلم ويتذكر ويكتب في السادس من تشرين بالذات . . .  
والحقيقة أن الرمز يلحظ دورا بارزا في كل قصائد الشاعر لحدود ونحن بحاجة  
لقراءة فكاهياته مثنى وثلاثا حتى نتمكن من إدراك ما يريد ومع هذا فأنفسنا  
نفهم للوهلة الأولى أن الشاعر يتهمك على العرب في تخاذلهم مع العدو  
الصهيوني وتبقى مذكرات حمار الشاعر لحدود تنزوا إلى حمار بل حمير توفيق  
الحكيم ولا ندري إلى من يدعو كل منهما في حماره فالحكيم يرمز بحماره إلى  
الصبر والجلد أما لحدود فهو يرمز به إلى البلادة والخبط . . . وهذا  
بحسب الظاهر . ومن حمار لحدود إلى حمارة نجيب مروة الذي " كان  
عنده حمارة سوداء أسماها الكخلا فركبها في بعض المنين قاصدا " بصري  
اسكى شلم " من أعمال حموران وفي أتنا " سيره ماتت فثاها بهذه الأبيات:

|                                 |                              |
|---------------------------------|------------------------------|
| خرجت قبيل السبع من أرض " عامل " | إلى جهة فيها على الدهر أنصر  |
| وفي القلب من داء الخصاصة جذوة   | من النار في طي الحشا تتصمصر  |
| ورحلت أجد السير فوق حمارة       | عن الخيل في البيداء لا تتأخر |
| وقلت له العرش كن لي حافظا       | فأنت بلحوالي من الخلق أبصر   |
| ألا فأحمي من جور عيسى (٢) وظلمه | فأنسى بكه خائف متحذر         |
| إلهي أجزني من أذاه فأنسني       | على حكمه ياذا الملا لست أصبر |
| إلى أن أتينا بانياس عشيقة       | فست وفي امر الطريق أنكسر     |

(١) فكاهيات بلها من اليد أن ص ٣٠  
(٢) عيسى الذي سبقت الإشارة إليه في ( الميساريات ) .

ولما تبعدى الصبح عزجت صاعدا  
 نقلت أتى عيسى ولا مرحبا به  
 فسرنا على مهل وما زال عزفها  
 وحيث أتينا " عرطوز " جاءها القضا  
 وهامت على وجه الصميد وقد غمت  
 ولما تدانى الظهر ماتت وأودعت  
 فعزيت نفسى واللقى رغم أنفـه  
 وأبقيتها للطير والوحش عشوة  
 وحملت " خرجنى " فوق كتفى كأننى  
 وكان فؤادى حين ماتت غريبة  
 ظلت بنيتها يوم أودى بها البردى  
 سيمعشها الرحمن من بعد موتها

ألى " جب آتا " والحصارة تشخير  
 وانى على أرجاعه لست أقدر  
 بتلك الرواى يضمحل ويقصر  
 الذى عنه وقته لا يؤخر  
 تجيل بمينيهما الذى وتنظر  
 هموما بقلبي بعد ما لا تقدر  
 ببعض الرزايا قد يشاب ويوجـر  
 وقلبي على قد أنها يتحسر  
 طيبب بها تيك القصرى أو مطهر  
 لتذكراها بعد النوى يتفطر  
 وأرحامها من أرض " حبوش " حضر  
 وأركبها بين النوى يسوم أحسر

وهكذا نرى أنه فى رثائه للكحلا رضى نفسه أيضا ومن الشعر الفطامى  
 الخالص ما كان يتراسل به كل من نور الدين بدر الدين وجعفر الأمين ومحمد  
 فحمة وعلى الذين وغيرهم ونكتفى هنا بالاشارة اليه فقط .

#### الأمومة والطفولة فى الشعر الفطامى

ومن الشعر الاجتماعى ما يقال فى الام والطفولة ولم يهمل الشعراء الفطاميون  
 هذا الجانب الهام من حياة الاسرة وذلك أن عاطفة الأمومة والطفولة لدى  
 الانسان فطرية وهى لذلك تتشابه بل توشك أن تكون واحدة عند جميع  
 الشعوب مهما تباينت المجتمعات البشرية من حيث الحضارة والتطور . . . . .  
 ان تلك المواطن تتعدى الانسان للحيوانات المجففة . . . . . فكل والمد يحدب  
 على ولده وكل مولود يتملق بأهله والحب فى ذلك هو الماطقة المقدسة

الصادقة الخالصة من الشوائب .. وإذا كان كل حب يجمع بين الثبات  
يحتبر عابرا أو زائلا فإن حب الأمومة والابوة والبنوة ثابت في معاليه  
وصادق في تماييره لا غبار عليه ولا شك فيه والتعبير عن ذلك الحب يختلف  
من واحد لاخر إلا أنه في مجمله تمبير شاعري حتى ولو كان من غير  
الشعراء فأننت عندما تنهب ولدك فأنك تلعينه على نفقات وتيرة وكأنك  
تشفى أعذب سيمفونية وأنت تخفي الفناء .. وكذلك أنت عندما تنادي  
أمك فأنك كما يقول الله في كتابه العزيز تخفي لها جناح الذل من الرحمة  
وتحسبها الحب الخالص والولاء المطلق .. أنها الأم ولم يكن الشعراء  
المائلين إلا من هذا القبيل حيث أنشدوا لأطفالهم أحلى الأناشيد  
ورتلوا لامهاتهم أعذب الألحان • يقول كامل سليمان :

ما الأم إلا ملتقى المطف ومأوى المغفرة  
تحوطني عاطفة ظاهرة مستترة  
فكم قطعت نومها في ساعة مبكرة  
تقيمت بجانبى ساهرة محبيرة  
فكم لها من منن في عنق مسطرة  
وفعلها يمجزي وكيف لي أن أشكره (١)

وهي التي لا يزول حنانها من القلب كما يقول وديع ذيب :

حنانك كيفيا أماء يرجى  
لقاء المكرهين على استقراج  
ولولا طيفك الفالسي لضاقبت  
ألى الدنيا على رجب البطاح (٢)

(١) اشراق ص ١٥

(٢) غيوم ظامئة ص ٢٨

ويراها محمد سليمان ظاهراً كاشراقة الشمس عند الصباح :  
 اذا ما اشرقت شمس الصباح  
 وفاح الطيب من صدر الأقحاح  
 تلالاً مشرقاً فوق البطاح  
 محيا الأم في هذا الوجود (١)

ويسأل فؤاد جرداً عن سر تكوينه مشككاً فيجيبه العقل بلمحة الحازم :  
 سل الأم :

لقد سألت النہی عن سر تكوينی وبالشكوك سهل الروح تكوينی  
 أجابني العقل لا تنسى الامومة ان ذهبت تبحث عن سر وتبين  
 قلت لاشي في ذا الكون يصرفني عن الظنون سوى أم تو؟ اسيني (٢)  
 لو لم تكن في الوری مخلوقة لغدت الهة انها بعض البراهمین

ثم ينظر اليها وديع ذيب مرة أخرى فيراها صورة ترتسم في حنايا القلب  
 وكلمه كاحلى ما حوى الكلام :

لقظ على السمع أشهى ما حوى الكلم بصورة في حنايا القلب ترتسم  
 أقول امي فيصفي الكون في شفاف وكل ساطعة في الافق تبتسم  
 لو أدرك الناس ما قاسته والسدة ما قلم في الارض حرب أو أبيح دم  
 كأنها رحمة الباري وراقبته فلا انتقم ولا من ولا بسم  
 ياجنة الله في الدنيا وراحتهم يا بسم القلب أمامه السقم (٣)

ويعتقد ما يجد المطلب الأمين فيد فيها في قلبه كما دفت في الرسم ويقول :  
 أقبرك أم قلبي بسرودا ودوحة لانت على الرسمين وقعة أنوار  
 يكتيك يا أمي كمسيرة تاكل فقط على الأشمار مدمني الجارى

(١) أجنحة ص ٩٥

(٢) المرفان م ٤٤ ج ١٠ تموز ١٩٥٢ ص ١٠٢٣

(٣) المرفان م ٦٠ تموز ١٩٧٢

ثم يستيقظ الشاعر فجأة ويرى أنه كان عاقلاً لها فيقول :

عقوقى يا أماء مثقسل أوزارى      ولمزمنى صمتى وملبسى عارى  
سماحك يا أماء ان ند عن نسي      سوى اسمك الحلو التزيه عن العار<sup>(١)</sup>

هذا أما عاطفة الام نحو ابنها فانها أقوى من عاطفة الابناء نحوها  
الا أننا لانعثر عليها شعراً لقللة الشاعرات من النساء العالميات لكن زينب  
بنت علي بك الاسعد المتوفية ١٣٣١ هـ تكشف لنا من بعض تلك  
المشاعر في أبيات بعثت بها لولدها محمد بك سهيل وهو في المكتب  
السلطاني ببيروت :

بني رعاك الله قلبى فى لظى      غلت لم تسكن حرها ادمع سجم  
واصبو لريح هب من نحو أرضكم      وأقرب نجما فوق مصركم يسمو

ثم تقول فى قصيدة أخرى :

شوقى لقبلة عارضيك شديدا      والميش لا يحلو وأنت بميسدا  
يامن رضى قلبى بالسهم بعدد      رحماك شق بأدمى أخدود  
ان كنت تنكر ما بقلبي من أسى      فحول جسيم والد موع شهود  
ولها فى والدها :

فيا غائبا عني وفى القلب شخصه      ترفق بأحشا نواك يضيرها<sup>(٢)</sup>  
أنت منك يامن جاور القلب شقة      أزيلت بتسكاب الدموع سطورها

ونبحث عن الطفولة وما تركته من آثار فى ضمير العالميين فلا نعثر لها  
على أثر الا نادرا ولعل ذلك عائد لكون العالميين لم يد رجوا حمسيتى  
الخمسينيات على الاحتفال بأعياد الميلاد لأطفالهم لئلا أن تلك المناسبات  
عادة ماتحرك القرائح لقول شىء ما . أما أن يترك الأمر للطفرات العاطفية  
فان ذلك قل أن يأتى بشىء وقد تكون أميرة الحومانى الوحيدة التى وضعت

(١) ديوان عبد المطلب الأمين ص ٦٧

(٢) الأعيان ج ٣٣ ص ٣٧٢

بعض القصائد للأطفال وقد جاءت عواطفها مشوشة مصطنعة وهي فسي  
ذلك كما قال الشاعر الآخر :

لا يدرك الشوق إلا من يكابدها ولا الصباية إلا من يمانئها  
ذلك أن الشاعرة لم تعرف طعم الأمومة ولم تنجب أطفالا . وصفت  
الشاعرة مولد طفلة بقصيدة عنوانها " لارا " تقول فيها :

لارا . . .

وهللت في الأفق البعيد كوكبا سارا  
حفيت به زهر النجوم لديه سمارا  
يرنو إلى الدرب القديمة كيفما دارا  
هو ذا اهتدي . . . أضى لنا في حيننا جارا  
قمرا تواكبه النجوم يفوق أقمار . . . لارا  
وهللت في أعماقنا ننمنا وقهشارا  
وقصيدة حار الخيال بنسجها جبارا  
يابسمة للفجر أفعم نورها السدارا  
لا زلت بسمة فجرها للدار انسوارا (١)  
وتبارك الخلاق يا قمرا . . . يا لارا

### الشيب والشباب

~~~~~

يلتصق ذكر الشيب والشباب بالنفس التصاقا مباشرا فقد ذكر الشيب فسي
الشباب يورقها وذكر الشباب في الشيب يورلمها وكلنا يتنازع ههنا
الشعور الدقيق ، وكل انسان يتمنى أن يصفو له الدهر وليس الدهر بصفاء ،
فلا يبقى أمامه بكاء الايلام وبكاء الايلام كالبكاء على الأطلال والشباب طلل
في عهد المشيب . . . يقول أبو فراس الحمداني :

(١) المرفان م ٦٢ ج ٤ ص ٤٧٤ نيسان ١٧٤

سيد كرنى قوم اذا جد جد هم وفى الليلة الظلماء يفقد البدر

أجل لا يفقد البدر الا فى الليالى المظلمة وهذا أمر طبيعى جدا والشباب فى عهد الشيخوخة كالبدرا الأقل وتمن دأما أيلم الشباب وليأليه على بال الشيخ فيرثونها رشا ٠٠ والشعرا العالميون كغيرهم كانوا وما زالوا يودعون الشباب ويحسون لأيلمه ويذكرونه كثيرا فى الوقت الذى يتحدثون فيه عن الشيخوخة قليلا ولعل من ناطقة القول أن نقول أن الشيخ هم الذين يتحدثون عن الشباب بهذه اللهجة الرومانطيقية الحزينة الباكية الشاكية ومن هؤلاء الشيخ أحمد عارف الزين وسليمان ظاهر ومحسن الامين ٠٠ وغيرهم ، وقد أكثر السيد محسن الامين من الحديث عن الحديث عن الشيب وما قاله :

باتت تميرنى بالشيب حين بدا قلت هيهات ما بالشيب من عمار
ما شاب حلمى ولا عزى ولا نقصت يامى بالشيب لذاتى وأوطارى^(١)

ثم نراه فى قصيدة أخرى ينظف العلاقة بين المرأة والرجل على أساس الفتوة والمال فالمرأة تهوى الرجل شابا غنيا وتقلبه قسييرا كسييرا :

والفريد الف للشبيبة والفنى وضرائر للشيب والافلاس ويقول :

أفهد ما اشتعل المشيب براسى والان صرف الحادثات مراسى
أرجو من البيض الحسان مسودة هيهات الجراح شيب أسى^(٢)
وليه من قصيدة أخرى :

أفهد ما ابيض القذال وشابىا ترجو لوصل الفانيات ايايا
هيهات فاك ما طلبت وقطعت بيض الكواعب دنك الأسابيا
كانت وأوجهها اليك بولاسم فاليسوم يصرفن الوجوه غسابيا

(١) مملدن الجواهر ج ٣ ص ٢٢٩

(٢) مملدن الجواهر ج ٣ ص ٢٨١

الحنين ٠٠ في الشمر الماسلي

- ٠ - ٠ - ٠ - ٠ - ٠ -

الحنين بكاء على الماضي وتطلع الى ما خلقه الذكريات على صفحات النفس
الانسانية المتلهفة ٠٠٠ وكلما تذكر الانسان الماضي وأحس بالهوة السحيقة
ما بينه وبين الحاضر أحس بدنو أجله وتفاهة الحياة ٠ وهذا هو السدى
يجعل الانسان يحس بحلاوة الماضي ٠ وكأنه يلجأ اليه هاربا من الواقع
محتفيا من الايلام وجورها ٠٠ ولعل حلاوة الماضي نسبية فالمرء يحس بها
حلوته ولو كانت مرة كالمقسم فهمى حلوة مادامت قد مضت بسلام أما الاتى
فالله يعلم بعده ونتائجه ولذلك لا يرتاح الانسان اليه ولا يطمئن لمواقبه ٠
بل يتحصر على الماضي وكلما كانت الذكريات التى يختزنهما العقل جميلة كلما
كان الشوق اليها جارفا والحنين لمعاودتها قويا ٠٠ فالحنين شموخ انسانى
سحب الانسان على الحيوانات التى تراقبه فى حله وترحاله كالثاقبة والفرس
والكلب وما شابه ذلك قليل ٠ حنين كحنين الابل الى أعطانها إشارة الى
قوة الحنين قال الشاعر :

هوى ناقصى خلفى وقد أص الهوى وانى وأياهما لمختلفان

والهوى هنا الحنين الذى يكون لالف أو ابن أو أب أو أم أو صديق أو حبيب
٠٠ وأهل القرى والارياق والبوادي أقدر حنينا وأصدق عاطفة من أهل
الساكن والحواضر ٠٠ والتنقل والترحال يراقبهما حنين قوى والعالميون
كما ذكرنا سابقا أهل قرى وأصحاب هجرة وارتحال والذى تتصف به حياته
بعدم الاستقرار يتصف معها برهافة المشاعر والاحاسيس وشدة الحنين والشوق
المشوب باللهفة الى الربيع والمشيخة والوطن ٠٠ فالمرء يحسن الى مرتج طفولته
والشيخ يحسن الى مراتب شبابه والمهاجر الى وطنه ومسقط رأسه وإذا عاد فأنسه
بمعاودة الحنين الى مكان آخر هو مكان هجرته السابق وهكذا تدور دائرة
الانسان فى فراغ دائم ولا يعرف لها طرفا ٠٠ وقد انتشر العالميون بمسند
الخمسينيات فى أرجاء المعمورة فاضطربت عواطفهم واضطربت أشواقهم واتقدت

مشاعريهم بالحنين الذهب . . . وكانت لهجرة عاملاً جعل الشعر العاملى يمتلى^١
بالحنين . . . فهم يحضرون الى القصر التى انحدروا منها وإلى العراق حيث جامعة
النجف التى خرجت العديد من علمائهم وشعرائهم وإلى دمشق حيث كانت طريقهم
الى العراق وكانوا يترددون اليها بين الحين والآخر وكذلك حضروا الى مصر
حيث طرقتوا بابها مراراً .

ولما كان شعر الحنين يغمرى بالأسباب والأسباب مطيبة السلم والضجر فانتسنا
نختصر الطريق ونكتفى بمرس بعض المطالع والابيات التى قيلت فى هذا
الفرض فى ذلك من الدلالة ما يكفى .

ولا شك اننا سوف نراعى التسلسل الزمني فى عرض الشعراء^٢ فى مطلع
القرن العشرين شهد جبل عامل ولمدة لاتزيد عن خمسة عشر عاماً ثلاثة من
الشعراء الذين وصلوا اليها من القرن التاسع عشر وهم شبيب باشا الاسعد ومحمد
سليمان جواد وزينب فواز ، وهو^٣ لا^٤ الثلاثة غادروا أوطانهم لأسباب متباينة
فشبيب باشا كان يبحث عن المجد والامارة أما محمد سليمان جواد فقد هاجر
الى مصر برحلة علمية لطبع كتاب " مقصاع الكرامة " أما زينب فقد هاجرت
الى مصر مع زوجها ، وكما نرى فان أسباب هجرة الثلاثة متباينة وبالتالي فان
الحنين سوف يختلف من واحد لآخر من حيث الصدق والمواطف فشبيب باشا
يحن الى حماء حيث الحبيب والاهل والاصدقاء فيحنس ويبكى ولبس من
السقم والبلاء أثواباً ويخلع للسرور أثوابه عندما يفادى الوطن فيتطلع الى أحبابه
قائلاً :

وقد جدوا أثواب سقمى ولوعتى وثوب سرورى ساعة النأى أخلقوا

ثم يتشوق نحو دياره :

ولى نحو هاتيك الديار تشوف وللقلب لا حساب فيها تشوق
وحينه كحنين الظليم لالفه ونوحه كسوح الحمام :

حنينى كما حن الظليم لالفه ونوحى كما نوح الحمام المطوق^(١)

وفي مكان آخر نراه يضيق به بلاد الروم حيث كان يقيم لمقاومة السلطان :

وضقت بأرض الروم ذرعا وأظلمت مفارضا في ناظري والمشارق
وأرق أجفاني اغترابى كأنما بهما أغدت دون الجفون البوارق (١)

أما زينب فواز فحنينها إلى رسوع جبل عامل رقيق كرقعة طبع المسرة
ناعمة كمومة ملمسها حزين كحزن التأمل .. واستمع إليها وهي تبكي شوقا
إلى وطنها وهي تخاطب قلمة تبسين :

أبكىك يا صرح كالورقا نادبة شوقا إليهم إلى أن ينتهى الأجل
قد كنت مسقط رأس في ربي وطني أن الدموع على الأوطان تنهمل
"تبين" أن كنت في بعدى على حزن فعند قرى الحشا بالوجد يشتعل
وقفت وقفة مشتاق بها شغوف على أرى أثرا يحيا به الأمل (٢)

أما محمد سليمان جواد فيحن إلى وطنه حينما غريبا فهو لا يحتمل الفريسة
وقد فعلت به فعلتها فأقضت مضجعه وحرقتة النوى والهناء ونراه يمد
الأيام شهرا شهرا ويوما يوما فيستطيلها فالأيوم شهر والشهر دهر
استمع إليه في حنينه وقد يمت به إلى والده علم ١٣١٠ للهجرة عندما كان
في مصر :

مضى ربيع وجساد وعساد وحاجتى تنفك ملء الفؤاد
متى أرى ربيع المنى مرعا وزرع آمالى قريب الحصاد
وكم الأقى رغبتى شائلا مهزولة المقب وعامى جماد (٣)

ثم انظر إليه في قصيدة أخرى يظهر فيها الحنين القاتل والشوق اللاهيب
حيث يقول :

إذا عد يوما أشهر الملم سائسى جماد على تكراره وربيح

(١) ديوان شبيب ص ٢٦٠

(٢) الأعيان ج ٣٣ ص ١٧٧

(٣) الأعيان ج ٤٥ ص ١٩٦

وفيها يقول :

الى الله انى للفراق جفوع
وانى على حكم البعاد لصابر
ولى كبد مأسورة بيد النوى
ومهجة مشتاق طويل زفيرها
وانى لا مستقى النسيم لانه
وان فؤادى للقاء نزوع
الى حين يقضى للخراب رجوع
ومطلق جفن أغرقته دموع
واحشا صب ملئهن صمدوع
يخالط ربا أرضكم فيضوع

ثم يحن في قصيدة أخرى فيقول :

هذه دأره فحى الرسوما
وتنشق ربا النسيم براهها
وأقرها الدمع ان قرتك الهوما
فما أطيّب الشذا والنسيما (١)

هذا حين المالميين الى وطنهم من تركيا وأرض الكنانة وكما رأينا ثابته
جاء من مصر حارا محرقا ومن تركيا باردا مصنوعا ، وذلك أن هجرة
العالميين الى مصر كانت محدودة ضيقة في ذلك الوقت ، هذا من جهة ،
ومن جهة أخرى فان نفسية الشاعر هي التي تحدد مدى المواطف وإبعاده
فشييب باشا عندما يذهب الى تركيا إنما يسافر الى هناك لفترة محدودة وله
فيها معارفه وأصدقائه ، أما الآخرون فقد سافروا الى مصر وأقاموا فيها مددا
طويلة دون أن يكون لهما فيها ألف وعلى الآخر الشاعر محمد سليمان جواد •

أما حين المالميين الى العراق فان وضعه مختلف تماما فالعراق مقر
دائم للمالميين لم ينقطعوا عنه أبدا فهم يطلبون العلم من النجف وقد
يستقرون هناك أو يعودون اليه •• ولذلك عندما يذهب المالمى الى العراق
يجد فيه من الأهل والأصدقاء ما يتسلى بهم فيعيش بينهم ويجد بهم
المعين على الخربة •

(١) المرفان م ٥٢ ج ٣ سنة ١٩٦٤ ص ٣١٢

ولما كان الذاهبون الى العراق هم من طلاب العلم الدينى فانه من الطبيعى أن يكون شعرهم تقليديا فى الحنين وغيره ومن هؤلاء عجمه الحسين صادق وعلى الزين وحسين صروة وهاشم محسن الامين ومحمد شرارة وعبد اللطيف شرارة والشعراء من آل فضل الله وغيرهم *

وهذا عبد الحسين صادق يجسد تلك الصورة التقليدية من صور الحنين فى بكاء بها ولا دموع وكأنى به وقد أراد أن ينظم فى الحسين فنظم دون أن يكون قد أحس بحرارة الشوق * اسمه يقول :

ما بارق موهنا من عامل وضى	الا وأودع قلبى حسرة ومضى
ولا تنشقت مجتاز النسيم بها	الا وصار فؤادى للجسوى غرضا
ولا ذكرت بسفح الموج مبهنا	الا وذكراه أهدت للحفا مرصا (١)

وهكذا .. ثم نتقل الى الحوماني فملننا نجد الفرق بين هذين وحنين الاول .. والفرق واضح لأن الحوماني مفاضل وقد أبعد عن وطنه قسرا أما عبد الحسين صادق فليس كذلك فاهتمامه بالقضايا الوطنية مملئ الملص بحيث لا يوردي ولا يوردي وتبعا لذلك يكون الحنين * انظر ملى فيما قاله الحوماني فى منفاه :

فى روضة لا الميش فى الجننا
فيها ولا الظل لذيها ظليل
يطربنى البلبسل فى دوحها
شدوا ويسجيني النسيم الملبسل

أضما فما أنش من مقلستى	تنشر فوقى زهرة الياسمين
أبكى وتبكين فهل بايمت	دمك يا زهرة فسرط الحنين
يا ليس قصرت شهابى فها	أطول نجواك على الوالهي
لا البدر فى عيني منسيرولا	فجرك يا شرق أغر الجبين

وهاتفات فوق أغصانها
أندب أوطاني فتبكي دما
يرحن بالنوح كما يفتديين
عيناي يساورق فمن تند بسبي

ثم يخاطب بعد قليل تلك الورق بقوله :

يا جارتا جار علينا السردى
ذكرتني من لا أرى للكسرى
فاعتبرى أن الليالى عبر
فى ناظرى بعد هم مستقر
تمبث بسى ذكراهم مثلما
يعبث بالروح نسيم السحر (١)

ويوزع السيد محسن الأمين قلعة بين دمشق مقر إقامته وجبل عامل مسقط رأسه ويرتج صباه فهو فى دمشق يحسن لعاطلة وفى عاطلة يحن الى دمشق وهكذا ...

حيا الحيا الهامى معاهد جلق
وهمت بأرض الفوطتين سحاب
وسقى روع النيرين بمفسد ق
تروى الراس بمائها المتدفق
هل "قاسيون" كمهدنا أم هل جرى
ويحن الى جبل عامل فيقول :

هجرت جبال عاطلة وآلمت
وما أوطنتها لرغيد عيش
بسى الأخرى الى سكنى دمشق
بها قد نلتها ووسيع رزق
ولكن طاب لى فيها انزوائى
عن الدنيا ومن وفيها وعقلى (٢)

وفى الحنين الى المراق يقول الشيخ محمد رضا الزين :

نأيت وقلبي للمراق تدانى
أحن اليه لا الى الفيد والمهى
وزند اشتياقى فى الحشاة واره
وأهوى مغانى قطره لا غوانيه
وأصبر الى مغناه أطلب مهجتي
سأبكيه بالدمع المذاب من الحشا
ومنذ بنت عن "بخدا" أبقيتها فيه
وان قل هذا قلت بالنفس اقدية (٣)

اما عندما يكون المأملى فى "باريس" فان حنينه الى وطنه يأخذ طابعا آخر

(١) الديوان ص ٤١

(٢) الاعيان ج ٤٠ صفحة ١٣٧-١٣٨

(٣) الاعيان ج ٤٥ صفحة ١٢٣

فألذكريات التي تختلج في صدره ترسم صورا ذهنية لا مثيل لها في فرنسا وهذا ما يؤكده حسن الامين الذي يقول وهو في باريس :

شوق على "باريس" روح البعد	وأورت حناياه الكتابة والوجد
إذا ضحك السمار هاجت شجونه	وان شدت الاوتار يبكيه ما يشدو
يحن الى الاحباب شطت ديارهم	ويهنو الى الاوطان غيبها البعد (١)

ونختم حديثنا عن الحنين بقصيدة للشيخ ليمان ظاهر تجلى فيها الرقة والماطقة:

أعالم والجزيرة لى بسلا	ولى فى أهلها أهل وصحب
لها حب بقلبي غير ان السدى لك فيه لم يشبهه حسب	
لئن صاحبت غير بنيتك قوما	فكم مستصحب من لم يحسب
وعيشا كنت أقطمه وثوبيا	بارضك ليت أنى منه أصبو
وما وطنى سوى جسدى وروحى	وضمه غذاهما جود وتسرب
سأقضى ما حبيت له حقوقا	الى أن ينقضى أجل ونحسب (٢)

وهكذا كانت عاطفة الحنين تتأجج فى صدور شعراء عالمية فينبعث عنها شعر رقيق يجسد المشاعر الصادقة والحوافد الجياشة بحسب الامل والوطن والاخلاص فى ذلك ، كما يتجلى فى حنينهم جهم لقطار العروبة أينما كانت ، وقد اتضح ذلك فى الحنين لمصر والعراق وسوريا ...

(١) للمرفان م ٤٣ ج ٧ ص ٧٣٣ نيسان ١٩٥٦

(٢) مكى ص ٢٣٩

التأمل و الفلسفة

فنى

الشعر العاطفى

التأمل هو التفكير بظواهر الطبيعة والكون ، والاتجاه الى محاكاتها فى العمق ، ومحاولة النخوص الى أسرار الوجود ، أما الفلسفة فهى وصف تلك الظواهر واستخلاص المعبر منها واعطاء الحكم والمواعظ للناس ، وهذا هو التفسير الموضوعى لهذا الجانب الفكرى الميق الذى عالج به شعرا جيل عاتلة بنفس السروح التى عالج به فيها الفلاسفة ، والانسان فيلسوف بطبيعته - ولعل أحد الحكماء أشار الى هذه الناحية - حتى ذلك الفلاح الأمل الذى يتابع محراثه وهو يجبر بقراته وينتظر مواسمه ويميش على الأمان التى تخيب مرة وتصيب أخرى هو فيلسوف ، لأنه يقبل الفلسفة ، أو ينطق بها فى أبسط مظاهرها وأسمى معانيها ، لأنه يتأمل فى الكون ويسرح خياله الخصب فى آفاق السماء والأرض فيطرق خاشعاً ومن ثم يخسر ساجداً أمام عظمة الله ... ولكل انسان الحق فى أن يفسر ظواهر الطبيعة على قدر ماله من ماقات فكرية وعقلية .

ولم يقصر العالميون فى هذا الاتجاه بل كانوا يدرسون كل ما تقع عليه حواسهم وتدركه هواجسهم بكل دقة وأمان وعمق ، فيحاولون الدخول الى أسرار الطبيعة للاستفادة وأخذ المبر ، وقد كان لاتصال العالميين بمصادر الفكر العالمى الحديث والاطلاع على التراث الانسانى أثر بارز فى توجيه أفكارهم وتحديث آرائهم ومعتقداتهم . فقط اطلعوا على الفلسفة اليونانية والفارسية والرومانية والهندية القديمة بنفس السروح التى اكبروا فيها على دراسة الفكر الحديث والنظريات الجديدة كالوجودية والاشتراكية والماركسية وفلسفة داروين ونيشة ... وكان منهم من انجرف فى تيار بعض هذه الأفكار واعتنقها ، ومثالنا على ذلك عهد المطلبب الامين الذى آمن بالاشتراكية العلمية واعتنق الشيوعية ... وكذلك صنع عدد كبير من الشعراء الشباب منهم من اعتنق الفكر الماركسى ومنهم من استقل

يفكره أو أطلق له العنان على أساس تقدمي غير ملتزم بحزب كحسن الأمين
وهاشم الأمين والحواماني وشرارة وعبد الحسين عبد الله وغيرهم * وعلى
رأسهم جميعاً محسن الأمين ...

هذا ومن العالميين من التزم بفكره الجانب الديني كعبد الحسين صادق
وولده حسن ، وإن كان الثاني قد تحرر نسبياً وحاول الدفاع عن مصالح
الجاهليين ، ومحمد كامل شبيب العالمي الذي ارتضى لنفسه أن يكون
شاعراً يسلك طريق القدماء ، ثم الشيخ أحمد رضا وعبد الكريم شرارة
وبولس سلامة وعبد المسيح محفوظ ، وهذان الاخيران مسيحيان ارتضيا
لنفسيهما التزلم الناحية الفضية التقليدية في الشعر ، وقد سبق لنا القول
بأنهما متأثران جداً بالفكر الاسلامي ونحن لانميزهما عن الشعراء
المسلمين من النواحي الفكرية ، ثم عبد الحسين محمود الأمين وشبيب باشا
الاسعد ومحمد سليمان جواد وزهرة الحر وسواهم ...

ومن الشعراء من عهد الى الشعر الفكاهي ينفس به عن افكاره ويحبر
عن ثورته على طريقة التهكم الساخر النائر ، وهو "لا" باستثناء الياس لحود
لم يتعمقوا في سبرهم لاعماق فلسفة معينة ، الا أنهم كانوا يصدرون في
ثورتهم عن معاناتهم الذاتية فجاءت عفوية صادقة نهجوا عن طريقها نهج
الصلحين المجازين لخوفهم من قول الحق وهذه الطريقة في التعبير
تعتبر نوعاً من الفلسفة الشعبية ، ومن هؤلاء نور الدين بدر الدين جعفر
الأمين وعبد الحسين سليمان وتوفيق البلاغي ومصباح رمضان ومحمد نجيب
مروة وعلى مهدي شمس الدين وعلى الزين وأمين شرارة وسواهم ...

وعلى هذا الأساس فاننا نقسم شعراء عالمية من حيث التفكير الفلسفي
المقدي الى الفئات الآتية :

- (١) فئة التزمت الفكر الماركسي .
- (٢) فئة التزمت الفكر التقدمي عامة دون الانضمام الى الاحزاب .
- (٣) فئة محافظة غلب عليها السابغ الديني على تفاوت .
- (٤) فئة ساخرة جعلت من السخرية وسيلة لنقد الاوضاع واتخذت منها فلسفة
خاصة بها .

ومهما يكن من أمر فأنه لم يكن من الشعراء العالميين شاعر هامشي منسحق بل كانوا جميعاً كخليفة النحل من حيث الحيوية والحركة والنشاط في أي اتجاه يختاره الواحد منهم . هذا من حيث المعتقد أما من حيث الاثر وهو التعبير الفلسفي أو الشعر الفلسفي فلا يد لنا من التساؤل قبل الخوض في الموضوع : ما هو الشعر الفلسفي أو ما هي الفلسفة ؟ فهل تكفي بالتفسير التقليدي أم أن لنا تفسيراً جديداً قد لا يرضى البعض ؟ وعلى العموم لا مهرب من الخوض لسنة الحياة من حيث تقليد القدماء لأن آراء هؤلاء ما كانت الا نتيجة تجارب ونااسات وملاحظات ومقارنات مختلفة . . . ولكن اذا شمرنا أننا أمام الجديد الذي يرضى ويقنع فما علينا الا أخذه بحسب الاعتبار . فهل الفلسفة هي الحكمة والموعظة الحسنة أم هي التخطيط الحضاري الحديث ؟ لمهما معاً ؟

فالفلسفة الماركسية تخطط للمجتمع والفلسفة الوجودية واليونانية تخططان للفرد ككائن حي توجهانه دون اللزام . أما الفلسفة الاسلامية - ان صحت هذه التسمية - فانها تخطط للفرد والمجتمع في وقت واحد ولكنها تلزم ولا تنظم ولعلها كانت تتجه هذا الاتجاه أو تربيده على الاقل ، الا أن توالى الاحداث وتماقب الحكام المخرفين عن الدين ، جعلها في حل من هذا التنظيم أو أبعد من ذلك . وتتضمن الفلسفة فهي اجتماعية سياسية اقتصادية روحانية مادية اخلاقية تعليمية ولكل منها اتجاهات معينة وايدولوجيات مختلفة . فهل اتجه الشعراء العالميون للتعبير عن معتقداتهم الفلسفية بشكل منظم أو عشوي ؟

في الواقع ان الفلسفة الملزمة المنظمة لم تدخل حياة العالميين الا بعد الخمسينيات على يد الشباب منهم ، أما فيما سبق فقد غلبت عليهم العقيدة في الزهد والحكم والمواعظ التي تصدر عن العلماء والشعراء ، والتأمل في الحياة والتدبير في الطبيعة على يد الآخرين .

والشاعر الحوماني يحطينا بالصورة الصادقة عن الانسان الحر الذي لا يخضع لتفسير مقاييس دينه وعقله وضميره ولا ينطلق الا عن اقتناع قسده حذر

من الشيوعية تحفيز الما قبل وطالما نادى بالعدالة الاجتماعية وضرورة التزام الحاكم بالعدل والانصاف بين الناس وطالما حذر المسؤولين من مغيلة ارضائهم في احضان الشهوات واللذات وتهالكهم في الذات الا انه لم يجد غير آد ان صماء او عيون عمياء بلها اعنتها الانانية وقلوب قد خيم عليها الجشع والطمع وراى عليها الجهل والغباء .. في هذا الجبوس المشحون بالاحقاد التى تتمزج بها صدور العمال والفلاحين حيث اتسمت الهوة وزاد عمقها بين الحاكم المستبد المتفطرس وبين المحكوم المظلوم والمفلوب على امره .. امام هذا رأينا الشيخ محمد على الحوماني يسخر ويتهم على الحكام لمهاجمتهم الشيوعية لانه يرى فيها شفا لفيلسوفه وتنفيسا لاحقاد على النظام فهو يتوقع ان تنقض تلك الشيوعية على الحكام المجرمين ويأخذوا ... ولتكن الشيوعية اذا ارادت انصاف الناس كما يقول الحوماني وقضت على رأس الظلم المتمثل بالحكام يقول الحوماني :

قلت : شيوعية الثائرين قضا قالوا : على العالم
قلت : قضا على المستبد قضا على الملك الظالم (١)

والذى يقرأ شعر الحوماني ويستوحى تاريخ حياته لا يستغرب منه تلك الدعوة خاصة وان الحوماني لم يكن شيوعيا ولا مجندا للشيوعية ولعلنا على خلاف كامل معها ولكنه يرى فيها الثورة على الظلم والحكم ولتكن صيغته صحيحة مشيومية الطابع كما قد يكون أراد .

هذا .. والظلم الصارخ والفساد المستشري والاضطهاد الطاغى وقد عانت وما زالت تعاني منه شعوبنا لم يكن له من دواء الا الشيوعية كما يرى الشاعر .

ويأتى عبد المطلب محسن الامين بعد الحوماني فيعتنق الفكر الماركسي ويدافع عنه وهو ابن السيد محسن الامين المصلح الدينى الاجتماعى العظيم ومع هذا نراه قد اعتنق الشيوعية وهو لم يكن فقيرا ولم يكن كذلك محروما او مضطهدا ولكنه تقلب في مناصب عالية : اشتغل محاميا ثم مستشارا

بوزارة الخارجية السورية ثم قائما بأعمال سفارة سوريا بموسكو ثم قاضيا
فى لبنان ثم صحافيا ثم مترجما من الروسية والفرنسية ٠٠٠ ومع هذا
كان يؤثر حياة القصر والتشريف ثمرد على الحكم أولا وعلى الوظيفة ثانيا
ولم يكن ليكنم ثورته شأن الضعفا والجنونا ٠٠٠ واختار الشيوعية ودورها
الطبي بالاشواك والمثرات وهذا الاختيار يحد ذاته فلسفة فطرية
الماركسى فى ذلك الوقت يقود الى السجون والمعتقلات ٠٠٠ ولكن
الأمين اختار ذلك الطريق دون أن يكون بحاجة اليه وهو المنحد من
عائلة قديمة الاقطاع والزما واستطيع القول بأن عهد المطلب اضطهد
السلطة ولم تضطهده السلطة لأنه احتقرها وقد مدح الثورة الشيوعية
فى روسيا وقائدها " لينين " وله فى ذلك شمر كبير لانرى حاجة
للخوض فيه وانما نكتفى بالاشارة اليه فقط . (١)

وشمة أفكار ولفسات انتقدتها العالميون كظريفة النشو والارتقا "لداون"
فصدى لها كثيرون وعلى رأسهم الحومانى الذى يسخر منها ويتهكم على
قائلها بقوله :

وأكرر أن أبسى آدم	أأخذ القرد لى والدا
يضل بما سطر العالم	وما ضر "داوين" إذ قيل أن
ومض الغباءة فى الناطق	لمل النبى من الصامات
سواء قياسا مع الفارق	دعاه لتطير ما لا يسراه

من ذى الفرائز فى الصامت	ولو فاز ذا العقل فى الناطقين
فجا بمذهبه الناكبت	لما جمل البدء عن الأخير

ترقى الفريضة بعض الرقى (٢)	أرى عننا القرد لم يؤت منه
ترقى وعك لم يرتقى ؟	فألا بيك (وأنت ابنه)

(١) راجع ديوان عهد المطلب صادر عن المطبعة العالمية ١٣٩٦ هـ ١٣٢٦ هـ ص ٥٨-٦١

(٢) السائس والسوس ص ١٢٠ .

وفى ذلك رد مقنع على الفلسفة الداروينية لاليس فيه ولا غموض فساد أم
الانسان متحد را عن القرد وقد ارتقى الى ما هو عليه الآن فما يسأل
القرد الذى ما يزال قردا حتى عصرنا هذا وهو " عم " داروين لم يتطور
ولم يرتق رغم مرور السنين ؟

ويغوص الشعراء الماطيون الى أعماق الوجود لسبر أغواره وإدراك أسرار
بحثا عن الحقائق التى يتخبط الانسان فى البحث عنها دون أن يصل
الى ما يريد ويبقى فى صحراء الحياة المترامية • ولكن ليس المهم نفس
الأمرا نبحث عن هذه الأهداف إنما المهم هو العثور عليها وهذا
هو المستحيل حتى اليوم كما يقول الشاعر كامل صباح فرحات :

ما كنت أفتن فى غير الخمر وفى	سوى غنا بلبل يشد على فنن
لكنما اليوم هى فى الوصول الى	سر الحياة وما فيها من السنن
فرحت أبحث عن نور الحقائق فى	دنيا حكي الوهم فيها حالك الدمن
فالخلق هاموا بليل الوهم ويحهم	قالوا دجى الوهم قمرا رائح الحسن
لكل شعب تقاليد يقده سبها	ان التقاليد والمادات كالوثن (١)

أما كامل شعيب فانه يخاطب الدهر متسائلا عن كنهه :

نسوم صفا العيش ما يشوبه	وغارب صرف الدهر صعب ركوبه
وما الدهر بالمعطى المقادة كفه	ولكنه هورى الزناد صليب
خليق كمال الطمر باطن وده	وظاهره غصن الالهاب قشيب
ويطالما أعيان الورى سبر غوره	قبائله فى حيرة وشعوبه
وكم قد جنينا منه كالحلم لذة	وجادت بأشتات الوسرة كويسه (٢)
نم نستفق الا وقد خاب ظالنا	وظاضت أسي أرواؤه وخطوبه

أما فؤاد جرداق فانه يجنح فى رباعياته الى الفلسفة والتأمل العميق
فيبحث عن أسرار الكون والوجود والحياة فيفسف ظواهر الكون فيقول :

(١) المرفان م ٣٥ ج ١٠ سنة ١٩٤٨ ص ١٤٨٣ •

(٢) المرفان م ٣٤ ج ٤ سنة ١٩٤٨ ص ٥٨٤ •

أتيت الى الوجود بلا اختيار وأتركه غدا دون اختيار
وأحيا في الوجود ولست أدري بأنى فى وجودى غير دأرى

ولا يقتنع الجرد اى بان الحياة لا تتجاوز الأرض الى سائر الكواكب الاخرى
ومن يدري ؟ فكل العلم يحقق نبوة الشاعر عندما يكشف أنرا للحياة
فى المريخ وغيره :

من يقول الحياة فى الأرض هذى وحدها قد خلت بدون رفيق
وتخلت عن النجوم الزواهرى والسهى والمريخ والميقوق
وثمة رأى يتعارض مع الدين الا أن الجرد اى يقول به .

أن الحياة من العناصر صورة والمقل فى فى الجواهر مدرك
والكائنات قديمة وبذا تهى حسب الطبيعة وحدها تتحرك

وللجرد اى فى رباعياته الكثير من التأوهات الفلسفية والكثير من التأمل
فى الوجود والحكم وقد أدركه التشكيك وسقط فى بحير الحيرة ولكنسه
لم يفرق فى يتخبط وهذا شأن التسائمين فى أفكارهم ...

أما الشيخ سليمان ظاهر فانه من طينة تختلف ففلسفته هادئة مستقرة
كلها تدور حول الاسلام ولا يبعد فيها عما حدده الاسلام كمنهج ارتضاه
للناس . وقد نظم ستا وثلاثين قصيدة جمعها فى ديوان أسماه " الالهيات"
ضمنها آراؤه التى يدافع فيها عن فلسفة الاسلام ومهاجم سائر الفلسفات
الدخيلة الاخرى التى يحكم بفشلها لأنها لا تؤدى الى طرق النجاة :

ماغنا" الافوا من فلسفات لم تبلغهم طريق النجاة
ركبوا بحرها على غير سفن من أوانى موجه منجيات
لم تكن سوى حقود نفوس تضرر اليوس للورى ما خسوات

أما أولئك الذين عرفوا الله ثم أنكروه فهم سادرون فى غيهم وضلالتهم :
عرفوه لكنهم جهلوه بالذى قد جنوه من موقفات

وإذا الفلسفات قد حجبتهنم عنه عمدا لا لم للفلسفات (١)

ثم يحرم الشاعر بفلسفة ابن سينا قائلا * الرئيس ابن سينا أعرف برسمه فسي
وجد أنه منه ببرهانه ومثله من خاض في محيط الكون من الفلاسفة
يقول في القصيدة المشريين :

من مؤد الوكة لابن سينا	وهو في ضيق من الحفريات
أراى في الشفا شفا سقام	ونجاة من دهره بالنجاة
والاشارات هل أرتة جليا	ماتعالي عليه من غامضات
وجلا علمه الاتهى معنى	وسمته زخارف الكلماء
وبقانونه هل استطاع طبيا	حاسم الداء عن ذوى العاهات
وأين يقظان هل به أيقظ الرسنى	فصادوا للصحبو بعد السبات (٢)

ويستمر الشاعر على هذا النسق فيرد على الملاحدة من الفلاسفة ولا يترك
برهاننا على وجود الله الا وينظم فيه شعرا .

ولعل عمق التفكير يتجلى في أولئك البائسين من المرضى الذين
قضوا معظم حياتهم طريحى الفراش ومات بعضهم في هفوان شبابه
مثل كامل مصباح فرحات القمعد المشلول والذي مات شابا وهو في
الثلاثين من عمره وعبد الحسين سليمان الذى طرحه الجذام ومحمد سميد
يونس الذى تناوشته عدة أمراض وعانى منها سنوات عديدة حتى تمكنت منه
وقضت عليه وهو كذلك في الثلاثين من عمره . أما أبرز هؤلاء على الإطلاق
وأهمهم بلا جدال هو بولس سلامة أيوب عصره وسطيحه وقد عاش حتى
الخامسة والثلاثين من عمره سليما معافى وكان صيادا ماهرا مفلول الساعدين
فارسا كاقوى مايكون عليه الفرسان يركب الخيل ويشمخ بأنفه مستترا
بشبابه وعافيته حتى فاجأه المرض ورماه وهو مازال يعاني منه حتى الآن
بعد ما أشله وأقمده وقد لعبت به مباحض الجراحين طويلا . . .

(١) الاتهيات ص ٧١

(٢) الاتهيات ص ٨٤ وفي ذلك إشارة لكتب ابن سينا : الشفا والاشارات
والتنبيهات والقانون في الطب وحى بن يقظان .

هو "لا" وأمثالهم تتلبور أفكارهم فيسوطر عليها الحزن والأسى وتخلفها
الكآبة ويتميزون بالتأمل العميق والاطراق اليأس والنظرة السقيمة إلى
الحياة ويصبح همهم الواحد التفكير في الكون والبدن والنهاية والموت
والبعث ... ألا ترى أن عاهة الممى قد جعلت من أبى الصلا
فيلسوفاً خالداً ثاقب الرأى عميق الفكر كبير التأمل من الحياة والزهد
فى الدنيا ؟

والآم بولس سلامة وزفراته نحسها فى كتابيه " مذكرات جريش " و
" حكاية عمر " ومن قصائده الباكية الشاكية " السم " وقد قسمها إلى
أقسام : السم ، جريش ، الدكور بدر ، ماضى حقيق ، الشاعر والخطيئة ،
أصحابى وأعدائى ، وقصيدة أخرى بعنوان : " وحدة " يشترك فى
الأولى للموت فيقول :

ياصوت يا حلم الخيال النائسى	ياصبح آمالى وحلو رجائى
شوقى اليك أشد من غص الهوى	وأشد من ولع الهجير بماء

ويتساءل عن سر الوجود فى " الشاعر والخطيئة " فيقول :

يا رب ما هذا الوجود تحيطه	الأسرار مغلقة على الحكما
ما آدم إلا جناح بموضحة	مقلب فى صرصر هوجما
أوهى من الخيط الضعيف خلقته	ونفحته برفقة بلهيا (١)

ويقول فى " وحدة " :

سوط العذاب أطل سنده	فرشت لانتسه المخسدة
أناته الحمرا جارية	مع الانفاس وقسده

ومنها :

ياساجيا أكمل الفراش	ضلوعه وامتنص جسده (٢)

(١) مذكرات جريش ص ١٥٤ .

هذا وتجد ظمسة النواصي والخيل طريقها الى شعر الجرداق ه
وعهد المطلب الامين وهذا ان يعتبران بحسب شهيدى الخمرة حيث عاقرهما
حتى الثمالة وخالنا أوامر الأطباء بعدما خالفنا أوامر الشرع حتى قضت
عليهما وهما فى شوق لها ولهفة عليها والخراب فى أمر الرجلين أن
الأول مسيحي متشيع لعلى وأهل بيته وقد غلبت عليه السمات الإسلامية
والثانى لم يتخل عن اسلامه بالرغم من اعتناقه الشيوعية وقد صدر فى
كثير من شعره عن روح إسلامية .

وهكذا نصل الى نهاية المطاف فى رحلتنا مع الفكر الفلسفى لدى
شعراء عاملة دون الادعاء بأننا وفينا الموضوع حقاً .

فنى

المتاب والاعتذار

~~~~~

بين المتاب والاعتذار صلة وثيقة وهما يصدران عن نفس مجبة مخلصه  
أسفة ، وعادة ما يكون هذا النوع من الشعر ذاتيا وشخصيا محدود الأثر  
بين الأحبة والأصدقاء ، فالذى يعتب يحسن بتصوير صاحبه معه ه أو  
تخليه عنه ه أما الذى يعتذر فأنه غالبا ما يحسن بذنب ما ارتكبه بحق  
من يحب ، وهو غير متعمد للأساء ه وقد يكون خائفاً من عواقب هذا  
الذنب فيسارع للاعتذار وإيراد الحجج والمبررات ه وقبل أن يخلصو أدب  
قوم من هذا النوع ه إلا أنه يختلف من حيث الوضوء والقلبة . . والشعر  
الماتلى وهو صادر عن بيئة تربطها علائق اجتماعية متميزة ببعض الخصائص  
التي تحدثنا عنها عندما استعرضنا الأغراض الاجتماعية الأكثر التصاقاً بالمجتمع  
لا يخلو من المتاب والاعتذار . ومن الذين عثموا على أقاربهم لظلمهم  
لحقهم منهم شبيب باشا الأسعد . . وكذلك نجد الاعتذار والمتاب فى  
آثار شعراء آل الامين وشرارة وغيرهم .

ومما عتب به شبيب باشا على قومه وذوى رحمه قوله وقد التزم بسببه  
ما لا يلزم بأرملة أحرف :

أشتكى قوما بجور حكموا  
كنت في شمل بهم مجتمع  
وأضاعوني وفضلي ضائع  
قل لأرباب المحالي اتنى  
وإذا نادى مناد بهم فنى  
اتهموني وأنا المصطفى فنى

بى ورقوا عند هم من هو د ونى  
وأذا هم وأذا هم أنرد ونى  
وأنا غضبهم لو جسد ونى  
بين قوى ضائع تليث ونى  
خير ناد للثريا يجسد ونى  
رمسهم ماض لو هم أنجد ونى

ثم يقول :

أكره الحاسد والواشى بهم  
لى أنين عند ذكرى لهم  
ولئن هم مذ ركبى قوضت

ويسروا بوشاة حسد ونى  
هل د روه اذ هم لم يشهد ونى  
من حماهم بهسوان زود ونى (١)

ثم يفخر الشاعر بنفسه ويملو بها حتى يرقى هلم السحاب بمد  
ذلك المتاب الذى لا يخلو من القسوة .

وقد يكون المتاب غراميا بين الحبيبين وذلك كقول وديع ذيب :

حنانك أى لحن منك عذب  
يكاد للوعة يجتاح صدرى  
كطير زج فى قفص ظمأ  
فاغاهما فما اهتزت لشندو  
تبدد حلمه فارتد يشكو  
فأدمى جانبيه وحين أوفى  
حنانك حسب هذا القلب وعدا

شجا قلبى فغدا إليك قلبى  
وينثر أضلصى فى كل د رب  
رأى القضيان حن لكل رطب  
وعاتبها فما حظت بمتب  
وراح يصول من جنب لجنب  
على دنياه خر صرح صب  
بساعات اللقا وانت قرصى (٢)

وفى الاعتذار يقول الشاعر ذيب نفسه :

عذرتك فى انتحال المذر لمسا  
تقد أبصرت فى خديك لونا

تلاقينا على غير انتظار  
يبدل على الحياة المستمار

(١) الديوان ص ٣١٤

(٢) قلب يفتنى ص ٦٤

بلغت من التلون كل شأو  
بربك هل ذكرت الأمل ليلى  
حسبتك حيرة النزعات حتى  
عذرتك فاعذرى قلباً رحيماً  
فكم من حلقة للذن رمز  
فكدت أشك في لون النهار  
وتولت لست أملك بالفضل  
رأيت الزند كبل بالسوار  
يحاذر أن يراك من الجوارى  
واسورة تشير إلى الأسار

وكان علينا أن ندلج هذين الشاهدين الأخيرين في باب الفزل إلا أننا حرصنا على التفريق بين الفزل وكن من الحجاب والاعتذار ولو كان ذلك من المختص بالنسب .

### الفخر والحماس

\*\*\*\*\*

وهما من الأغراض القديمة في الأدب العربي وبالنسبة للفخر قد تلاشى اليوم إلا أنه عاش في الأدب المملوك حتى نهاية النصف الأول من القرن الحالي أما الحماس فانه بالعكس قد تغير شكله غير أن جوهره لم يزل لأن الحماس في الأصل شمر أو حدة<sup>١</sup> يقال زمن الحرب وهو تحريض من الدرجة الأولى وكما نعلم فالحروب لم تتوقف قط في الوطن العربي ولم تعد الحروب كالسابق حروب مواجهة بين فريقين كل فريق منهم يمثل بلداً أو دولة وإنما أصبحت الحروب تتسم بالطابع النضالي والكفاحي بين شعوب مغلوبة ودول قوية مستبدة مستعمرة فالحرب قومية خاصة فسي بلادنا .

وقد شهد وطننا عدة هجمات وغزوات استعمارية صهيونية شرسة فاحتلت أراضى وطردت شعوب من منازلها وهذا ما زاد شمر الحماس حدة واضطراباً .

ثم نعود للتفصيل فنقول بأن الفخر الذي استطاع الصمود حتى نهاية النصف الأول من القرن الحالي قد انحصر في أبناء العائلات الاقطاعية ثم امتد قليلاً ليتصل بالعائلات التي حاولت الصمود على سلم الاقطاع ولكنها سرعان

ما هبوت كآل الامين والعبد الله وشرارة ومتروة وصادق وغيرهم ومن النخبر ما نراه  
في شعر شبيب باشا الأسعد كقوله :

|                                 |                               |
|---------------------------------|-------------------------------|
| ولى نفس حر فى الأثير محلها      | وقد ضربت فوق المجرة خيمتى     |
| ولولا حظوظ قسمت كان بالملى      | على الكوكب الديار سيزمطى      |
| ولو لم أكن والفضل والرأى والحجى | ومنهج أباء كرام سجيستى        |
| إذا ما ارتدى عارا أناس فأنها    | أبت وأبى ما خول المار شيمتى   |
| وهل من كريم طاب أصلا ومنصرا     | وأعراقه طابت ترى من دنية      |
| وهل من لئيم يرتجى لمكسار        | إذا كان فيه غير ذات كريمة     |
| وانى أمروء ما حدث يوما عن الوفا | ولا عن طريق المجد حادت طريقى  |
| أجل لو يعادبنى اللئيم تصدا      | وعولت منه بالجفا والقطيعة (١) |

فهو كما نرى اعتزاز بالذات من حيث الأصل والفرع ومكاييم الاخلاق وترفع  
عن الانداد وغلو فى التحدى وهى للخصوم والآخرين بالهوان والضعفة .  
ومنه ما قاله محسن الامين فى من عاب شعره :

|                      |                    |
|----------------------|--------------------|
| وعائب عاب شعبرى      | عن غير علم وخسبر   |
| لو كان بالشعر يدرى   | ماضاق من ذاك صد رى |
| أو كان يحس فوزن الشم | م ر من أى بحسبر    |
| أو كان يفسق فيه      | مابين تبين وتببر   |
| بل جاهل ليس يدرى     | بأنه ليس يدرى      |

ثم يضيف متفخرا بنفسه قائلا :

|                  |                    |
|------------------|--------------------|
| أنا الذى فى جوسج | الاتاق قد طار ذكرى |
| ففى عراق وشلم    | وفى حجاز ومصر      |
| وماتصودت الا     | الحق فى كل أمر     |
| ولا ايتهمت نفاقا | للناس سرى وجهر     |
| أنا الذى فى طلاب | الملم انيت مصرى    |

وليس لي من جليس  
وفي يميني يسراع  
يمنح شهادا صاحبها  
تراه في لون حمبر  
الا دواتي وسفري  
في الطرس مازال يجري

أما شعير الحماس وغالبه ما يقال أيام الحرب لاثارة الهمم وشحن  
المزائم وبمث الشجاعة للاغارة على الاعداء والانتقام منهم وكما قلنا  
قبل قليل فقد تطور هذا الشعر واتسمت دائرته حتى شمل اكبر  
دائرة ممكنة كالوطن والامة والعالم اجمع فأصبح شعرا قوميا غالبا  
ثوريا ، ومنه ما جمعه محمد كامل شبيب المايلي من شعره في الإشادة  
بالامة المربية وأبطالها في سوريا ومصر والصراق ولبنان والعالم الإسلامي  
وأطلق عليه اسم " الحماسيات " في النهضة المربية " ومنه ما قاله وهو في  
الاعتقال بصيدا بتاريخ ١٦ كانون الاول سنة ١٩٢٤ ميلادية :

الى كم اعرض بنان الأسف  
أقاسى الهموم وأشكو الزمان  
لدهر به التبر تحت الثرى  
وان الزمان له حسر به  
يفوق به الحر طعم العذاب  
وأصق للهول كفا بكسف  
بيادى الفياهب والمنهك  
دفين وقد راج فيه الخزف  
تفوح الكوز وتطفو الجيف  
ويقضى الخبي حليف المليف

ومنها :

ويا وطننا قد صبا للكبرى  
يرق عليه لواء الهوان  
الام التواني عن المعليات  
وكنت المجلى لصون الاناة  
ثويت فلا ناصر يرتجى  
فنهض كالصيد ان اقلعت  
وقد أصبح اليوم رهن التليف  
والوية الصر لما ترف  
وعزمك أقطع من ذى رهف  
اذا ما غدت عضة للجيف  
" كزغول " مصر بنا قد عرف  
عن الضيم والليث اما زحف

ومنه كذلك ما قاله في الحسين بن علي :

هذي الأسود أسود الله من مضر  
علت لك الهبوات السود وانقشمت  
والقوم آثذ من كل مهتجع  
واقنت تحبيك من بدو ومن حضر  
دجى الهموم وولى طائف الكدر  
شوقا الى سيد البطحا مبتدر

قد أقبلوا من أقصى الشرق ليس لهم  
وانت كالأسد الضرماء متحسبا

ومنه ما قاله في " حماة الحلبي " :

حماة الحلبي وثيا لمترك الحرب  
وشدوا عرى اصلاحكم بمنفسه  
وقوموا بها شمع الانسونا هضبا  
فان دتمهم رهن الخمول هبطتم  
كفى الشرق جهلا ان يطول هجومه  
فحتى متى بالذل نستبدل الحلبي  
سلوا صدى التاريخ عما ارتقت به  
كرام تحلوا في الفضيلة فارتقوا  
فكم سطر التاريخ جسم وقائع  
نهبوا لها أو طأطأوا الهلم للخطب  
من الرأي مشدود برابطة الحب  
تصونوا كيان الشرق من صولة الغرب  
على قد ند خال من الماء والمشب  
وقد عجبت الاصوات بها من النجب  
كان احتمال الذل فوض من السرب  
جدودكم الاخيار في سالف الحقب  
سما الحلبي و توطنوا مرتقا لشهب  
لهم ملائكة قلب الحسود من الرعب (٢)

أما الشعر الحديث فكله في الوطنية وهو مقصد حماسا ويمتلى ثمرة  
واى ديوان من الشعر طالعنا صحائفه نجده زاخرا بالشعر الحماسى بل  
لانفالى اذا قلنا بان الشعر الشبابى فى جبل عامل ما عادوا يكتبون شيئا  
فى غير الحماس وقد اظلمنا على جانب من ذلك مفصلا عنه حديثنا عن  
الشعر القومى فى جبل عامل .

#### اغراض اخرى

.....

ومن الاغراض الفنية فى الشعر التى طرق ابوابها العالميون ما يختص بالادب  
ونوعيته كتقويض الكتب وقراءتها والمكيباب والتاريخ الشعرى والاهتمام باللغة  
المربية والدفاع عنها ثم الاهتمام بالشعراء القدماء وتخليد هم بقصائد مدح واشادة  
أو ممارستهم ثم الفنون الشعرية كالقصيدة والمحملة والمسرحية وما شابهها .

(١) الحواسيات ص ٣٣

(٢) الحماسيات ص ٦١



( ١ )

## التاريخ الشمري

~~~~~

ويعتبره البعض " من مظاهر الصنعة الادبية في عصور الانحطاط
للادب العربي عامة " (١) ولا أرى هذا . . وكل ما في الامر ان الشعراء وغيرهم
كانوا يجسدون في التاريخ الشمري نوعا من الترفيه من جهة ثم انسه من
الناحية الذهنية قايلا لان تمييه الذاكرة وتستوعبه من جهة أخرى
يمكن الأرقم . . . وعلى كل حال فقد اهتمم الشعراء بهذا الضرب من
التاريخ ليس في " جيل عام " فحسب وإنما في سائر انحاء الوطن العربي
وقد استمر العاطليون بالسير على نهج الاقدمين في ذلك حتى نهاية الخمسينيات
فأرخوا لموتاهم على القبور وأرخوا لبناء مساجدهم ومنازلهم ومنشآتهم
العامة والخاصة كما أرخوا لوقعاتهم مع أعدائهم من المستعمرين وغيرهم .

والتاريخ الشمري معتمد على اصطلاح مملوك قوامه على الأحرف
للأبجدية " فأبجد وهوز وحطس " وعدد حروفها عشرة يأخذ كل حرف منها
رقما مسلما من واحد لعشرة على التوالي فالالف رقم واحد والباء اثنان . .
وهكذا . . وعندما نصل الى كلمن فالصورة تختلف حيث ترمز الكاف السس
المشرين واللام الى الثلاثين وهكذا حتى المائة . . وعندما نصل الى المائسة
تبدأ بالمائتين وهكذا حتى الألف .

ومن تاريخ الحوادث ما أنخ به الشيخ عبد الحسين صادق دخول الجنرال غورو
قائد القوات الفرنسية الفاتحة الى لبنان عام ١٩٢٠ حيث قال :
(٢) غورو وقطع يده ورجل كليهما قد جمعت أنخ (بهذا غورد)
ولا يخفى ما في ذلك من تورية لطيفة فغورد كان أعورا أقطع اليد والرجل مما .

(١) مكى ص ١٢٩

(٢) المرفان ثبوز ١٩٥٢ ص ١١٠٠

ومن تاريخ القهور ما نشر على ضريح السيدة فاطمة زوجة السيد عبد الحسين
شرب الدين التي توفيت عام ١٩٥٢ م :

وهي في الخلد روى تاريخها
للهناء ضاحكة مستهشرة (١)
١٩٥٢

وقد أرنج لوفاتها أكثر من شاعر • وتوقفت مجلة العرفان عن الصدور بأمر من
السلطات عام ١٩٤٥ م فإن ذلك أحد الشعراء المأملين بقوله :

حجب "العرفان" روحا فخبيا
عاملا والشرق أرنج شمساعرا
ففي سماوات النهر مشعل نور
عود عرفانك بشري للصدور (٢)
١٩٤٥

كما أرنجوا لوفاة الشيخ أحمد عارف الزين فيقول عبد الرحمن المجذوب :

بوفاة أحمد عارف الزين انطوى
وانهد ركن للمروية طامر
علم الفصاحة والبلاغة والبيان
بنيانته فيه تلمس المشرقان
بدخول أحمد عارف الزين الجنان
والمشهد الرضوى أرضنا علا
١٣٨٠ هـ (٣)

ومن ذلك تاريخهم للولادة أيضا فإن الشيخ حسين مغنية لولادة الشيخ
عبد الكريم بن الشيخ محمود مغنية بقوله :

قالوا إذا بزغ الصباح فلا تجد
كذبهم نورا وقلست مؤرخا
من كوكب الأرايت مغربا
ببزغ بن محمود صباحا كوكبا (٤)
أما كامل بك الاسعد فقد أرنج لدخول الجنرال غورو النبطية عام ١٩٢٠ فقال :

ويسوم كله ظلمهم
ببه للشوم تاريخ
نأى عن وجهه النور
كيسوم جاءهم غمور (٥)
(١٩٢٠)

والغريب أن كامل الاسعد كان في استقبال غورو يوم دخوله النبطية :

وهكذا صنع الشعراء المأملون حيث اهتموا بتاريخ حوادثهم شعرا • ولا نسرى
حاجة للاستفاضة في الحديث عن ذلك لأن النماذج التي أوردناها تكفى للتدليل
على ما يمكن أن يقال في هذا الشأن •

(١) العرفان م ٤٤ ج ٨ ص ٨٥٦ آيار ١٩٥٢

(٢) العرفان م ٣٢ ج ٦ ص ٥٥٦ آيار ١٩٤٦

(٣) العرفان ك ٢ شباط ١٩٦١ ص ٥٦٩

(٤) العرفان ٤٣ ج ٢ ص ١٦٣ •

(٥) العرفان آدار ١٩٦١ من قمار لمحمد يوسف مقلد ص ٦٢٣ •

(٢)

تقريظ الكتب ونقدها

نظروا العالميون عموما الى الكتاب نظرة اجلال وتقدير وتمود تلك النظرة الى الماضي الصحيح فكما انهم يفاخرون بالفروسية والشجاعة فهم يفاخسون باقتناء الكتب وقراءتها ولا شك أن لتلك النظرة جذورها الدينية والمذهبية فامامهم على بن أبى طالب سيد السيف والقلم فهو " داحى " خيسبر و " باب مدينة علم رسول الله " وقد درجوا على حسب الكتاب وتقدير مؤلفه حتى انك تجد فى بيوت الأميين من العالميين كتباً يحتفظون بها لتقرأ عليهم فى ساعات مهيئة من ليالى الشتاء وهم متعلقون بحول الموقد أو ليالى الصيف وهم حول مناصر الدخان أو على البياد حيث تمر سهراتهم على وقع أنفاس ورنين كاسات الشاي الحمراء الممتعة على الطريقة العاطمية .

وقد اعتاد العلماء والشعراء على تبادل الاطراء لفتاح كل منهم وكان الاديب يزمن صدر صفحات كتابه بتقريظ الشعراء له ، ومن هذا القبيل ما وجدناه فى صدر ديوان شبيب باشا الاسعد وقد جاء فى ديوانه تقريظا لخبره قوله :

" وقلت مقروضا ما طبعه من التسميط الذى سمطه الحافظ الاديب الفضل بالاحاجى عثمان اقدى الموصلى وذلك على القصيدة البائية الشهيرة بالباقيات الصالحات للمرحوم المبرور البليغ المشهور الذى شمره على الشمري فاق ، واشتهر ذكره فى الاناق ، عهد الباقي اقدى الناروقى الموصلى " :

لله تسميط حاروبه ازدهى	بائية المصرى عهد الباقي
ذاك الذى بلغ المدى بهلاغة	مضروبة الامثال بالانفاق (١)

والقصيدة طويلة تبلغ حوالى اربعين بيتا وللشاعر ايضا تقريظ لكتاب النفسه اسكدر بك ابكاروس البيروتى واسم " ربحانة الافكار فى اخبار الملك شهرآباد " :

(١) ديوان شبيب ص ٢٦١ .

(١)

لله درك من كتاب قد حوى حكما وموظنة لكل لبيب
وما ذكرناه حول تصدير الكتب أو تذييلها بمدح وتقريض الاخوين ما وجدناه في
آخر ديوان الاسعد من قصائد التقريض والثناء التي نظمها البعض في تقريض الديوان
ومنها واحدة باللغة التركية " للعالم الجليل حضرة صاحب المطوفة السيد علي
وصفي افندي رأس كتاب شوري الدولة بالعاصمة المحمية " (٢) وأخرى باللغة
العربية للشاعر : " صاحب السعادة احمد عزت باشا فاروق زادة " ومطلعها :

عقد المنضد من يراع شبيب على به أفكار كل أديب
وهي طويلة وأخرى " للفاضل الاجل ذو الفضيلة احمد عزت افندي العمري مفتي
الاي الصنايح يدار الخلافة المليمة " ومطلعها :

هذا المقعد المنضد أنصح القوم وأنشده

وأخرى للفاضل الموسى زادة السيد علي علاء الدين افندي " ومطلعها :

هذا هو المقعد المنضد جيد القريض به تخلص

وأخرى " للفظن انبئة الوجيه مصباح افندي رمضان مامور رسومات صور ومطلعها :

على باب ديوان المكالم والندی وقفت وقوب الزهر يستطر الندی

وقرضه آخرون نكتفي بذكر أسمائهم وهم " الفاضل هجرس افندي " و " الفاضل
الحافظ عثمان افندي الموصلي " و " صاحب المزة أبو النصر يحيى افندي السلاوي "
احد أعضاء مجلس تقيش المصارف المعومية " و " سليل أمراء آل ارسلان في
جبل لبنان النقيب الحبيب والاعمى اللبيب شبيب بك " (٣) .

أما العلامة السيد محسن الامين فهو أشهر من الب الكتب في " جبل عامل " وغير
جبل عامل وقد قرضه الكثيرون وأثنوا عليه وعلى صنعه ومن ذلك ما قاله السيد
حسن بن محمود الامين في كتاب " روض الأرض لمحسن الامين "

سبوت الفقه بابا ثم بابا
فما وقمت يد اى على كتاب
وما زينب فولز فقد قدمت لكتاب " الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور " بهذين
البيتين :

كأبى تبدى جنة فى قصورها
خدمت به جنسى اللطيف وانه
تسرح روح النكر حور التراجم
لاكرم ما يهدى لمرز الكرائم

وكتبت عائشة التيمورية مقوضة الكتاب نفسه :

هنوا ذوات الخدور بالفوز الذى
ولقد علت طبقاتهن وزانهما
يعلو على هام السهى ويطول
بالنخس من بعد الخمول قبول
وكذلك قرض الكتاب السيد حسن حسنى باشا الطورانسى صاحب جريد النيل المصرية
بأبيات مطلعها :

بدا درها المنثور بالفضل زينب
فياخذها الدر النثير المرتب

كما قرضه عبد الله فريش بأبيات مطلعها :

الشرق لا تمجبوا ان عمر النور
الشرق بالنور منذ الدهر مشهور (٢)

وجاء شمر كثير فى تقرير الكتب ومنها ماورد فى مقدمة كتاب الحماسيات فسى
الشمر الحاملى وديوان الحوماني وغيرها ..

ومما جاء فى نقد بعض الكتب شمرا ما قاله الحوماني فى كتاب خطط جبل عامل
لمحسن الامين وهذا ما فهمناه من سياق الابيات فالشاعر لا يوضح المقصود ولكن الارجح
ما ذهبت اليه لان خطط جبل عامل كان حديث الساهة فى جبل عامل يوم نظم الشاعر
نقده الذى يقول فيه :

ومن عجب الدهر ان يستطيع
كذا هو فسى البعد والمنتهى
مما وى فيه وشقى على
قليث وضيع " وقود على "

(١) الايمان ج ٣٢ ص ٤١٨

(٢) الايمان ج ٣٣ ص ١٧٦

إذا ما خططت فكن حاذقا
فكم واضح خططا لم يسر
بصيرا بما خط تكف الشطط
بها إذا داد فكانت خطط

نزلت به فبسطة المتحاب
وقال لكل امرئ رأيه
لصفت خضع ثم امتخسب
وقد كان خيرا له لو عسب

توخى الشقاق بها ناهجا
كذا الخب يطرك مانال منك
على غير ما كان من نهجسه
(الزند لا يخرج منه نثار)
فان "تخو" عاد الى درجته
وأزوه فيه نهجسنارا
اراد التفرق في المسلمين
فهل يتقدم شبيب يوم ..
مناجذ تجرى بها القهقري

وهبك بزعمك كنت المحقق
أرى الحق (مالم يفد) باطلا
أليس من الحق أن يجتنسب
فكيف إذا بك فيما المطيب (١)

وهكذا فان الشاعر ينتقد المؤلف في كتابه ويناقشه مناقشة موضوعية
مبدية وجهة نظره .

القراءة والمكتبات

~~~~~

وكما أن الماملين يفاخرون باقتناء الكتب يفاخرون بقراءتها والانكباب على ذلك ومن هؤلاء السيد محسن الأمين الذي انصرف طوال حياته للقراءة والتأليف ولم يكن أحد أجهد منه على القراءة والكتابة ، فالكتابة لديه كالفانية للماشي والقراءة تشيب بتلك الفانية وما خلوه مع الكتاب الا كذلك :

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| كفانية يخلو بها متشوق        | إذا ما خلت نفسي لدرس كتاب    |
| أرى لذة الدنيا جميعها تنوطني | فأحسب فيها الوقت سكر شراب    |
| أحن إلى الليل الطويل كوالده  | أحظي بآمال لديه عذاب         |
| وأفتح أبواباً من العلم غلقت  | وأدخل نفسي ساج لها ورحاب (١) |

ويرى السيد محسن أن المزلّة إذا كانت مع الكتاب فهي نعمة من الله والكتاب خير جليس كما يقول الجاحظ :

|                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| رضيت من الدنيا جميعاً بوجدتي | وكم وحدة جرت على المرء أنهبها   |
| نديني كتاب صامت متكلم        | وما أن رأينا صامتاً متكلماً     |
| يحدثني عن كل ما أنا سائل     | ولم يعطه الباري لساناً ولا فماً |
| ولي قلم في جريه قلماً حدا    | مرادى وأمرى حين أجريه قلماً (٢) |
| يفل الحسلم الهند وأنسى حده   | وان كان مصقول الشرايين مخدماً   |

وله أيضاً وصف مكتبته :

|                     |     |
|---------------------|-----|
| مكتبة في غرّة مرصعة | (٣) |
| ضيقة ولم تكن متحصنة |     |

هذا وفي تقرير الكتب ونقدها والبحث على القراءة ووصف المكتبات شعر كثير تجسده في دواوين وقصائد الشعراء الماملين .

(١) الأعيان ج ٥٥ ص ٩٦

(٢) (٣) الأعيان ج ٤٠ ص ١٤٠

(٤)

## اللفظة العربية

### والشعراء العالميين

\*\*\*\*\*

عرف العالميون قديما وحديثا بأصالتهم وصفاء عروبتهم ونقاء لهجتهم عن الدخيل ، وكان لذلك أثر بارز في جعلهم ينأون عن الدعوات الإقليمية فما هزتهم فينيقية المتفطرسين من غلاة اللبنانيين ولا تركت فيهم الموجة الإقليمية الضيقة أي أثر ، وقد انتشرت في بعض الأقطار العربية بايماز وتوجيه من عملاء المغابرات الأمريكية وأولئك الذين يترصدون الشمر بالاسلام والمسلمين عن طريق تمزيق الأمة العربية باعتبارها رأس الحرمة الإسلامية فبشوا عملاءهم الذين نادوا بالفرعونية في مصر والآشورية في العراق والبربرية في المغرب ، والفيتيقية في سواحل الشام ....

والأثر الذي تركته هذه الموجة المحمومة في نفوس وضائير العالميين هو أن ازدادوا تمسكا بعروبتهم وتقاليدهم وتمسقا بالإيمان بدنيهم مما حفزهم للدفع عن الصروة بكل غال وعزيز .. واعتبر العالميون أن وراء الأكمة ما وراءها ووجهوا أصابع الاتهام إلى الأعداء والمستعمرين وأولئك الذين لبسوا القمصان البراقة الخداعة من موضة النفوس في الوطن العربي وأدانوا من يقف وراء ومع هذه الدعوات الفاجرة وأنهبوا للدفاع عن عروبتهم بكل ما يملكون من وسائل ولما كثر الأعداء عن أنيابهم ووجهوا سهامهم إلى رمز الصروة وغوانها ومركز ثقلها وأشعاعها إلى اللغة العربية وشككوا في قوتها وفعالياتها وقد رتبها على مساييرة الزمن انطلق العالميون من قماقمهم شعراء وأدباء وأنهبوا للدفاع من تلك اللغة الخالدة خلود القرآن الكريم عربون عن اعتزازهم بها منافحين عنها .... ثم انضموا إلى مجامع اللغة في كل من دمشق و بغداد وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق كل من سليمان طاهر ومحسن الأمين وأحمد رضا وهذا الأخير كلفه المجمع المذكور بالعمل " على اعداد معجم مطول يجمع ما تآثر من جواهر العربية في بطون المطولات اللغوية القديمة والحاق ما استحدث من الالفاظ والمصطلحات به " (١) .



وقد استمر العلامة رضا في اعداد معجمه هذا مايزيد عن تسع سنوات حيث بدأ العمل منذ عام ١٩٣٠م وانتهى عام ١٩٣٩م وخصصت له الحكومة السورية ميزانية خاصة لطبعه الا أن الظروف حالت دون ذلك فلم يطبع الا بعد وفاة العلامة رضا مابين عامي ( ١٩٥٨-١٩٦١ ) على مطابع دار الحياة في بيروت وقبض في ستة أجزاء فبلغ عدد صفحاتها مايقرب من ٣٥٠٠ صفحة . أما الشاعر محمد علي الحوماني فقد وضع منظومة في ٥٠٠ بيت جمع فيها المفردات المذكورة في معنى اللبيب لابن هشام (٢) .

هذا أما الابحاث والرسائل التي وضعها كل من محسن الامين والشيخ سليمان ظاهر والشيخ احمد عارف الزين الذي سخر مجلة العرفان لخدمة لغة الضاد أكثر من أن تعد وتحصى .

وفي بغداد اختير عدد من العلماء العالميين في المجمع العلمي العراقي وعلى رأسهم الدكتور شريف عسيران . كما رشح عدد آخر من العلماء العالميين لدخول المجمع العلمي العربي بدمشق الا أن الظروف السياسية حالت دون اعتمادهم أعضاء عالمين ذلك لأن المقلية المهيمنة على المؤسسات العلمية في ذلك الوقت كانت تسيرها عناصر معينة ولا تأخذ - أحياناً - الكفاءة العلمية بعين الاعتبار ولا فما الذي حال دون اختيار محمد علي الحوماني في المجمع الدمشقي وهو المؤهل لذلك ؟ ولعل ذلك الذي دفع الحوماني للمهجوم على المجمع المذكور بقوله :

|                          |                        |
|--------------------------|------------------------|
| إذا جئت مجمع علم الشام   | فكن مسلماً ثم مستعلماً |
| وان أنت عارضت قول الرئيس | خرجت وخلفك شهب السما   |

\*\*\*\*\*

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| إذا شئت كونك عضواً به        | فما لي في وجهه ولو بالخلق |
| وما لم تحز لقب ( البيلك ) لا | تكنه ولو كنت رب الفلق     |

\*\*\*\*\*

(١) مكي ص ٢٢٣ .  
(٢) السائس والمسوس ص ٥٧ .

وان جئت مجمع لبنان  
فخذ بالرق من رجال التقى  
وقد ضم بطريركاً واحداً  
وحس الكيسة والمسجداً

\*\*\*

قلانس قد خفقت حولها  
فقل للمؤلف وهو الرئيس  
عائش تدعى بنيانها (١)  
أصبت من المون انسانها

وفى ذلك اشارة الى ان رجال الدين كانوا يسيطرون على المجامع العلمية دون  
ان يرتجى منهم نفع

هذا ولما اشتدت الدعوة للقضاء على اللغة العربية والاسلام من بعدها قال  
محسن الامين :

قالوا بان الحر ليس مقيداً  
كذبوا فقد أسسوا عبيد هواهم  
اولى به التحطيم لأقياد  
وقدوا من الشهوات في استعباد  
ان الجواد اذا خلا عن رائص  
عجبا لقوم نابذوا الاسلام عن  
عند المباقي يكون غمر جواد  
جمل وفراط تصب وعناد

ثم يقول عن اللغة العربية :

قادتكم العربية الفصحى الى الد  
منها الفنى أسمى لفقر لغاتكم  
بكمالها اتمتم نقص النفسى  
ومالها من رقة ورشاقسة  
وسددتم عجز اللغات ببجرها  
حسنى لدى الاصدار ولا يبراد  
وكأهلها كانت من الاجواد  
ومها لكم كنز بنصر نفاذ  
أبدلتكم المستعصى المتبادى  
الطامس فكان بذاك خير سداد (٢)

أما الشيخ محسن شرارة ( ١٣٠٩ - ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م ) فله فى مسدح

اللغة العربية قصيدة طويلة مطلعها :

أم البيان روى نصيح نصادك  
سرا ليحرب رائعا بصدادك  
ومنها :

الله أظهر فى النفوس جماله  
باربعة اللسن الفصاح وذوقها  
فحوى اللغات جميعها وحبواك  
لك فى القنون مهارة الحسناك

(١) السائى والموسم ص ٥٧

(٢) الاعيان ج ٤٠ ص ١٢٧

تنشي قسول شعوبها كفاك  
عكس الخيال بها بهي سنالك  
هدا على تسبيحة النساك

مشت الحضارة في ظلالك وانتشت  
في ريشة الفنان منك براعة  
نطقك به الشعراء في ترنيمة

ومنها :

لم يبن صرح نهوضه الاك  
والضاد خالدة بها ابنك

لغة المواطن كل شعب ناهض  
تغنى رواتك في الشعوب جميعها

ثم يشير الى انها لغة الشعراء :

للناس من آثارها أسماك  
لما تنقل ثرة عينك

فأتى المهلهل حاملا بقصيدة  
وتلفت "الكندي" فانبجست له

أما روحها المظلم فتتمثل في كونها لغة القرآن المجيد :

جرداء ناطقة بسر هداك  
فتفتحت فيها عيون ذكاك  
فاخرس من عس لسان الحاك

والروعة الكبرى تمشت في ذرى  
درجت مع الاسلام في آيايه  
هموا بأن يحكوك في قرآنه

ومنها :

والشام عاكفة على ذكراك  
شهدت له الاقذاذ من أمراك  
حفظوا بروعة سبكها أمراك

هذا المراق وتلك مصر شجيرة  
ومعامل كم من شعور ناضج  
دياجة الشعر المروق للألس

ثم يشير الى المشككين بقوله :

وتناقلت فينا خطا الشكاك  
(١) فوجدت نغمي دهره نعماك

بلغ الذين مشوا ثمار جهودهم  
فتشت في عمري زمانى كله

وكذلك فقد تصدى الشيخ سليمان ظاهر بقوة وحزم للحملة التشكيكية على اللغة العربية والتي قادها دعاة الحرف اللاتينى وما قاله من قصيدة طويلة :

لغة فذبة البيان كأن  
وضيها :

لا تقل لفظها عتيق فأذكي  
وهي سامية وما أدركت أنبىاء  
هي أذكي على الأنوف ليجبا  
الريح ما كان في الدنان عتيقا  
سام عرامسلا سحيقا (٢)  
من هذا المعك حين يذكوسحقا

وهكذا تصدى علماء وشعراء جبل عامل للحطمة الشبوهة على اللغة المربية  
ودافعوا عنها بكل قوة وأثبتوا جدارتها وقد استمها ونددوا بما يصنمه أعداؤها  
تلبية لرغبات الاسياد أعداء الأمة المربية والاسلامية . . . وكانوا لها نعم الجنود  
الهواصل ونعم الابناء المخلصون الأوفياء . . . وقيت اللغة المربية شامخة  
الرأس راسخة في القلوب كجبال عالمة وجبال لبنان وقيت عروسة جبل عامل  
برغم كل ما صنمه الفرنسيون وخلفاءهم وتحطمت آطل وأحلام الاعدا على صخرة  
المروية الصامدة في جبل عامل .

( ٥ )

شعراء عالمة  
وتأثرهم بشعراء المروية  
قديمًا وحديثًا  
~~~~~

كان اهتمام شعراء عالمة بشعراء المروية قديما وحديثا بارزا من حيث التأثر
والتفاعل والدراسة المستفيضة فاحتلوا بهم وعارضوهم وشطروا قصائدهم وأخذوا
عنهم . . . وأكثر اهتمامهم كان يتركز بالشريف الرضي وأبي تمام والمقتضي
والفرزدق ثم بأبي نواس ومشار بن برد ودعبل والكميت وغيرهم ومن الشعراء
المعاصرين اهتموا بشوقي وطهران والزهاوي والوصافي ومحمد مهدي الجواهري
والشابي . أما شعراء الطفرة المعاصرة فقد اهتموا بهم وتأثروا بنتائجهم ومن
هؤلاء عبد الوهاب البياتي ونزار القبلي وسدر شاكر السياب وغيرهم .

(١) المرفان ج ٥ آذار ١٩٤٨ ص ٦٥٣ .

والتشطير مظهر بارز من مظاهر هذا الاهتمام فلم يبق شاعرا لا وشطري شيتا من شعر القدماء والمعاصرين ومن ذلك ما تجده في ديوان شبيب الأسعد وقصائده محسن الامون وقد أشرنا الى كثير منها في غير هذا الموضع .

والمعارضة مظهر آخر من مظاهر التأثير وقد عارض العاملون شعراء العرب قديما وحديثا ومن ذلك ما عارض به نزار الحر قصيدة الحصري "يا ليل الصب متى غده" :

يهواك الصبوت جده	ويريد الرجل وتطرده
طافيت نجواه بأفقه	وكسى لا الدمع يده
والنار تشب بأفقه	فتذيب القلب وتوقده
وتهادى الحلم بنفقه	ورضاب شفاك مقصده
قد نأفى الليل وأنشده	شعرا والشوق مسهده
يا ليل فتاك متى غده	أيقظ بحضنك ينشده

ومعارضة السيد محمد جواد فضل الله لرأية الشابي وقد جاء فيها :

دمى ثورة من صميم الحياة	تصعد بركانها وانفجر
تزلزل للمرحفين الطفلة	عروشا تقبح منها المدر
وأرض على جانبها الظلام	رواسيه وأرتاح فيه المقر
وأريد منها الريح الضحوك	وجف الرحيق وجف الثمر (١)

ومن ذلك ما عارض به عبد المطلب الامون قصيدة أحمد شوقي الشهيرة التي مطلعها :

قم نأج جلق وأنشد رسم من مانوا	مشت على الرسم أحداث وأزمان

فقال على أثر هزيمة ١٩٦٢ م :

نسم وأنس جلق وأندب حظ من هانوا	على الأرائك أطفال وقلمان
على الحدود تلاميذ ومد رسة	وفى السراياك ضباط وأركان
مع العدو وعاديد وأقيسة	مع الرفاق منافخ وشجمان (٢)

(١) المرفان م ٤٥ ج ٤ ك ٢ ١٩٥٨ م ص ٣١٣ .

(٢) ديوان الشاعر ص ٥١ .

ومنه ما قيل في تكريم الشعراء المعاصرين لما قاموا به من أعمال جليلة
فى حفل الوطنية وغيرها كالذى قيل فى تكريم الشاعر بولس سلامة على عمله
الجليل " ملحمة عبد الفدير " ومن ذلك ما قاله الشاعر الشيخ حسن صادق ،
بهذه المناسبة :

الشعر ما غديت منه عسولا	وشحذت منه للخطوب نصولا
ومنته مثلا سرودا يبتلى	من أمة مجدا وطبع جيلا
لم يفتنا منه جمال رائح	ان كان لم يسد اليك جملا
وشايخ الحق المهن شعاعه	قد راح فى الليل البهيم دليلا (١)
يا شعر لم يمثلك بولس للورى	الا لتهدى أو تفسر سبيلا

ومن ذلك ما قاله الشاعر كاظم حطيط فى تحية الشاعر محمد مهدي الجواهري
الذى لوى حق واضطهد كثيرا بسبب آرائه وأفكاره التقدمية من قصيدة بعنوان
" الى محمد مهدي الجواهري " :

سرالى دنيا الضياء ولا تخف جمر الكفساح
واجل الذئاب عن الرسوع عن الصرين المستباح
ودع الشكاية فى الحياة من الاسار من الجراح
واغسل جناحك من غبار الذل من ليل النواج (٢)

هذا وقد احتفل الماطليون بالذكرى الألفية لكل من الشريف الرضى والمتنبي
وأبى الملاء وقد تبارى الشعراء فى هذه المناسبات وما قيل فى الحفل التذكاري
الألف للشريف الرضى الذى أقيم بدعوة من الأديب الشاعر حسن الامين فى شقرا
قصيدة للشاعر الراحل عبد المطلب الامين جاء فيها :

ألف مضين وجرحك الهدار	شرف رضى شامخ معطار
نهج البلاغة ورده ومعينه	وصبه الصابى أو مهيار
شيطانه الشمم الشمخ ورفده	قلم أقل عطائه الأشعار
برد الخلافة ان تكن جردته	ما أنت عار منه بل هو عار

(١) سفينة الحق ص ٨٢

(٢) المرقان م ٤٤ ج ١٠ تموز ١٩٥٧ ص ١٠٥٦ .

وما يحثه الشاعر ويذيع ذيب إلى السيد حسن الأمين بهذه المناسبة ومنه :

أبعد الألف تلتصق الجوابا	وتسأل أيهم أصفى شرابا
ذرا النقاد في عمه وفي	فان الدهر أصدقهم حسابا
ومن غير الرضى " اذا تناهت	أساطير البلاغة واستجابا
بيان محكم كالوحي سبكا	تنزه أن يخطأ أو يعابا
وأخلاق على شرف تسامت	فكان لها " الشريف " الممتابا
رييب الأكرمين من البرايا	ومن رفعوا بها حتهما القبابا (١)

أما المتنبى فقد احتفل العالميون بذكراه الالفية على نطاق واسع فوضع الشيخ سليمان ظاهر قصيدة طويلة بالمناسبة تزيد أبياتها عن مائة وثمانين بيتا ومما جاء فيها :

أمن النجوم نظمهم قصائد	يفنى الزمان وما برحن خوالدا
ان الذي يهب الخلود قريضه	لهو الجد يربأ أن يكون الخالدا
سيرتهم وأى جيد عاظم	ماكن فيه زينة وقلائدا

ثم يدفع عن الشاعر ادعاء النبوة قائلا :

قالوا ادعيت نبوة ولكم على	دعوى النبوة زوروا لك شاهدا
جملا ملفقة يسرون عوارها	لو أن فيهم للجواهر ناقد
وإذا ادعيت نبوة فلقد نسخت	بها القريض وما نسخت عقائدا (٢)

وكذلك احتفلوا بالذكى الالفية للمعري وما قيل في هذه المناسبة قصيدة للشاعر كامل صباح فرحات زفر فيها معاناته وآلامه وما قاله في هذه القصيدة :

الليالي تمر اثر الليالى	والمعري " بوحدة واعتزال
هجر العالم الذى ساء فيه	كل من تاه في طريق الضلال
ومضى يدري الوجود بحذق	فراه يسير لا اضمحلال
أى شئ " يا فيلسوف البرايا	يتراعى خلف السنون الخوالى

(١) العرفان م ٦٠ د ٩ من ١٩٧٢ ص ١٣٧٦ .

(٢) العرفان م ٤٤ ج ١٠ تموز ١٩٥٧ ص ١٠٥٦ .

هل تراءت ذى الأرض والليل هاج
هل تراءى الإنسان وحشا غليظا
حائبا يقصر الوحوش فقد مى
مد لهم والريح فى أعمال
قاطنا فى الكهوف والأدغال (١)
قد مبه الأشواك بين التلال ؟
وكذلك فقد كرم شعراء طامة الشعراء العرب المعاصرين ومنهم خليل مطران شاعر
القطرين وما قالته الشاعرة زهرة الحرفى هذه الطائفة من قصيدة :

أنصت الروض حين هز الأواهير
يهمك اللحن شيقا يأسر الروح
وهنى ملاحم الحب دنيا
وقفت دونه الطيور حيارى
والمناقيد حولها شفا الوجد
والرواين تلفتت ونسيم السروض
يتهادى خنيفة ثم يمدد و
بلبل يند شاديا كل طائر
وطفى على النهى والخواطر
من جمال مهيف وشاعري
ذاهلات أبصارها والبصائر
فما لتدلوها دون عاصري
ما زال كالتيقن حائري
للمواقى يزدهن البشائر (٢)

وهكذا غرد شعراء طامة فى كل روض ورشقا من كل زهرة شذاها فمطروا الأجواء
وما وقفوا عند حد أقليم مزمين فملأوا الرحاب وثقلوا فى أعماق التاريخ فنهلوا من
مورده المذب وجد حوا مع بلائه وشدا مع أطياره فوصلوا الماضى بالحاضر وجعلوا
من لغة العرب حديقة غناء ملأوا جنباتها بالأواهير الزاهية وملأوا الأرجاء
بالروائح المطيرة

وهكذا يكون الشعراء والا فكيف يكونون ؟ وكيف تصح تسميتهم بالشعراء ؟



(١) الأعيان ج ٤٥ ص ٣٤٨ •

(٢) قصائد منسية ص ٣٢ •

الملحمة والقصة والمسرحية

فيس

الشعر العاطلى

~~~~~

### (١) الملحمة

~~~~~

يميل المثربون من نقاد الادب ومؤرخيه الى الاعتقاد بخلو الشعر العربى من الملحمة والقصة . ولو ان وسائل التدوين فى المصور الخالية كانت ملائمة أو ميسورة لما تميز هذا الملك . فالذين يقولون بوجود هذين الفين فى الشعر العربى يرون أن صعوبة التدوين بالنسبة للآثار الطويلة قد عرضتها للتلف والضياع وثمة آراء أخرى تقول بأنه لما كانت الملحمة تنجح فى معظم حوادثها الى الخرافة والخيال المجنح والاعمال البطولية الخارقة ، والاسلام لا يتلاءم بشكل أو بآخر مع خيال الملحمة المذكورة ، فان العرب قد عرّضوا عنها الى فورها خاصة وأن العرب لم يدركوا التدوين الا فى عصر الاسلام .

نحن هنا لانوضح للملحمة العربية حتى نبحث عن جذورها ولكننا نتحدث عنها فى الشعر العاطلى لانها وجدت فيه وليس موضعنا الاسهاب فى الحديث عنها الا فى حدود ضيقة .

ومهما يكن من أمر فان خلو الشعر العربى من الملحمة لا ينقص من أهميته كما أن وجودها فيه لا يكسبه فخرا كبيرا ، فالملحمة شعر ذو نفس طويل وقد يوجد صاحب هذا النفس وقد لا يوجد .

وعلى العموم فان فن الملحمة يعتمد على العقلية البدائية — مالم يتطور مع الزمن ويخضع لسنة التجديد — وعلى هذا الاساس " يلوح أنه قد انقضى بانقراض العقلية البدائية والمرحلة الحضارية التى اتسمت له " كما يقول الدكتور محمد مندور . ولا بد لنا من تعريف الملحمة ولن نجد لذلك أوجز مما كتبه الدكتور مندور فى هذا الصدد اذ يقول : " هى قصة شعرية بطولية قومية تقوم على خوارق الأمور وتختلط فيها الحقائق بالأساطير

وتختلف العقائد الدينية والروحية في حياتها . (١) .

أما أنيس المقدسي فإنه بعد أن عرفها كما عرفها الدكتور مندور وهي " التي صف لنا البطولية في سيرة شخص أو تاريخ أمة " يقول " ٠٠٠ قلنا تجد لها أثرا يذكر في الأدب العربي القديم ، أما الأدب الحديث فقد أخذ يتوجه في هذا السبيل " وذلك " ناجم من بقية العرب القومية منذ بدء هذا القرن والتفاتهم إلى أمجادهم السالفة ولهم أكثر الملاحم البطولية التي ظهرت حتى الآن إلا محاولات لم تستكمل نضجها بالنسبة إلى ما عند الافرنج من ذلك . وليس أن أفضل ما يمثل الملحمة الحقيقية في أدبنا الحديث كتاب " عيد الفديهر " لبولس سلامة وهو قصائد شتى تقع في ما يقرب من ٣٥٠٠ بيت من البحر الخفيف وسداه على أهل البيت الملوك في أهم ما اتصل بهم منذ الجاهلية حتى مأساة كربلاء " وحول هذه الملحمة يستطرد المقدس قائلا : " وسبما تكسب معتقداته في العليين والامويين فمما لا شك فيه أنه قد أجاد في نظمها برفق طولها اجادة تحل المحل الاول بون ناظمي الملاحم العربية وترفع ملحمة المس مضاف الحسان من الملاحم الافرنجية " (٢) .

ويتخذ الدكتور فوزي عطوي عن بولس سلامة وملحمته فيقول : " نعتبر أن رائد الشعر الملحني بمعناه الفني هو الشاعر بولس سلامة صاحب ملحمتي " مسند الفديهر " و " عيد الرضا " نظرا لاستكمالها جميع عناصر الملحمة الشعرية كما عرفها اليونان والفرس والهنود والقدامى في الالباندة والانياندة والشاهنامة والصهايرانسا " (٣) .

أما الاديب الناقد مارون عمو فيتحدث طويلا عن رائد الملحمة العربية بولس سلامة وآلامه فيقول : " ولكن الآلام التي أغنت الادب العربي المعاصر لا تظهر في والمبقرية بنت النار القدسة التي تصهر ولا تحرق " ٠٠ " ومن مثل تلك الابوية انبثقت ملحمة بولس سلامة الجديدة التي لم يأت بمثليها شاعر من

(١) الادب وفنونه ص ٤٥

(٢) الاتجاهات الجديدة في الادب العربي الحديث للمقدس ص ٣٩٥

(٣) خليل مطران لفوزي عطوي ص ٣٤ صدر عن دار الهلال والاديب ص ٥٨ نيسان ١٩٧٤

المثقفين والمتأخرين والمعاصرين " ثم يقول : " انه بلا غشاز أطول ضميرا "
 الضاد نفيسا وأصعهم لفظة وأنفاهم عبارة وأشردهم قافية ضم في هذا البحر دنيا
 العرب قد بعة وحديثة حتى صبح أن نقول فيه ما قاله البخاري في إيوان كسري :

مفلق بابه على جهل القبلى الى دارى خلط وكسبى

ثم يتحدث عهود عن ملحمة عيد الرياض فيقول بأنها " كلاسيكية أولا وأن ضمير
 بين دفتيهما جميع الألوان والمدارس فقد أطلست علينا بموجة كما قال هو
 وهذا ليس بكثير على شاعر يخرج في خلال أشهر قصيدة مؤلفة من زهاء ثمانية
 آلاف بيت . وقد صدق حين شبهها بالقلعة الخفيفة والغاية البكر والمجد
 الرحب فاذا فاتها شئ من الجمال المصنف فقد أدركت الكثير من أبهة الرحولة
 وجلالها " .

ثم ينهي ما روى عهود حديثه معرضا بسعيد عقل مستشهدا بقول أحد أئمة
 العلماء " من يشأ أن يولف في النحو بعد سيوفه فليستع " ويقول " أجل
 فليستع أولئك الذين يسمون كرايمهم ملاحم " وهو يقصد بذلك سعيد عقل (١)

أما بولس سلامة فإنه عندما يحسryan في ملحنتيه " عيد الفدير " و " عيد
 الرياض " يحضر الخروج عن المألوف والمعارف في الملاحم وهو ما يتملق
 بالبطولات الخارقة والخرافات يعتذر عن ذلك ويقول في مقدمة " عيد الفدير "
 " ومع الانطلاق الشعري الذي حاولته فلقد بقيت مغلول الجناحين لا أستطيع أن
 أخلع على الواقعات من الفن الا بقدر " وذلك أن الملاحم تدور على الاساطير
 حيث يصح الشاعر ولا رقيب عليه الا ذوقه وكتابه هذا محوره التاريخ والتاريخ
 حرام على الخيال حتى في الحوادث المادية فكيف به عندما يستند معظمه الى
 الاحاديث النبوية ؟ (٢) وهو يستهدف في ملحنته تلك اثاره الهم والتأمل
 بأبطالنا الخابرين " فالمرحلة المستيقظة اليوم في صدور أبنائنا ... لأحوج
 ما تكون الى التمثل بأبطالنا الخابرين وهم كثر على أنه لم يجتمع لواحد منهم ما اجتمع
 لعلى من البطولة والعلم والصلاح ولم يحم في وجه الظالمين أشجع من الحسين

(١) نقداً عابرة بمارون عهود عن دار الثقافة بيروت ١٩٥٩ ص ١٦٠ - ١٦٣

(٢) عيد الفدير ص ٨ .

نقد عاشق الاب للحق وجرد سيفه للقباء عنه منذ يوم بدر واحتشهد الابن
في سهيل الحرية يوم كربلاء — ولا غرو فالاول ربيب محمد والثاني قلعة فيه (١)

ونفهم مما تقدم أن أول ملحمة في العربية هي "عيد الفديرة" والثانية
"عيد الرياض" وهما للشاعر العاطي بولس سلامة وإن لم تكونا الاولين من
حيث النشأة فهما الاولين من الناحية الفنية • أما الاولى فهما فتحدث
عن علي والحسين والعرب والمبكرة الفذة مايو هله لأن يكون بطلا لى
ملحمة يضاف الى ذلك ما صادفه في حياته من محن وكروب وفتن وحروب
أشعلها ضده المخرسون والمنافقون كما أن فى ولده الحسين من البطولات
والفداء لا يقل عن والده يضاف الى ذلك النهاية المأساوية التى انتهت بها
حياته • وكل ذلك يتناسب مع روح الملحمة كما وكيفما ومن أراد الاطلاع على
هاتين الملحمتين فليرجع اليهما •

وخلاصة القول أن الملحمة الشعرية قد دخلت الادب العربى الاول مرة فى التاريخ
من نافذة عالمية وكفى ذلك جيل عامل فخرا •

أبيات مختارة من ملحمة "عيد الفديرة"

يا ملك الحياة أنزل عليا	عزسة منك تبعث الصخر حيا
جود كفيك أن تشأ يملأ الـ	عيش نماري يفرش الجذب فيا
يوقظ الورد فالريبع على التل	ضحك الالوان طلق المحيا
كلما افتربعم داعيته	كف ريح تقول للطيب هيا

ونفهمها :

باسم زين المصور بعد نسبي	نور الشرق كوكبا هاشميا
باسم ليث الحجاز نسر البوادي	خير من هزنى الوقى سميريا
خير من جلال الميادين غارا	وانطوى زاهدا لومات ابييا

(١) عيد الفديرة ص ٨

(٢) عيد الفديرة ص ١٤

كان رب الكلام من محمد طه
بطل السيف والتقى والسجيا
ياسماء اشهدى وبالفرقة
وأخاه وصهره والوصيا
مارأت مثله الرماح كميها
وأخشمى اننى أردت عليا (١)

وهذا مقطع من "خيبر" يقول فيه الشاعر:

قلعة السهل يا مثل الفئائم
ترقيه الحجاز نظرة كبر
وتدوين فى الظلام شركا
هاكه جاء فاتحا فاتقيه
اذ يقول النبی للصحب هبوا
ان تميشوا فالقادر الحى راضى
واستعان باليهود بالحصن شمخا
تستحم النجوم فيه مكسارى
والمفرون لاحصون تقيهم
وهود تريمهم بصخور
أعجز المسلمين خصم غيبد
كل يوم يعطى اللواء عقيبد
قائد تلوقائد يتولسى
كان ملء الصيون فى يوم بدر

ومقر الخنى وكهف المآثم
خطيرة الدهر فى أسارى غاشم
للنبيل الكريم والد قاسم
واتركى الدس وأعدى للصوارم
لجهاد فالدين فوق الفئائم
أو تموتوا فالقادر الحى دائم
جاور القيم والنسور الحوائم
كالقوانى تبرجت للحواسم
غمر بيضى الظبي وسمر اللهبانم
صاعقات تنقض من كسف راجم
انه فى السحاب فى حصن (ناعم)
فيعود المساء والرجه ساهم
واللسواء الحزين كالقبر جاهم
وهو فى "خيبر" ذليل راغم (٢)

عيد الرياض

وهذا مقطع من ملحمة "عيد الرياض" يقول فيه الشاعر:

غفل الليل واستطال الشقاء
أين أيام يعرب وحضارت
كسل أوهده الجزيرة حتى
وادلهمت فى المشرق الأرحاء
ومجد زهت به الاسماء
شمسها فى سمائها شمسا

(١) عيد الخديصر ص ١٤

(٢) عيد الخديصر ص ٨٣

فعلى مجدها التليد العفاء	فالسبات المديد هـد قواها
نائمات الصحن واناب داء	والظباء الخفاف قد بستن فيها
دونه فى الرزفة الاعمى	وكثير من الرقاد عيى
فاذا ما جلست أقام الفناء (١)	الحياة الحياة أخف ورد

وفيما خلا ذلك فليس فى الشعر المامل من الملاحم ما يقارب ملحمى يونس سلامة
أو يدانيهما من حيث الطول والسرد والتكامل الفنى الملحمى . غير أن هناك بعض
المطولات التى تصل الى ثلاثمائة بيت أو تزيد عن ذلك قليلا كما هو الحال
فى قصيدة " الشمس ونسوعبد شمس " لعبد الحسين صادق (٢) وقصائد
سليمان ظاهر فى الالهيمات وغيرها وطولات كامل شبيب المامل وكامل سليمان وحضر
الالهيمات التعليمية من الارجيز .

(٢) القصة

~~~~~

أما القصة فى الشعر فهى وإن كانت رفيقة الملحمة من حيث خلـو الادب  
العربى منها فهى رفيقتها أيضا من حيث التشكيك فى صحة هذا الرجم .  
ومهما يكن فإن خطب القصة يسر ذلك أن روحها كانت تسيطر على الكثير  
من القصائد العربية قديما وحديثا وقد استهوت شعرا ما فى العصر الحديث  
فنظموا الكثير من القصص الشعرية . كثرت تلك القصص أم قلت وكبرت قصائدها من  
حيث الطول أم قصرت . وشأن الشعر المامل فى ذلك شأن الشعر العربى عامة .  
ولما كانت القصة نثرا وشعرا تحكى الوقائع الاجتماعية وترجم سرائر النفوس .  
وأحاسيس الناس دون اشتراط الطول أو القصير . الخرافة أم الواقع . الأساطير  
أم غير ذلك . البطولة الخارقة أم الجبن المفرط . . . . لما كان وضع القصة كذلك  
فانه كان من السهل على الشاعر أن يتحد شعرا أى خاطرة تعرض له بأسلوب قصصى  
ساحر جذاب يتلاءم مع مجريته ويتصرف به على هواه .

والمجتمع المامل مجتمع تسلطت عليه الامراض الاجتماعية الفتاكة كالجهل والمروء

(١) عيد الرياض ص ٥١

(٢) سقط المتاع - القسم الاول .

والفقر يضاف الى ذلك مؤثر الامراض وهو السلطة وتمييزها وفهرها لجماهير الماطلين  
بعد ان تحالفت مع رجال الاقطاع ... وفوق هذا أصيب " جبل عامل " بمحنة  
كوارث عسكرية على يد الجزائر في القرن الثامن عشر والأتراك ثم الفرنسيين فسي  
المقد الثاني من القرن العشرين ثم الصهاينة بمحنة ذلك بالاضافة الى ما أصاب  
جبل عامل أثناء الحروب العظمى الاولى والثانية ...

كل ذلك كان له الكثير من الاسباب والآثار حيث خلف وراءه المديون من  
الأسس الاجتماعية كاليتيم والتشرد والترمل والخرافات وما شابه ذلك ... وهذه  
هي مواضيع خبيثة للقصة سواء لدى شعراء طائفة أم سواءهم نثرا وشعرا ... أما  
فصل الحب والخرام فهي لا تكاد توجد وان وجدت فعملى قلة لانها من مظاهر  
المجتمع المتقدم الرفه وما أبعدنا في جبل عامل عن ذلك حتى مرحلة متأخرة  
رشد الى ذلك أنها من مظاهر التفسخ والانحلال والقوم بعيدون عن ذلك في جبل  
عامل لتكمن القيم الدينية والخلقية من نفوس القوم فاجتمعنا مجتمع محافظ .

ومن ذلك نفهم ان مواضيع القصة في الشعر العاطلي محدودة ضيقة ولمسجل  
مأساة كرساء قد رمت البذور الاولى للقصة التي تأخذ الطابع الدرامي الحزين .

ولما كان هذا هو حيز القصة العاطلية نجد كثيرا من التشابه بين القصص المختلفة  
من حيث المواضيع والتشرد والنزوح وما يثيرانه في النفس من شفقة وتأثر ... والتشرد  
ينتج من الفقر واليتيم ... أما النزوح فهو إما أن يكون اختياريا كنزوح القرويين  
الى المدينة وإما أن يكون قسرا وهو ما ينتج عن الاحتلال والطرده كما حصل  
للפלستينيين ومعرض الماطلين ... وقد خلف هذا كما لا يخفى العديد من المشاكل  
الاجتماعية والمآسى . ومن ذلك نجد قصتين شعريتين بعنوان " الشريسة "  
احدهما لهاشم محسن الامين والاخرى لمحمد المطلب محسن الامين ولا ندرى من هذا  
التشابه بين الشقيقتين ... كما نجد عدة قصائد قصصية بعنوان " لا جثة "  
منها واحدة لمحمد الحسين عبد الله وأخرى لكامل سليمان ... كما نجد كثيرا من  
القصص الشعرية عن المتسول والبغى كما نجد عددا من القصائد القصصية من  
الخرافات وغيرها لمحمد مقلد .

ثم نستمر في بعض هذه القصص ونبدأ بالشريد قصيدة عبد المطلب نستطيع القول  
عنها بأنها من نوع "حكاية الحال" فالشاعر يتكلم عن نفسه وحياته أما قصيدة  
هاشم فتغلب عليها روح المأساة في قالب قصصي متكامل مترابط فهي تحكي  
حكاية شريد حقيقى مختلفة بخلاف فلسفى تأملى حكمى . فالشريد التائه  
فى الدنيا لا يقر له قرار فى مكان فكان لا يذوق طعم الراحة والهناء . ويقتال  
فى القصيدة عن معنى الفن للأغنياء وعن معنى غزو الفضاء بالنسبة للدول  
الغنية الكبرى ومعنى أن يصعدوا إلى القمر وهناك جائع على سطح الأرض ؟

وهذا مقطع من الشريد لعبد المطلب :  
 فى أى صقع استقر واستقر وأرسل  
 ألف السرى قد مى فما يحلوه  
 من كل أرض فى نعالى غيرة  
 الليل بيدائى على ظلماته  
 أهوى الظلام وعمقه وسكونه  
 سوداء حالكة ولو ناجيتها  
 حجت مفاتيها فلم يطلع على  
 حفت به الأشباح نائمة المني  
 ياسائلى حلم الشريد تشرد  
 طال السرى فيه وذى قد مى وهت

ولأى ظل استريح وأرسل  
 إلا التشرد فهو أشرس أروع  
 ولكل ربح فى نيايى مسكن  
 تاهت خطاى وضاع ما أتبعه  
 ورواه لا تزهو ولا تتلون  
 لفتنت منها بالذى لا يغتن  
 دنيا الورى لا سراب أدكن  
 مجنونة صاخبة لا تدع من  
 ونصر رحلته ضلال بسمن  
 وتلك الجرح القديم المزمن (١)

وهذا مقطع من قصيدة الشريد لهاشم :

أطاف البلاد وجاب القفار  
 كسكران تاه على الممة  
 فلا السمع سمع على أذنه  
 وساوت لديه الضياء والظلام  
 تكاد تضعف أخلاعه  
 كأن تصارىف أعضائه

ولا مستفات ولا مستقر  
 تقاذف فى الرى والحفر  
 ولا نظر الزيف منه النظر  
 أسى خالط العيش حتى اعتكر  
 إذا أن من جدة أوزمير  
 تعطلن من سمنه والبصر



يضمضهم من صوت حسرة  
بدا للمناصر تقسدا  
فما يتقى لسمات الهجير  
أيا ابن الجول وابن الشراب  
تصاوت على البوم أقدا رنسا  
أرنت على رغبة تختصر  
ففى جسمه من غناها أشبر  
ولا يحتس من دسوق المطر  
والبن الزقاق وابن القنذر  
فلا من عليم ولا محتصر

ثم يستمر الشاعر يمد ذلك فى نقد لا سح للمجتمع ويقول :

لئن ركبوا الجونا استعسروا  
وطالوا الطبيعة فى خدرها  
فهل فكفوا عزب بكساة  
وهل بودوا من حيارى النفوس  
راضوا الهوا وراضوا القصر  
يبمحون من كنهها ما مستر  
تذول الدموع وتشكو السهر  
عليها على جانبها استفسر (١)

وهنا تتضح فلسفة الشاعر التى ألمحنا اليها ، ولو كنا فى معرض المقارنة بين  
لنقارن بين الشريدین لصنعنا الا أننا نجد بعض الملاحظات فقط فشرى  
عبد المطلب مشرد هائم على وجهه لا يدري أين المستقر وهو كما قلنا من باب  
حكاية الحال أما شريد هاشم فهو وان كان من هذا القبيل الا أن صاحبه يحتج  
منه المبرة ويخلص الى فلسفة معينة لا يصل اليها شقيقه . أما التشابه الواقع  
بين الشريدین فلملح عائد الى أن الشريد لا يكون الا كما وصف الشاعرین . ومن  
الشريد نتقل الى :

#### اللاجئ

وكذلك نجد " لاجئين " واحدة لمبد الحسين عبد الله وأخرى لكامل سليمان  
أما الاولى فهى تروى قصة امرأة مشردة تحمل على يديها طفلا هزيلا وهى تبحث  
عن مأوى دون أن تجسد ضالتها وكلما طرقت بابا أقفلوا أصحابه فى وجهها الى  
أن رأى الشاعر فسألها عن حالها فسروا له قصتها ثم بادلها الشكوى فبقيت  
صفير وأهله كثر الا أنه طلب اليها أن تهمله حتى وصلت وحببها أهلها  
فأنت بهم وكففت دموعها . يقول الشاعر :

حطت فى الظلم طفلا هزيلا  
وهيون السماء تهمن عليهم  
ياكيها يما أفضاء عوسلا  
مالكات عرض الطريق سيولا

تفصر الطفل بالجنان وتلقى فسوق عينيه شوها للهلل سولا  
كلما شاهدت على البعد دارا أسرى ست نحوها تروم الدخسولا  
ثم عادت حيرى فقد أوصدوا الباب من دونهما ومدوا السبيل سولا

ولما سألتها عن حالها وقصت له قصتها قال لها :

أنتهميني لملسنى عند أهلى لنسام المفسير ألقى صبيلا

ولما تبحتته ووصلت إلى بيته :

جئت أهلى بها وانفحة القلب وقد أجزلوا لها التأهيسلا  
غمر الطفل من بناتى حنان علم الأمهات عطفها جميلا

ثم يختتم الشاعر قصته ببيت نستشهد منه الحكمة فيقول :

والذى لم يذق من الهوى من كاسا لا يمسى فى الحياة الا قليلا (١)

أما " لا جئسة " كامل سليمان فهى فلسطينية يقول الشاعر : " هكذا رأيتها يوم  
شردت من فلسطين عام ١٩٤٨ " رآها تلبس أسالا بالية وتجرب بيدها طفلين  
هزيلين هدهما وإياها الجوع ولما سألتها الشاعر عن حالها قالت بأنها هربت بهذين  
الطفلين وقد تركت فى الأرض المحتلة رضيعا وطفلة أخرى أما زوجها فقد أصيب  
وتركته هناك ومهما رماه اليهود بوحاصهم وكلف الشاعر من دموعها ولا يقول  
لنا الشاعر عما إذا كان قد أخذ بيدها أم لا ، ولكنه يكتفى بسماع القصة من فمها  
ويقف فيها خطيبا قائلا لها : " بأنك ضحية المصرب ولا بد من يوم تطلعن  
فيه شمس الحرية " يقول الشاعر :

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| والذل لقمعها للرأس والقدم   | تخشى مجد لبيبة بالهم والمقم  |
| رداء قد برته شدة السقم      | تشد أسالها كيلا يرى أحد      |
| فخلت أنهما من صورة المدم    | تجر طفلين مهزولين شمتها      |
| عينين لم تهمل بالدمع بل يدم | أرققتها سائلا من أين فاعتصرت |
| مذعورة واليكم ساقنى قسم     | انى هربت بطللى الذين ترى     |
| وضمت عن طفلة فى وابل الحم   | وقد نسيت رضيعى باكيا هلمما   |

بعلق أصيب وقد غادرتة فرقسا      من اليهود وحى بها لرمض وحى  
واحر قلباه واثكانه أين همو      منى وأين أنا ؟ ياثرية بنفسى  
ثم ارتقت لاتنى ولهى يومجها      وهج المصاب واثت نبرة الكلم  
يا جارتا أنتم للمرب تضحية الانانيات واذن المرب فى صميم  
لمسوف يأتى نهاري بعد حالة      وسبغ الفجر رضا من الظلم (١)  
ومازلنا ننتظر هذا الفجر منذ مايزيد عن ثلاثين عاما ١١

قصة " المتسول الصغير للشاعر نفعه مأساة اجتماعية خلصتها أن الزوج مات  
عن زوجة وطفل صغير بعد مدة تقع الام الأرملة فى حبال جارتها الذى يدعى أنه  
رغب فى انقاذ الطفل وتعليمه ولما تزوجها نقل الطفل عليها فطرداه ليشكسح  
فى الشوارع مقسولا يستبدى أكف المحسنين حيث التقوا الشاعر وروى له قصته . (٢)

أما " بائع البسكويت " لوديع ذبيب فهى كذلك قصة لاجسى " صغير يبيع  
البسكويت ولا يعرف طعمه . (٣)

وتغلب على الحيوانى الروح القصصية فى معالجة القضايا والمشاكل الاجتماعية .  
يتضح ذلك فى نقده الاجتماعى المركزا ظاهرة تقليد بعض نساء الأغنياء للاجانسب  
فى معاشره الكلاب . . . وروى قصة امرأة كانت تصنع هذا ثم انتقلت هذه العادة منها  
لابنتها الصغيرة - مريم - التى لم تقو على احتمال الكلب فماتت ضحية لذلك التقليد  
الماجن . (٤)

وتحكي لنا الشاعرة زهرة الحر حكاية " بنى تحتضر " وهى فتاة اسمها " تمارا "  
كانت تحمل فى بيت أحد الاقطاعيين الذى دفعها الى الرذيلة دفعا حيث أجبرها  
على معاشرته وندما افتضح أمرها لتصبح لحيمة بين أيدي الرجال المنحرفين ثم  
تجربى الشاعرة ساحة هذه " البنس " متبعة المجتمع مشيرة اليه بأصابع الاتهام . (٥)

(١) اشراق ص ٥٥

(٢) اشراق ص ٦١

(٣) غيم ظامشة ص ٤٠

(٤) نقد السائس والموسوس ص ٦٠

(٥) قصائد منسية ص ٩٥



أما محمد على مقلد فكان يعول الى السرد القصص في شعره على الأخص ضد  
معالجته للقضايا الاجتماعية • ومن ذلك ما رواه لنا عن أمه التي كانت تخوفه  
من الفول فتقول :

|                                 |                                |
|---------------------------------|--------------------------------|
| كانت تخوفني أم إذا غضبت         | بالفول مذ كنت طفلا حين أغضبها  |
| فأحسب الفول ثورا ثائرا بشما     | وأشبهه يأكل الدنيا وما فيها    |
| وكنت أوصي رفاقي قائلا لهمو      | لا تغضبوا الأم ان الفول يحورها |
| حتى إذا صرت تلميذا حكيت الى     | معلم قصتي فاسمع حواشيها        |
| قال المعلم من تخفاه مفتقد       | في الأرض أمك مذ قالت تمويهها   |
| المستحيات كذا كان ثالثها        | خرافة تلك لا تحفل برأويها      |
| ثم انجلي التماس الامر عن بصرى ! | وانجاب ماشوه الافهام تشويها    |
| إذا الرقيم القدي في حقيقته      | غولسه يوعظه الاشياح تأليهها    |
| إذا مشى التف من أذنا به نقر     | من حوله وشوا في ظله تيهها      |
| فهم وياه غيلان البلاء فدان      | عز القدا أكلونا في تواليها     |
| فأله ما كذبت أم بقولتها         | حقيقة كانت الا وهام تخفيها     |
| واحسرتاه علينا فالرقيم إذا      | قالوا أتصاحت النسوان آويها     |

والخلاصة أن القصة الشعرية قد غزت الادب العالمي دون أن تثقله وفيست  
خفيفة هادئة استوحاها الشعراء من البيئة والواقع واستهدفوا من خلالها نقد  
الاضاع الاجتماعية ثم تعادوا الى نقد الاوضاع السياسية فأحسنوا أحيانا كثيرة وقصروا  
في بعض الأحيان الاخرى •

( ٣ )

## المسرحية

~~~~~

والرغم من أن مؤسسين التمثيل في العربية كان من جبل عامل وهو ماريون النقاش الذي نقل للعربية مسرحية البخيل لموليسر ولعب دورا بارزا على خشبة المسرح العربي إلا أن الشعر الما لم تبرز فيه المسرحية بشكل واضح بالرغم من وجود بعض التمثيلات الشعرية القصيرة والرغم من أن الشيعة في جبل عامل قد مثلوا مأساة كرملاء تمثيلا حيا ودرجوا على عرضها سنويا في ذكرى عاشوراء وفيها ما فيها من الاغراءات الكثيرة على التأليف المسرحي بالرغم من هذا بقي المسرح الشعري الما لم يتخلفا ولا أعلن أنه سيشهد تحولا أو تحركا بدفعه للأمام وكان الناس لم تقبل على هذا الفن ولا تستسيغه شعرا فتوقفت الآذان عن قبوله وإن قبلته فحدد كما توقفت القرائح عن إنتاجه وإن انتجته فكذلك ضمن حدود ضيقة .

ومهما يكن من أمر فقد انتج الشعراء الماطيون بعض التمثيلات الشعرية القصيرة والمسرحيات التي ما يزال بعضها تحت الطبع ومنها ما شهد النور كمسرحية " بنت يفتاح " لبولس سلامة و " طهخة حمص " لكامل سليمان وغيرهما وهذا أن ذلك التقصر المسرحي يتمشى بشكل عام مع تخلف المسرح الشعري العربي بشكل عام .

أما وديع زيب فله مسرحية شعرية باسم " نساء وأفاعس " من ثلاثة فصول رجع بها إلى قصص الخليفة كما وردت في التوراة وكما جاءت في سفر التكوين والقرآن الكريم . (١)

(١) تاريخ الشعر العربي الحديث ل أحمد قيس ص ٢٢٧ .

أغراض متفرقة

.....

هذا وثمة أغراض أخرى طرق أبوابها الشعراء الماملون كالحدث عن الآلام • وهذا غرض محدود يدخل في "حكاية الحال" أو الشعر الوجداني وقصد طرق بابيه الذين عانوا من الآلام الحادة والمزمنة ومنهم من قصد لتلك الآلام • ومنهم من قضى تحت وطأتها ومن الذين قصدوا بولس سلامة وهو أيوب هذا المصير وسطوحه ومن الذين قضوا في ريعان الشباب محمد سليمان يونس وكامل مصباح فرحات ••• وهو لا • جميعا تحدثوا عن آلامهم ومحناتهم الشخصية •

وجطية مافى الأمر أن الماملين ماتركوا بابا إلا وولجسوه ولا غرض إلا ونظموا فيه الشعر فكانوا مرآة صادقة جليلة صافية عكست مجتمعهم وصورت مآلهم من المآسى والمشكلات ودبروا عن كل خلجة من خلجات نفوس مواطنيهم •• رفضوا مع الرافضين •• وشاروا مع الثائرين •• ووجهوا مع المصلحين والمؤمنين •• استذكروا الظلم وآزوا الحق ووسموا دائرة آفاقهم فالتفتوا حولهم فنفسوا للمروية أعذب وأعجى الألحان وهتفوا للوحدة القوية المربية وسكبوا دموعهم على تراب فلسطين قبل دماء مواطنيهم •• فلم يكن الشعراء الماملون ملكسا لجبل عامل ولا ملكسا للبنان فحسب وأنما كانوا ملكا للمروية ومعدى للانسانية لانهم كانوا يصدرون عن عقل ثاقب وفكر انساني سديد وشاعر انسانية جياشة بالحب والماءطفة وكأنهم كانوا يمشقون من معين الانسانية جمعا • وهذا الممن لا ينضب أبدا لانه ينبع التاريخ المتجدد مع الايام وعلى مدى الدهر •

نموذج للحدث عن الآلام

لمحمد سليمان يونس

وقد قدمها بثقله :

"يوجهها كل عالمي مخبون الى الذين أوثقوه بالقيود والاصفاد وحكموا في رقيته نير المهدية النكراء •• أنفت هذه الحم"

أنف القضاء تضرع وتألّم
وصهرت نفس ضمن بوقعة الأمل
ولكم جرئت من الشقاوة أكوّس
وقضيت عمري بالتعليل والمنى
قد قوضت هج الرياح وزترسى
كم أنشب الجوع المرير برائسا
كم هزنى العقم المنيف وجال فى
وطفت على عقلى الجهالة والمهوى
متقهقرا وكثائب العليا سميت



رحماك يا ربى أجرنى واصرفنى
أنا ما جنيت وما ارتكبت جرأئرا
أشركت بنفسى لأنى محسوم
ولمفتى ومسروتى ونقاوتى
وتنمى ربح المعارف والهوى
ان كان ذا جرحى فباعدل السما
رباه ان الشعب فى غفلاته
والدين بشرب النشور وعدله
فلذا انبروا ليحققوا أهواءهم
داسوا الفضيلة واشربوا نشوة
كس مترف مترفه متفطرس
رباه حتى تموت معاشر
أعجوبة حار الانام بخلها

وشكا الزمان صدى زفيرك يا فنى
شلوا غريقا بالدموع وبالسد
شتان بين مذاقها واللقم
فمنى أفوز من الحياة بمفنىهم
كوخا مريما مثل قبر مظلم
بحشاشتى فى هيكلى المتهدم
جسدى الكلوم وصال صولة ضخم
وغدت أطيش من ظليم أعجم
باللمس قد وطئت مشون الأنجم

عنى التماسه والأمل وترحم
أما جنيت ولمست أول مجسم
مع اننى فى كونه لم أعبد
وتهاقنى نحو الطريق الاقصر
وسالتى وتحسرى وقد منسى
زدنى بحق محمد ومريم
يكبو ومن طرق الهداية قد عسى
وصوره ونحيمه وجهنم
ليس النشور سوى مخيف توهم
مستذئبون أحلسوا كل محرم
متلذذ ين لوقع صوت الدرهم
بجوار أطهار جياح صوم
ومعاشر يتلذذ وتمتم
من لودعى عفى طهم

من قبة كظلام غاب موحش كالمنديل يرى بقبضة قضم
يتعظم النمرين في عنق الصبابة ويدن الورقاء سم الارقيم
ان الحياة عجائب ومهسسازل عرس يقوم على فطاعة ماتم (١)

ولا ندري ماذا نعى هذا الاسلوب للشاعر فهو الذي أوهنا أولعله أوهم
نفسه أنه يمتلك عن آلامه فإذا به يتكلم عن آلام الآخرين والظلم الاجتماعى
في بلده .. نسيه ضياعا أو نسيه تحسنا بالآلام الآخرين وذويانا بهم ؟
هلى كل حال هذا هو نتاج الشاعر وهذه هى عبارة عقله وهوى معانيس
من المبرض •

(١) المرفان م ٤١ ج ٤١ ج ٨ حزيران ١٩٥٥ ص ٩٣٨

الفصل الثاني

الشعر والعالم

صوره وأشكاله وبلفسه من الجسود

قبل ان نتكلم عن الصورة والأشكال في الشعر العاللي لابد من تعريفه
وجيز للصورة الادبية فالصورة فلا تكون حسية وقد تكون خيالية • وعلى كل حال
هي ليست كتلك الصورة الفوتوغرافية التي يتفنن في اظهارها الصور وليست كتلك
اللوحه التي تكلف الفنان جهدا كبيرا حتى تبدو كأحسن ما تكون عليه • • • وإذا كانت
الصورة الثانية قريبة من الصورة الادبية اوجز • منها فانها تختلف عن الصورة السني
يرسمها الشاعر بريشته الوهمية الساحرة التي تعتمد على الخيال المخبى المتحرك
الذي يزود الشاعر بالمداد وعلى الفكر اليقظ الذي يمد بالالوان والحركات تلك هي
صور الشاعر التي تعتمد على التشبيه ونون الهائقة التي نعرفها • • • انها صورة
لا تعلق على الجدار بقصد الزينة ولتتها تحفر او تطبع على جوانب الفكر الانساني
ويحتكرها العقل لنفسه فيتمتع بها على مقادير متفاوتة •

والشعراء العالليون كثيرهم من الشعراء يختلفون في تناول الاشياء
ويدعون — على تفاوت فيما بينهم — في رسم الصور واللوحات الشعرية الجميلة •

ونحن وان كنا نؤمن بالنظرية القائلة ان لا جديد تحت الشمس
ولا جديد في الادب والشعر وصوره محادة ومكررة لا سرقة ولا تقليد وانما ذلك عائد
لان الصور بنت الطبيعة والمجتمع • والطبيعة لم تتغير الا بقدر والمجتمعات البشرية
لهتغير من حيث الجوهر • ولكنها تغيرت من حيث الشكل • ولما كانت الصور تحاكي
هذا الاشياء فان الجديد فيها قد خضع لهذا الواقع • ولا نقول بالسرقة ولا التقليد
فان هذا الاحكام مرتجلة وليست سليمة • • • فالاديب لا يسرق • • • والشاعر
انسان حساس دقيق الحس • مرهف المشاعر • ينظر الى الطبيعة • ويلاحظ
ظواهرها وتأمل في عظمتها ثم يحرك ريشته فيترسم ما تراه • فلو وجد الشاعر نفسه
— في ايامنا هذه — وسط الصحراء المتولية الاطراف يحيا فيها حياة اهل البادية
ولا يرى الا الخيم والنوى والظباء والرسم والاطلال والنجوم والوحوش • • •

لجاء شمره محاكيا لشمر الاقدمين ان لم يكن صورة عنه ، ذلك ان هذا
 ما كان يراه الاقدمون . . . ولكن الشاعر اليهم غيره بالامس ، فهو يعجب
 بين المصانع وسمع ضجيج الانها ، وتنهيه منتوجاتها يرى الطائرة والباخرة
 والسيارة ثم الصاروخ والاقمار الصناعية . . . وهو عندما يصف هذا الاشياء
 لا يصفها بدافع التجديد ، وانما بدافع المحاكاة ، وهو انما يحاكي ما يراه
 وكما قلنا فالشمر محاكاة . . . اما الشكل فهو الذي وضع ليكون اطارا للشمر
 ولا بد من الوقوف عنده وكحركة مفاتيح لذلك تعتبر رجعة الى الوراء ، ولم يند
 اسبب نرى الشمر الحديث وقد اصيب بعدة نكبات ، واحتالات نجاحه بانته
 قليل وضئيفة . . . لان التجديد في المقول مقبول ، اما التجديد في غير
 المقول فهو ضياع وخداع للنفس ، ذلك ان الشمر الذي وصلنا عن القدماء
 لو لم يكن في قالبه وشكله الذي عرفناه فانه ما كان ليصل الينا ، فبحر الشمر المعروفة
 التي هي قوالب الشمر وقلائد التي الحتم بها انما حفظت عليه ونجحت عنها الفارات
 المتكررة المتجددة مع الايام فكانت له كالجوهر الامين الذي لا يخلو صدأ ولا يتعرب
 اليه الفساد ولولا ذلك لما وصلنا منه شيء . . . الا نرى النثر وهو ما هو عليه من
 جمال وقوة ومثانة سبك ورصانة واهمية وقد ضاع معظمه ولم يبق الا اقله لان قالبه
 يختلف عن قالب الشعر ؟

واقول ان كل اثر لا يوضع في قالب جديدة غير قابلة للصدأ والضيعاع
 لن يكتب له البقاء ناهيك عن الخلود . . . وان الوقت الذي يكشف فيه شعرا وما
 المصاحرون والمجددون - منهم - هذا الحقيقة ، ليس بعيد وسوف نراه هم
 وقد عادوا الى قواعدهم سالمين ، وهم يمضون على نواجذهم ندما واسفا على
 ما اضاعوه من وقت في التسلق على جدار الجديد . . . وهم ينظمون الافكار الشعرية
 في جمل ثرية ، وهم في ذلك كمن يضع عقود الماس والحجارا والكريمة والياقوت
 والمرجان في اكياس من الخيش الخشن مع البصل والبطايا . . . فجاءت مهزلة
 يائسة ترقص رقصه مرتجفة خائفة . . . وهي مهما بلغت افكارها من السموتيقسى
 تنوي يعميون من السجز والقصر الى ما هو دونهما من الافكار التي وضعت في قالب
 موسيقى سليم .

والشعراء المالميون حافظوا على القوالب التقليدية للشعر حتى بداية الخمسينيات
ومعد ذلك اختلف الوضع وانقسموا الى قسمين و استطاع قسم المجددين ان
يجرف النماذج في تياره فتفلقوا من البحر وموسيقى الشعر .. وذلك اختلفت
الصورة الادبية بين المالميين . وقبل الاسترسال في الحديث نهيدها لتمرير مسك
الصورة الادبية بنظر البعض من النقاد .

يقول الشاعر الفرنسي " بول ريفردي " :
" الصورة ابداع ذهني صرف " وهي " تلك التي تقدم تركيبة عقلية واطفية
في لحظة من الزمن " كما يقول " عذرا بوند " (٢) والصورة الشعرية هي
" حلم الشاعر " كما يقول " فسلر " (٣) ووضع ذلك عز الدين اسماعيل
فيقول : " يمتزج الرمز في الصورة الشعرية بالحقيقة حتى اننا لانعرف نفسي
كثير من الحالات ما هو رمز وما هو حقيقة " (٤) .

ثم يقول عز الدين اسماعيل : " ومن الحقائق التي قرناها كذلك بشأن
الصورة الشعرية ان عيني التفريق بين التفكير الحس والروية البصرية للشعري
صحيح ان الرويا ضرب من الحس صحيح ان الصورة المرئية تتشبه للميان لكن
التفكير الحس اكثر ايمالا في صميم الاشياء من مجرد الوقوف عند سطوحها
واشكالها المرئية . " (٥) واذا كانت الصورة الشعرية ابداعا ذهنيا وحسما
من احلام الشعراء وزيجا من الماطفة والمقل والرمز والحقيقة ... فماذا يكون
حظ الصورة الشعرية عند الشعراء المالميين ؟

قبل الاجابة على هذا التساؤل لابد من تساؤل اخر هو : هل كان
الشعراء المالميون يمثلون ظاهرة جديدة في تاريخ الشعر العربي ؟ وهل
يختلفون في صوره عن غيرهم من الشعراء ؟ بالتأكيد لا فانهم كثيرهم وكانت
صورهم تعبيرا عن هذا الواقع المذكور وتجسيدا له فتارة يحالفهم الحظ وتارة
يحالفهم ... فهم مقلدون احيانا ومجددون احيانا اخرى .. غفيرة نفسي
بعض الاحايين فالذين تخرجوا من المدرسة النجفية نراهم يحاكون القدماء

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) الشعراء العرب المعاصرون لعز الدين
اسماعيل - دار المودة ودار الثقافة بيروت ١٩٧٣ ط ٢ ص ١٣٣ و ١٣٤
١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٥٠ .

في صورههم وهذه قطعة من شعر الشيخ محمد حسين شمس الدين يقول فيها :

على الدار من سلمى بذى الاثول سلما وهل تنطق المجماؤا وتكلم
تقول يا محانيها قليلا ليلا اداوى الحصى من ذفرة تتضرم
دعوني اجيل الطرف في عرصاتها خذبا وفي اياتها اتوسم
انا شدها عنهم متى عنك قوضوا وفي اى واد بمدك اليوم خيموا
وشمت على الاكوار خمص من المطوى سرا يخطون المير والليل همهم
خفاف على الاقتاب الا حلومهم وان قدتهم نعمة المير هوهم
ينصون في الليل البهيم قلائصا لها من ذميل المير ورد ومطمهم
اذا ركبو طارت بهم عزماهمهم وان قارعوا فالحمد كسب ومفتمهم
مداويد لاتهفو لروح حلومهمهم وان عزموا يروا على الريح صمهم
وكل له في ذروة النجم غايصة على انهم في ظلمة الليل انهمهم
يمسح عن اجفانه منقالكسرى ومضى على الحمار والناس نسوم (١)

فانك تحس معنى وانت تقر ؟ هذا القصيدة بان الشاعر ينقلنا الى الماضى
البعيد فنسمع جلبقا القوم وهم يرتحلون على عيمهم طلبا للكلأ والمساء
ثم تذكرنا وثقة الشاعر بوثقة امرؤ القيس وغيره من شعراء الجاهلية :

" قفا نبكى من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوا بين الدخول فحوصل "

فالمصورة اذن بدوية بشكلها ولونها ، بدوية في الفاظها ومعانيها ، وانظروا
معنى متألا تلك الكلمات : " الاثول - المجماؤ - المحانى - المرصات
الوادى - خيموا - شمت - الاكوار - يخطون - خفاف على الاقتاب -
وقدتهم - القلائص - ذميل - مداويد " فما الذى يميزها عن كلمات
القدماء ؟ انليست محاكاة لهم ؟ ثم اننا لو لم نذكر اسم الشاعر وترجمته
هل كنا نعرف انه شاعر عالمى يعيش في القرن العشرين ؟ لاشك اننا لو لم
نذكر اسمه لظننا انه امرؤ القيس او زهير او الحطيئة او واحد من هؤلاء واضرابهم

ثم تنتقل الى صورة اخرى من الصور التقليدية التي رسمها الشعراء العلمانيون
في قرننا الحالي للشاعر الشيخ عبد الحسين صادق يصف فيها الباخرة ومازالتنا
على عهد قريب بها ونصيدها الى الدهن بعضا من ابياتها :

روى الفلك في متن البحار	نبأ البرق عن حجب البخار
ولت صورة الدخان ففشت	بلشام الظلام وجه النهسار
كلما زجها بجذب ودفسح	ماز في قوامها من نسار
.....	 الخ

هذا وصفه للباخرة ، واول ما يطالع علينا به انه اقحم صحيح البخاري
كنوع من التورية ثم اضاف تورية اخرى من سورة الدخان في القرآن الكريم وكل ذلك
ليقول لنا بان هذا السفينة تحيرت فالبخار وتطلق البخار منها فيفطر السماء
وفي قوله : اتلمت ضاحير يذكرونا باتلاع الناقة ثم نراه بعد ذلك يذكر
القطا والنعام وكل ذلك من الصور التقليدية القديمة والاهم من ذلك وصفه للقطار
اذ يقول :

تتجاري والفكر في امد المسير	فتجتاز غابة الانكسار
مشقت للحديد خيط حنين	وانسابت فخاطت صحابصحا ري
نزعتمها رمايتها اي سهم	مر يغلى مفوق الاوتيسار
.....	 الخ (١)

يقول الشيخ علي الزين في تعليقه على هذه الابيات : " فانظر اليها على
ما بها من قوة السبك ومثانة الاسلوب وصفاء الديباجة هل ترى بعد تجريدتها من هذا
الحنوان او من هذا الجملة (مشقت للحديد خطين " كذا ") غير وصف عام من
اوصاف الناقة على ما كان يصفها به المتقدمون من اعراب البادية والضاربين على وتيرتهم
نعم المتأخرين ؟ " (٢) ثم انظر الى تلك الصورة الاخرى التي رسمها ريشة الشاعر
نفسه للسيارة :

مالنا سائق الرواحل قســـــدم فركبناه زائرا زثر ضيفـــــم

(١) (٢) راجع القصائد الثلاث في مكان اخر من هذا البحث وفي سقط الصاع
ص ١٢ ، ١٢ ، ١٢ ، وقد الشيخ علي الزين لهذا القصائد في كتابه مع الادب ،
المجلد ٦١ :

فمضى فانظروا الفضاء بلحسب
فحططنا الرحال فالركب خمسم
وادمنا فى عصر السرعة ونحن فى صدد وصف السيارة فلننتقل فى نفس القصيدة
الى احدى صورهات التى تقول :

مر ينساب فى المهاد صلا	مطرق الرأس ابتزال ذيل ارقسم
مقلناه ليل سراجا سليسط	او شهابان يرجمان المقسم
فبفتح من مقلتيه فمسم	تجد الكون اقمرا اللون اقمسم
ظهره غرقة النسيم ولكسم	بطنه فى السمر وادى جهنسم
هب والطرف يجريان ولكسم	طامح الطرف ظالما عنه احجم
عائد من ورائه يم نقسم	وهو فلك النجاة فى ساحل اليسم

ثم يقول الشاعر :

قائما قاعدا مكرام فسمرا
مقبلا مدبرا ملوا مقسم

وهذا يذكرنا بصورة امرى القيس السريمة المتلاحقة عندما وصف الفرس وقال :
مكر مفر مقبل مدبر مسمرا
كجلود صخر حطسه السيل من عل

والشاعر كما رأينا يهيم السيارة بالصنل وهو نوع من الافاعى القصيرة السريمة
البتراء ، اما عيناها فبمراج الزيت الذى كان يستعملها الرهبان قديما فواد يرتسم
الوشاحين . ثم انظر الى تلك الصورة السينمائية السريمة التى يمشى فيها الكسون
المحيط بالسيارة عندما تفتح عيناها وتضمضهما زه فهى تمرا مظللة فى وقت واحد
من فى وقتين متتابعين بسرعة . . اما ظهر تلك السيارة فهو مريح ، ولكن باطنها
تثار جهنم حيث الالة المحركة والمحركات التى تفجر طاقتها . . ثم ان السيارة
تلبق النظر الذى يكى عاجزا عن مجاراتها . . . ثم ذلك الفبار الذى تثير بالسيارة
خلفها فهو كالبهر غير ان السيارة هى سفينة النجاة . . ونحن ننظر الى تلك الصور
الرائعة السريمة المتلاحقة نحن وكأننا فى السيار فى اول عهدا تسير فى طريق غير
ممهّد ندرت ذلك من الفبار الذى اثارته خلفها ثم نشعر مع الشاعر بمتعة ركوبها لاول
مسرة فهى تجمع المتناقضات . . . جحيما فى داخل محركها ونمينا ما فوق آلاتها

التي تسير بواسطة الوقود الملتهب . انها ولا شك من اروع الصور التي رسمها الشاعر
في نهاية الثلاثينيات حيث لم تكن السيارة قد انتشرت بعد في جميع البلدان ومن
ذاك لم يكن بوسع ان امرى ان يركب السيارة ويعرف ما هي او يدرك منافسها .
وللشاعر صور رائعة كثيرة غير اننا نتركه لننتقل الى صور اخرى مختلفة لشعرا
اخرين فتختار صورتين لشاعر اخر هو بولس سلامة نجتزئهما من ملحمة عيد الرياض
في مدح السمودييين ، الصورة الاولى يصور الشاعر فيها عبد العزيز آل سعود
عندما تسلل مع بعض رجاله الى حصن الامير عجلان في الرياض بقصد اغتياله ونحن
لا نهمنا هنا بالتفاصيل بل الصورة . . كان المهاجمون اربعين رجلا فانظر كيف
رسمهم بولس سلامة :

ومشى الاربعون للصور مشى العاشق اللابس الخفساء ردا
يتوق الميرون والنعم . الواشمى فمن دريه يزيح الهسواء
لا سحان ولو تكسر في الصدر وهذا الشفاف والاحساء
لا عطاء ولو تمزقت الا وداج او شبت الميرون الصلاء (١)

ارأيت تلك الصورة الصامتة الناطقة لجماعة يتسللون خلسة وهم يكتمسون
انفاسهم لكي لا يشعر بهم احد ثم المعاناة الصعبة التي تمنعهم من مجرد السعال
او العطاس مهما كانت النتائج ؟ اجل انها صورة رائعة ومثلها صورة الجثث والاشلاء
التي تتناثر بعد احدى الممارك بين السموديين وخصومهم :

كان حصد المنون خمسة الاف شابا مشى عليها البسلاء
الالى قد توشحوا المجد باتسواء وعليهم من الذيل سباب ردا
رب انف كان النسيم يد اريسه علته ذبا بيسة زرقاء
هيون تنورت ولقد كانت نجوم يشع منها الذكساء
والخدود التي تصعر والاعناق من فرط زهوهم صبيداء
درج النمل فوقها والجياه الشيم عاثت بحسنها خفساء
وطون بقيرة لعب الدود عليهم وانذ احت الامساء

كم قتيل تقسمته الشظايا
فاستطار المرمى والاجزاء
كفصون يبيسة مزقتها الريح من بعد ما يراها الشتات (١)

ومعد أرايت تلك الصورة برهبتها وشلعتها وامتشع به من رديعة الحزن
والذعر والخوف وما تشمر به حسرة واس لتلك البجاء التي كانت شامخة تبحث عن
المجد فمفرها الموت بتراب الذل ولقى عليها رداه وسطا عليها الذباب والتمهما
الدود وحام حولها الهم والخراب ؟ ثم أرايت كيف استعمل الشاعر الالوان عندما
ذكر لنا لون الذباب الازرق وهذا مما يزيد الامر بشاعة فلو ان الذباب الازرق هو النوع
السام الذي ينقل الامراض وتحافه النفس لمجرد النظر اليه ؟ ... كل البشاعة
والرعب والخوف والذعر تراه ماثلا في تلك الصورة الرائعة .. وهكذا تجتمع
الاضداد ... انه بولس سلامسه ... ولاعجب .

ويستمد الحاسليون صوره في الفزل من القدام على الطريقة التقليدية
فهم حسيون من حيث تناول المرأة فينظرون الى عيونها وصدورها وارادتها فهي كقصر
الوحش والجوهر والطيب اما شعره فهو كالليل اسود فاحسم
نقرأ احدي قصائد شبيب باشا الاسعد في الفزل ثم نقرأ اخرى لكامل
سليمان والاول من الشعراء الاوائل في القرن العشرين اما الثاني فهو من المتأخرين
فنجد تشابها بين اشاعرين من حيث النظرة الحسية الى المرأة . يقول شبيب
من قصيدة :

هذي جيد بنجد احسن	بلغ الوجد به ما بلغنا
لحظ ذاك الطيب من فتك الطبا	في الحشاشات تراه ابلغا
قمر يد هس رائيه اذا	في دجل ليل بهيم بزغا
كلما قلت له صل كان من بينه	صل لقلبي لدغنا
واراه ما تمسدي هجره	وتمذي يمي تعدى وشي
فكأنني رمت قطع الوجد صل اذا	هو للمعنى بقولي ما صفنا (٢)

(١) عيد الرياض ص ٣٨٦ .

(٢) ديوان شبيب باشا الاسعد ص ٢٤٥ .

انه بصفاء المرأة ثم يذكر ما يمانيه منها من بحار وجفا متضيا الرصيرص
واللقاء... وهكذا تجرى قصائد الاسعد في الفزل... ثم تنتقل الى الشاعر
كامل سليمان لنقدم نموذجا اخر فنجد انفسنا امام اشاعر تتأجج بين ضلوعه
نارا الحب المكتوم وصور لنا مقدار ما يمانيه من لوعة واذا بصوته الخنوق يحمل
وخلوا معه حشرة الليل المتساع :

تزلت الى بستانهم	فتشوف النشرين والسور
واهتزت الاعصان موشية	لما تأود قربها القيس
والزهرة لخمرة صبغت	شفتين يحلو منهما السور
وارتد في الاكام مختبئ	خجلان يمسح وهو يرتد
جاءت الى رمانه ففست	اشارها وتضع الرنس
أدنت اليها فها فمسوى	فسطانها وألق الزنس
واقعد للزمان ففست	لم يدرك كيف اليه يمس
امسكت بالزمان اجذ يمس	قصد القطاف واذا به نمس
حولته نحوى اداع يمس	مترسلا ما ساقنى الممس (١)

فهل بقى لنزار قباني شئ ؟ قال الشاعر كما رأينا يصور القد وشبهه
بالاعصان ثم يصور الشفتين الحمراء اللتين يفارقهما الورد وينتقل بعد ذلك الى
النهود رأسا ودون مقدمات فيشبهها بالزمان ولشئ الجديد الذي لم نول
مثيلا عند القدماء هو وصف الفسطان . وهكذا نرى الصورة الحسية وقد تجلست
في غزل العالميين :

ثم انظر معي الى تلك الصورة المهاججة الفاشرة للسيد حسن الامين يصف
فيها النخيل في شموخه وثباته يقول الشاعر من قصيدة بعنوان "ربيع النخيل" :
يخلو على هج الرياح ومثلسى كالتائرين طامحا وغابسا
ثم انظر اليه يمسد ذلك كيف تهدأ ثورته ورق فيقول :
ويرق عاطفة ومغذب مسمسا وطيب ظلا وارفا وحابسا (٢)

(١) اشراق ص ٤٢ عنوان القصيدة "صادقة".

(٢) العرفان م ٣٦ عدد ٦ حزيران ١٤٩ ص ٦٢٦.

وفي هذا الاتجاه فصور المايطيين التقليديين فيما قبل للخصينيات من حيث
الوضوح وظهيان الحسن ، كما نرى عند كل من الشعراء المادة محسن الامين وسليمان
ظاهر واحد رضا وموسى الزين شرارة وعبد الحسين محمد الله ومحمد يوسف قلسند
ومحمد نجيب مروة ومحمد سليمان جواد واحد طارف الزين وغيرهم .

وفي الخصينيات بقيت الصورة الادبية تتأرجح بين القديم والجديد وما أن اطلعت
المتنقيات حتى رأيتها وقد ارتدت فيها با جديدة ، فتفجرت فيها لتفجر المفاهيم ،
واذا بشعراء جهل عاويل وعلى الاخص الشباب منهم والذات أولئك الذين ولدوا في
أواخر الثلاثينيات قد غاصوا الى الاعماق يبحثون عن الممانى البكرية لمصرها ولكن
أين توجد تلك الممانى التي لم تر النور بعد ؟ ... وإذا ما غاب أطمع نفس
صناعة الصور الجديدة في تلك الاعماق نراهم وقد حلقوا في السماء فتمتعهم السحب
الدائنة المتلدة وتغياهم الرعود القاصفة والبرق اللامعة ... فتحجبهم للشهيم
وشجب معهم ممانهم وصورهم فيلقها للشهيم وتكون بلونها الشاحب ...

ثم يصعب عليهم بعد ذلك الانفكاك من كابوس السحب ، فتأتي صورهم بهيئة
غاضة تسبح في محيط الخيال .. وإذا بالقارئ المادي يحس وكأنه أمام صور فريسة
وطلاسم لا يفهم لها معنى ورموز لا يجد لها حلا .. وإذا بالقلالات تنحدر الى
أعلى وإذا بالفهم تتسرب الى الاعماق والانتقيات تتحول الى عموديات والاسهيم
المنطلقة تفسح وهكذا ...

والصور التي تظنون بهذه الالوان كثيرة ولن نستطيع الوقوف عندها ولكننا نضرب لها
الامثال ونقف عند بعض الشعراء :

محمد علي شمس الدين (١)

في قصيدة للشاعر عنوانها " نقطة من دم المطارب الحزين " بقفات الشاعر جوعا
ويرتدى وير الابل تحت الخيام ولا أدري ما الذي مضى من ارتداء المهر خارج الخيام ؟

" فاطمته بين قلبى
وأنت غرته
وهنا ما نأكل الشوك والشب أو
نرتدى وراء بل تحت الغمام " (١)

ولعلك تلاحظ معنى العرف " أو " وموقعه المرتب بين الأكل واللبس .
وفي قصيدة أخرى يجعل الشاعر من الأواني بدلا للتراب منها على النبر:

قتلتنى عاشقتى
وعالت فوق تراب القبر .. اغانيها
فاخضر المظلم
وأنت زينة
يتفيا في تربتها الاموات .

ثم نرى الشاعر بعد ذلك وقد تحول في نهاية القصيدة مطرا يتزف من
دم الله ثم مطرا يصعد الى اعلى وليعلمنا ان نساء الشاعر عن كيفية كون هذا فهو
حر لانه يركب الموجة العسرة :

" وما انذا مطر نازف من دم اللـ
مطر صاعد باتجاه الفيوم " (٢)

ثم اليد بعد ذلك بعد الصبر التي تنقلها نقلا سريعا دون ان تنف
عليها :

" تصور الخطى المستحقات في الرمل
" فينطفو على الرمل وجهي " (٣)

(١) مجلة بيروت عدد ٧٨٨ السنة الثالثة ١٥ تموز ١٩٧٦ .

(٢) مخطوطة للشاعر ألقاها في احد المناسبات يوم ١٩٧٦/٧/٦ لم ديوانه

الجديد .

(٣) قصيدة (الصبر على الرمال المتحركة) للشاعر مجلة ليل الخ اللبنانية

٢٠ تموز ١٩٧٧ .

ثم انظر معي الى تلك الصورة التي لا تغتلف عن صورة المطر وهو يصعد الى اعلى
يقول الشاعر في قصيدة " رباد " في مخيلة جندى يقى عيا بعد الهزيمة " :
حجر يسقط فى بئر عميق
فاذا الماء حريق
واذا البئر غريق فى الحجير " (١)

شعر آخرون

نشر شوق بزيح فى احدى البجرات اللبنانية " شيئا " اسمه " ناهين "،
سريعة لوان مقتول " ولملح يقصد انه شعر ولا اقول اناب هذا والظن الاول
يقول فيه صاحبها :

" كما تنحوى لذاكرة النهر زنبقتا نهر
كالخرف ينمل من حدق الميتمين
وقول :

وكان الطخاة على بعد سنبلة من فم الجائمين
وكنا على بعد قنبلة من عيون الطفساء
وقول :

واشعة تستحيى البحر
ونانت بلادى على طرق السموت
تدخل فى جشنة وثقاتيل " (٢)

هذا ما قاله شوق فى " شيء " ذاك وعلى كل حال فانها صر غريبة وناهن
موتجة ولملحها كانت كذلك لانها سريعة كما قال وهو فى عمومها صر حديثه
اما حبيب ما دى فانه يلقي قصيدة فى مهرجان الشعر الماشرد مشق
يصدرها بصورة يقول فيها :
" يتهدل لحم الليل يتفسيخ
يطاير قطننا محرقنا

(١) الطريق اللبنانية عدد ١٢ ك ١ ٩٧١ ص ٨٢

(٢) الاخبار اللبنانية ٩٧٦/٧/١٠

فهرس اقدام الفزوات

سقى البنان المذمر (١)

ومن قصيدة "الصورت والريح" لسكة العبد الله نجترى "تلك الصورة :

صوتى بديع

ربما يوما يصير

فى ذات يوم يغمس الصوت

وتنقله الريح

صاحبتى الريح فى يوم شتائى

رمادى اللق

كان يومى كله فضاء شتائى

رمادى المطر

لنرجى "الصيف

لم اقطف بها والشمس

كان الصيف ملك الاخرى

كان صيفى ونج احلام على الرمال

موايد على المي تنهاج

ثم تختتم قصيدتها بهذه الصورة :

كنا امشى خان الايام

خلف الص

ابعد ، لا اثنى

غير ظلى ، عدد القتل

وفصول تنبى القتل

وانت (٢)

(١) نقابة على حاشية الجرح للشاعر ص ٤٣ ط بيروت ١٧٣ مطبعة حايك وكان

(٢) نهاية الصدى للشاعرة ص ٧٩ - ٨٨ .

وهما يكن من امر فهمي ترمز للتأثير النفسى الرهيب الذى يمانسى

منه الماطسون والعرب جميعا .

وهكذا استعرضنا بعض النماذج لنصور الادبية عند الشعراء الماطيين
من يمثلون تيارين متعارضين التيار المحافظ ومثلث عبد الحسين صادق وشبيب
باشا الاسعد والحيوانى وحسن الامين وسليمان ظاهر ومحمد سليمان جواد
مولس سادى وفؤاد جردان وعبد المسيح محفوظ وزهرة الدير وحسن الامين
وهاشم الامين ومحمد يوسف مقلد وحسن صبادى وابراهيم قران ولى الزين
وعبد الحسين سليمان ومحمد سليمان يونس وابراهيم برز و كامس
سليمان وابراهيم شراره وعبد اللطيف شراره و احمد رضا ونور الدين
بدر الدين وجعفر الامين ومحمد نجيب مروة ولى محسود الامين ولى مهدى شمس
الدين ومحمد حسن شمس الدين .

اما التيار المجدد فيمثلته كل من محمد على شمس الدين والياس لحود
وحسن العبد الله وحزوة عبيد وعبد الكريم شمس الدين وسكنا العبد الله واسر
بدر الدين وشبيب صادق وشوقى يزىج وحسن حمدان وحسين على صمصم
وعبد المطلب الامين وهمام محفوظ واميرة الحيوانى وسلوى الحيوانى . . .

هذا وقد لاحظنا ونحن نستعرض تلك الصور ونورد النماذج
ان الكلاسيكيين الماطيين قد حافظوا على شكل القصيدة القديمة وضمونها فلم
يخرجوا على بحر الشعر المعروف فبقوا منهم اخذوا من القدماء بعض عباراتهم حرفيا
بدأوا بالنسيب والوقوف على الرسوم والاطلال واستوقفوا الصبح وصفوا الناقة
والبيداء والقمر والنجوم . . . كما رأينا فى شعر عبد الحميد صادق ومحمد
سليمان جواد وشبيب باشا الاسعد ومحمد حسين شمس الدين ومن سار على
نهجهم ممن ذكرنا وقد نظموا فى جميع ما عرف من البحر الشعرية عند العرب
واقبموا عنهم معانيهم وشطروا وغصوا وشحوا ووصفوا . . . واهتموا غاية
الاهتمام واعتنوا عناية فائقة بانتقاء الالفاظ الفصيحة ولا بد من ايراد بعض
النماذج على ما تقدم .

المحسنات اللفظية

فتن الماملين بالمحسنات اللفظية فاستعملوا الجناس بنوعيه التام والناقص
واقبحوا الكثير من المعاني عن القرآن الكريم ولما لم يربوا اما السجع فهو في نثرهم
كثير ومن الجناس قول شبيب باشا الاسعد :

لحظ ذات الظبي من فتك الظبا في العشاشات تراه ابله

وقوله :

كلما قلت له من كان مسن بينه من لقلب لدغسنا (١)

فجاءت من الظبي والظبا والاولى بمعنى الخزان اما الثانية فهي جمع طيبة
بمعنى طرف السيف ثم جاءني بمعنى قولته " من " فمعنى امر من الوصال والصل
بمعنى الاقصى :

ومن قول السيد هاشم عباس الموسوي من قصيدة في رثاء السيد حسن
بن يوسف الحسن الماطسي :

مولي النوى الحسن الزاكي الذي بسنا اثاره الخروجه الدهر قد حسنا (٢)
فجاءت من العلم المنقول " الحسن " مع التورية لما نقل عنه حيث عرفه بال
مين الفعل منسبه .

وقول سليمان طاهر في رثاء السيد حسن المذكور :

راش البردي اسهما اردى بها الحسن ههيات تبصرونها بعده حسنا

فجاءت من الردي واردى والحسن وحسن بالاضافة الى ما في البيت من تورية
لطيفة (٣) .

وقول محمد علي الحوانسي :

(١) الديوان ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(٢) الاعيان ج ٢٤ ص ٢٦٦ .

(٣) الاعيان ج ٢٤ ص ٢٦٦ .

وهو مأخوذ من قول الامام الشافعي :
ان مان رضا حب الي محمد

فليشهد الثقلان اني رافض

ومنه قول الحوامسي عن النساب :

اقلب طرفي باعمالهم

فدعهم يعيشوا باوطانهم

فلم احظ الا بها اتلفوا

لنا ولهم في غد موقسف (١)

ومثله قول الرصافي :

علم رد ستور وبلد امية

بالله يا ورائنا ما بالكس

لا بد من هم يطون عليكم

كن عن المعنى الصحيح محرف

ان نحن جاد لناكم لم تنصفوا

فيه الحساب كما يطول المرفف

وقول الحوامسي ايضا في حنيته الى

من الشام لاجنات عدن اريد ها

بعيدة ما بين القبين والنحر (٢)

مأخوذ من قول الشاعر العريسي :

كلت دما ان لم ارك بضيرة

بعيدة فهوى القرط طيبة النشر

ومنه قول الشيخ علي شمس الدين :

اذا جن ليلى فاجعتني غيلة

من الهم في جنين يخلق نابها (٣)

وهو مأخوذ من قول النابغة :

مت كاني ما ورتني غيلة

من الرقص في انيابها المهنات

ومنه قول السواني :

ومن سفه ان ينوح المصام

وان لا ابيت الدجى ماضرا

على غصنه وفي اسسم

وطرف الجهور به نائسم (٤)

(١) ديوان الحوامسي ص ٣٣ .

(٢) " " " " ص ١٥١ .

(٣) الاعيان ج ٥٦ ص ٤ .

(٤) الديوان ص ١٤٠ .

ما أخذ من قول أبي نمراس :

أقول وقد ناحت بقرني حمامة
أيضحك ما سوز وتلك طليقة

أيا جارتا لو تعلمين بحالتي
وطرب محزون هندب سالتني

هذا وقد جمع معمد كامل شعيب الحاملي مجموعة ما أسماه

"سرقات" قال إن الحاملين ارتكبوها ، قال الحاملي :

قال فسرود جرداق :

ولا تك في سر الزمام مكشفا
هو الحب فاشح ما تحر لمن تهوى

أخذه من قول ابن القيساري :

لا تخف ما فعلت بك الاشواق
واشرح هوات فكلنا عشاق

وقال الجرداق في رباعياته :

انبت الى الوجود بلا اختيسار
واتركه غذا اختيسار

وهو يشير بالصدر من سيد لقول أبي العلاء المبري :

هذا ما جناه ابني عيسى
وما جنت علي احسن

والاحسن انه يشير الى قول اهلينا ابو ماضي :

جئت من حيث لا ادري
ولقد ابصرت قداس طر

ولكنني اتيت
بقسي فضيت

وقال الجردان ايضا في الرباعيات نفسها :

كن رهيا اذا عشقت الفوانيس
قالفواني تهوى الذي تخشاه

وقد عكس المرحوم احمد شوقي :

خدعوها بقولهم حمننا
والفواني يفره من الثنا

وقال السيد محمد حسين فضل الله :

ركبت فوقها المنون وازالت باجفانها طيف الخلس

جاري بالصدر قول شوقي في دمشق من عجز هذا البيت :
قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا مشئت على الرسم أحداث وازمان (١)

وحن لانتقى مع المامل في بعض ما ذكر الا انه اصاب في البعض
الاخر ، وسعد المامل ثانيا ليخص على الماطيين " سقاتهم " فيعسده
ماخذه عليهم فينشر كتابا علم ١٩٥٦ م بعنوان " المأخذ على الشعراء " .
وفيما يلي بعض ماخذه على شعراء جيل عامس :
" قال السيد عبد الرؤوف الامين المعروف بـ " فتى الجبس " من قصيدة
يرثي بها المرحوم فوزي بك الخزي :

صبر الكريم لرقمها صبر العظيم على المظلم

وقد اخذ المبحر من قول غير الدين الزركلي بجادلة الملك حسين لسانا
ذهب الى قبرص من المقبة واليك مطلع القصيدة :
صبر العظيم على المظلم جبار زمزم والحطيم (٢)

وقال السيد محمد سعيد الجبوس النجفي يرثي السيد حيدر الحلبي :
اين لي نبوي ان اطلقت بيانها الست لمدنان فما ولسانها
وقرب من هذا قول الفقيه الحائمة الجليل الشيخ عبد الحسين صادق في رثاء
محمد بك الشنشل :

وحق لم يملك لساني بيانها فعدرا او اخلل عقدة من لسانها

وهذا مأخوذ من الاية الكريمة : " واخلل عقدة من لسان يفتقها غولي " (٣)

وقال الشيخ علي مهدي شمس الدين من قصيدة مطلعها :
الميس خلط وتموه وعسيرة فان تشأ عيشة في غبطة فكس

(١) ١١ صفران م ٤٤ ج ٨ ايار ٩٥٧ ص ٤٨ ٨

(٢) المأخذ على الشعراء ج ١ ص ١٠ ط ١٩٥٦ سيد ابيروت

(٣) " " " ص ٣١

وهو يشير من طرف خفى لقول الشيخ فؤاد الخطيب :

طبل وزمروزد ما شئت ثورثة تصبح فنى الشرق تاليملا وإعلانا

ومن أبيات للشيخ سلمان مرة قوله :

قد استببح حاتم لأبائهم فى موقف فيه جيف الموت يزدحم

والمعجز مملوح من مطلع قصيده للسيد حيدر الحلى حيث يقول :

الى لم أفت حيث جيف الموت يزدحم فلا مشت بين فى طرق العلا قدم (١)

وقال فقيه العلم العلامة الفقيه الشيرازي المرحوم السيد نجيب فضل الله فى رثاء
علامة عصره الكبير المرحوم الشيخ موسى شراره مؤسسا النهضة العلمية فى الديار
الحاملية :

هل يعلم الدهر من أودت فؤاد حبه أو يعلم الرمن من وأزت صحائفه
أو تعلم الأرض لم مالت جوانبها أو يعلم الشرق من تهكى نواحيه
بلى تغطر من أريائه علمهم من فوقه الطير ما رقت جوانحه
والقصيدة كلها على هذا النمط من الشعر العربى المخصم القتح وقد اخذ
صدر البيت الثانى من قول المهمل المذكر فى رثاء كليب أو من قول الخنساء
نابغة الشعر العربى فى الرثاء عليه فى رثاء أخوها صخر ومما رثاه (٢) أمسا
قول المهمل الذى غناه الحاملى فهو :

نعى النماة كليباً لى فقلت لهم أدكت الأرض أم دكت ربابها
أما قول الخنساء فهو :

دارت بنا الأرض أو كادت تدور بنا لما بكت قرونها الصيد الصناديد
ضاقت بين الأرض وأنقضت جوانبها حتى تخاضعت الأعلام والبسند
وقال عدنان مرد بك من قصيده يحنوا " نازح " :

يانازحا والنوى نار موجهة هيمها تيفنيك بمد الأهل سلوان

وهو شبيهة من بعض الوجوه بقول المرحوم الحاج محمد أفندى الحمد الله الكبير برثاء
العلامة المجتهد الكبير السيد حسن يوسف :

(١) المأخذ على الشعر ص ٥٦ (٢) المأخذ ص ٥٨

بينك لم يحمى سلو ولا صبر لا اهل فجدها انها الفتك البكر

وهذا المعنى متكرر في أقوال كثير من الشعراء المتقدمين والمتأخرين لا يجوز
اضاعة البحث به وهو من المعاني البتذله والمتداوله على ألسن الشعراء المحدثين
الكثيرة * (١) وقال العلامة المجتهد المرحوم السيد محسن الامين ~~مسن~~
قصيدة يرثي بها نفسه عام ١٩٤٤ وقد مرض مرضا شديدا وقد نشرتها مجلة
الحرفان الزاهرة :

وما أنا ممن يملك الحب قلبه لغانية تختال بين غواني

وقد أخذ الصدر من هذا البيت من قول أبي الطيب المتنبي :

وما أنا ممن يدخل المحقق قلبه ولكن من يهجر جفونك بحشيق (٢)

* وقال العلامة السيد محسن الامين رحمه الله من القصيدة الآتية الذكر :

ولى من يراعى ان تلوت ود فتري نديان عن كل الورى شغلا

وهذا شبيهه بقول المتنبي :

أعز مكان في الدنا سج سابع وخير جليين في الانام كتاب (٣)

وللحوانى :

برزوا والحرب ناشبة وجيوش المسوت تزدحم (٤)

ومر بنا قبل قليل بيت لحيدر الحلبي وآخر لسلطان مروية مثله وكذلك فللمتنبى
بيت شبيه به في ميمته المشهورة .

هذا وإذا كان كامل شبيب الماملى وسواه يسمون هذا من المرقعات
فأننا نقول بأنه اقتباس ولا يخلو أن يكون بعضه من قبيل الاخذ من الفسح
أو التأثر بهم أو التقاء الخواطر بصوره غفوة . أما الشعراء الجدد أولئك الذين
سلكوا الطريق الجديد في النظم فقد توكلوا كثيرا على سابقهم واقتبسوا الكثير
من المبارات والمعاني من القرآن الكريم * ممن سبقوهم أو عاصروهم وقد جعلوا من
بعض الرموز القديمة محورا لقصائدهم فكفره المهدي المنتظر أو صاحب المص وصوره
الترج والقراطة ومأساة الحلاج والحسين وكربلاء وبعض القصر الاندلسية

(١) المأخذ : ص ٨٧ (٢) (٣) المأخذ : ص ٨٤ - ص ٨٥

(٤) الديوان للحوانى ص ٢٨ وهي من قصيده بعنوان " هكذا الاساد بارزة "

وغيرها ونرى ذلك في كثير من قصائد الشاعر محمد على شمس الدين
كقوله في " قصائد مهربة الى حبيبتى آمسية " .

انا الملك الظليل أموت

لا في الخمير ولا في الامير

لا في الحروب ولا النسيان

وهذا مأخوذ من القول المنسوب لابى الصفيان " لا في المير ولا في النفير "
ثم في قوله : " ناشرا لحمه للطيور الابابيل " (١)

مقتبس من قوله تعالى : " ألم تركب فحل رك بأصحاب الفيل " ألم يجهل
كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل " (٢)

وكذلك ضمن الشاعر في قصيدته المذكورة على الشكل الاتي :

اقول احملوني فوق نفس فأنسى أنا الطائر المحكى والآخر الصدى
والشطر الثاني مأخوذ من المتنبي " ثم تضمينه لبیت أبي فراس
إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى وأرسلت دما من خلاثقه الكبير

وقول عبد الحسين عبد الله في قصيدة يدح بها المهاجر :

فعلى يدك خلاص شعب مرهق " ماشئت لا ماشئت الاقصدار (٣)

والعجز لا ي هانى الاندلس :

ثم قول عبد المطلب الامين في احدى قصائده :

أسد على وفي الحروب نعمة خرقا يفزعها صدى وعسوا (٤)

وهو مأخوذ من قول " غزاله " الخارجي :

(١) الديوان ص ٥ قصيدة " الطوفان "

(٢) سورة الفيل

(٣) حصاد الاشواك ص ١٤٨

(٤) الديوان ص ٤٤

أمد على وفي الحروب نعمة فتخاف تهرب من صفر الصافر
هذا وقد اقتبس الساميون كثيرا من مواضع قصائد هم من القرآن الكريم
وحوادث تاريخيه معينه لامجال لذكرها الان وقد أخطط الامر على النقض
عنهم من اعتبره سرقة أدبية ومنهم من اعتبره اقتباسا أو تضمينا أو أخذنا
أمننا أو من توارد الخواطر سره والناس في ذلك مختلفون .

المحسنات الممثلة

ویدخل ضمنها : التورية والطباق والمقابلة ، والترصيع وتأكيده
المدح بما يشبه الذم والنوم مالا يلزم والمشاركة ، والاجازة ، والتشطير ،
والتخميس ، والتقليد ، والمعارضة ، والتصريح .

والمعاطفة في جميع هذه المحسنات نصيب واغفر فقد اكثروا من
التورية قديما وحديثا والتورية تغري الشعراء لانها تومى الغرض بشكل
غير مباشر دون اثاره ضجة وجلبة الا بعد حين أى بعد ان تستقر
فلا تكون مدعاه للشبهة الهوجاء هذا اذا كانت ذمما وقد تكون في المدح
فترتاح لها النفس وتبعث فيها نشوة لاتعادلها نشوة المديح المباشرة
ومن التورية عند شعراء الرعييل الاول قول شبيب باشا الامعد مخاطبا
" الاديب الفاضل الحافظ الملا حاجي عثمان أفندي الموصلى " .

اسى ذى النورين لم لقطيمتى جردت ياعثمان عصب المنصل
ماكنت احسب أن خالك هاجرى وأظن أنك قاطمى ياموصلى
ولا يخفى ما فى البيت من تورية لطيفة وفيها قوله أمضا :
الا أن ذلى فى هواك بعكسه لدى ولاعكس بقولى بلذلى
ومهجة واشينا حكى حرها لظى وقد حل فيها وهو فى قلب عدلى (١)

فلو قلنا " ذلى " و " يلدلى " لاصبحت الاولى يلد والثانية يلد لى ايضا
وهى واصحه .

اما شعراء المرحلة الاخيره فقد كثرت التورية فى اشعارهم واقتربت
من التلفيز والتعميه فهم لا يذكرون محاوره او يزيد او الشعر قاتل الحسين
عليه السلام او ابي ملجسم قاتل على عليه السلام الا ويرمزون بأحدهم الى
احد الحكام المعاصرين مدحا او قدحا ويكثر ذلك فى دواوين عبد المطلب الامين
والياس لحود ومحمد على شمس الدين وحبيب صادق وكامل سليمان وغيرهم ، وكثر
ذلك عند كالمهم عن المهدي المنتظر وسرداب سامرا . فمن التورية ما قاله
الشاعر مصباح رمضان للشاعر العراقي الشبيبي المحروف عندما كان فى صيدا :
أعدت شبيبتى بعد المشيب بصيدا فى لقاء رضا الشبيبي
امام الفضل أشعر من حبيب ومن يبكى على ذكرى حبيب

فرد عليه الشبيبي بقوله :

لقد اهدى لى المصباح شعرا وقلدنى من النظم العجيب
مصاييح الصيون لها انطقاً ولكن انت مصباح القلوب
ومن الطبايق قول الشيخ سليمان ظاهر فى رثاء السيد حسن يوسف العاملى :
قد انطقت كل دمع من محاجرنا اذ أخرست منه ذاك المقول اللسان (٢)
ومن الترصيع وهو ما يقال له التقسيم احيانا قول بولس سالمه من قصيدة فى رثاء
احمد عارف الزين :

ثلاث الصبان جهم النواصي قائمات الاعراف عند الطراد (٣)
وقول السيد هاشم عباس الوسوى فى الرثاء :
خير الورى نسباً أوكاهم حسباً اعلاهم رتبا اذ كاهم فطننا (٤)
ويكثر الترصيع عند سائر شعراء جبل عامل وعلى الاخص عند بولس سالمه
وعبد الحسين صادق وكامل شبيب .

(١) روائع الشعر الفكاكى العاملى / ص ٢٢٩

(٢) و (٤) الاعيان ج ٢٤ ص ٢٢٦

(٣) المرفان ك ٢ - شباط سنة ١٩٦١ ص ٤٣٨ - ٤٣٩

لزوم مالا يلزم

ومن الشعراء الماملين من التزم مالا يلزم في الشعر على طريقة
أبي الصناعات مثل شبيب باشا الاسعد في كثير من قصائده ومن ذلك
قوله في إحدى القصائد :

اشتكى قوما بجور حكموا بس ورقوا عندهم من هود ونس
كنت في شمل بهم مجتصع وإذا هم وأذا هم أقرد ونس
وأضاعوني وفضلني ضائع وأنا غضبهم لو جرد ونس (١)

وكما نرى فقد التزم الشاعر في كل القصيدة أربعة أحرف • وشي
صنع السيد محمد بن السيد رضا آل فضل الله الحسيني العاطي
عندما هنا السيد ابراهيم الطباطبائي في رثاء ولده حسن :

أما قر الصبأ ويحك منها متروا توشيح بالجمال مديرها
رق النسيم وراق كأحك فانتهمز فرما من الايام عز نظيرها
وللخلق عذارك للهوى مسترسلا فلقد يخف من الرجال وقورها (٢)

وهكذا نرى أن الشعراء الماملين قد تكلفوا لزوم مالا يلزم ولا نجده
مجرى لا يراد الكثير من الشواهد فالقليل يكفي للدلالة •

(١) الديوان ص ٣١٤

(٢) الامعان ج ٤٥ ص ٦

اشكال الشعر المالمسي

~~~~~

حافظ الشعراء المالميون الكلاسيكيون على الاشكال التقليديـه  
للشعر المرمي من حيث الـوزان والقوافي ونظموا على البحور المعروفـة  
ولم يخرجوا على عمود الشعر أو المجددون ابتداءً من الخمسينيات فقد عمدوا  
الى التلاعب بالوزان بعد أن طنت الاساليب الجديدة المبتدعة على  
الشعر والمعمراء ولنا مع هؤلاء حديث آخر فيما بعد ان شاء الله ولتلقى  
الآن نظرة على الاشكال وتتضمن :

- ١ - لزوم المالايلزم

وقد أشرنا اليها قبل قليل على أنها من المحسنات المعنوية

- ٢ -

### المشاركة والاجاز

~~~~~

كثيرا ما كان يلتقى الشعراء المالميون في مجالس انيس وسمير
وذلك عندما يكونون في رحلات البر حيث جمال الطبيعة الاخاذ وصفاء السماء
في الربيع المتألق وخلوها بال من المشاكل وما تشهده تلك الا زفير الطونـه
التي تغطي المروج الخضراء والسهول المنبسطة من فتنة وحر في نفوس
قراء الشعر فتحركها على زين أقداح الشاي وروائح الزهور فتتحرك
الاحاسيس وتتنبه شياطين الشعراء وتصحو من رقادها فيتشارك الشعراء
على نظم البيت والبيتين والقصيدة الطويلة أحيانا وهناك بعض النماذج .
اجتمع الحومانى وسليمان ظاهر وأحمد رضا وأحمد عارف الزين بدعوة
من الشاعر حليم ديموس في آب ١٩٦٦ م وكان ذلك في زحلة وفتتهم
مناظر الطبيعة وما يروح ويغدو من الحور الميمن من فتيات زحلة
فقال ظاهر موجها كلامه للحومانى ولعله كان أصغرهم :

احفظ فؤادك أيها الحوماني
فقال رضا :

كم صدن أصيد كان أمتع جانبها
فقال الحوماني :

هل مرفى وادي الحرائش مسلم
ورد الزمن بقوله :

وادي الحرائش جنة محفوفة
فقال ظاهر :

هو جنة الخلد التي رضوانها
وقال الحوماني :

تتظلل الحور الحسان بحورها
فكان واديها خواطر شاعر
أبصرت في أجياد هن آلهة

ومستمر الحوماني ثم يشترك الجميع بهذه الأبيات :

وادي الحرائش أنت أجمل بقعة
تختال فيك أوانس وفواني
من كوشر الفردوس ماؤك قد جرى
سلسالها أم من ريس لبنان
وقال ظاهر :

أشهى إلى سمى خير مياهمه
ونسيمه من نغمة العبدان
وقال الحوماني :

والكهرباء تلالات فحسبتها
في السلك سطر لآلئ وجمان
أنوارها متدليات فهي فنى
أسلاكها مثل القطوف ووانس

فقال رضا :
ماروضة الشام الأريضة عنده
" هو أول وهي المحمل الثاني "

فقال ظاهر :

رقت خلائق ما كتبه كائنه والمركل السرفى المكمان
من رقة الصبابة رقة طبعهم وأكفهم من عماره هتمان

وقال الحوامنى :

لا بدح ان لطفوا فمعدن لطفهم صافقه كف الصيد المطران (١)
ويقصد به المطران نيقن سابا الذى دعاهم لتناول طعام الغداء عنده
ولاندرى لماذا لم يشارك من الحاضرين الشاعر حليم دمس فى تلك الابيات
ولا المطران نيقن سابا وكان الاخير شاعرا ايضا ...

ومن الاجازة ما قاله كل من السيد عبد الحسين محمود الامين والحوامنى
وقد مررا ببلدة الناعمة وهما فى طريقهما الى الجنوب عائدتين من بيروت حيث
شاهدا نسوة يودعن عروسا فتوحلا من السياره وقال الاول :

بناعمة الدا عورغيد نواعم
وقال للحوامنى : أجز : فقال

تجور على أعظافهن النسائم

فقال عبد الحسين :

جملون وقد هب النسيم ماسما

فقال الحوامنى :

لنا هن فى أجاد هن يتائم

وقال الاول :

ورضن يحرضن الخدود كأنها

فقال الثانى :

ورود الرى تنشق عنها الكائم

وقال الاول :

لقد أنطقنا أجفاننا يوم ودعيت

فقال الثانى :

بأسورة قد أخرستها المعاصم

الى آخر القصيدة المشتركة ٥٥٥ (١)

- ٣ -

التشطير

~~~~~

وهو أن يحدد الشاعر الى أبيات غيره فيضم الى كل شطر منهم شطرا له وما صنعه العالميون على هذه الطريقة ما قاله السيد محسن الامين فى تشطير لابی المصطفى :

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| ( دح الايام تفعل ماتريد )   | فليس على عجائبها مزيد         |
| كفانى ما علمت فلا تزدنى     | ( فما أنا فى العجائب مستزيد ) |
| ( أليس قريشكم قتلت حسينيا ) | وكلكم بحضرتيه شهود            |
| وقد كان الوليد لكم امام     | ( وكان على خلافتكم يزيد ) (٢) |

وليزنب فواز مشطرة لبعض الشعراء :

|                            |                                 |
|----------------------------|---------------------------------|
| ( وما من كاتب الا سيبى )   | ويبلغ بدء غايته انتها           |
| وتحوه اللبالي فى سراها     | ( ويحق الدهر ما كتبت يداه )     |
| ( فلا تكتب يمينك غير شمس ) | به يرضى لك الزلقى الاله         |
| ولا تعمل سوى عمل مفيد      | ( يسرك فى القيامه أن تراه ) (٣) |

وكذلك شطر محسن الامين قصيده طوله للشيخ صالح التميمي الحلبي فى مدح الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه على النحو الاتي :

(١) ديوان الحوماني ص ١٤٢

(٢) الاعيان ج ٤٠ ص ١٣٨

(٣) الاعيان ج ٣٣ ص ١٨٤

( غاية المدح في فلاك ابتداء ) ومعناك لا يحيط الثناء  
 خصك الله في الكتاب بمدح ( ليت شمرى ما تصنع الشمراء )  
 ( يا أبا المصطفى وخير ابن عم ) ووزيراك تحسب السوزاء  
 وعماذ للمؤمنين وركن ( وأميران عدت الامراء ) ( ١ )

كما شطر شبيب بأشما كثيرا من شعر القدماء ومنهم أبو قرا من الحمد انسى  
 وقيس لبنى وجمال الدين بن نياته والغياس بن الاحنف وآخرون تجسد  
 كل ذلك في الفصل الاخير من ديوانه ومنها تشطير هذه الابيات لقيس  
 لبنى :

( وما أحبيت أرضكم ولكن ) أحب شذى زكى بكم وطابا  
 ومن شوق الفؤاد لساكنيها ( أقبل اثر من وطن الترابا  
 ( لقد لاقيت من كفى بلبنى ) مصابا لو أصاب صففا لذابا  
 وجرحنى بها شفى ووجدى ( بلاء ما أسبغ له شربا ) ( ٢ )

### التخمين

وهو أن يقدم الشاعر على البيت من شعر غيره ثلاثة أشطر على قافية  
 الشطر الاول فتصير خمسة وما خمسة الحاملون قول السيد محسن الامين  
 في الفزل لبعضهم بعد ما شطره واليك التشطير أولا :

( بهواك صيرنى العزول نكالا ) وأظمت في بهجرك المذالا  
 ان العزول على سفاهة رأية ( وجد السبيل الى المقال فقلا )  
 ( ونهيت نوم عن جفوني فانتهى ) حتى غدوت من المقام خيالا

( ١ ) ديوان الحموانسى ع ١٤٢

( ٢ ) ديوان شبيب ص ٣٣٥

وامرت طرفى بالبكاء فما ونسى  
وامرت ليلى ان يتطول فطالا

وهاك هو التخميس :

كم ذا تطيل تجنيا ولا لا  
كم ذا ترى قتل الحرام حلالا  
كم ذا تطيح بهجرى الصرا  
بمراك صورنى الذول نكالا

وجد السبيل الى المقال فطالا

انى بحبك قد غدت مولما  
ما ذا عرانى فى هواك وما وهى  
امسيت فيك مؤرقا اربى اليس  
ونهيته مومن عن جفونى فانتهمى  
وامرت ليلى ان يتطول فطالا (١)

وما خمسة شبيب بلشا الاسجد البيتان الاتيان للشيخ جمال الدين بن نباتة :  
ايها الماذل الفبى تأمل  
من غذا فى صفاته القلب ائيب  
وتعجب لطرة وجيبي  
ان فى الليل والنهار عجائب

وهذا هو التخميس :

من عذيرى بمن من البدر اكمل  
وهو احلى من الفزال واجمل  
كم فضول من عاذلى اتحمل  
( ايها الماذل الفبى تأمل )  
( من غذا فى صفاته القلب ائيب )

لم ازل مذ نظرت به بانى  
وحنين مضمى بقلبه هين  
لا تلمنى واخضع لحق مبيى  
( وتعجب لطرة وجيبي )  
( ان فى الليل والنهار عجائب ) (٢)

(١) معادن الجواهر ج ٣ ص ٣٣٠ .

(٢) الديوان ص ٣٣٦ .

## • التذييل

وهو كما يفهم من ظاهره وكما فهمته من تذييلات شبيب باشا الاسعد الكثيرة ان ياتى الشاعر بيت او قصيدة لشاعر سواه ثم يبنى على اساسها قصيدة اخرى تكون وكأنها امتداد للشعر الاخر ومنه طاقا لشبيب باشا الاسعد مديلا هذين البيتين لبعضهم :

لم يبق في الدهر انسان يلم به      ولا صديق عليه الخرىتمدد  
ولا فتن ان رأى حرا به مروض      تراه في طيهاك الحرب جتهد

وهذا التذييل :

سوى الذي حسنتا بملاقه وسمى      بصالحات ايام مالها عسدد  
فلو ايا دى الايام دى هندها وصفت      يرصد بها قصرا تحلوه منه يمدد  
شهم له وثبات في الفخار ابست      الا الثبات وفيه البأس والجلدد  
فرد تفرد في جمع الكمال بما      له خناصر اهل الفضل تنعقد (١)

وقد ذيل الشاعر هذا البيت للواء الدمشقي بعد ان شطره وهذا هو

البيت :

سبيل الهوى وعرو لواء الهوى صر      وهر الهوى مروهوم الهوى دهر

وهذا تذييله :

ورشد الهوى غي وسعد الهوى شقا      وجى الهوى ميت ونفع الهوى ضرر  
وحلم الهوى طيف وقرب الهوى نسوى      وعدل الهوى جور وسر الهوى جهر

وقد اطلال الشاعر في تذييله فلهذا البيت (٢) •

(١) الديوان ص ٣٤١ •

(٢) ص ٣٤٣ •

## التقليد والمعارضة

عند الشعراء الحاملين المحافظون ومخز المجددين التقليد القدماء  
في معانيهم والفاظهم ووزانهم فنجوا على منوالهم وراضوا قصائدهم وما زال  
حد يثنا عن التشطير والتخميس والتسميط والتذييل وما شاكله وكله من قيعل  
التأثر بالسابقين .

ومما جاء على الطريقة القديمة لفظاً ومعنى ما سبق واشربنا اليه لمحمد  
حسين شمس الدين ومثله قول الخوماني من قصيدة فوائدها " فضضت يدي " :  
أما شغلت منك الدموع معاهد      لا سماء عفاها البلى والطلول  
وقفت بها تبكي لدمع أراقه      بسخديك من ورق الحمام هديسل  
نقضت يدي يا ورق من كل صاحب      فهل لي إلى خيل لديك سبيل

\* \*

وحببت سكا بالدموع أحببة      لحين في وادي السلام نزول  
أحياى هل عنكم سرى فأعطيني      نسيم الصبا إذ هب هو عليل  
فلا مثل شكوى البين مـرأته      اليكم ولا مثل النسيم رسول ( ١ )

وهو كما ترى قد وقف واستوقف وبكى أمام الطلول والمجاهد وإذا كان في  
ذلك من رقة فهي رقة متم بن نورية والخنساء في الرثاء ومثل الخوماني صنيع  
عبد الحسين صادق وقد مرت بنا نماذج كثيرة من هذا القبيل نكتفي بالاشارة اليها .

ومن المجددين الذين استهوتهم طريقة القدماء من حيث البدائية  
بالنسب ثم التخلص إلى الغرض عبد الكريم شمس الدين في قصيدته " ياندي " حيث  
يبدأ بها عن الشكل الاتي :

سألتني ورأيتني      نور يدي  
ينثنى بخفة واعتداد

این امسی وعد قطعت و هم

این ضاعت و قاتق المیمنه ؟

فيتخيل القارئ ان الشاعر قد غرق في بحر الغرام والهوى واذا به يحس  
انه امام مقدمة تمر بسرعة يحط بعدها الشاعر بحاله امام واقع افكاره الوطنية  
فقلول :

یا ندی فرغد سینحطلم القیاسد

وتعلموا الى النجوم يوم ينادى

فتل السماء خضر وابيض

وتزدهو الحياة بالاعساب (١) . . . .

ومن الممارضات على الشعر القديم قصيدة لنزار الخريف من بها  
قصيدة " باليل الصب منى غده " وقد سبقت الإشارة إليها (٢) وعارض شبيب  
باشا قول الشاعر الخارجي المشهور :

برغم شبيب فارقا سيف عزومه  
وكانا علو حالات يصطحبان

كان رقا الناس قالت لسيفه  
رفيقك قيس وانت يمانى

فيما رضىها بقصيدة طويلة ويقول :

برغم شبيب خالف العبر قلبه  
وكانا على الاحوال يتفقان

كأن هموم الدهر فيه تجمم  
فاصبح منها دائم الخفقان (٣)

وعارض عبد الحسين صادق قصيدة كصين زهير في مدح الرسول التي  
عنانيها " بانت سعاد " فقال :

هي القلاص المراسيم المراسيل ام الرئال المذاعير المجافيل

(۱) مؤسسہ ص ۱۱۸

(٦) العرفان م ٣٩ ج ١٠ ايلول ١٥٢ ص ١٢٠٥ .

• (٣) الديوان ص ٣١٧

وما تقاذفت الحصباء ارجلها طير من الامن ام طيرا بابيــــــــــــل (١)  
وكذلك سبقت الاشارة اليها وللشاعر نفسه موشح يمارض به موشح  
"جاءك الخيث ادا الخيث هما ... " فيقول :  
عندليب البشر غنى طريــــــــــــا صادقا يهدو بلحن مؤنس (٢)  
ومن الشعر الحديث عارض السيد محمد جواد فضل الله قصيدة اراءة  
الحياة للشابي التي اشرنا اليها سابقا (٣) .  
وكذلك عارض عبد المطلب الامين قصيدة شوقي "قم ناج جلق " .  
وقد اشرنا اليها ...

وهكذا كانت المعارضة تأخذ هذا الشكل فهي معارضة للقديم من حيث  
الشكل ومحاكاة للحديث من حيث المسمى وقد يلتقي في المعارضة الشكل والمعنى  
في وقت واحد . وكان يتوخى العاملون معارضة مشاهير القصاص دون ان يكون  
ذلك على حساب الفن .

---

(١) عر في السولا ص ٢٦ .

(٢) سقط المتاع ص ١١٨ .

(٣) المرقان لك ٢ ٩٥٨ ج ٤ م ٤٥ ص ٣١٣ .



## النظم

وهو وان كان يقتصر الى روح الشعر الا انه يلبس لباسه يأخذ شكله  
ولذلك كان على هاشم الشعر ولم يكن غاية بذاته وانما كان وسيلة للوصول الى بعض  
الاعراض التي تتضمنها :

- ١- المنظومات العلمية والتعليمية \*
  - ٢- الالغاز والاهاجي واستعمال الاحرف وهي بقصد الترفية \*
  - ٣- التاريخ الشعري \*
  - ٤- اخضاع المنظومات للمحسنات البديعية \*
- وسنضربا مثلة على كل نوع من هذه الانواع دون الخوض في تفاصيلها \*

### ١- المنظومات العلمية والتعليمية

وتتناول نظم التاريخ واحداثه ومنها الراجز وقد نظم الحاملون فيها النحو  
والمصرف والموارث والتوحيد وغير ذلك قديما وحديثا وقد اطنب هؤلاء في الحديث  
عن رسول الله واهل بيته وحياتهم شعرا فوضع الشاعر احمد سليمان ظا هرديوانا  
كاملا نظم في حياة الرسول (ص) والائمة الاثنى عشر من ابناؤه اسماء :  
" مواكب الفداء سادة هاشم " ونظم عبد الحسين صادق " المضامير "  
في حياة الامام علي و " الشمس وبنى عبد شمس " الذي نظم فيه حياة بنى امية  
في الجاهلية والاسلام ونظم الشيخ سليمان ظا هرديوانا كاملا اطلق عليه اسم  
" الالهيات " ضمنه مبادئ الاسلام ووضع السيد محسن الامين عددا من  
الراجز في بعض العلوم الفقهية واللغوية ومثله صنع الحواماني وغيره وهذه  
بعض النماذج :

## منظومة الشيخ عبد الحسين صادق في الموارث

وهي طويلة لم يعثر ولده الشيخ حسن صادق الا على "مقدار مائتين وثلاثين بيتا" في اربعة عشر صفحة بدأها بموجبات الارث ، فقال :

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| الارث نص الذكر والسنة والا   | اجماع كل واحد عليه دل     |
| وما هناك مقتضى سوى النسب     | وان نأى لحيثه والسبب      |
| فالارث بالهجرة والاسلام      | قد نسخته واولوا الارحام   |
| ما فرق الله من السهم         | سنة اشياء بلا كلام        |
| الربيع والثلث وضمما ذيين     | والنصف من كل يغير مـ      |
| فالربيع لاثنتين لنزوح مع ولد | وزوجة لامعة من غير رد     |
| ونصفه للزوجة بمسهم الاقل     | مع ولد لنزوحها وان نـزل   |
| وضممه لاربع للبنات           | والنزوح لامع ولد والاخوات |
| للأبوين او ابان وجـددت       | واختها للأبوين افتقدت     |
| ولم يكن من ذكر في البيـن     | مشارك في الارشع هاتين (١) |
| وان يكن فطبق في الله امر     | من مثل حظ الانثيين للذكر  |

الى اخر المنظومة ٠٠ التي يتناول الشاعر فيها جميع احكام الشرع في الموارث والصلاة والصيام والتوحيد وغير ذلك .

هذا وللمسيد محسن الامين ارجوزة في الصرف جاء فيها :

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| ومعده فالصرف في الكلام   | كالنحو مثل الملح للطعام     |
| تراهما للعلم اما وايبـا  | فيا له من ولد قد نجـبا      |
| الصرف علم بالاصول قد علم | بها سوى الاعراب احوال الكلم |

(١) سقط المتاع ص ٢٦٢ .

وما لحرفا وله اسم الحرف عندهم من علة في الصرف

هذا ولمحسن الأمين في البيان : حاشية المطول كتبها أيام -  
اشغاله به . وله أرجوزة في علامات المجاز وشرحها (١) .

ولكامل سليمان أرجوزة " زمام الاحرار " تتناول الاحداث الواقعة  
بين مقتل الخليفة الثالث واستشهاد الحسين بن علي مع مقابله بين صلح  
الحسن وثورة اخيه الحسين عليهما السلام . . . " ومطلع هذا لا أرجوزة :

|                  |                     |
|------------------|---------------------|
| واقترب ! جمعان   | في كفتي ميزان       |
| وابتدا الاغراء   | يتبعه استمراء       |
| فكان من عبيد     | فعل كلابا الصياد    |
| ارسلها الصياد    | بفسرها الطراد       |
| فالتهمت طريدته   | وحاولت مكيدته       |
| واتخذ الليل جمعا | يتبعه الفا بطول (٢) |

وملحة بولس سلامه في " عبد العزيز " تعتبر من المنظومات  
التاريخية . . . وكذلك فللشاعر زهرة الحر قصيدة عن تاريخ صبور  
عنوانها " بنت حيرام " وكذلك للشاعر رضا الحوماني أرجوزة الفية  
في المعلوم وهي غير مطبوعة .

## ٢- الالفاز والهاجى والتلاعب بالاحرف

اما الالفاز والهاجى فقد قل النظم فيها في القرن العشرين واختفى في  
النصف الثاني منه ولتحل محله الالفاز وطلسمات اخرى سنتحدث عنها . اما  
استعمال الاحرف فقد نشط به شعراء جبل عامل وملاوا دوايتهم وقصائدهم

(١) الاعيان ج ٤ ص ٩٩ .

(٢) اشواق ص ١٥٣ .





سفنرك ما جمعت لوارثيه غدا من فضة او من عجبوز  
وحظك عند موتك من جميع البسيطة قيد قيدك في المجبوز

ونكتفى من القصيدة وهي تزيد عن مائة بيت بهذا القدر (١) ونشرح  
معنى المجوز وقد تكررت هنا ست معاني فالأولى بمعنى الدنيا والثانية  
جهنم والثالثة الفضة والرابعة الناقصة والخامسة للذهب  
والسادسة الأرض وهكذا . . . . .

---

(١) معادن الجواهر ج ٣ ص ٥١٧ ثم راجع كتاب "تاريخ الشعر  
المعرب الحديث" لأحمد قيس ط دمشق ١٩٧١ ص ٥٣-٥٤

## الالفاظ

عدد الحاملين المحافظون الى البحث والتنقيب عن الالفاظ القديمة  
 وقد اغلنا في ذلك لدرجة انهم حاكوا امر القيس في الجاهلية والفرزدق في  
 الاسلام واضرا بهما . وقد اهتموا غاية الاهتمام بانتقاء تلك الالفاظ البدوية  
 حتى انك وانت تقرأ لعبد الحسين صادق ومحمد حسين شمس  
 الدين ومحسن الايسين والحومانى ومحمد سليمان جواد وسليمان  
 ظاهر تحس بانك تقرأ في المملكات النابغة وخترة وطرفسة  
 وما ان اطلت علينا الخمسينيات وما بعدها حتى احسنا احكاما  
 اخر وادركنا شهرور مختلف فاذا الانقلاب يقع على اوسع المجالات واذا  
 بالشعر المجدديين ينقلبون رأسا على عقب فيخلعون القديم  
 ورتبا ومعنى والفاظا واذا بنا امام استعارات وتشبيهات غريبة  
 ما القناها من قبل . . . واذا كان الكلاسيكيون قد افرروا في انتقاس  
 الالفاظ القديمة وفاصصوا الى اعماق التاريخ  
 فان المجددين قد افرروا ايضا في الفاظهم فارتفعوا حتى عاموا على السطح  
 وتملقوا بحال هوائية حاولوا بواسطتها الصعود الى السماء . واذا كنا  
 لا نفضل هذا ولا ذاك ولا نميل لان نتحسس الى احد الفريقين او ننحياز  
 اليه فاننا مع الراى القائل بان الطيران لا بد وان يتقن بصاحبه الى الارض  
 كما ان الغوص الى الاعماق لا بد وان يعود بصاحبه الى السطح كذلك وهو على  
 احد حالين فهو اما ان يعود باللؤلؤ والمرجان واما ان يكون قد عاد خائبا  
 حسيرا ناجيا من الفرق والاختناق . . . . . وتبقى الوسطية المعقولة  
 هي البصر وهي المطلوبة وسندرك بعد حين من خلال مقارناتنا  
 واشلتنا التي منغريها مدى عمق الهوة بين الفريقين ومفالة كل منهما .  
 فقد لاحظنا ونحن نستوحى بعض النماذج التقليدية كيف ان اصحابها حاكوا  
 القدماء في المعنى وعلى كما لاحظنا تلك الالفاظ التي انتزعها اصحابها

من بيئات غريبيناتهم ٠٠٠ فكنا نسمي بهم وكأنهم في البيداء خلف العيس  
سائرون وعلى الرسوم والاطلال عاكفون وكنت ترى ليلى ولبنى ودعبداء  
والرياب وعزة يطلعن عليهم من خلف الاخيرة وشجرات الاثل والقيصوم  
تلون اشعارهم وتظلمهم ٠٠٠ ولم يقف المحافظون - كما قلنا - عند هذا  
الحد بل لجأوا لنقص الالفاظ واستعملوها فانظر مثلاً لمبد الحسب  
صادق كيف استعمل تلك الالفاظ في قصيدة يصف فيها القطار وهو في  
القرن العشرين : "صاحح - صحارى - فوق - البيداء - القطار -  
القطار - الميمى" (١) . ثم انظر الى تلك الالفاظ التى استعملها  
الشاعر نفسه في وصف الباخرة : "اليم - جناحين - اتلفت - ماحور  
نحرتها - كلكل - بتار ٠٠٠" (٢) ثم انظر معى الالفاظ التى  
استعملها الحومانسى وهو الذى يعتبر شيخ المجددين عند الماملين :  
"اجلوز بمعنى : سرع - قد - النبذ - اللحز - طنفسف -  
طنفسى" فى قوله :

ألم تران هجين الدواب      حرون فاركب اجلوزا (٣)  
وقوله :

قد النبذ اللحز وحذر اذا      رفقت به الغدر الطنفسا  
فكم طنفس لان وهو المهيمن      قلما استوى جابرا طنفسا  
والمعنى : قد : اضربها مؤلماً - النبذ : اللئيم فى حسبه - اللحز :  
البخيل - الغدر : النادر - الطنفس : الردئ القبيح - الطنفس :  
السوء السيرة - طنفس : قسماً بحدرة وخشن بحدلين .

و من الالفاظ التى استعملها الحومانسى : تكاكات قافرتقح .  
الخنزجة : المجرفة - الخنزوان الخنز : الخنزير المتن - الرمى : ما  
اصفر يخرج من العين عند الرمى - واشق : من اسما الكلب وهو علم مرتجل (٤)

(١) راجع القصيدة فى ديوان الشاعر "سقط المتاع" ص ١٧ وما فوق .

(٢) راجع نقد على الزين للقصيدة فى كتابة "اوراق ادب" ص ١٠٨ .

(٣) الديوان ص ١٨٣ . (٤) الديوان ص ٨٣٥ ٨٢٤ ٧٨٠



كرسفه : قيده - اكرف : ادلى برأسه ليشتم الروث - امتاتن الحمار :  
اصبح انشى - كقولهم : استنوق الجمال (١) والفاظ الحوامنسى  
تلك اكثر من ان تحصى •

هذه هي الفاظ المحافظين ، اما المجددون فلهي الفاظ ومجسرات  
اخرى فهم وان توكلوا على القديم الا انهم حاولوا اخفاء ذلك ادعاء وظهورا  
بمظهر الاستقلالية الزائفة لانهم حيث استقلوا عن القديم تاهوا في بيداء  
المعاننى وغرقوا في وحول الجديد فليس للمصرا استقلال عن بعضه الا من  
حيث الخلق والابتكار وابداع الصور البلاغية الجديدة اما المعانى فلا جديد  
فيها الا من حيث الاطار الذى توضع فيه ، اما الالفاظ فهي كذلك لا جديد  
فيها الا من حيث التركيب ، وهو ما عرف بالنظم عند الجرحانيسى  
وما كان غريبا علينا كان كذلك غريبا على القدماء ... اذن فالفاظ شعرائنا  
الجدد لا جديد فيها وانما كان اصحابها يحاولون الابتعاد عن الغريب  
فوقعوا في الغريب من الصور والمجسرات ، انظر معنى الى الفاظهم ومجراتهم  
من خلال محضر النماذج : ز " قصائد دامية الى جدنا النحمان " لالياس  
لحدود ، وما يقوله في هذه القصيدة :

مضت على جباهنا سحابنة

وكملت رباحنا

وشريت خيولنا السراب واختفت في شعب الوادي •

ثم يقول :

ولاحيت الاكواخ والخيام واقترنا

وغاب قصرك المضى عن وجوهنا

وعندما بدأنا

وكان ليلا هائل المسواد

ثم يقول :

من صملوك يرجع من صحراء التيه

من يشرق غورك أنت ؟

انت قتلت بنات ابى

بنات اخى . . . رياح اخى وابى

من صلوك يروح فى صحراء التية

يبحث عن اوراق ابىه . (١)

والذى نلاحظه فى هذه القصيدة انها احتوت نوعا جديدا وغريبا فى الوقت ذاته من العلاقات ، واستناد الافعال الى غير ما تستند اليه فى المادة . . . وكذلك نلاحظ ان الشاعر ركز على بعض الكلمات وكان أبرزها : كلمة "الرياح" وهذه الكلمة قل ان ينجو من لحنها شاعر عالمى مجدد فكلهم استعملوها وكلهم احس بعميقها وكلهم عصفت به الرياح . . . ولن تجد قصيدة واحدة خلت من ترديد هذه الكلمة . . . فكل المالميين استعملوها وما من قصيدة الا وتجد فيها آثار الرياح والعواصف والانواء . . . حتى ان بعض دواوين المالميين قد عنونها اصحابها بالرياح . . . وها نحن نذكر على سبيل المثال بعض الآثار التى اخذت اسم الرياح او مترادفاتھا ، واليك جدولها :

| المستوان                           | النوع | الشاعر          |
|------------------------------------|-------|-----------------|
| ١- رياح الخريف                     | ديوان | زهرة الحمر      |
| ٢- الصوت والريح                    | قصيدة | سكنة المبدالله  |
| ٣- صلوات للريح                     | ديوان | خليل الخورى     |
| ٤- رياح الخريف                     | قصيدة | اليامس لحود (٢) |
| ٥- الرياح المحترقة                 | ز     | ٥٥              |
| ٦- ربح وهشم                        | ٥٥    | ٥٥              |
| ٧- اغنية الرياح الطويلة            | ٥٥    | ٥٥              |
| ٨- اعصار                           | ٥٥    | ٥٥              |
| ٩- ريح                             | ٥٥    | وديع ذيب (٣)    |
| ١٠- رياح السموم والحنقاء           | ٥٥    | حيب صادق (٤)    |
| ١١- الام والبيت المشع للريح والليل | ٥٥    | ٥٥ (٥)          |

(١) مجلة مواقف عدد ١٧ ١٨٥ ايلول كانون ١٩٧١ .

(٢) على د روبا الخريف ص ٣٠ ٦٣ ٨١ ١١٢ ١٨٥ اعلى التوالى .

ثم نعود بعمد ذلك للشاعر الياس لحود ونلقى ندوة طلي الكلمات التي استعملها في قصيدته ثم نضع امام كل كلمة عدد المرات التي وردت فيها في قصيدته الممتدة الطول • ولحلها طريقة جديدة في النقد والمقارنة :

محابسة (١) - رباح (٥) - السراب (٣) - الاكواخ (١)

الخيام (١) - القصر (٤) - الليل (٥) - الصحراء (٦)

قتل (٤) - صعلوك (٣) - التيه (٤) - بحث (٣) • ولهم هذه

الكلمات انعكاساتها وايضا انما واشماعاتها الخاصة فهي تدخل بنا الى اعماق الشاعر فتدنا على ما يحاكي منه والاجواء التي يتحرك تحت تأثيرها.

وتقع تحت يدنا قصيدة للشاعر محمد علي شمس الدين عنوانها " قصائد مهربة الى حبيبتى آسيا " التي سبق ذكرناها ونختار منها المقطع التالي :

( لاعتشب ينمو فوق هذا القبر )

تسأل نفسها في الليل آسية

وتشرب حزنها الدهرى تترك في قرار الكأس شارتها الكئيبة ثم تتحمل

سوءبيها ( المقتول قبل الفجر ) في بركة موصولة القلوات

يركب مهربه النارى ثم تضمه السيل

هذا سرايك فوق وادى الموت لم يهطل

سرايك غيمة حجرية بيضاء قاسية وتمطش سيدى

ونظل نمطش

ثم نمطش

ثم نمطش

والرياح شهية

والارض ترفع ساعدا كالا نحو الشمس

تتهطل (١)

= (٣) فيوم ثلاثمائة ص ٧٣ (٤) فصول لم تتم ص ٥٥ (٥) الطريق ٦ تموز ١٩٦٩ ص ٢٨ •

(١) ديوان الشاعر ص ٤٨ •

ونفس الذي صنعناه بقصيدة لحدود نضعه بقصيدة زبيله شعر الدين فنختار  
الالفاظ كالآتى :

سحابة (١) - ربح (٦) - صراب (٢) - كنف (٢) - خيمة (١)  
قصر (٣) - ليل (٢) - صحراء (٤) - نيه (٢) - قتل (١٥)  
صعلوك (٣) - بحث (١) • وكذلك الامر بالنحية للشاعر شوقي من  
فان كلمة الرياح تتردد كثيرا في شعره بالاضافة الى الجثث والموت والقبور  
ثم الجوع وتتردد كثيرا • ثم " الجنوب " التى يهيم فيها حيننا الى منطقة  
جبل عامل بشكل مباشر ومرة يطلقها على اساس التورية (١) • وفى شعر حبيب  
صادق كلمة الرياح والجنوب والصراب والموت والقصر والصحراء والنيه (٢)  
وذلك ما نراه فى شعر كثير من شعرائنا الشباب مثل : حمزة محمود • حسن  
محمد الله • حسن حمدان • اميرة الزين • وقد نشرت مجلة " مواقف " قصائد  
لهؤلاء جميعا فى عدد واحد تضم فيها بتلك الروح التى اشرنا اليها (٣) •

ويبقى شعراؤنا الشباب تائهين فى صحراء الواقع تتقاذفهم امواج  
العصر واعاصيره فتقتربهم حيننا الى الزوايا فيستقرون على عجز • وتمصف بهم  
احيانا فيصعدون لها • ثم تهدأ فيتحركون للبحث عنها حتى تعود ثانية وكأنهم  
القوا الماصقة وعشقوها شأنهم فى ذلك شأن شعرائنا العرب والشباب وشبان  
جيلنا التائه من المحيط الى الخليج •

(١) راجع قصيدة " عناوين سريعة " للشاعر فى الاخبار اللبنانية ٧٦/٧/١٠

وقصيدة " الراس " فى مجلة " مواقف " عدد ١٧ / ١٨ ص ١١ / ١٢

(٢) فصول لم تتم للشاعر •

(٣) مواقف عدد ١٧ - ١٨ ١٩٧١ ص ١١ •

## الاورزان

سبقنا ان اشرفنا الى ان العالميين قد حافظوا على عمود الشعر العربي محافظة تامة وذهبوا الى ابعاد من ذلك حيث قلده معني وبهنيسي حتى الخمسينيات كما رأينا في الشعر الذي استمر ضناه كشاهد على ما نقبول ... فقد نظم اصحاب مدرسة القديس على البحور المعروفة فجاءت قصائد هسم صورة مكررة عن الشعر القديس من حيث الشكل والمضمون وحسن التخليص والديباجة الرائقة في جميع فنون الشعر ....

غير ان هؤلاء لم يقفوا جامدين متحجرين مما جد على الشعر من محو وفنون جديدة واذا ساغ لنا ان نقسم التجديد الى نوعين ، ثم نسمح لانفسنا باطلاق اسم التجديد على النوع الاول فاننا نسمح لانفسنا ايضا باطلاق اسم التجديد الانقلابي على النوع الاخر من التجديد الذي تناول الممنى والممنى معا .

ولا شك ان للشعراء العالميين باعاطيلا في التجديد من معاصرا هذا اما اليوم فان الشعراء الشباب اخذوا يتجهون اتجاه خاصا في طريق المردة الى القديم من حيث الوزن وهسم يحاولون تلصقهم بتاجهم بالنغمات الراقصة . الموحدة والمثبته في آن وذلك لطعمهم ان الموسيقى هي التي تشد الناس وان الشعر الحر لا يشد احدا اليه ولما كانوا في غلبهم من حملة المبادئ الذين يرفعون باثارة الناس والتأثير بهم فقد اخذوا يحد لون عن طريقهم الحديثة اكثافا بالجديد في الممانسي .

### التجديد

لعل من البديهيات القول بأن التجديد غزا كل عصر فلكل عصر تقليديوه .  
ومجددوه في جميع المجالات ومنها المجال الأدبي . بيد أن الذي يتميز به القرن  
العشرون حتى غامنا هذا هو أنه شهد موجتين من التجديد : الموجة الأولى هي ما  
أحب أن أطلق عليها - كما سبق القول - موجة التجديد التقليدي ، أما الموجة  
الثانية فهي تلك التي أطلقت عليها اسم : موجة التجديد الانقلاي ولعل أحدا من  
النقاد لم يصبغني الى هذا الاصطلاح هذا ان صحت التسمية .

وعلى هذا الأساس نستطيع التفصيل ونبدأ الكلام من هاتين الموجتين  
الأدبيتين .

#### - ١ -

#### موجة التجديد التقليدي

عندما أعلن أبو نواس ثورته على الشعراء صالح صحته المشهورة :

قل لمن يبكي على رسم درس واقفا ما ضر لو كان جليسا

كانت تلك الصيحة ايذانا ببدء عهد جديد للشعر لم يلبث أن تابعه عليها  
غوره من الشعراء فيما بعد وعلى رأسهم أبو تمام ثم مسلم بن الوليد وشار وغيرهم .  
وظهرت طبقة المحدثين في الأدب العربي ، وحولها ثار جدل طويل لم ينته بسهولة  
وما زالت آثاره في النقد حتى اليوم . . . .

وفي الشعر العاملي مع بداية القرن العشرين ظهرت طبقة تقليدية بلغت  
غاية التزمّت في السير على دروب القدماء ولا شك أن لهذه الجماعة ظروفها وأهوارها  
في ذلك فالمدسة التجفية من جهة والبيئة العاملية من جهة أخرى فرضت عليها أن  
تسلك هذا المسلك وكان على رأس هذه الجماعة شبيب باشا الأسعد وعبد الحميد  
صادق وكامل شبيب الطملي ومحمد سليمان جواد ومحمد حسين شمس الدين ومحسن  
الأمين .

وما أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها حتى ظهرت طبقة جديدة من  
الشعراء الذين أذ هلتهم الحرب ونتائجها وما ترتب عنها من هزيمة تركيا واحتلال  
البلاد العربية من قبل الدول الأوروبية المنتصرة . . . وما رافق الاستعمار الغربي من

مناقضات تكمن في الظلم والاستبداد من جهة ودخول اشعلات فكرية جديدة وتيارات ثقافية قادمة من بلاد الفرنسيين والانكليز من جهة أخرى تأثر العاطليون بهذا الجو الجديد الى حد ما وكان الضمراء محمد علي الحوماني وبولس سلامة وعبد الحسين عبد الله وموسى الزين شرارة وسليمان ظاهر وفؤاد جرداق ومحمد يوسف مقلد على الزين ... وغيرهم في ريعان شبابهم فهزتهم الموجة الجديدة دون أن تحدث فيهم انقلابا فكريا كبيرا الا أنهم وقصوا تحت تأثير الأحداث فقبلت أفكارهم واختصرت في نفوسهم المبادئ الثورية والتحررية وصاروا في ركاب شعبهم وتقدموا الجماهير المكافحة وهم يشددون لها الاناشيد القومية والوطنية ... ومع هذا التجديد بقيت التوالب هي نفسها ولم تهتز . واقتصر التجديد على المبادئ دون الأوزان والقوافي وكأنهم بذلك قد مهدوا لقيام الثورة التجديدية الخطيرة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية والتي ما زالت تعيش نتائجها ومناقضاتها حتى اليوم ...

## - ٢ -

### موجة التجديد الانقلابي

إذا كانت الحرب الأولى هي الحد الفاصل بين المقلدين والطبقة الأولى من المجددين الذين أطلقنا عليهم اسم التقليديين فان الحرب العالمية الثانية كانت بدورها فاصلا بين المجددين التقليديين والموجة الجديدة من الذين أطلقنا عليهم اسم المجددين الانتقاليين ولكل حرب اقتراناتها ولا شك أن الانسان من البيئة وكذلك الفكر نتاج البيئة . فقد تطورت وسائل الدمار في الحرب الثانية ومعها تطور الفكر العالمي ... شهد العالم الملايين من ضحايا الحرب كما شهد الدمار المخيف ... فطبعت هذه الآثار في النفوس المتعبة المكدودة التآلمة ... كما طبعت معها الانات والزفرات المتوثبة الثائرة الناقصة الحاقدة في آن واحد ... واختمرت في عقول الناس . وما أن أطلقت الخصيفيات على العالم حتى شهدنا موجة الرفض والتعرد والثورة عند الشباب على كل ما هو من آثار الماضي ذلك أنهم يجتبرون عقلية الماضي هي التي تسببت بالحرب التي ألحقت الموت والدمار بالعالم وفي سنوات الحرب كان في جيل عامل أطفال أذكيا يصجلون على ذكرتهم ما يزوجه وما أن بلغوا سن العاشرة حتى أخذوا يقرأون في المدارس أخبار حريين مدمرتين

بشمتين وبين هؤلاء الأبطال كان شعراء المستقبل الذين نقرأ نتائجهم الآن ....

ولاشك أن الانفتاح العالمى والثورة العالمية وتطوير المواصلات على جميع أنواعها التى أعقبت الحرب كان لها أثر بارز فى اطلاع العاملين وغيرهم على روائع الفكر العالمى ولا يطير من الفكر هجر العالم إلا الجيد منه والمصالح فقرأوا شعراء العرب والعالم أجمع وهم ما زالو يحثون الى شعراء العرب الذين درسوهم فى المدارس ويحثون كذلك الى مدارسنا الأدبية التقليدية .... وفى غمرة هذه الأحداث ونفسى غمرة هذه الثورة الفكرية صمدق العالميون والعرب جميعا عندما أدركوا أن آثار الحرب فى العالم كله قد مسحت وزالت وتجمعت كل نتائجها القدرة لتتحول الى كابوس رهيب يرقد على صدورهم وكأنه جائم الى الأبد يهددهم ساعة يشاء ويضربهم ساعة يريد .. عندما جمعت الدول المظلمة شذات الاتفاق من اليهود من جميع أنحاء العالم ورمت بهم فى فلسطين بعدما طردت أهلها منها ليكونوا كما هم الآن شرطيا يهدده أمنا وسلامتنا وينمنا من التجمع والاتحاد لتبقى شرانم لاحول لنا ولا قوة ..

وهكذا اختلطت الأوراق واشتبك الحابل بالنابل كما يقولون أمام شباب العرب جميعا ومنهم الشباب العالمى .... وهذه الأحداث والمتغيرات العالمية والعربية هى التى صنعت الشاعر العالمى وأوقعته فى حيرة من أمره ورمت به فى اتون بؤرة لا ينطقى لظاها .... وكان التجديد الانقلابى فى الشعر العالمى •

قرأ شعراء جبل عامل الشباب لعبد الوهاب البياتى فى العراق وأحمد عبد المحطى حجازى فى مصر والقبانى فى سوريا كما قرأوا لشعراء السريالية فى أوروبا وأمريكا وشعراء الرمز والثورة فى كل العالم .... وأرادوا أن يعبروا عن هذه الثورة وعن هذه الأفكار التى اكتسبوها تمهيرا حرا وأن التعبير الحر لا تتسع له المقوال السب الصربية المقيدة فحطموها وكأنهم أرادوا البقاء قربها فحاكوها ببعض الموسيقى الخفيفة الهادئة حيناً والناشزة أحيانا ولما رأى البعض منهم أن الموسيقى الشعرية قيد يحد من حريتهم فى التعبير حطموا هذا القيد وتفلتوا من الموسيقى وكان الشعر الحر فى جبل عامل •

هذا وقد سار فى مقدمة قافلة الشعراء المجددين هؤلاء كل من محمد على شمس الدين والياس لعود وحسن عبدالله وشوقي بزيح وعبد الكريم شمس الدين وحبيب صادق وغيرهم من الشعراء الشباب الذين ذكرنا بعضا من أسمائهم فيما سبق •



وصهما يكن من أمر فان الذين ركبوا هذه الموجة فانفلتوا نهائيا من قوالب  
الشعر العربي وانهم يحنون اليها دائما وستتضح الرؤية أمامنا عندما نستعرض بعضا  
من نتائجهم فيما بعد \*

.. وقفة نقدية ..  
مع الشعر العاملى

وقد أصبحنا نخشى من تكرار القول فالتنا نوكد ثانية أن الشعر العاملى جزء  
لا يتجزأ من الشعر العربي عامة فهو من جملة التراث القوسى ، ذلك أنه خاضع لنفس  
الظروف والعوامل المؤثرة التى خضع لها الشعر فى وطننا العربى سواء من حيث  
التقليد والحافظة أو التجديد والابتكار \*

وإذا كان الشعر تعبيرا عن الأحاسيس والمشاعر الانسانية وتصويرا لما يحيط  
بالانسان من ظروف وعوامل بيئية واجتماعية خارجية قد تدفع المرء لقول الشعر تنفيسا  
عما يعاينيه ويحس به من كرب أو طرب .. وإذا كان الشاعر هو ذلك الانسان الرقيق  
الذى يلتقط الموجات الداخلية التى تنعج فى ضمائر الناس ودواخلهم ، فان الشاعر  
العاملى هو ذلك المصور الانسان ...

ولا خلاف فى أن ظروف القهر والاضطهاد والظلم التى تعرض لها الانسان  
العربى عامة قد تعرض لمثلها العاملى أيضا ... والعذاب هو النبع الذى تنهل  
منه المبقرة ويتدفق منه الشعر بأحلامه وآلامه ... والفقر هو تلك الصومعة التى  
يقعبد فيها الشعراء ويمشون منها دررهم ... وهذا هو القيس الشاعرى ...  
ومن هذا التيبيل كان الشاعر العاملى فهو مذهب أولا ومضطهد ثانيا وفقير ثالثا  
ومماناته هى معاناة الجماهير .. فجاء صوته ممبرا عن آلم قومه وأحالمهم ...

وكما أنه يوجد من الشعراء العرب من عاشوا لأنفسهم وترجموا فوق عروش  
من ذهب وفى أبراج عاجية ولم يكونوا ليطلوا منها على جماهير شعبهم فجمالوا من  
الشعر فنا ذاتى المتعة والخاية منه الترفيه عن الذات فى أضيق حدودها كأحمد  
شوقى وأضرابه ... ومنهم من عاش الآم وآمال شعبه كأحسن وأصدق ما يكون الاحساس  
كمعروف الرصافى ومحمد مهدى الجواهرى ومحمد صالح بحر الصلوم وغيرهم .. فان

فى الشعر المملى من يمثل الطائفة الأولى كهبيب باشا وعبد الحسين صادق . .  
ومنهم من يمثل الطائفة الثانية كالحوماني وموسى الزين شرارة وعبد الحسين عبد الله  
وسائر الشعراء الشباب . . .

هذا ومن ناحية أخرى كان من الشعراء الماملين من سار على نهج  
الأولين معنى ومبنى ومنهم من خرج عنهم فى كل شىء وسلك مسلكا مختلفا  
وهؤلاء من نسيهم برواد الشعر الحديث . . .

وعلى كل حال فلكل فريق أخطاؤه وانحرافات وتطرفه كما له حسناته  
وابتكاراته ، ولن تكفى هنا بسرد رأينا ولكننا سوف نحشد آراء قيمة لتقاسم  
معاصرين فى الشعر المملى على جميع اتجاهاته قديما وحديثا . . . بمقد  
أن نمجّل بعض المآخذ والعيوب فى اللفظ والمعنى والوزن التى لاحظناها  
ونحن نجول فى حدائق شعر الماملين . . .

هذا وتجدد الإشارة الى أن الشعراء الماملين يتمتعون بقسط وافر من  
الثقافة وهم تبعاً لذلك ينقسمون الى فرقاً ثلاثة :

( ١ ) فريق تلقى علومه اللغوية والأدبية من مدارس تقليدية دينية عريقة فى  
جبل عامل والنجف الأشرف وهؤلاء لا غبار على ثقافتهم العربية من حيث  
الفضح والصق والقصاحة وسلامة اللفظ وجزالة الألفاظ . وقد جاسوا  
معانيهم تقليدية وأساليبهم بلغت مستوى عالياً فى البلاغة بالرغم من  
أن مضامينهم بالغ فى التقليد حتى بلغ به حد الجمود والتزمّت ومنهم من  
تحرر بقدر فجمع بين القديم والجديد .

( ٢ ) فريق تلقى علومه فى المدارس والجامعات اللبانية وهى على ما هى عليه  
من إهمال مقصود للغة العربية وجامعات عبقريتهم وسليقتهم الأدبية فسوق  
امكاناتهم وقدراتهم اللغوية . . . ونظراً لانطلاقتهم الاجتماعى وقد  
كانت ثقافتهم العامة أقوى وأشمل من ثقافة الفريق الأول . . فلجسوا  
هؤلاء لتبرير شعفهم اللغوى وضحالة ثقافتهم العربية الى ارتكاب  
التجاوزات والأخطاء الكثيرة والخرق على قواعد اللغة ثم اعتبروا ذلك  
ثورة بمقد أن شكوا من صعوبة اللغة التى لم يدرسوها أصلاً فى مدارسهم  
كما قلنا .

(٣) أما الفريق الثالث فهو ذلك الفريق الذي لم يدخل المدارس ولا الجامعات واكتفى بما تلقاه من علوم ابتدائية في الكليات الدينية وغيرها \* نسيم اعتمدوا بعد ذلك على أنفسهم في التحصيل العلمي وتثقيف أنفسهم فبلغوا بفضل عصاميتهم - أعلى المستويات ومن هؤلاء ( موسى الزين - شرارة - ابراهيم شرارة - نجيب مروة - على مهدي شمس الدين - وعبد الحسين عبد الله - محمد كامل شعيب وسواهم ) وهؤلاء قد جاءت لهمتهم - الى حد ما - أسلم من لغة الفريق الثاني - وتجاوزاتهم أقل \*

.....

### ٥ الأخطاء والتجاوزات ٥

.....

لن نقف طويلاً أمام أخطاء وتجاوزات شعراء جبل عامل ولكننا سوف نتكفى بمعرض نماذج عنها عرضاً سريعاً .. وكذا لك لن نعود الى تقسيم الأخطاء تبعاً للتقسيم السابق .. فالأخطاء قد ارتكبها الجميع مقلدون ومجددون وان كان نصيب المجددين منها أوفر \* وعلى هذا الأساس يبدأ عرضنا للأخطاء وأول ما يقع في يدنا مجموعة شعرية لالياش لحود وهو من الفريق الثاني ومجموعته تلك اسمها " على دروب الخريف " ومن المأخذ التي سجلناها عليه ما يأتي :

(١) أنه كثير الابتداء بهمزة الوصل كقوله ..

يحكى لنا تشرين عن شاعر

يذيه الولوع

فيذرف الدموع

على شباب ريق .. زاهر

يحكى لنا تشرين عن شاعر

الحزن والآهات والدموع

وصمت آفاقه ..

ونمش أوراقه .. (١)

وكذا لك قوله في مطلع قصيدة " الخريف " ..

## الشاعر الطويل والأثون والفادون

ولحن ميفونية كثية الايقاع (١)

(٢) كثرة استعمال الألفاظ العامة كقوله : صراخ المساطيح (٢) والمساطيح جمع مسطاح وهو المكان الذي ينشر القرويون عليه التين تحت الشمس والهواء الطلق حتى يجف • ثم قوله " ودعنا : من الايداع " (٣) وقوله " شققناها " و " تتمرى " (٤) فالأولى معناها رتبنا أو وضعنا عيدان الحطب بعضها فوق بعض وهذا استعمال العامة لها • أما الثانية فلم أفهم ماذا يقصد من ورائها الشاعر ولعله يقصد النظر الى المرأة • وقوله " فركت " (٥) والحقلة " (٦) وقوله : " الجوارى " فى قوله : " ويقتل فيها رحيل النفوس الجوارى " ولعله يقصد معنى السرراى الجارىات والجوارى قل أن تستعمل الا بمعنى جمع جارية أى الخادمة (٧) وقوله " الشيار " فى قوله " مهجة الريح عبر الشيار (٨) •

وانما هذا نمونج نكتفى به للسند ليل على تجاوزات الياس لحود الكثيرة فى تخليه عن القصص •

(٣) اضطراب الوزن :

لم يعد للأوزان أى قيمة عند الشعراء الماملين الشباب فالواحد منهم يخطب خطب عشواء فان أصاب نكته من النواقل والا فالعمول عليه هو الموسيقى الداخلية واشباع الألفاظ ومعانيها ولذلك فالشاعر ليس مضطرا لضبط الأوزان حتى فى تلك القصائد التى ينظمها على الطريقة التقليدية وهذا الياس لحود وهو القادر على تجاوز الأخطاء لما يتمتع به من ملكة ذكاء لا يصنع اهمالا للوزن واستهتارا به وفيما يلى بعض النماذج ما خرج به عن الوزن • المقطع الأول من قصيدة عنوانها :

" بعد المطر " يقول الشاعر فيها :

تمكت الريح فى الجرود • • والتلال • •

ويمود الشجر فى مواكيب الصقيع

---

|         |         |         |              |
|---------|---------|---------|--------------|
| ١- ص ٢٩ | ٢- ص ٢٦ | ٣- ص ٣٢ | ٤- ص ٣٤ - ٣٥ |
| ٥- ص ٣٦ | ٦- ص ٣٨ | ٧- ص ٥١ | ٨- ص ٩٨      |

أيكما يبسم للوجود بافعال  
(١) حاملا بين يديه طفله الرضيع

والقصيدة من بحر الرمل واليك تقطيعها لتعرف ما دخلها مسن  
ضرورات :

فاعلات فلا علات فاعلات ثن

فعلا تن فاعلات فاعلات تن

فاعلاتن فاعلات فاعلات ثن

فاعلاتن فاعلات فاعلات ثان

وكما ترى دخل من الضرورات والعلل ما يكفي للخلال في الوزن كالخبث  
والكف والشكل والترفيل (٢) والشاعر القادر هو الذي يتلافى دخول  
العلل والضرورات .

ومن القصائد ذات الأوزان المضطربة للشاعر لحدود " أغنية الربيع " ومنها  
هذا المقطع :

جاء الربيع يخفى

قم نستعيد قوائنا

ونعيد عطر شذائنا

أضحت ورود ربائنا

" صورا " هزيلة لحن

جاء الربيع يخفى (٣)

ولو أعدت قراءة هذا المقطع لأحسنت باضطراب الوزن ناهيك عما فيه من  
أخطاء لغوية كقوله : نستعيد وهي واقعة في جواب الأمر ومن حقها  
الحذف ثم قوله " نعيد " وهي معطوفة على نستعيد وينطبق عليها ما

١- على دروب الخريف ص ٣٦

٢- الخبث هو حذف الثاني الساكن فتصير فاعلاتن الى فعالتن والكف هو حذف  
الساكن من السبب الخفيف فتصير فاعلاتن الى فاعلات . أما الشكل فهو الجمع  
بين الخبث والكف ( فعالات ) أما الترفيل فهو زيادة سبب خفيف تن وهذا  
لم يقل أحد بدخوله على الخبث .

٣- على دروب الخريف ص ٥٥



- (٣) وأحمد سليمان نفسه يقول في نفس القصيدة :
- رفعت كأجنحة الملائكة فوق أزهار الورود  
والورود هي نفسها الأزهار •
- (٤) قول سكتة العبد لله :
- ” ما أترفت في رياض العمر غناء  
ولا استجمت بوادي الطيب أفياء  
ولا استجمت عيوني في سنا حلم ” (١)
- حيث قالت استجمت واستجمت دون فك الإدغام بخير سبب •
- (٥) ومن الأخطاء التي تكررت كثيرا عند الشعراء الشباب تصغير ما لا يصغر  
ومن ذلك قول الياس لحود في قصيدة ” خماسية الاعتناء والموانسة ”
- ” عمرت عشرا فوق السطح  
وعشرا تحيت الجـرح ” (٢)
- (٦) ومن أخطاء عبد المطلب الأمين قوله في قصيدة ” ذكرى الشريف  
الرضى ”
- ما أنت إلا من على نطقة كانت أصلتها هدى ومنازا  
ثم قوله
- قدر على قدر فتم تماثق وتناسل ما أنسل الا قدارا  
وقوله قبل ذلك وهو قريب من التسمية :
- برد الخلافة ان تكن جردته ما أنت عار منه بل هو عار (٣)  
فالأول خطأ لفوى حيث أخر خبرا ما على اسمها بعد استثناء •  
أما الآخر فأخطاء ممنوية •
- (٧) أما عبد الحسين صادق فقد نادى القمل المبني للمجهول في قوله  
بأحدى مدائح الرسول (ص) :

١- نهاية الصدى ص ٤٢

٢- الفكر المعاصر عدد ١٠ - ١٢ نيسان آيار حزيران ١٩٢٥ ص ٢٠

٣- الديوان ص ٤١

ملهمنا يهديك نتجج الحد ق ولكن من يارق لا يورده (١)  
وقد نجد من يقول أن قول الشاعر " يا هديت " مخالف لقواعد  
اللفظة إذ القصد منه أن يقول : مل بمن يا من هديت \* ذلك  
على التقدير \*

أما اضطراب الأوزان في الشعر المملى فهي كما قلنا مرارا كثيرة  
ولم ينج منها أحد حتى أولئك الذين ارتضوا لأنفسهم النهج التقليدى ومن  
ذلك قصيدة " ظلال الأس للشاعرة زهرة الحر التى تقول فيها :

حدثني يا ظلال الأس عن أغس وعنى  
قد أمني النفس بالعودة لو يجدى التنى  
وأحرص أن تنقضى ما أبقت الأشجان منى  
أنه خافقة في آخر اللحن المرسون (٢)

وتطبع البيت الأول كالآتى :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

أما تطبع البيت الثانى فهو كالآتى :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وبعد البحث عن هذا البحر الثانى نجد أن البحور الثمانية أربعة :

وهى ( الطويل - البسيط - المتقارب - المتدارك )

أما تفاصيلها فهي كالآتى :

الطويل فعولن فعولان فعولن فعولان ( مرثان )

البسيط مستعملن فاعلن مستعملن فاعلن ( مرثان )

المتقارب فعولن ( ثمان مرات )

المتدارك فاعلن ( ثمان مرات )

إذن فهو ليس واحدا من هذه البحور الثمانية ولنبحث في البحور

السداسية فنجد أنه من بحر الرمل وهو كما قلنا سداسى فهن أربع جات

الشاعرة بالتفعيليين الزائدين حتى جعلته ثمانية ؟



وهكذا فان الشاعرة لم تظن لهذه الناحية فحملت الدائـرة  
المروضة ما لم تحمله ولا ندرى كيف لم تنقطع أنفاس الشاعر وهى تقسراً  
قصيدها ؟

وأنظر معنى هذا البيت للشاعر عبد الحسين عبد الله ثم أعد قراءته  
إذا استطعت • يقول الشاعر :

أنا لست كالمشاعرين يفرنى

علم يرف و " كد لك " عداً (١)

وقوله :

نحن سبان عندنا فى مبادينا نعيم الدنيا وحز السوريد

كم سجننا كم أضطهدنا وغلت راحتنا بقاسيات الحديد (٢)

ولا أظن أحدا يحس بروح الشعر تدب فيه عندما يقرأ مثل هذه  
الآبيات بما فيها من علل وزخافات وضرورات وعلى هذا فنحن نترك أمر  
التعليق له ، وعليه أن يخبرنا عما إذا استمتع بقراءة شعر أو انتفع  
بقراءة نثر؟

ثم اقرأ معنى هذا المقطع للشاعرة سكة المبداء الذى تقول فيه :

نمتطى مهرا من القش

ودرعا من ورق

خلصة نلقى على الباقي بعود من ثياب

ونفسادر

ننهب الأرض ، تثير الفزع من حولي

ويممى الفبار

وتطير النار من حدى حوافر مهرك الخاوى

ويحصدنى الشرار

موسماً لم يبلغ العشرين • (٣)

ألم تحس بعد ذلك معنى بالانتقال المفاجئ من وزن الى وزن ومن  
موسيقى الى موسيقى مختلفة؟ ان الشاعرة كانت حريصة على الوزن ولولا ذلك

لما قالت " يعود من ثياب " بل يعود ثياب " الا أن ذوقها خانها و  
اضطرابها النفس لم يتج لها فرصة للتخلي عن الرقص المضطرب لتعدل عنه  
الى الاستقرار والموسيقى في الشعر : ثم أليس الشعر رقصا رتيبا متناسها  
منجسما ؟

وهذه هي بعض أخطاء الشعراء الماملين كما رأيناها وعرضناها .

### ٥ الألفاظ ٥

أشرنا للألفاظ عند التقليديين وقد توافرت فيها الجزالة والصحة  
والفخامة الا أنها جنحت للآغراب أحيانا كما هو الحال في شعر كل من  
عبد الحسين صادق ومحمد علي الحوماني ومحسن الأمين . ونحن نرى أن  
هذا الآغراب ظاهرة صحية في الأدب . وبه نستدل على التزمّت والجسود  
الذي انتصف به هؤلاء الشعراء . ويقابل هذه الظاهرة عند المجدديين  
التفلّت والتحلل من القواعد اللغوية واستعمال ألفاظ وعبارات غريبة عن روح  
الأدب من حيث خروجها عن المألوف من جميع النواحي . وها نحن أولا  
نستعرض بعضا منها ونبدأ بحبيب صادق وهو الابن الأصغر لمبدع الحسين  
صادق وفي الأب وابنه اجتمع التقهضان أدبا وسياسة وديانة .

وفي مجموعة حبيب " في زمن القهر والفضب " يقول الشاعر في  
أولى قصائد هذه المجموعة " العالم الهائم على وجهه " :  
" عيناتا " اقترنت بالموت أقامت فيه امرأة مسبية

فجرا يأتيها الموت يعرّسها يتبول فيها يرض دسها (١)  
ثم يقول في نفس القصيدة

تتسلق في لحى ربح الزهري تعريفي مجدا مجدا

ثم يقول :

١ - عيناتا قرية عاملية على الحدود مع فلسطين المحتلة

يأتى وطنى الخصيان يروج اللحم تقام

السوق الحرة

الفارس يرهق لأمته لا تسأل "حولا" (١)

ثم يقول : الحرة باعت ثدييها والعلم الشاهد

ثم يقول :

دمها للموت يهرسها يتبول فيها يتدفق نهر الحناء (٢)

ومن التبول والزهرى والخصيان والأثداء . . . . . عند حبيب صادق  
الى عبد المطلب الأمين فى ثورته السياسية الاجتماعية واللفظية . . . . . واسمعه  
فى هذه " النظف " و " القباة " و " القذارة " وما زالت أصداؤها ترن  
فى آذاننا منذ قليل ، يقول فى قصيدته بذكرى الشريف الرضى :

ما أنت الا من على نطفة كانت أصلها هدى ومثارا

وفى حديثه عن المناصب الخادعة :

لا من أقام على قماة رأسه كرسية يتصيد الأنصارا

قدر على قدر فتم تمنى وتنازل ما أنسل الا قذارا (٣)

واستمع اليه أيضا فى قصيدته " اختلال الموازين "

أم بالبيان العذب تمخط من أنوف الأولياء

أم بالوعود المترفات تزيد أسهال الفلأ

ثم قوله

وصرخت فى وجه الزناة الأشقياء الأدعياء (٤)

وقوله فى قصيدته " نم رائس خلق "

قم سائل الأكمة التاريخ هل عبرت

مع الحضارة فى مثواء عريسان

هل عشمش القمل فى أخياثه وحبا

حتى تضايق أهل ثم جيران (٥)

١- حولاً : قرية عاملية على الحدود مع فلسطين المحتلة

٢- فى زمن القهر والغضب ص ١٠

٣- ديوان عبد المطلب الأمين ص ٤١

٤- نفس الديوان ص ٤١

ص ٥٢

“

“

٥-

وهكذا تركنا عبد المطلب برحمة الله عليه نتجول في حديقته التي زرعها  
بالمخاط والاسهال والزناة "الأشقياء" والقمل ...

أما فكاهيات بلباس الميدان "لإلياس لحدود فانها تخص بالانقضاء  
الشعبية والسوقية وضعها الشاعر لتشكيل شعرا جديدا ومعنى جديدا ولتمطي  
صورة حية ناطقة عن ميجوييه وعلى الأخص ما جاء في "الصفحة الرابعة" من  
مذكرات حمار "و" الصفحة الأولى "من مذكرات حمار" ولكن من يكون ذلك  
الحمار يا ترى ؟ ولعلنا نعرفه عندما نقرأ مذكراته وليبقى ذلك الحمار مجهولا  
على هذه الصفحات فحسب على الأقل أما في خارجها فهو معروف على جميع  
الأصعدة والمستويات وله ألوان مختلفة والذي يهمنا الآن هو تلك الألفاظ التي  
استعملها الشاعر كثيره في تلك المذكرات :

تعلق شجرة ذيلك يربع ذيلك أنثى اليم  
تلحوس جذران الألف تجر الرا حمار  
ومنها في مخاطبة ذلك الحمار :

تربط أذنيك بحبل حمار نوري .. وتستلق  
فوق الهمة .. تهرب قلعة بالشافوف

ومنها

تبحث .. تبحث .. (محالاتك في اسطبل الثورة)  
وشعيرك في است الطمان  
وأجمل ما يشغل بالك  
أن يتدنس منك الشرف الرفيع لبضع دقائق (١)

أما في الصفحة الثانية من "مذكرات حمار فيقول الشاعر :

في السادس من تشرين صباحا  
سقطت أذني الواحدة اليمنى

تقلص حول فكي وتمرت  
كل عظام الوجه ه حلق الدقن  
بصيف الأنفاس المصقولة أنكرت المخلة الفكرية  
أصبحت الاصطبل شتائم  
أتخمت الأبنام لبيسط  
وجع البطن تعدد في السنوات السبع (١)

وهذا هو القاموس اللغوي لفكاهيات لحود البرة الحزينة ٠٠٠ أما  
الفكاهيات الضاحكة في الشعر العاملي فاننا نطالع منها الكثير من الأقباط  
الهدية لمعنى ولغير معنى ونستعرض معا بعض القصائد في "روائع الأدب  
الفكاهي العاملي" ولنستمتع أولا لما قاله الشيخ محمد نجيب مروة في رد على  
دعوة :

|                            |                                   |
|----------------------------|-----------------------------------|
| أني مر قومكم يا ذا المعالي | شريفنا لم تدانسه ( سخاطه )        |
| رأيت سطوره بالشوق منك      | مطرزة محوكة ( مخاطة )             |
| وحين قرأت ما في الذيل منه  | ضحكت وقلت فورا ( الضراطة )        |
| ماتيك مساء فاستمدوا        | لتدبير المشاء على ( البساطة ) (٢) |

ولا يخفى ما في الكلمات الأخيرة من الأبيات من تورية لطيفة • وللطع  
نفسه وهو في طريقه الى الهجرة مخاطبا رفاقه هازنا من تضييرهم له لا يسهم  
الحربية واستبدلها بالمالبس الأفرنجية " يقول الشاعر :

|                                |                                 |
|--------------------------------|---------------------------------|
| أقول للرفقا السائرين معي       | من الشباب وأصناف ( الزعاطيط )   |
| يا للرجال استمدوا للوحيل غدا   | وتوجوا الروس منكم ( بالبرانيط ) |
| وظلقوا المي والصابات واعتزلوا  | عنها وبولوا على تلك ( الشرايط ) |
| وزينوا يا رعاة الممز أرجلكم    | بعد البحار بأنواع ( السبايط )   |
| وباعدوا عن بحار السكر أنفسكم   | ولا تموموا بها مثل ( البلايط )  |
| وجانهاوا يا قومى كل مومسة      | فأقبح الخلق أنسواع ( "عراميط" ) |
| ولا تخيخوا وتنسوا أن خلقكم     | ولدا صفارا كأمثال ( الجلايط )   |
| وان رزقتم من المولى الكريم غنى | لاتنفقوا منه الا بالقرايط       |
| لكي تمودوا الى الكوطان في حمة  | وسفلتوا بنداكم كل منسوط         |

وتسمعوا في قراكم من نساكم      عند الملااة أنواع ( الزلاحيط ) (١)

ولا نرى أننا بحاجة لمن ما جاء في قصيدة الشاعر من ألقاظ شعبية  
نابية . هذا وفي " الفكاهيات " نفسها قصائد لجعفر الأمين ونوال الدين  
بدر الدين وغيرهما تزخر بالألقاظ النابية التي لا يقوى بحثنا على حملها وقد أخذ  
جامع الفكاهيات الكثير منها لما فيها من مجافاة للحياء وخدش للأخلاق فمن  
أرادها فليرجع إلى الفكاهيات .

هذا وإذا كان محمد نجيب مروة قد " بال " متفكها فان محمد علي  
شمس الدين " يبول " ثائرا كما صنع حبيب صادق وظاهرة التبول عند محمد  
علي شمس الدين وأضرابه من دعاة الشعر الحديث باتت واضحة للميان . يقول  
الشاعر في " قصائد مهربة إلى حبيبتى أسية " :  
" وجمال لك "

سائبة وتبول على الصحراء  
خليفتنا يتوضأ قبل الفجر بساقية البترول (٢)

.....

## ٥ المخالفات النحوية ٥

.....

قلنا أن المحافظين اهتموا باللغة وحرصوا على سلامتها وساعدتهم على ذلك  
ثقافتهم الدينية ودراساتهم اللغوية الواسعة بخلاف الشعراء الشباب الذين  
تخرجوا من جامعات قدر لها أن تكون أوكارا للتأمر على العرب ولغتهم والخط من  
تراثهم كالجامعة اللبنانية واليسوعية والأمريكية في بيروت وما رافق ذلك من ظهور  
عدد كبير من عملاء المخابرات الأمريكية والصهيونية والذين تلقوا مبالغ طائلة  
لانتفاها في هذا الصدد كسميد عقل صاحب الجائزة المشبوهة وأضرابه الذين  
دعوا إلى اعتماد الصامية في أقلامنا حتى يسهل القضاء عليها فيما بعد ...  
ومن أجل هذا رأيناهم وقد حملوا حملات شنيعة ومكثفة لظهار اللغة العربية  
بمظهر العاجز الذي لا يقوى على استيعاب العلوم الحديثة وم اظهار

التمسك بلفظه بمظهر الرجمى الذى يقف ضد التطور وكان التطور يعنى الانحلال والتخلى عن القيم والمثل والتراث .. وقد انجرف فى هذا التيار عدد من شعرائنا الشباب الأغرار والقوا بنتائجهم فى السوق وهو على ما هو عليه من استهتار بالمواريث والقواعد والشئ الثابت أن هؤلاء كلما أدركهم الكبر والنخج المقلى أسرعوا للاقلاع عن غيرهم والعودة الى جادة الصواب حيث اللغة الصامية والفاظها الجزلة المنتقاة .

وقد سبق أن ألمحنا الى بعض ما وقع فيه بعض الشعراء من الأخطاء ونعود الآن لاستعراض نهيضة تلك الأخطاء اذ أن بعضها لقوى والآخر مضموى فحبيب صادق يحتمر " رأسه الأبتى " ويبدء " أشيل " الاسم السرى (١) ثم يقول " ماذا لو دخل الواحد منا فى الآخر " ثم يلعلج " السوط فى يده " (٢) وحبيب صادق نفسه يكتب هذه العبارة : " تلقى فى الوعب الأشياء " وأبطاله يهودون " بدما لج عظم الأبطال " (٣) ونعود للقول ثانية فى مثل هذه الأساليب والمبارات أنها ربما كانت صحيحة من الناحية اللغوية ولكننا لا نستطيعها وقد نجد كذا لك من لا يستعينها من الناحية الدوقية حيث أضاف جمعا لفرد " ثم انظر معنى الى تلك الصورة " يا فرسا ليست لها قوائم " و " ياقمرا يفرق وهو عائم " (٤) .

ولاندرى كيف أن القوس بلا قوائم وكيف يفرق القمر وهو عائم ؟ ثم انظر اليه عندما يقول :

مقبرة ديارنا الامن الاطلال

تختال بها ، والخسدر (٥)

ومتى كانت الاطلال لا تمنى القفر ؟ ثم كيف تختال تلك الاطلال ؟ انه بلا شك خيال الشاعر السقيم . ومن أخطاء الشاعر اللغوية قوله :

ليس الاى مع الوحشة والجح الدفين

ليس الاى مع الحزن ونيران اهتياقى (٦)

(١) ، (٢) ، (٣) فى زمن القمر والغضب على التوالى ص ٤٢ ، ٧١ ، ١١٢

(٤) فصول لم تتم ص ٣٨ (٥) ، (٦) ، (٧) نفس المرجع على التوالى ص ١٩ ، ٦٤ ، ١١٨

والمعروف أن الضمير المنفصل لا يقع منفصلاً ولا يأتي بعد إلا • أما سكتة  
المبداء لله فأنها أخطاءها اللغوية تكاد لا تحصى ذلك أن ثقافتها في مواطنها  
وذكائها فقط يعنى أنها شاعرة بالخطورة ولم تحمل على تنجية تلك المواهب  
بالاطلاع والدراسات اللغوية وربما كان للشاعرة عذرها في ذلك • وقد شجعتها  
على أخطائها سعيد عقل الذي قدّم لديوانها دون أن ينهيها إلى شيء من  
أخطائها وذلك يتضح مع "رسائله" في محاربة لغة العرب وفقد الشيء  
لا يعطيه فلعل الشاعر هو نفسه لم يكشف تلك الأخطاء ومن يدري ألا فالذي  
يقرأ لسعيد عقل كتابه "المعجزة" : "لبنان إن حكى يدرك جيداً معنى  
ما ذهبنا إليه •

أما الشاعر عبد الكريم شمس الدين فله تجاوزات إلا أن ثقافته تشده وتمنعه  
من التهاون وراء الأخطاء فتبقى أخطاؤه محصورة ومنها هذه الأخطاء :

يقول في مطلع إحدى قصائده :

بالدعاء

بالرجاء

بضراعات الشكالي البؤساء (١)

والصحيح "البائسات" ولو وضع الكلمة الصحيحة محل الأولى لاستقام  
له الوزن إلا أنه أثر الخطأ الشائع على الصحيح •

ثم انظر إليه في قوله :

نصنع النصر أحاجيا

(٢)

تمائم

وقوله في مكان آخر :

يا نقطة من دم حمراء قانية

تشرب الكون منها فهو أحرار (٣)

والصحيح أننا لا نستطيع أن نصف الكون وهو مفرد بأنه أحرار بصيغة الجمع

ثم انظر إليه في مكان آخر يقول :



موشقيه ولزميه في أحضان  
يضحك النجم أن يراه بقري (١)

وأنا لم أسمع بكلمة موشقيه ثم ألا ترى انحلا لا بين قوله يضحك النجم وقوله  
أن يراه بقري ؟

ثم انظر الى قوله :

نحن قوم رشح الجعد هوانا  
فهوانسا (٢)

وتأمل قوله "فهوانا" على ما فيها من طامة مبتذلة • وكذلك فاصح  
قوله :

أكاد أشهلك في ناظري  
ومن حضى أمك أن أنزعك (٣)  
وطعل محى كلمة "أشهلك" ألا ترى أنها أكثر من علمية ؟  
ثم انظر الى قوله :

أحيفى بملادى  
منجيرة القصب (٤)

"ومنجيرة القصب" هي الشبابة فما كان يظهر الشاعر لو استبدل العاصي  
بالتقصي ؟ ألا ترى أن الوزن كان يبقى مستقيما ؟

هذا ولم يقع الشعراء التقليديون من الأخطاء اللغوية أو التجاوزات • وهذه  
وإن كانت قليلة لم تصدر من أولئك الذين لهم مكانتهم في الشعر الاقليلا وإنسا  
كانت تصدر بكثرة من الذين ينظمون الشعر في المناسبات ولم يظهروا دواوينهم  
• • ومن الأوائل قول شبيب باشا الأسعد :

ان من يضطرب على القرب منه وأحاديثه فذاك الصبور (٥)

فيمكنه القمل يضطرب خطأ لأن من هنا ليست شرطية وإنما موصولة • ومن

(١) ، (٢) ، (٣) مواسم ، على التوالي ص ٥٧ ، ٧٨ ، ١٠٩

(٤) مواسم ص ١٢٤ (٥) الديوان ص ٢١١

الاواخر ما قاله الشيخ على حسين عز الدين في الفزل :

لم يبق حيك من فؤادى موصفاً الا وفيه للصبابة مطر (١)

فكلمة ( مطر ) عامية ولا وجود لها في الفصحى :

ثم انظر الى مطلع احدى قصائد الشاعر محمد كامل شبيب المملوك وهو من  
أدنى شعراء جبل عامل وأطولهم بلغاء في الشعر اسمه يقول :

لبنان أنت معاقل الأحرار في الشرق أم هنأ القضاء الجارى (٢)

والصواب ( محقل " فلبنان مفرد ومعاقل جمع ...

ومن أخطاء الشعراء الشباب وتجاوزاتهم ادخالهم "ال" التصريف على الفعل

كقول ياسر بنرا الدين في قصيدة بعنوان " واحدة " :

كالشفة اليمضها الشتاء

كبتة مفروسة

في رثة الصحراء (٣)

أما تصغير ما لا يسفر فقد أوردنا عنه نماذج من شعر الياس لحود وغيره

وعندما تنتقل الى محمد على شمس الدين نرى أنه أبلح لنفسه الكثير مما لا تجيزه

قواعد النسخة ومن ذلك أنه يمسح أداة النداء في " أيتها " التي ينادى بها

المؤنث " اسمه يقول في قصيدته " آيات من كتاب الامام المنتظر "

أطمعينا

يقمها الأم التي نحمدها

أطمعينا (٤)

وفي قصيدة بعنوان " دعوة لاغتيال ( ميم ) وسائر الأسماء الحمقى للملك "

يقول الشاعر :

---

(١) الأعيان ج ٤٢ ص ٣٦٢

(٢) الصرفان م ٣٥ ج ٨ سنة ١٩٤٨ م ص ١١٢٧

(٣) كتابة على حاشية الجرح ص ٩٥

(٤) الطريق اللبنانية عدد ١٠ سنة ١٩٧٢ وملحق النهار ١٥ آب سنة ١٩٧٢

يتمها الساحة أنى جاهز للمقولة

يتمها الساحة أنى مرسل فى قفى

ومنها يتمها الريح الضئيلة

يتمها الريح ( وأعنى وطننا )

يتمها الريح ( اقتلينى ) (١)

وهكذا امتدت المقولة الى رأس " أيتها " قبل أن تصل لرأس الشاعر

ومن أخطائه قوله فى قصيدته " الطوفان "

ثم تكسوه جلادا غريبا كجلد الأفاعى (٢)

وقد يمترض عليه ممترض فى اضافة المفرد للجمع \*

وكذلك صنع عبد المطلب الأمين الكثير من التجاوزات ولم يلجأ إلى يدرا الدين

من المتأثرين به عندما أدخل آل التصريف على الأفعال ومن ذلك قوله فى قصيدة

" أن نكون أو لا نكون "

سيقال سكير تقاذفه القناني والميون

سيقال عرييد متاهته الصراحة والجنون

سيقال .. قد قيل النهاية فاطمتموا لن يكون

الا بمعنى " الكان " قد يكن " ليكون " (٣)

ونلاحظ أنه قد غفر أيضا ما لا يصغفر فى بعض وبعض \*

( ١ ) الديوان ص ١١٣ والطريق عدد ١٦ سنة ١٩٧٣

( ٢ ) " ص ٥ ومواقف عدد ٢٧ سنة ١٩٧٤

( ٣ ) " ص ١٩



وما قاله ليس شيخو : " الحوامى شاعر عصرى يتدفق شعره تحيا  
وطنية " ولما كان شيخو يختلف مع الحوامى فى السياسة فانه يقسب :  
" لانكر عبقرية الشعرية وجودة نظمه فى وصف الطبيعة والاخلاق " (٤)

وما قاله الاخطل الصغير عن شعرا الحوامى ايضا : " ... فاذنا  
هو قطع رائعة من البيان يشف عن عواطف الشاعر " (٢)

وقبل ارسلان فى رسالته السابقة الى الحوامى وقد عثرنا على  
نصها فى " معادن الجواهر " لمحسن الامين : " والله يعلم انى مازلت  
اقرا شعر العرب فى هذا المصر من منجد ومنهم ومشرق وششم ومصرى  
ومانى وشقيطى وقيروانى فلم اجد اصدق من قريض ابناء عاملة صورة للشعر  
المربى الصميم ولا اخلص منه عرقا فى تحب اللغة التى امتازت بها سيمد  
وثقيف وسفلى هوازن ولها تيم ولقد ارانى اشرب ولا ارتوى حتى اذا  
رقت فى يدى بعض قصائد من نظم العاملين شبت كبدى ربا وامتلا  
دماغى بيدانا عبقرىا قلت : الان قد وجدت تحت الالفاظ معنى سرييا  
كم يخيلى لى انى اسبح من ذلك الفصيح فى بر فصيح واضرب بين مراتع  
الارام ونابت الشيخ من رقة تدوب معها الانفس وجزالة تقف لها الشجر  
فى الاروس واسلوب يثل لك من العرب الماضين صفا قرائحهم وشسوف  
الهابهم ونفث فى روح الحاضرين لغة صيابتهم فصاحة لهابهم وذكرنا عنجهية  
اولئك القاتحين الذين تحدثنا من اصلهم .

نعم هو الشعر الذى ينهش ان يلقى فى العرب مرفوعا شماره  
مضيئا مناره زاهرا نواره مهتره اوتاره حتى لاتنكر اللغة على اهلها ولا يختلط  
هجينها بغنيقها ونكسها بفحلها ... " (٣)

(١) نقد السائس والموسى ص ١٤

(٢) ص ١٣

(٣) معادن الجواهر ج ٣ ص ٤٧ - ٤٨

والمقالة طهلة كلها في الثناء على شمر الماملين . . . . .  
شكيب ارسلان تلقى نظرة على آراء النقاد المحدثين ومن هؤلاء مارون عيسى  
الذى يصف جبل عامل بقوله : " الذى اسمه انا بحق جيل الملاء " (١)  
ويقول الناقد اللبناني البارز رئيس خور عن شمر الماملين بأنه " ظل  
على صلة حية بالفطرة السليمة " (٢)

أما الشاعر والناقد والمؤرخ المامل الشيع على الزين فهو مسن  
جبل عامل كما عرفنا ومع هذا نقطف من أقواله بعض الفقرات وهو في مجال  
النقد والمقارنة بين الشعراء التقليديين عبد الحسين صادق وبيد اللطيف  
شمرارة .

يقول عن الاول وهو ينقد قصيدته في وصف " القطار " مصر على ان  
الغرض من الشمر عند الكثير من الماملين هو التقليد ضاربا القصيدة المذكورة  
مثلا على ذلك ويقول : " اراك ان يملن براعته في المواضيع الجديدة  
وصف القطار فاذا به يصف الناقصة :

|                                             |                         |
|---------------------------------------------|-------------------------|
| تتجارى والفكر في امد السير                  | فتجتاز غابة الافكار     |
| مشقت للحديد خطين وانسابت فخطات صحاحا بصحارى |                         |
| نزعتها رباتها اى مسسهم                      | ور يلقى مفق الاوسمار    |
| مارقا في حشاشة البيد تكمر                   | ضلما عنه لمحة الابصار   |
| ينت بر لا قارض ومسسوان                      | هى بكر من اعظم الابهكار |
| نشأت ذات صبة وفرام                          | بمناق الفلا وصل القصار  |
| واستشاطت تنفيظا وزفيسرا                     | وسمت بالصدى فضا الاقطار |

فأنظر اليها على ما بها من قوة السبك وتانة الالطوب وصفها  
الديباجة هل ترى بمد تجسريدها من هذا المنون او من هذه الجملة  
( مشقت للحديد خطين ) غير وصف عام من اوصاف الناقصة على ما كان يصفها

( ١ ) نقداً عابراً لمارون عيسى ط ١٥٩ بيروت ص ٢٠٩

( ٢ ) مقدمة حصاد الأشواق لعبد الحسين عبد الله ص ٢

به المتقدمون من أصراب البادية والضاربين على ومرتهم من المتأخرين (١).  
ثم يفضي الشيخ على الزين في نقده مصرا على فكره مستشهدا بأهوسات  
أخرى من القصيدة غير أننا لا نتحسس مع الناقد في الوقت الذي لانكر فيه  
أن الشاعر مازال متأثرا بوصف الناقة ذلك أنه مازال يقف في ذلك  
الوقت على عتبة الحديث أو أنه لم يكن قد تمكن في ذلك الوقت من  
الوقوف هـ فرجلاه واحدة منها في القديم وأخرى في الحديث فلم يتمكن منه  
الثاني ولم يتخل عنه الأول هـ ثم مالنا نحاسب الناس على مشاعرهم وتأثيراتهم  
وأنفعلاتهم التي يصدرون عنها ؟ ... فهكذا استطاع عهد الحنين صادق  
أن يصور القطار دون أن يقطع الصلة بينه وبين الناقة ... ثم لماذا لا يكون  
القطار كالناقة في أن كليهما " بنت بر " ثم ألا نذكر قول الشاعر  
المعرب في قوله :

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| ولما قضينا من منى كل حاجة     | وسح بالاعتاب من هو ما سح     |
| رشدت على حذب المطى وحالنا     | ولم يعلم الغادى الذي هو رائج |
| ودارت بأطرافها الأحاديث بيننا | وسالت باعناق المطى الأباطح   |

ألا نرى أنه في الشطر الأخير وقد وصف بعفوية البدوي النوق  
قد أسرأبت اعناقها للامام بحركة منتظمة ... ألا ترى أن عهد الحسين  
صادق يشبه حركة القطار وهو ينساب في الصحراء وقد لحقت عرباته الواحدة  
بالأخرى على طريقة النوق عندما كانت تقرن بيمضها ؟ ألنا أن نقول  
أن القديم يصف شيئا لم يره وهو القطار أم أن من حق مشاهد القطار  
والنوق مما أن يتأثر بالمشهدين عندما يصف القطار ؟ ...

## الفراشة الخضراء

لمبد اللطيف شرارة

يقول الشيخ على الزين فى نقده لهذه القصيدة :

\* لا سبيل للمتعمق فى اتجاه هذه القصيدة غير الاعتقاد بأن مواطن  
الشاعر وطامحه فيها قد كانت متجهة اما نحو مظاهر الحياة المادية كما  
يتصورها فى وصف الفراشة وما تتصل به من جمال الطبيعة حيث يقول :

خلقت كما تهين فى عالم سموى      انيق المعانى رائق النظم والتشعر  
حوالك من الاله نهبان جنة      كستك وشاحا من قلائد الخضر  
لك الروض عذبا مترا من بشاشة      يجلله فيض من النسيم والمطر  
لك النهر يجرى سافحا متدفقا      تمتعت من نعماء فى نهر يجسرى  
لك الطير تشد وفى الصباح      وفى المساء تنفث من انغامها نشوة الصحر  
واما نحو الحياة الروحية كما يتجلى من اسفه وتمنيه فى اواخرها  
حيث تفيض اللوعة من قوله :

فأية حسنى تزدهينى لا فتدى      نظيرك فى الدنيا واهامها ازرى ...  
وهذى الامانى لجة النور افوت      فلم القها الا خيالا من السحر  
وهذا الهوى سر الوجود وجدته      يطيل بنا الايام فى الم الفجر  
وهذا الصبا وهى الحياة تمطلت اغانيه ما بين الاس والسحبى السمر

اذ لا مجال للاعتقاد بصدق عواطف الشاعر او صدق طموحه وتأثيره  
بكلا الموقفين والناحيتين لتعارضهما او تناقضهما بحكم الوجدان والذوق الفنى  
الذى يقدر بهلغ الفرق بين حياة الشموع والتفكير ونشوة الروحية وبين  
حياة الاكل والشرب والراحة من اعباء التفكير والشمع ! ولكن مثل هذه  
الحياة المادية البعيدة عن نشوة الشمع والتفكير لا يمكن ان يكون لها هذا  
الاثر فى نفس الشاعر ولا هذه القيمة والا لما كان لمواطنه الانسانية هذا  
الاضطرار وهذه المدة الماثلة فى قوله :

والا فما قدر ابتسام مزيف لمهيب بقلبي واشتلاق على شمسى  
أضحك والاهام تملأ عالى وتهزى بمرآة على وضع الفجر



ولما اعتراه هذا التبرم وهذا التشاؤم لوجع انه يترزع بمواطنه  
وطامحه الى مثل تلك الحياة المادية الميصرة له ولكل انسان حين يكفسي  
منها بما تناله الفراشة من متع مشاة لكل معدوم الحس والشعر من الطير  
والهوام ، اذ لا يحتاج المرء في الوصول الى مثل هذه السعادة الا الى  
شيء يسير من الاقتناع بقطيع من الماعز ! وشبابية من القصب وقد يصبح  
اسعد حالا من الفراشة ومن كل طائر متى وطن نفسه على مثل هذه  
الحياة وتحول بقطيعه من راد مربع الى ربة ممشية واتجه بالحانه مسن  
جدول متكور الى غدير فياض وقام بواجهه من العمل واخذ بحظة من مرج الحرية  
ومتع الطبيعة لا يخشى ختل الفناصين ولا يشوبخير جمال الكائنات يرف حوله  
بينما يلحن الطير من غير ان يشعر بما حوله او يتنقل خائفا من الختل  
متنكرا من الفتك الى غير ذلك مما يحمل الشاعر الحساس على الاشفاق ، لا على  
الاعتباط ودعوه الى الانكار لا الى الاكبار والفيرة ؟ ! كما حمل من صوره  
في مثل هذه الحال قال :

حائر كالطائر الخائف قد ضيع وكسره  
فرقه الهazy والاشراك في نجد ~~خفصه~~  
فهوان حظ الى الفبراء شك السهم ~~صممه~~  
واذا ما طار لا في قشعر الجو ~~وسسره~~

وهي كل فان الاستاذ شراره - فغى قصيدته هذه - انسا  
كان همه في ان يتصور شبحا من الاشباح ليثه الاله وناجيه لا لان  
لهذا الشيخ مكانه الراسخ في عواطفه وقلبه ، ولا لتجرد له في بيانه  
كما تجرد ابو ماضي في مثل هذا الموضع - ولم يند عن مقتضى ذلك فسي  
استطاداته والتفانته .

ثم هل يظن الاستاذ انه خرج بقصيدته هذه عن تلك الخطبة  
التقليدية التي كان عليها الشعراء المتقدمون من وصف حالة الطير وتصور نحو  
من انحاء حياته ليمقبوا على ذلك بوصف شقايمهم وتشاؤمهم بتعظيم الفسارق

الذى يحوزهم عن الطير في الهواء من الشقاء كما يتجلى في قول شاعر الحمدانيين:  
 أقول وقد ناحت بقري حامة      أبا جارتنا هل تعلمين بها لى  
 معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى      ولا خطر منك الهمم بيالى  
 أبحمل محزون الفؤاد قسما      على غصن نائى المسافة عالى  
 أبا جارتنا ما نصف الدهر بيننا      تعللى قاسيك الهمم تعالى  
 تعالى تري روحا لذي ضعفه      ترود في جسم يمدب بالسدى  
 اضحك مأسره وتبكي طليقة      وسكت محزون ويندب سالى  
 لقد كنت اولئك بالسمع مقلدة      ولكن ليمى في الحوادث غالى

هل يظن انه خرج عن هذه الاخطه بخير ان جعل الفراشة في مكان  
 الطير وافترض لها شيئا من اوصافه وحالاته الشمرية ان كانت الفراشة  
 قريبة الشجن من الطير في اكثر شمرورها (١)

ولا ادري ماذا اراد الشيخ على الزين من قوله؟ بل ماذا يريد  
 النقاد الآخرون الذين اول ما يطرحون قطعة ادبية للتشريح والتحليل والنقد  
 يتصورون انها اخذت من فلان وفلان وان صاحبها سرق من شاعر سببه  
 وكأنه وضع النتاج القديم لينى على اساسه شيئا جديدا وقضى بذلك على  
 استقلاله الشاعر الحديث وهذا لعمري من اخطر انواع النقد ولمه الهادم  
 الرئيس في الادب الحديث .

هذا والدكتور حسين مروة وهو شاعر اديب ناقد رأى بالشعر  
 والشمراء العاملين يتمثل في تعليقه على ديوان محمد على مقلد المايهلى  
 ان يقول :

" انه ينبثق ابتثاقا من القلب والشمر ليومى حاجة في القلب  
 والشمر وحسبنا هذا دليلا على انه من معدن الشمر لا من بضاعة الكلام

المنظم " و " . . . انه ليس غنيا بجمال لاداء وحلاوة النغم وفق الفكسرة او الصورة او الخاطرة كما هو غنى كل الفن بصدق الشعور وفق الاداء اى فى البيان وطريقة التعبير ضعفا ظاهرا لعل مصدره ان " محمدا " من شعراء القطرة الموهوبين " ثم يشكو حسيب مروة من ان الشاعر " لا يجهد نفسه فى العودة الى شعره بالهزل والتهذيب " ومن حسناته " توثب فكر الشاعر وقلبه الى التحرر والانطلاق وتبدو ملامح هذا التوثب فى كثير من الابيات " (١)

وتترك النقاد اللبنانيين واراؤهم فى الشعر الماملى والوقوف عندها لا يخلو من حرج . . . لننتقل الى خارج لبنان فنطلع على اراء كبار النقاد العرب بما وصلهم من الشعر الماملى وعلى الاخص شعر الشباب المجدد يسكن كحبيب صادق ومحمد على شمس الدين والياس لحود وغيرهم . . . فنرى ان اراء هؤلاء النقاد تتراوح بين الاعجاب والانكار وبين السلب والايجاب .

فمن قصيدة حبيب صادق " للمشق وجه اول " بقول الناقد المصرى شوقي خميس :

" ربما يستطيع هواة حل الكلمات المتقاطعة وحدهم تبيين ما يريد الشاعر حبيب صادق قوله فى قصيدته فهو مولع بالفموض والالغاز والتناقض على طريقة القفز من احساس الى اخر بلا مبرر وهو فى حالة انشراح عجيب لا يدري كيف توصل اليها لانه لا يتعطف علينا بذكر المسببات وهو يبت الصطلحات الاودنيسيه فى فراغه الخاص فلا يزيده وجودها الا ابهاما .

ولقد تتحمل قراءة القصيدة مرات ومرات ولكنك لن تلمس معنى لتلك التراكيب اللغوية البراقة التى لاتخرج عن كونها نوحا من اللهو اللفظى . . . " (٢)

(١) مقدمة ديوان محمد على مقلد ط ١٩٥٨

(٢) الاداب شباب ط ١٩٧٥ ص ٧٨

فهذا اذن اعتراض على الغرض والابهام عند حبيب صادق وهو يمثل الشعراء العاملين الشباب ممن نهجوا هذا النهج وارتضوا لانفسهم . . .

وهذا رأى آخر مناقض للاستاذ الناقد مطاع الصفدى فى الشاعر الياس لحود ينسج حول ديوانه " فكاكيات باباس الميدان " . . يقول الناقد :

" هذا الديوان المجيب الضائع تحت آلاف من الكتب الصلبة البكماء لماذا لا يكتب عنه احد ؟ لماذا لا يثير اهتمام النقاد ولا اصحاب الاعسدة فى الصحافة ؟ هذا الشاعر الفريد المرسى واللفقة والاسلوب هذا الياس لحود من يعرفه حقا ؟ من يعرف ماذا فعل فى زحمة الشعراء ؟ ماذا قسسال وسطر على بضعة اوراق ؟ الياس لحود اول شاعر للمأساة المنقلبة - لهياة للنكتة السوداء الطاحون الضحك والرصاص والتراب والقبح زهو البرية والصبار كله . . انه الكاتب الذى يبدع لفة شعرية حقيقية كجرم النكتة الصادقة له دوى الرصاص كضحة الشيطان فوق ركام الممقولات المفعنة . . .

من قرأ هذا الساحر المبريد بالصبر الواخزة اللاهنة الشبيقة الماصقة فى ان واحد ، هذا الشاعر الذى مثل شخصية المعنى والحيوان . . . . .  
وتقص الحمار وانقذف الى صيغة الاحق والفهم والمطرد . .

اول شاعر عربى يعيد الى قاموس اللفقة والاحداث نماذج المطرودين جميعا من مخلوقات العالم السفلى . . . . ذلك لان كل شاعر عندنا ولد طاووسا فى لاصل . . . ولم يصبح بشعرا . . . وأما الياس لحود فقد قام منهجنا من قدر الخمار ليصبح انسانا عند السادس من تشرين . . . " ( ١ )

ونقد كل من محمود امين العالم الاديب والفكر ومعين يسيمو الشاعر الناقد قصيدة " حكاية الفول والمدبنة الخاصة " لحبيب صادق فيقول

الاول عنها : " تمبير رمزي عن المأساة بالغ التجريد والتمقيد والشاعر لا يسهو  
اقتدار في التمبير ولكنه يثقله بكابوسية بلون مأساتنا ولكنها لا تنجر فينسا  
الاحساس الصافي بها ، تعبيره الشعري تعبيرة عقلانية على رغم ان  
قصيدته من الشعر النحوي . أنها تصور عقلاني فاجع للمأساة ويستشرق  
الامل في النهاية ولكنه تصور وامتشراق يثير التأمل المجرد وأكثر مما يفجر  
الانفعال الوجداني على انها تكشف عن شاعر ذي موهبة " (١)

ثم يقول عن نفس القصيدة معين بسيسو : " تدور في فلك صحة الشاعر  
المحذرة من القول ونداء لفك الحصار عن المدينة التي افطع ما يجسري  
فيها من المذابح هي المحارق التي تقام للشعراء والمفكرين والفلاسفة  
وشهد الدول ضد المكارثية القديمة والجديدة . . . ابن المقفع القديم وابن المقفع  
الجديد . . . " (٢)

وهما يكن من امر فان تقوينا للشعر العاظم بنوحيه التقليدي  
والجديد لن يخرج عن هذا الاطار الذي رسمه نقاد لبنانيون وأمليون وسرب  
مختلفو الميول والاهداف والمذاهب الادبية .

والمهم في الامر ان الشعر العاظم استطاع بقدراته الفائقة الخلاقة  
المجددة ان يخرج من لبنان ليقرأه العرب في شتى ديارهم ويقولوا فيسه  
كلمتهم . . . وقد وضعوني مكانه المناسب بمد ان اخذ حجمه الحقيقي .

(١) الاداب شباط ١٩٧٢ ص ٢٤ بقلم محمد أمين العالم  
(٢) الاداب اللبنانية شباط ١٩٧٢ ص ٢٦ - ٢٧ / معين بيسو

الفصل الثالث  
الشعر المسملى  
معانيه / وأصله

قبل الخوض فى معانى وأصله الشعر المسملى لابد من قول كلمة  
فى المعانى فما يقال : إنما يمبرعن رأى قائله فانا من المؤمنين بأنه " لاجديد  
تحت الشمس " فالجوهر لاجديد فيه وانما الحدثة غالبا ماتكون فى الشكل  
والقالب لان المعانى وليدة الشاعر والأحاسيس الانسانية والانسان اسير  
بيئته وراثته والفريضة ام الفكر والفكر هو المعانى ... اذن الانسان يفكر  
مادام موجودا وتفكيره تابع من غرائزه واحاسيسه فما الجديد ياترى فى هذه  
الشاعر والاحاسيس ؟ رب قائل يقول بأننا لمسكلنا الدخول فى الفلسفة  
وله ان يقول ذلك كما لنا ان نقول ماقلناه .

ومثال اخر نسرقه عن الانسان الذى خلقه الله على صورته منسذ  
الازل وحتى نهاية الكون فما تغير ذلك الانسان الذى هو جوهر الجسم  
ومنذ اوجده الله واوجد معه قوى الطبيعة والصراع قائم بين هذا المخلوق  
من جهة وتلك القوى من جهة اخرى فصنع الملابس لنفسه وكانت النهاية  
الاساسية لذلك اتقاء الحر ثم فيما يمد ستر الصورة وبالرغم من ان  
هذه النهاية مازالت ثابتة فى ذاتها الا ان الملابس هى التى تغيرت فتبدلت  
الازياء وتعددت حسب الانواق واختلاف البيئات ... وهذا الشئ نفسه  
نقوله عن الادب ومعانيه .

فالمعانى اذن وجدت مع الانسان وقد كيفها حسب احتياجاته فاذا  
كان للشاعر البدوى ان يعطينا صورة حية عن النوق وهى تحتاج الصحراء  
كالمسبل يوسن عليها فالشاعر المداصر قد صور لنا القطار وهو ينهب البيد  
والفيافى ولقار نهبا كما رأينا عند عبد الحمين صادق ثم صور لنسبا  
السيارة فالطائرة وقد يصور لنا الصاروخ والكلى وسيلة للنقل السريع المتفاوت

فى مسرعة استخدمها الانسان واستفاد منها وكان شمره معها واحسدا  
عبر المصور فالسمادة التى يشمر بها مغطى الناقة او الجواد فى المصور  
الفاخرة هى نفسها التى يشمر بها راكب القطار او السيارة فى عصرنا  
الحالى لان الفاية واحدة والفائدة واحدة . . . . . انتقال ووصول الى الهدف  
مع الراحة وعدم تكلف المناء والمشقة على هذا ينسحب كثير من الامور . . . . .

فالمعنى اذن باعتقادنا مكررة ومعادة ولكن بقوالب مختلفة فنحن  
نقلد القدماء فى معانيهم كما نقلدهم فى الفاظهم ونصنفهم من معانيهم  
ولا معنى هذا اننا ندعو للوقوف بالادب وقمة الركود . . . . . ولا شك ان المعنى  
هو اهم عناصر الادب فلولاها لما وجد الاديب ما يكتبه . . . . . ويختلص  
الشعراء فى تناول المعنى الواحد فمنهم من يلبسه الخبز والدقوس ومنهم من  
يلبسه الاطمار البالية ومنهم من لا يسرف فى هذا ولا ذاك . ونضرب  
على ذلك مثلا من ترائنا المربى بالشاعر على بن الجهم الذى مسح  
الخليفة بقوله :

انت كالكلب فى حفاظك للرد      وكالتيس فى قراع الخطوب  
انت كالدلولاء عدناك دلسوا      من كثير العطا قليل الذنوب

والمعنى المقصود واضح غير ان القالب من " ولذلك انقلب الوعاء"  
على صاحبه فلو قال نفس المعنى فى قالب اخر لجاء الامر سهلا مستمعا  
وكانت النتائج ايجابية . . . . . فلو استبدل كلمات الكلب والتيس والسدلو  
بكلمات اخرى تواطى الناس على قبولها لتغيرت الصورة وما تغير المعنى ولكن  
الشاعر كما قلنا كان ابن بيئة بدوية قاسية املت عليه هذا القالب  
فتضاربت البيئة البدوية مع البيئة الحضرية .

ولكن كيف تتهاقت المعانى على الشعراء دون ان يكون لهم  
فى ذلك فضل الابتكار والابداع ؟

والجواب ان المعانى تأتى من كثرة الاطلاع والتزود من تجارب  
الاخرين وقدرة الشاعر فى ان يختزن فى ذاكرته اكبر مجموعة ممكنة من هذه  
المعانى وهنا تكمن اسرار عبقرية .





والمحدثون الشمس والبحر والصحراء والسراب والسحاب والنهر والزهر والفراسة  
والطير وهذا يشتمل على صور حسية واضحة ومتميزة في وصف الشجر والزهر  
..... ونحن لانطلب من ابن الصحراء المتراصة الاطراف التي لا شجر فيها  
ولا جنائن ان يصف الزهر والرياحين والفراشة ولا شجار ولكننا نطلب  
منه وصف الناقة والفزلان والشوادر والسراب والشمس والذئاب .. والتأكيد  
ان ابن المدينة لا يستسيغ تلك المناظر والاصاف .. اما الذي يمشي  
على ضفاف بردى او الليطاني او النيل او الفرات فاننا لاشك سوف نطلب منه  
وصف الحدائق الفناء والاشجار الزاهرة الضلال والثمار والزهر واشابه ذلك  
فلكل بيئة معانيها ....

واذا كانت السياسة قد دخلت الشمر في هذا العصر ثورة وتمردا  
ودعوة للإصلاح والانفتاح فلا معنى ان معاني جديدة قد طرأت فالسياسة  
قديمة والثورة والتمرد قديمان ايضا ومدح السياسيين وهجاءهم وارد منذ  
القدم غير ان الاساليب هي التي تغيرت ففي اول خلافة ابن بكر اتصد  
البحر وتاروا على الخليفة وقال الخليفة :

فقوموا ولا تمطوا اللثام مقادة فقوموا ولو كان القيام على جمر  
ومعد ذلك حرض شمرا الهاشميين الناس على بني امية  
لظلمهم وطشهم وانحرفهم .. ومعد ذلك رثا الشاعر البحتري المتوكسل  
لما قتله ولده واعوانه وكان رثاؤه سياسيا . ومدح الخرزوقي عليا بن الحسين  
زين العابدين معرضا ببني امية وكان مدحه سياسيا والشمر السياسي معروف  
..... ومعانية كذلك معرفة وقائمة لاتنتهي .

لم يخرج الشمراء الماملون عن مجرمة الشمراء المرب قد يمس  
وحديثا في معانيهم فلم يأتوا بالجديد المذكور ولم يتخلقوا عن الركب .....  
والشمر المامل قطمة من الشمر العربي لا يختلف عنه الامن حيث الكم ففسد  
نخ في جبل عامل شمرا كثيرون وليس في الاقطار العربية من الشمراء من  
حيث العدد كما في جبل عامل الا المراق ومصر .... فمنهم المحافظون

ومنهم المجددون . . . . . ومنهم المثقف البعيد الفجر والسطحي الفارغ . . . وقد كان لهم السبق في " النمرش " على اصنام الشمر الحديث وافسوا في ذلك المراقبين والمصريين فيما بعد .

هذا ومن المعاني التقليدية التي عالجها العاملون ما قاله محمد حسين شمس الدين :

|                                 |                              |
|---------------------------------|------------------------------|
| على الدار من سلمى في الاثل سلما | وهل تنطق المجما او تتكلم     |
| قفوا بحاجتها قليلا لعلنى اهاوى  | الخطا من زهرة تنضم           |
| دعوني اجيل الطرف في عرائنها     | قديرا في اياتها اقربهم       |
| انا شدها عنهم متى عنك فوضوا     | في اي واد بعدك اليوم ضموا    |
| وشمت على الاكوار خمص من الطوى   | مروا يخبطون السير والليل بهم |
| خفاف على الاقتاب الا حلوسهم     | وان قدتهم نعمة السير هووا    |
| يخضون في الليل البهيم قلائصا    | لها من ذيل السير ورد مطعم    |
| اذا ركبوا طارت بهم عزوماتهم     | وان قا رعا فالحمد كسب ومنهم  |
| مزاها لا تهفول روع حلوسهم       | وان عزمو يوما على الروع صموا |
| وكل له في ذروة النجم غايصة      | على انهم في ظلمة الليل انجم  |
| يمسح من اجفانه سنة الكرى ومضى   | على الملات والناس نهم (١)    |

وهي كل حال فأتنا مع على الزين نقول " ان شمرا ما المتقدمين قد ادوا رسالتهم محكمة الاصول متنوعة الفروع واخذوا بحظهم الاوى من احياء الادب العربى القديم والاحتفاظ بصفاته واساليه وجماله البدوى التليد " (٢)

ثم انظر معى الى تلك اللوحة التي تجد فيها معنى قد يكون جديدا على رغم قدمه لان الشمراء القدامى طعنا لشمروا ما كان ليهم امره . . . انسه

(١) اوراق ادب ص ٣٤  
(٢) مع الادب المالى ص ٢٠

تصوير الهوس ... ثم مارأيك ان تصور حياة الصلابة قديما هي التي تقابل هذا الموضوع في عصرنا ؟ على كل حال تمال ممنا لنقرأ هذه القطعة القصيرة لسعد كامل شعيب الماملى وننوانها : " المال والجمال " :

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| وقفت أسأل ماذا الخبر     | إذا الوجه باد عليه الكسدر  |
| بخانية عيناى ماشاهدت     | شبيها لصورتها في الصور     |
| وقد نثر الهمع في خدهما   | لألهى تحكى لالى الدرر      |
| فقال ارم رفيق الحياة     | وتأبى الخاصة نيل الوطر     |
| وقد اصبح لكل يهوى الحسان | لما تم للفير من مدخسر      |
| فقال عندك هذى الكسرى     | وفك تمام عيون البشسر ؟ (١) |

وهذه الصورة على ما فيها من غموض وتناقض في اخرها تمتع من الصور الجديدة . ثم اقرأ معنى هذه المقتطفات من قصيدة للشاعر محمد عيسى الحوامى نظمها وهو في ارض الكنانة عام ١٩٥٢ م وقد كتب في مقدمتها :

" وقد رأيت الياس على وجه الامة من فساد الحكم فيها وذلك سنة ١٩٥٢ " ولملها قبل ثيرة تمزق - يوليو المجيدة وننوانها : " الثين والزيتون " يقول الشاعر :

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| انت اخدرجتني وكنت سجيناً     | قهرتني الحياة ماءً وطنيناً |
| كنت أوى الى الكهف والغار     | الروابي واقطف الزيتوناً    |
| كنت امتص ان ظمئت فم الكو     | زواقات اذا اجوع التيناً    |
| لا أرى الكون غير كوى بحينى   | واعيه البيان والتبيناً     |
| كنت اغد وعلى الحقول مع الفجر | فأفقى ويفسط الحسوناً       |
| كنت لا أفقه الحياة مع المزلة | الا دعابة وجونناً          |
| ثم اخدرجتني بلحظة صحن        | تروكتني بسرها مفتوناً      |
| فاذا الارض غير ما تبصر العين | فجاجة وانهرها وسفنناً      |
| واذا الحب غير ما يفقه العسر  | ويرويه سره المكرونناً      |

فوردت الرياض اسبح في النور      واجلوك مبهما وجبينسبا  
 قسم الروح بين امرته الفن      فكنت الهوى وكنت الهونا  
 كان فيك الهوى كما كنت في      الروض شفاها وأنلاهيونا  
 عدت استعرض الحياة فمسا      ابصر الا الدهان والتكونا  
 وأناجي همس الوجسود فمسا      اسمع الا الفناء والتلحينا  
 واذا لفنى الظلام اوافتسر      لي الصبح خلقتي مجنونا (١)

••• •••

ثم نلتفت الى الشمراء الشباب فنجد ان معانيهم قد اختلفت  
 عن معاني سابقينهم وصورهم قد تغيرت كما تغيرت قوالبيهم •• فقد دخلها  
 التحول وفيها الفموض والابهام واليك هذا النموذج لايرزهم وهو محمد علي  
 شمس الدين ونحوه :

" وكل الجهات التي حددتني غدت واحدة "

هو القلب ••• ام حفنة من دخان القرى ؟

قال لي صاحبي

نشأنا معا

وضحكنا معا

وشرنا معا وحل اقدامنا

فهل انت مثلي غدا ميت في المدينة ؟

قلت : هذا اتجاهي

من النهر حتى احتراقاته في الخليج

جنوباً

جنوباً

جنوباً

وكل الجهات التي حددتنى ٠٠٠ غدت واحدة  
قال لى :

انت لاتعرف الارض والاخرين ؟  
قلت : لى نهتنى عن الموت الا على صدرها  
قال : خذ رقم قهبرى  
وقاب

ولما التقينا ٠٠٠  
بكينا مما فوق صدر التراب . (١)

.....  
وهذا نموذج آخر للشاعرة زهرة الحر عنوانة غنى و فقير  
قول الشاعرة :

انت مثلى انت انسان على الارض تسير  
وانا مثلك انسان مع الارض ادير  
انت طين وانا طين فما هذا الفير  
سوف تفدو مثلى لغدو ترايا فى القبر  
وكلانا يعلم الله له نفس المصير  
فلماذا انت مولى وانا عبد حقيقى ؟  
ولماذا انت ذو حول وذو مال كثير ؟  
وانا ما زلت فوق الارض انسانا فقير ؟  
يفرك الجوع بأعماق شهيقتا وزفير  
هذهموا أخى الانسان شرا مستطير (٢)  
مقلبي ولمسانى زمجرات وزفير ؟

---

(١) الموقف عدد ٦١ أيار ١٩٧٦ ص ٧٣

(٢) قصائد منسوبة ص ٧٥

وتذكرنا هذه القصيدة بطينية ايليا ابو ماضي وليس ما ذكرنا من  
الا نماذج من بعض المعاني التي كتب فيها الشعراء الماملون . . . وقصد  
طرقوا بالاضافة اليها الكثير من المعاني كالحديث عن الهجرة والوصف والحنين  
والثورة والاشتراكية والتمرد بالاضافة الى ما نظموا في الرثاء والفخر والحماس  
والهجاء وما شابه ذلك .

ومستطيع القول ان من الشعراء الماملين من حاكى القدماء بأغراضهم  
ومعانيهم ومعانيهم فجاء شعرهم جاهلي الشكل والمضمون اسلموا النزعة  
ومن هؤلاء عبد الحسين صادق ومحمد حسين شمس الدين ومحمد الامين  
وسليمان ظاهر وغيرهم .

#### بعض الخصائص

وفي النسيب ووصف المرأة عموما عند الماملين - أحيانا - النسيب  
التشبيهات القديمة فشبهوا المرأة بالطيب وقمر الوحش والمهابة وشبهوا  
وجهها بالبدر والحاضها بالسهم الناقذة اما قدها فمروا كالمصبي يتثنى . .

وحاكي الماملون كذلك شعراء الصنعة فأرضوا كثيرا في اشعارهم  
واستعملوا المحسنات البديعية كالطباق والجناس بأنواعه كما رأينا فيما سبق .

أما معانيهم فكثير منها قدم كما ذكرنا . . ثم بدأت الجودة والبدانة  
تدخل الشعر الماملي مع الخمسينيات على ايدي الشباب الذين لو نواثقافتهم  
باللون الاوروبي الحديث . . . وحاكى الماملون القدماء كذلك في وصف  
البرق والرعد والسحاب والسراب والفخر والحكمة والزهد والتصف . . .

والجديد في شعرنا الماملي كالجديد في الشعر العربي عامة  
وهو الوصف التخصصي كأن تكون القصيدة كلها قد جاءت للوصف دون ان  
يكون الوصف ملبها في ثناياها كوصف الطبيعة وظاهرها . . . والتشبيهات

المنتزعة صورها من البيئة ... ووصف الريف بشيء من التفصيل وكذلك  
وصف الطائرة والباخرة والسيارة والقطار والصاروخ وسائر المكتشفات الجديدة  
ثم الشعر السياسي وقد المحن اليه كالتبرد والثورة على الظلم  
والطفيان والدعوة الى الاشتراكية .

### الاشيائية

الخيال نوع من الاحلام الواعية وتمييز اخر هو الرؤيا غير المنظورة  
اي الرؤيا الداخلية للاشياء التي ليست واقعة تحت البصر ... فالانسان  
يخزن في ذاكرته الكثير من المشاهد التي يراها في حياته ومن ثم يجترها وهذا  
ما يسمى بالتذكر ثم ينظر اليها متأملا وكأنه يراها ويقال عندئذ انه يتخيلها  
.... وهناك علاقات قد لا تأني لحالم الحس الا ان الانسان الذي ينشئها  
ومتصورها ويبالغ في تركيبها ونسبتها للواقع ويقال عندئذ ان فلانسا  
واسع الخيال غير انه لا يهتف بأي حال من الاحوال بالكذب ولا يهتف  
كذلك بالصدق وهذا هو الخيال الشعري .. وقد امتاز الانسان من  
الحيوان بالخيال والتذكر ومختلف الخيال من شخص الى شخص ومن بيئة الى  
بيئة .. لان من الصور الخيالية ما ينتزع من العالم الحس المدرك  
كما مثلنا قبل قليل ...

ولا يمكن ان يكون الخيال وهما مطلقا فهو في الاصل منطلق من الواقع  
تحت تأثير الادراك الحسي .. فهو اذن تلك العلاقات التي ينشئها الاديب  
من تلك الموديات .. ولتدعى المعاني اثره البارز في صنع الصور الخيالية  
وعندما يتعد الخيال بصاحبه عن الواقع المدرك ويكون فيه مبالغة واضحة  
يقال انه الخيال المجنح الذي يطير به صاحبه الى السماء حيث يقفهم بين  
السحب والكواكب ... والخيال لايجب ان يجدد في المادة وانما بالجديد  
في الصورة .. كما يقول عبد الحميد حسن وان الرصيد المختزن في العقل

من الصور والمناظر والتجارب وأنواع الحسومات من سمية ومصنوعة  
وفيها كل هذا هو المنبع الذي يستمد منه الخيال وهو المادة الأولية  
التي يندسج منها صوره ونظم عقوده \* (١)

وكما كانت المملومات غزيرة والاطلاع واسعا كان الخيال جيسدا  
وكما كانت الذاكرة يقظة حادة كان الخيال رائعا ...

" وإذا نظرنا اليه من ناحية الحواس وأثرها في نوع الخيال ولونه وجدنا :

- |                  |                      |
|------------------|----------------------|
| ١- الخيال البصرى | ٢- الخيال السمعى     |
| ٣- الخيال المصلى | ٤- الخيال اللمسى (٢) |

يختلف الناس في ذلك فقد يغلب على كل منهم خيال معين يختلف  
عن الآخر .

ولما كانت عناصر الادب الاساسية وهى : الخيال والماطفة والفكرة  
والاسلوب مرتبطة ارتباطا عضويا وثيقا ... فان الخيال هو اساس العناصر  
الثلاثة الباقية " فهو للماطفة موقظ وللتفكير باعث وموجه وللأسلوب  
غذاء " وهذا ايضا للشاعرون من اقوى اعوان الالهام \* (٣)

يقول الاستاذ عمر الدسوقي عن الخيال : " هو وضع الاشياء فى  
علاقات جديدة وهو سمة بارزة من سمات الاسلوب الادبى لانه يصور الماطفة  
او ينقلها الى السامع او القارى " يبرز الممانى ويضعف عليها ثوبا زاهيا  
تخطر فيه فنتقبلها ونفهمها ولجأ اليها الاديب لايضاح وحسن المصروف  
وقوة الابانة والتصوير ويرى القارى والسامع الحقائق من ثنايا كل ذلك  
عن طريق خياله " ثم يضيف الدسوقي قائلا : " والخيال موهبة تنفذ

(١) الاصول الفنية للادب لمبد الحميد حسن ص ٩٢ - ٩٣ مكتبة الانكلو

مصرية ١٩٤٩ م .

(٢) الاصول الفنية لمبد الحميد حسن ص ٩٧

(٣) ص ٩٨



يرجع الاديب الى استمرار الوجود واكتناه الحقائق المستكنة وراء مظاهر الاشياء وتجمله بحلق طليقا في اجواء هوالم جديدة مليئة بالسروى الجذابة والصور الخلابسة والموسيقى الساحرة .

" والخيال نوحان ابتكارى وتصورى او تفسيرى والاوّل يظهر نفسى تاليف مجموعة من العناصر المختزنة فى الذهن فى صورة مبتكرة يتحقق معها كيان خاص لها . . . والثانى يظهر فى تصور الاشياء على اساس اضافتها الى اشياء اخرى قدورها وتظهرها يستعين الاديب على الضرب الثانى بفنون الهديع والبيان من تشبيه واستمارة وكناية وتمثيل وما الى ذلك " (١)

ويقسم بعض النقاد الخيال الى فنون هى :

- ١- تكثير القليل وعكسه .
- ٢- تكبير الصغير وعكسه .
- ٣- تخيل ما هو معنوى فى صورة المحسوس كقول احدهم " مررت على المروّة وهى تبكى " .
- ٤- تخيل المحسوس فى صور المحسوس .
- ٥- تخيل المحقول فى معنى المحقول .
- ٦- الحوار والقصص .

هذا ويبقى الشعراء غائبين عن كل ما ذهبنا اليه فهم اخر من يعلم هذه التفصيلات والتعديلات ذلك انها من خيال النقاد او تحليلهم ذلك ان الشعراء يندفعون وراء ملكائهم ومواههم التى تتسم بالفيض ولقون او ينظمون قصائدهم غفو خاطر وأتى خيالهم غفيا لانه من صنع المبقرية او من صنع شياطين الشر كما كانوا يقولون قديما . وقد تأتى المبقرية وتمظم عند خلو الذهن ومن هنا جاء وصفنا للشاعر بأنه يكون احيانا خالى الذهن فلا شئ بشوش خياله او يتمب ذاكرته فالذاكرة تتمب وترهق والشاعر النابغة هو الذى تكون ذاكرته هادئة مطمئة .

ولعل هذا هو الذى يفتح اجتماع العلم والشعر فى رجل واحد  
الا نادرا فالعلم شىء والشعر شىء آخر فالعلماء يتسمون بالعقل والحكمة  
أما الشعراء فأنهم يتسمون بالبراعة والقوية وخلو الذهن واضطرام المواطف  
المختلفة ورهافة الاحساس... ولذلك نجد العلماء الشعراء محذيين أما  
الشعراء فنقط فهم فى راحة تامة • مثالنا على الشعراء العلماء : المصبرى  
والمقنبى وابوتام • أما مثالنا على الشعراء فقط فالبحترى والاخطل وجربسر  
... والفرق بين الفريقين واضح • والخيال عند شعراء جبل عامل من هذا  
القبيل يتراج بين الخصومة والجذب والهمة والضيق حسب نبح الشاعر وثقافته  
الا ان خيالهم على وجه العموم كان غصبا يستمد غذاءه من الطبيعة الساحرة  
لجبل عامل بأبنهارها وبيوتها وسابيحها • وحرها وقاباتها وفداه سائهمها  
وغضرة مروجها واعتدال طقسها ورقها ووعدها شتاء وصخورها الناتئة وجمالها  
الشامخة ومهادها السحيقة وسهولها المنبسطة الفسيحة... وكانت ثقافة  
الحاملين الواسعة فى الدين والادب واللغة تمد هذا الخيال بمعين لا ينضب  
ولم يبق أمانا الا ان نستعرض بعض النماذج من الصور الخيالية لمسحس  
الشعراء الحاملين • ولنستمع اولا الى الشاعر محمد يوسف مقلد وهو يصف  
العبكة الحاملية على وقع انغام الشبابة البلدية وزغردات النساء واغانى  
الشباب ثم ننظر لنصرف مدى سعة خياله وكيف ساعده خياله على رسم تلك  
الصورة :

أمجوزا ينشد الخنار الى النفس وشبابة تهز المشاعر  
حلقات تموم محورها الدقائق كمر الوحى ومن سحر  
وحاس يطير فى خلد القيم ويذكي الاوارق كل نائس  
انها ثورة السرور المهرى من رياء او اصطناع ماكسر  
بين جذب الى المراء ووقع راجف تبلغ القلوب الحناجر

\* \* \*

كلما زغردت مهاة وفنت للهوى صدع الهتاف المرائر  
صوت هذا الهتاف فى كل اذن ان تكن ناويا فانك حاضر

بشر القرية الوديمة بالمرس فان الاعراس خير البشائر  
وتلطف واصاحبي للصبايها فالصبايا ربح الشباب الناظر  
ماشراهن ابيات عن المين كسرب من الحمام الطائر  
سادرات الشحور مثل الاتاقى عاققات على الجرار الخناصر  
تلك في صدرها ترجح نهدين وذى خلفها ثجر الضفائر (١)

\* \* \*

ثم انظر معي الى مضافته أنامل الشاعرة زهرة الحروهي تتكلم  
عن " قلب الليل " وكيف ساعدها خيالها على رسم تلك الصورة الجميلة  
لليل المشاق :

لم لا أفرق قلب هذا الليل  
بل القى برأس فوق صدره  
فوق الحرقى السود ، فوق الورد  
أصغى الى دقات قلب الليل  
في صمت مديسد  
يحد انطفاء الموقدة  
لأنجمة تصغى • ولأنجم يطل • • ولا قمر  
الا الظلم يلف اودية السكون  
وهيون خفافى تحديق في الدجنة • • من حميد وتمود تخمس  
كالمناسيب •  
تحت اوراق الشجر  
وانا وهذا الليل رأي فوق صدره  
أستقيه من رثى • • ومن عرقى • • ومن ماء البصر

واضحة بخيوط اعصابى وأهد أب الميرون .  
لجاهل الافكار للايمان فى القلب الياب (١)

.....

وهذا خليل أحمد خليل يتحدث عن " عسك الفرية " فيقول :  
أعصانك تجرح موالى  
تجرح أنفاس الحجر الماس  
فى ماء الوطن الميت  
لأعصانك هل تسمع صوت النار ؟  
وصوت الحشب الماشى  
خلف ستار الفرية •  
هل أنت وحدك عسك الفرية ؟  
يانارا فى الشرق الاوسط  
فى القلب المرمى الوازع (٢)

.....

وهذا وديع زيب يرسم فى خياله صورة للنحل فيتخيله وهو يفتنى  
متحدثا عن نفسه وهو يفتنى أرى الزهور •• يقول الشاعر من قصيدة قصيرة  
عنوانها " أغنية النحل " :

من رحيق الزهر قد أشرفت على  
أعصروا لطياب شهدا وأغنى  
كل فن جاز الابداع فنى

---

(١) قصائد مندوبة ص ١٠٣

(٢) بير الصلاسل ص ٧٢

قد عشقني الحسن مذ كان الصبا  
وشقت الطيب مذرف الجناس  
ليس تقصيني عن الروض الربيع

\* \* \*

مالخير السمو من عيش نصيب  
يتساوى الصبح عندي والمغيب  
تنطق الشمس وشمس لا يهدى وب

.....

ما ادخرت السم في قصد التمدي  
حتى ليست لخير المستبد  
أنا لولا السم لم أنعم بشهدى (١)

.....

وأخيرا مع شاعر الشباب ياسر بدر الدين لنقف مع خياله نفس  
مخاطبة محبته لنرى ماذا يقول ؟ :

قول احبك يسم القس  
وطيب في شمسرفاته السم  
وتفادر الاحزان اوردتسى  
وتهون الامسى وتختصر  
ومن بين جوارحى وتر  
يكنى وضحكك في دى الوتر  
وأعين لا قدر يعسير فى  
قدرب الهوى انى انا القسدر (٢)

---

(١) غيوم ظامئة لوديع ذيب ص ١٦  
(٢) كتابة على حاشية الجرح ص ٨٦

وهنا تنتهى جولتنا فى رياض الشمر التى فرسها خيال الشمر  
الحاملين ولا شك أنها جولة مختصرة فالحديقة واسعة والوقت ضيق ولكننا  
استطعنا الظفر منها بضعة من الأزهى على علمها تمتع النفس وخرج عسى  
الخاطر .

✻ ✻ ✻ ✻ ✻ ✻ ✻

## الفصل الرابع

### الشعر المائل بين التقليد والتجديد

التطلع نحو الجديد غريزة تجرى فى عروق الانسان وهى نوع من الفضول يدفع بصاحبه لمحاولة اكتشاف ما يحيط به من غموض . . . . وكذلك التمسك بالقديم غريزة يدفع اليها حب العرس والاحتفاظ فليس من السهل على الانسان ان يتخلى عن قديمه لانه يحترمه أصلاً للحاضر والحاضر امتداد له . . . . . والتمسك بالقديم والحديث اليه هو الاصل لغريزة حب الوطن فأنت تحسب وطنك لطول اقامتك فيه وكثرة ذكرياتك فى ريعه واذا قدر لك أن تفادى وطنك وأنت طفل وأنت فى وطن آخر مدة طويلة فأنت تتمسك بوطنك الجديد وقيل صنيك لوطنك الأول وهكذا . . . . . ولاشك أن الفريزين تتصارعان فى داخل الانسان الواحد ولما كان الجديد صعباً لانه يحنى الخلق والابتكار واعمال الفكر ومخذ الخواطر فأن الميل الى القديم والتمسك به سهل تدفع اليه غرائز حب الدعة والهدوء والتخلص من متاعب الابداع . . . .

مرح الشباب دائماً متمردة تدعو الى التخيير ودم الشباب بقره الدافئة ووليانه المستمر يحمل بصاحبه الى حب التجديد . . . . وهكذا انفصلت هاتان الفريزتان حيث تغلبت كل واحدة منهما على فريق من الناس فتبنوهما ودافعوا عنها وأصبحت عقيدة فى نفوسهم .

ومن الطبيعي ان الشباب هم الذين يندفعون نحو الجديد . . . . أما كبار السن فهم يميلون كما قلنا الى السهولة والدعة فيفضلون القديم ويدعمون فى ذلك ما لهم من نفوذ وسلطان هو نفوذ وسلطان الاساتذة وهذا يروضهم فى صراعهم عن دماء الشباب .

والصراع - كما قلنا - قديم قدم الانسان نفسه في شتى المجالات  
وأبرز ذلك الصراع هو ما يكون عادة بين القديم والجديد ولوعدنا بهذا كرتنما  
قليلا الى الوراء ولفينا نظرة على تاريخ الادب المصري في العصر العباسي  
التالى لها لنا الصراع بين المحدثين من جهة وأنصار القديم من جهة  
أخرى وقد بلغ من ذلك انه قال احد الرواة " لقد أحسن فلان حتى أوشكت  
ان أهرى له " وأبن قتيبة والجاحظ وابن سلام والمسكري والجرجاني والعلوي  
خير شاهد على ذلك عندما تمرد الى آثارهم النقدية ... وكما استسقط  
البعض أبا تمام وأبا نواس والمتنبى ... وسلم من قائمة الشعراء وهم ممن  
علمنا مكانة في تاريخ الادب المصري :

ولم ير المصور كان هناك صراع عنيف بين القديم والجديد ...  
والجديد يصبح قديما وهكذا ... ويجد كل من يتمصب له ولكل حججه  
مراهينته ...

ولم يخرج الحاملين عن هذه السنة في الشعر والشعر المميز  
أنهم كانوا من السابقين الى الجديد والتجديد ... وقد يدعى  
الصراع السياسى والاجتماعى الى صراع فكرى فادبى ... كان هنسناك  
فى جبل عامل تياران سياسيان وآخران اجتماعيان ثم تهما تيسار  
أديان ... ولكل أنصاره ودعائه وموحيده ...

.....

#### ماهو الجد يسد في الشعر ؟

لو طرحنا هذا السؤال في العصر الخوالى وصرا لباسين  
بالذات ومايمده لوجدنا الجديد في الشعر هو المعنى في الغالب وإذا  
تقدم بنا الزمن قليلا نرى ان شيئا ماقد جد على الغالب فكانت الموشحات  
ثم الازجال التى تمتد اللغة الشعبية ... ثم بعض البحر الدخيلة



التي لا قيمة لها من الناحية الفنية ... إلا أن يحرق الخليل بقيت السيدة  
وقيت لها السيطرة .

أما في عصرنا الحالي فقد انقلبت المقاييس وأما على عقب وتغيرت  
الفاهيم الأدبية من جوهرينا ، وتحرر الشعراء تحررا كاملا من قيود التمسر  
بأوزانه ومجهره .

لا شك أن القرن العشرين هو عصر اليقظة لا النهضة فحسب فما  
إن نذر قرنه حتى نطمس الناس من رقاهم وأدركتهم اليقظة فتنبهوا وانفتحا  
حولهم فتأملوا في الوجود فإذا به ملئ بالمجائب والخرائب فأيقنوا أنهم  
لا بد مقبلون على عصر جديد وعالم جديد وعت هذه النظرة وسيطرت  
على عقول الجميع فكانت الثورة الأدبية مرافقة للثورة الصناعية والثورة  
الاجتماعية . ولكن ليست العبارة بالثورة وإنما العبارة بنتائجها .. فهبل  
انتصرت تلك الثورات ؟ الحقيقة أن الاجمة مازالت مشوشة مع أن المقلد  
يرون بأن هذه الثورات قد منيت بانتكاسات خطيرة إذا ما استثنينا الثورة  
الصناعية تلك الثورة التي كانت بحق من أخلص الثورات لو لم ترافقها  
ثورة من أجل تطهير الاسلحة الفتالة التي تهدد الوجود الانساني بخطر  
الدمار والزوال وهذا هو عصرنا ... انتكاسات واضطرابات تعثر روح الانسان  
المعاصر بجميع متناقضاته .

وفي أوائل قرننا الحالي " حيث ظهرت دعوات التجديد  
القائمة على عمود الشعر المرسي التقليدي ، والدعوة الى تجديد الشعر  
المرسي لم تقف هذه الدعوة عند تجديد مضمون الشعر فحسب ، بل دعت  
ايضا الى التجديد في قالبه الموسيقي ، وإن تكن الدعوة الى التجديد  
في المضمون كانت الغالبة عند دعاة التجديد بينما ظلت الدعوة الى  
التجديد في القالب الموسيقي تزدد بحد ذلك شيئا فشيئا ، وتواكب

الدعوى الى التجديد فى المضمون وتعادلهما فى الأهمية حتى انتهى الامر  
بظهور ما يعرف اليوم بالشعر الجديد وهو أجراً شعر غزج على القوالب الموسيقية  
المشتركة فى شعرنا العربى ، وفى جيل المقاد والمازنى وشكرى مثلاً بمسئ  
وأحمد زكى أبو شادى وجماعة أبولو والمهجرين وأيناهم يتحللون أحياناً  
من القافية الواحدة ليأخذوا بنظام القافية المزدوجة أو المتداخلة او المتعاقبة  
كما رأيناهم يبدلون أحياناً فى النسق المام القصيدة قبلاً من القصيدة  
الوحدة المرتبة رأيناهم ينتهون أحياناً باسمه أخذاً عن الغربيين بالمزنا (١)

ويقول الدكتور محمد مندور فى مكان آخر عن الشعر الحديث :

" الذى يلج أن شعراً المراق كانوا من رواده الأوائل ، وهو شعر لم يجد  
يحتبر فيه البيت الوحدة الموسيقية للقصيدة بل يحتبر للفعيلة الواحدة هى  
تلك الوحدة ولا يلتزم الشاعر بمحدد محدد من التفصيلات فى السطر  
الواحد بل يوزعها بين السطور بأعداد مختلفة قد تصل الى ثلاث تفصيلات  
وقد يكفى السطر بوحدة على أساس تجزئة المعنى أو العاطفة وتعام كل  
جزء منهما واستئناف فكرة أو عاطفة أخرى ولج ان هذا النوع من  
الموسيقى يلائم الموضوعات القصصية أو الدرامية حيث تصبح القصيدة كلها بحكم  
الضرورة نتيجة لوحدة موضوعها القصصى أو الدرامى وحدة موسيقية  
أيضاً أى أن الوحدة فيها تتحول الى وحدة فى المضمون أى وحدة عضوية  
ووحدة فى النسق الموسيقى " (٢)

ثم ما هى القيمة الفنية للشعر الحديث ؟ لقد تمرد المرسى  
منذ القدم على سماع كأنهم موزون مقفى يطرب لسماعه وتهتز له أوتار قلبه

(١) الادب وفنونه لمحمد مندور ط ص ٣٥

(٢) " ص ٣٦

وتحتويه نشوء تدفقه للرقص على أنغام هذا الكلام الذي ابتداه المربي بالحداء  
ثم بالرجز هو ما يسميه بالشعر ... فهو اذن كلام مؤون متقن ملحن له  
موسيقى تهز المشاعر ... والمربي وقد سمع ولا شك كالما آخر وتعود على  
سماعه ومنه ما يهزه فعلا الا أنه لم يطلق عليه اسم الشعر ... فهو قد سمع  
سجع الكهان ولم يسمه شعرا وسمع الخطب المصماء وهي مع ما فيها من جرس  
خاص وسجع منتظم الا أنه لم يطلق عليها اسم الشعر ثم بعد ذلك سمع  
القرآن الكريم ... وهو ما هو شأننا وثاقه فصاحة وفكرا ووقعا في النفس  
وأثرا عليها وكذلك يسمه شعرا .. اذن فهناك النثر وفنونه والشعر وحسونه  
.. وهذا ما جرى في دم الانسان العربي منذ القدم فكيف تقيمه ؟ أترانا  
نستطيع الامتناع عن أكل الخبز وقد انتقل اليها عبر الاجيال وما نقيسها  
صافيا تناقلناه عن آباءنا وأجدادنا منذ القدم ؟ اذن نحن الآن نقسمدر  
نفسه المربي عندما يرفض الاستماع الى النثر على أنه شعر ونقدر  
كذلك موقفه الرافض للابتكارات الجديدة في الشعر !

ولماذا تلوم في رفضه للمفاهيم الجديدة في الشعر ؟ وتحبس  
أصح لماذا نقلل من أهمية الثورة الادبية وخطورتها وأبعادها ونقصها  
على نفسية الانسان العربي ؟

لقد صنف العلماء والأدباء العرب عبر التاريخ فنون الكلام وقالوا :  
هذا شعر وذلك نثر ثم فرعوا ذلك فقالوا في الأول هذا بحر الكامل وذلك  
من بحر البسيط وهذا رجز وذلك موشح أو زجل وهكذا ... ثم فرعوا  
النثر فقالوا : هذا نثر علمي وذلك أدبي وهذا سجع ... وذلك مسنن  
المقامات وآخر من الخطب وهكذا ؟ فلماذا نقلب المفاهيم - التي تواطأ  
عليها القدماء في عصرنا ونقول عن النثر والطاسم شعرا ؟ .

اذن علينا أن نخفف اللوم على أولئك الذين حافظوا على

تقاليدهم :

حين الحاملون على عامود الشمر في مطلع القرن العشرين فتحسروا  
من بعض القيود اللفظية والمحدومة ولكن لم يققوا عند هذا الحد فما أن اشرف  
النصف الاول من القرن العشرين على الانتهاء حتى رأيناهم وقد شمسروا  
عن سواعدهم ليغرقوا في الشعر الحديث فمنهم من أصاب ومنهم من  
أخطأ ولم يحالفه الحظ ... وكان من الطبيعي أن يثور عليهم دعساسة  
القديم وعلى الاخص أولئك الشعراء المحافظون فقال عبد الحسين عبد الله  
في هجائه للشعر الحديث وأنصاره :

تحدثني ولم أفهم عليها: كان حديثها الشعر الحديث (١)

وقال الشيخ سليمان ظاهر :

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| ضل قوم يرون نهج الاوان     | منهجها في القريض غير سديد   |
| فروا ما أبقوا لهم من تراث  | خالد بالتنقيص والتفليس      |
| حسبوا أن بالمولود من       | لغو الرطانات روعة التوليس   |
| روا باقتفائهم سنن          | الاباء فيه قوة الثقيليس     |
| ما جمال الجديد لولا الذي   | أبقاه من روعة قديم الجدر    |
| وما قد مو من بهجة الفصحى   | استجيدت صناعة التوليس       |
| لغة لم تزل مصونة قسدر      | تحت ظل من العلى محدر        |
| لم تغير منه الدهور روا     | لا ولا أخلقت لها من جديد    |
| وهي لهج من البيان فهل      | تمجز عن وصف غائب وشهد       |
| فكان البيان فيها محيط      | بالخفيات من قضايا الوجود    |
| كل حرف منها يفيش حياة      | هي في الدهر بعضى اى الخلود  |
| لم تفارق نموها فلماذا      | قدر ماها أعداؤها بالجسود    |
| من يحشها بغيرها من لفات    | قامى جهلا شهب السما بالصعيد |
| ان ما بينها وبين نجى النفس | قربى ماروت بصيص             |

(١)

هذا البيت هو الذى خاله عبد الحسين عبد الله ولم يقل سواء وهذا  
ما أثبتته لى الشاعر في مقابلتى له يوم ٧/٧/٢٨ النبضية في منزل ابنته \*

فكان الا رواج هامت بها من عالم الذريوم أخذ اليهود (١)

ولى هذا المنوال نصيح كثير من الشعراء منهم محسن الامين  
وأولاده حسن وحاشم وجعفر وكذلك صنع كل من الحوانى وأبراهيم شراره وموسى  
الزين شرارة ومحمد يوسف مقلد ونور الدين بدر الدين ولى الزين وغيرهم . .

ثم انهى النقاد المحافظون للرد على دعاة الشعر الحديث  
وما قاله الشاعر الناقد توفيق ابراهيم :

" عالقة الشعر الحديث أرخوا الحاهم واستقلوا بشعرهم بعد ان  
تحرروا من الثقافية وأزان الخليل وحد أن لمبوا دور " المهج " الفاضل  
على مسرح الشموعة الأدبية وكانوا بتثليلهم ذلك الدور الخلقى المضحك  
أشبه " بخنافسة " هذا المصراع عجمة آخر زمان وخليفة الشيطان " ثم  
يضيف قائلا : " ان شعراء الفراغ خنافسة آخر الزمان مهما حاولوا تغطية  
عجزهم وفشلهم بمظاهرهم الغير طبيعية . . . لا يمكنهم مطلقا أن يصلوا  
الى مستوى الشعر العربى الرفيع لأنهم بعيدون عن جوهر الشعر بحسب  
الماء عن الارض فالشعر دفقة نور تنبع من الاعماق مصدرها القلب وجوهرها  
الفكر وداها الخيال والمواهب هى وحدها التى تتكلم وتفرض الشعر فرضا  
لاعلى الاقطار بل على العالم بأسره " ثم يقول : " لقد بدأت طلائع شعراء  
شعراء الانقراض تتقهقر وتراجع وتنهار أمام مواهب المباشرة المبدعين " (٢)

فى المقابل انهى مجموعة من النقاد للدفاع عن الشعر الحديث  
وهؤلاء من الشباب مثل محمد ابراهيم دكروب (٣) ومحمد على شمس الدين  
وحبيب صادق وهذان الاخيران يتحاملان مع القصيدة نظما ونقدا وكلاهما

- (١) معادن الجواهر لمحسن الامين ج ٣ ص ٤٦  
(٢) المرفان م ٤٨ ج ١٠ / ١٦١ ص ٧٦  
(٣) راجع مقالة محمد ابراهيم دكروب فى مجلة الطريق اللبنانية ٤  
نيسان ١٩٧٢ ص ١٤٨ .

الياس لحود . . . . . وازالت وستقر المصرة مستمرة الى أن يحفظ أحد الطرفين  
والأرجح أن الطرف الجديد سوف يتهاوى ويحفظ لانه دخيل على الشعر  
وقد يكون نجا من الادب الا أنه بالتأكيد ليس من الشعروما يرجح هذا  
القول أن الشعراء الشباب قلما يلقون شيئا من شعرهم الجديد اصنام  
الجمهور ويحفظون به للصفحات الملونة المزركشة في المجلات . . . . . وانا ما دعي  
أحدهم لا حد المناكير فأنه يخشى الجديد في جيبه وطلع على الناس يمانظمه  
على طريقة شعراء الجاهلية .

-----

## ظهور الشعر الحديث

### في جيل عامل

تحدثنا عن الثورة الفكرية والتطلع الى الجديد وذكرنا التجديس  
الممنوع الذي ادخله الحواماني ومقلد عهد الحسين عهد الله وموسى الزين  
شرايه وغيرهم على القصيدة المألمية . ولكن متى بدأ الشعراء المألميون  
بكتابة الشعر الحر وهل كانوا من السابقين ام انهم انتظروا حتى استقر هذا  
" النوع " من الشعر على صفحات الدواوين الجديدة والصحف والمجلات الادبية  
وقلدوه ونسجوا على مناوله ؟

الواقع انهم نالوا من السابقين ولملنا لاننا لم نكن اذا قلنا على الاقل  
انه رضع عليهم ان لم يكن ولله على أيديهم اما كيف كان هذا ؟ فذلك  
ما سنتحدث عنه الآن .

تقول نازك الملائكة " كانت بداية حركة الشعر الحر سنة ١٩٤٧ م  
في العراق بل من بغداد نفسها . . . . . وكانت اول قصيدة حرة الوزن تنشر  
قصيدتي الممنوعة : " الكوليرا " ومنها :

طلع الفجر

اصغ الى وقع خطى الماشين

في صمت الفجر ، اصغ ، انظر ركب الباكسين :

عشرة اموات ، عشرينا . (١)

وتقول نازك انما : " نظمناها يوم ٢٧ - ١٠ - ٤٧ وأرسلتها  
الى بيروت فنشرتها مجلة " الصرورة " في عددها الصادر في اول كانون  
الاول ١٩٤٧ " (٢) ومجلة الصرورة هي التي أصدرها الحواماني . نسيم

(١) و (٢) قضايا الشعر المعاصر ط سنة ١٩٦٥ منشورات مكتبة النهضة ببغداد

ندفع مجلة العرفان المأملية فنجد في أحد أعدادها قصيدة مشهورة بحسن  
 " ابن الراف " للشاعر الحاملي مرتضى شرارة في المجلد ٣٤ ص ٤٣٤ لسنة  
 ١٩٤٧ م وهذا المجلد قد صدر قبل التاريخ التي ذكرته نازك الملائكة  
 من نشر قصيدتها فهل يكون مرتضى شرارة أول من نظم - أو على الأقل  
 أول من نشر قصيدة حرة ؟

وندا نعلم أن مرتضى شرارة قد أقام في العراق فترة من الزمن  
 تزداد علامات الاستفهام وترشح معها علامات التعجب ومن القصيدة نختار  
 ما يأتي :  
 وضع رقبتي في النير  
 وشد عليها بحباله الفليضة  
 ثم ألهب جسمي بالسوط  
 فحدوت ... حتى وصلت واقتطفت النار  
 وقدمتها له  
 فأكلها ورمى لي القشر  
 تنا ولتها بذل ... وضفتها على مضض  
 فقالوا لي لقد أنقذك من الموت جوا  
 فقلت والسوط المهتر فوق رأسي  
 يوحى إلي أجل  
 ومديت أذني ... وأدور  
 كحمار الناصر  
 فأعياني السير وناد يقتلني الظمأ  
 المرق يتصبب من جسمي  
 والمياه تتدفق بين يدي  
 ولكنني مازلت ظامئا (١)



هذا مقطع من قصيدة مرتضى شرارة وفيها من الروح الشعريسة  
والحماسة والا لم الشئ الكثير .

ثم يتقدم بنا الزمن قليلا فنجد في العرفان نفسها وفي نفس المجلد  
والجزء الرابع منه قصيدة أخرى للشاعر العاطلي أديب الحر عنوانها " انمئذ " يقول فيها :

افترار صبح فريد  
صرخة الصنفوان في قلب بكر  
موجة من الحدا والتفريد  
حدا مواكب تسمى الى عالم جديد  
انهم مواكب الانسانية  
( تختلف ) بين حنايانا .  
( لعلها تختلج )  
أطياف من نشوات يتبو القلم دونها  
فتبقى حبيسة دمه  
والحرية في ضمير الكون تشرب والحق في استخفاء  
ولكن الى زمن  
وكما أطل الحق أذاب الظل  
ظل اليهودية في ظل الشمس  
فيظهر الحق ويهق الباطل  
الحرية تختلف من الاضواء  
ولكنها دائما في نضال  
فلا يحيل عليها معنى عن معنى  
بل تبقى في نضالها الدائم  
لأنها غاية الطريق وجهاد الطريق شاق  
ومن ورائها ألوان وألوان  
والا فلا تزيد عن كلمة

كلمة جفا\*

لبن فيها غير المحنى الفارغ  
(١) يتمخ في لا شسى\*

ثم نجد بعد ذلك قصيدة أخرى للشاعر عيسى بن سويد نشرها فمضى  
العرفان عام ١٩٤٩ م يقول فيها :

أيها القدر

لم خلقتني وحيدا في دنياى هذه

أطلب الراحة فلا أجدها

وأشقى في سبيل المجد فلا أحظى به

لم خلقتني في دنيا لست من أبنائها

والم لست من مناصره .. وبين أناس

يمهدون المادة ...

أيها القدر خلقتني روحا ظمأ عطشة

بين أجساد نهمة

خلقتني ظلال أعجف تستنه نفس

طموحسة

وخيالاً هزيعاً تراهي فيه صورة قلب كبير بين قلوب انشنت وفسوس

تدنست، احدهم عن المثل العليا فلا يفهمون منها سوى " القرمز " ابسارك

أمامهم المجد والرفعة فيباركون " الدرهم " احدهم عن احلى وأمالى فيهبزون

بن .... (٢)

ونحن لانبث من الناحية الفنية في هذه القصائد لنمرض عيونهم

ومناخها ولكنهما على كل الأحوال من عائلة الشعر الحر وضوح عنه .. ثم

(١) العرفان ٣٤٢ ج ٤ سنة ١٩٤٨ ص ٥٥٧

(٢) العرفان ٣٦ ج ٨ سنة ١٩٤٩ ص ٨٧٤

انطلق الحاملون بحد ذلك يكتبون من هذا ظنا من بعضهم أن هذا الشعر  
السهل من التقليدى . . ثم لم يلبث هذا الفن الأدبى أن سيطر على عقول  
شبابنا الشعراء والمتشاعرين فنظموا منه دواوين كثيرة إلا أنهم مازالوا يحسبون  
الى عمود الشعر . . . . . ولذلك فهم على علاقة وطيدة به فلا تكاد تجد فيهم سم  
الذى لا ينظم على بحرنا التقليدية فينزنون تناجهم ومشكلونه بين الفينة والفينة  
بقصائد رائمة .

وما زال الصراع على أشده بين القديم والحديث وخيل للبعض أن  
القديم تلاشى ولا أرى ذلك فإنه يستريح الآن إلا أنه سوف يمحى قواعظهما  
بحد زمن يسير جدا وسوف يقضى تماما على الشعر الحر . . . فالشعر  
الذى لا يعتمد الموسيقى أساسا له لا يتب له البقاء فالموسيقى جوهر الشعر  
وإذا من الجوهر فقد أساسى وانهار البناء على بانيه .

-----

## الفصل الخامس

### اشهر الشعراء المقلدين وتقوم فنيهم الشعرى

ندرك مما سبق أن القرن العشرين قد شهد نهضة فكرية كبرى ففى  
جبل عامل رافقها ظهور عدد كبير من الشعراء مقلدين كانوا أم مجددين  
ولاشك أن الشعراء التقليديين ظلوا مسيطرين على الحلبة حتى نهاية  
الأربعينيات ، ومع بداية الخمسينيات أخذت اسمهم المجددين بثورتهم وتمردهم  
فى الارتداد حتى سيطروا على الحلبة التى انتزعوها من مساهميتهم وهم  
للآن مازالوا مسيطرين على الحلبة الادبية وأن لنا لانرى دوام سلطانهم  
طويلا .

وعلى كل حال فدائرة الشعراء المقلدين فى القرن العشرين طويلة  
تتضمن اصاء لامعة . ولكننا سوف نقتصر على دراسة نماذج من هسمند  
الاصاء نختارها بعد قليل .

### ومن الشعراء المقلدين العادة :

#### - الطائفة الاولى -

١- شبيب باشا الاسعد وهو من زعماء جبل عامل توفى اثناء الحرب العالمية

عام ١٩١٧ م ولحقه ديوان مطبوع اعتمدنا عليه كمرجع للشاعر .

٢- محمد سليمان جواد (١٢٨٧ - ١٣٢٨ هـ) شاعر وفقه عصامى عاش فى

بلدة حولا وسافر الى مصر لطبع كتاب " مفتاح الكرامة " للميد عيسى

محمود الامين واتصل هناك برجال الادب ومات فى ريمان شبابه

نشر شعره الميد محسن الامين فى اعيان الشيعة .

٣- زينب فواز ولدت فى ثنين ١٢٦٢ هـ الموافق لعام ١٨٤٦ وتوفيت فى

مصر عام ١٣٣٢ الموافق عام ١٩١٤ م اديبة شاعرة تركت كثيرا من الكتب

اشهرها : الدر المنثور فى طبقات ربات الخدم والرسائل الزينية وقصده

" حسن الصواب " رواية المثلثون وديوان شعر وكتب اخرى .

- ٤ - الشيخ محمد حسين شمس الدين شاعر تقليدي مجيد أحياء مسجلة  
الاقدمين في الشعر ولد في " مجدول سلم " عام ١٤٨٠ هـ الموافق  
لحام ١٨٦٢ م وتوفي عام ١٣٤٣ هـ الموافق لحام ١٩٢٤ م ( أصيب  
بكسر في رجله بد اركامل الاسعد في الطيبة اثر وقوعه عن الدج ومات  
من اثر الرقعة ١٩٢٤ ) حسب قول عبد الحسين عبد الله .
- ٥ - العلامة السيد محسن الامين فقيه ومجتهد اصولي وهو شاعر وكاتب ومن  
اشهر المصنفين من الشيعة الامامية اقام في دمشق واتصل بأعيانها  
ولهائها وعمل للتقريب بين المذاهب فأحببه الجميع وكرمه الحكومة  
السورية في حياته كما كرمته بدم موته وكان عضوا في المجمع العلمي  
الموسى بدمشق ولد في شقرا سنة ١٢٨٤ هـ وتوفي في بيروت عام  
١٣٧١ هـ ودفن في مقام السيدة زينب بدمشق .
- ٦ - العلامة الشيخ سليمان ظاهر شاعر وأديب ومؤرخ ولد في النبطية  
عام ١٢٩٠ هـ وتوفي فيها عام ١٣٨٠ هـ ( ١٨٧٣ - ١٩٦١ م )  
كان عضوا في المجمع العلمي الموسى بدمشق واشتغل في القضاء  
اللبناني ومن مؤلفاته الشعرية الالهيات الفلسطينية الجماليسات  
وله مؤلفات تاريخية أخرى .
- ٧ - الشيخ أحمد عارف الزين رائد الصحافة الأول في جبل عامل اذ  
أنشأ مجلة المرفان في العقد الاول للقرن العشرين ومازالت تصدر  
حتى الآن وهي مجلة أدبية دينية اجتماعية سياسية وله فضل كبير  
على شعرا " جبل عامل وهو شاعر مقل توفي سنة ١٩٦١ م ودفن  
في طوس بآيران ( مشهد )
- ٨ - الشيخ علي الزين نجفي فاضل متحرر ناضل من أجل الوحدة العربية  
وله آراء سياسية متطورة ولد في النجف الاشرف عام ١٩٠١ م  
عاد مع أهله الى جبل عامل وهو طفل ثم رجع الى المد سراق  
عام ١٩١٩ للدراسة وكث هناك حتى عام ١٩٢٨ م ومازال حتى  
الآن مكبا على الدراسة والكتابة أطال الله في عمره . من كتيبه النقدية  
أوراق اديب ومع الأدب الحاملي ، والتاريخية " للبحث عن تاريخها  
في جبل عامل " وله كتاب تحت الطمع من تاريخنا في الجنوب .

- ٩ - الشيخ حسن الزين شاعر مقل نشرت له المرفان ولد عام ١٩٢٦ وله  
بحر الكتب الطيبة .
- ١٠ - هاشم محسن الأمين وهو أحد أنجال السيد محسن الأمين شاعر  
وأديب تقليدي الأسلوب مجدد في النزعة والمعاني يحمل الآن فمسي  
الصحافة بأيران وهو من مواليد ١٩١٤ م .
- ١١ - عبد اللطيف شرارة شاعر ناقد أديب ولد في بنت جبيل عام ١٩١٥  
وله الكثير من المؤلفات منها : الحجاج - الاخطل الصغير  
الرفاعي " روح الصرض " .
- ١٢ - محمد شرارة كاتب وشاعر ومؤلف وله كتاب مخطوط عن المتنبي تحت  
الطبع وله مقالات وقصائد كثيرة وهو من مواليد ١٩١٦ م .
- ١٣ - الشيخ محسن شرارة ولد في بنت جبيل عام ١٣١٩ وتوفي ١٣٦٥ هـ  
له باع طويل في الشعر والأدب والفقه له مقالات كثيرة ومجموعات  
الكتب المخطوطة .
- ١٤ - الشيخ محمد نجيب مروة ولد في الزيريرية قضاء صور عام ١٢٩٩ هـ  
( ١٨٧٩ م وتوفي في عيتا الزلط عام ١٣٧٦ هـ وهو شاعر على القطرة  
علمته والدته لم يدخل مدرسة قط وهبيل في الشعر الى الدعامة  
والسخرية له شعر كثير منشور في المرفان وكتاب من " روائع الادب  
الفكاهي المألى " .
- ١٥ - زهرة الحر من مواليد ١٩٢٥ وهي سيدة فاضلة لها من الشعر  
قصائد منسية " وديوان تحت الطبع تحمل قابلية قانونية وثقافتها عالية  
الا أن مستواها التعليمي في حدود المتوسط .
- ١٦ - السيد علي محمود الأمين ولد عام ١٢٧٦ هـ وتوفي عام ١٣٢٨ هـ  
درس في شقرا وحنينه ثم النجف له شعر جيد منشور معظمة فمسي  
أعيان الشيعة .
- ١٧ - حسن محسن الأمين ولد عام ١٩١٠ وهو شاعر أديب كاتب درس  
الحقوق ومارس المهنة ثم عمل قاضيا واستقال من القضاء لأن احسد  
كبار المسؤولين حاول حرره عن الحق وهو الآن عاكف على دراسة

الادب والتاريخ العاملين ويكتب في عدد كبير من المجالات الرئيسية  
واللبنانية له " دائرة المعارف الاسلامية الشيعية " وهو شاعر مقل له ديوان  
شعر مخطوط اسمه " حنين " ومن بلد الى بلد " ١٧٤ " والفزوة والمغزولي  
في التاريخ و " الموسوعة الاسلامية " ١٧٥ .

- ١٨ -

السيد هاشم عباس الموسوي ولد في ديرسريان ولا تعرف تاريخ ولا دنسة  
درس في النجف وتوفي عام ١٣٣٥ في ديرسريان وشعره منشور في  
أعيان الشيعة والعرفان .

- ١٩ -

محمد كامل شعيب الماطلي شتاتي على ترجمته .

- ٢٠ -

عبد الحسين سليمان شاعر مجيد الا أنه مقل عاش حياة الفقر الاخلاق  
في حولا ثم استشهد على يد الصهاينة عندما دمروا البلدة المذكورة  
عام ١٩٤٩ م وشعره منشور في الأعيان و " معادن الجواهر " لمحمد  
الامين .

- ٢١ -

عبد الحسين صادق سوف ترد ترجمته .

- ٢٢ -

حسن صادق وهو ابن عبد الحسين صادق ولد في العراق ومات في  
النهضة ١٩٦٤ م له شعر جيد رائق جمعة في ديوان " سفينة الحق " .

- ٢٣ -

أحمد سليمان ظاهر وهو ابن الشيخ سليمان ظاهر شاعر مجيد جصع  
بين القديم والجديد له دواوين شعر مطبوعة أبرزها : مواكب الفدا  
سادة هاشم ، خفقات ، أجنحة ، ألوان ، واحة ، بلاد الطيب ،  
ولد حوالي عام ١٩١٥ م .

- ٢٤ -

كامل سليمان شاعر جيد له دواوين مطبوعة منها " اشراق " " سبيل  
يا غل شان " وهو يعمل في التدريس .

- ٢٥ -

ابراهيم سليمان عالم وأديب ومؤرخ وشاعر كان رئيسا للمحكمة  
الشسوعية الجعفرية في الكويت ثم استقال لنفس الاسباب التي  
استقال من أجلها حسن الامين واد الى لبنان وهو الان لاعمل  
له الا في الكتب وفي بيته أضخم مكتبة في لبنان له شعر جيد  
الا أنه لا يعمل على نشره .

- ٢٦- صباح رمضان لم نعثر على تاريخ ميلاده ووفاته ويحتمل أن يكون  
توفي عام ١٩٢٢ شمسه منشور في المرفان والاعيان " روائع  
الأدب الفكاهي الماثل . . .
- ٢٧- محمد فلحة شاعر مقل وهو مدرس ولد عام ١٩١٨ في ميس الجبل .
- ٢٨- ابراهيم فزان شاعر مجيد وأديب ناقد ولد في النبطية وهاجر  
الى أفريقيا وهو مازال حتى الآن يتنقل بين افريقيا ولبنـسان  
له شعر منشور في المرفان ومضى الصحف اللبنانية الاخرى ولـسـد  
١٩١٩ تقريبا .
- ٢٩- أمين شرارة شاعر مقل توفي اثناء الحرب الاولى .
- ٣٠- محمد نجيب فضل الله فقيه وشاعر مقل ولد عام ١٩٠٠ تقريبا .
- ٣١- محمد حصي الأمين شاعر مقل ولد عام ١٩٤٥ في شقرا ينشـسـر  
شمسه في الصحف والمجلات اللبنانية وهو يعمل الان قاضيا شرعيا
- ٣٢- أحمد حجازي " ابن البادية " توفي ١٩٧٢ تقريبا وكان ينشـسـر  
شمسه في المرفان .
- ٣٣- علي مروة من حداتا توفي ١٣٣٩ هـ درس الفقه واللغة فـسـسـي  
النجف الاشرف وله ديوان شعر مخطوط لكنه في " المدح والثناء "
- ٣٤- محمد جواد فضل الله عالم وشاعر مقل توفي عام ١٩٧٦ .
- ٣٥- عبد اللطيف فضل الله شاعر مقل ولد ١٩٠٨
- ٣٦- أديب الثقفي شاعر مجيد الا أنه مقل وهو من أصل عراقي ولد  
في شبعا ١٣١٣ هـ وتوفي عام ١٣٦٥ هـ وقد سيطرت على شعره  
النزعة الماطية .
- ٣٧- حسن الحوامي ولد عام ١٢٩٠ هـ وتوفي ١٣٣٥ هـ درس في حاروق  
مسقط رأسه ثم النبطية القوقا ثم النبطية التحتا وهو شاعر مقـسـل
- ٣٨- الشيخ علي شرارة وله في بنت جبيل عام ١٣٠٢ هـ وتوفي عـسـسـام  
١٣٧٥ هـ وهو شاعر مقل له منظومة في الفقه .
- ٣٩- توفيق الباقعي وهو شاعر مقل كان صـهـد السمك حرفة له في صـوـر  
وهو من أسرة علمية دينية مشهورة في العراق وجبل عامل .



- ٤٠ - إبراهيم بوي شاعر جيد شمره منشور في المرقان والاعمال وحسن  
الاجلات الادبية اللبنانية ولد في تهنين ومحل في سلك القضاء  
وهو من شعراء المناسبات .
- ٤١ - ابراهيم حناوي وهو شاعر مهجري عاش في افريقيا " السنغال"  
من مواليد ١٩١٢ .
- ٤٢ - محمد حسين فضل الله وهو شاعر مجيد معظم شعره في الوسيط  
والارشاد في التراث ينشر في المرقان وهو من مواليد ١٩١٠ م .
- ٤٣ - فؤاد جرداق ولد في موحيمون عام ١٩١٠ وتوفي عام ١٩٦٤ وهو  
مهندس زراعي ومن خريجي مدرسة السلبية بسوريا وهو شاعر  
مجيد وناقد ادبي واجتماعي وهو مسيحي الا انه متشيع لمسيحي  
واهل بيت رسول الله وله فيهم شعر غزير . وقد صدر له بمسند  
وفاته مجموعة شعرية باسم " الهواجس" جميعها ولده الشاعر  
وسام جرداق عام ١٩٢٤ .
- ٤٤ - عبد المسيح محفوظ طبيب اسنان مرجعيون وهو شاعر جيد وهو  
كجرداق مسيحي متشيع له في اهل البيت شعر كثير ولد عام ١٩٠٢  
تقريبا .
- ٤٥ - له ديوان شعر مخطوط وقد سعى بلبل الجنوب وله قصائد مطبوعة ومواقف  
وطنية جريئة .
- ٤٦ - محمد جابر آل صفا ولد ١٢٩٠ هـ الموافق لعام ١٨٧٢ م وتوفي  
في نيمان عام ١٩٤٥ هو شاعر مقل الا أنه مؤرخ جيد له  
كتاب " تاريخ جبل عامل" .
- ٤٧ - الشيخ أحمد رضا عالم لقنوي شاعر ولد عام ١٢٨٩ هـ وتوفي عام  
١٣٧٣ هـ (١٨٧٢ - ١٩٥٣ م) له معجم متن اللغة وكسان  
عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق وله مجموعة من المؤلفات  
المطبوعة والمخطوطة وهو مؤسس جمعية المقاصد الاسلامية بالنهضة  
وهو كملى الزين من الناحية الوطنية والسياسية .

- ٤٧ - وديع ذيب شاعر مجيد ولد في الخيام وهو استاذ في الجامعة الامريكية ومن دواوينه " نساء " و " اناشيد " و " غيم ظائمة " من مؤلفاته سنة ١٩١٥ تقريباً .
- ٤٨ - الشيخ بشير مصطفى حمدو ولد في شوكية عام ١٣٢٤ هـ وتوفي عام ١٣٦٤ هـ وهو شاعر متوسط له ديوان مطبوع " ديوان البشير " .
- ٤٩ - محمد سليمان يونس شاعر جيد ولد في حولا عام ١٩٣٧ وأتت به مسي دراسته المتوسطة في النبطية فقط واشتغل بالتجارة المحدودة داهية المرض مبكراً ولم يمهل ففقد عليه في ريعان شبابه عمام ١٩٦٥ وشعره غير مطبوع وشعر بعضه في المرفان ومضى الصحفي اللبناني .
- ٥٠ - عبد الكريم موسى شرارة كان شاعراً مجيداً ولد ١٢٩٧ هـ وتوفي عام ١٣٣٢ هـ ( ١٨٨٠ - ١٩١٤ ) تلقى دراسته في النجف .
- ٥١ - عبد الحسين محمد الأمين ولد في شقرا وتوفي فيها عام ١٩٣٧ م وهو شاعر مجيد شعره منشور في الاعيان والمرفان .
- ٥٢ - الشيخ محمد مغنية ولد في طبرندبا وأقام في النجف الاشرف وكان فيها عام ١٩١١ توفي اثناء الحرب العالمية الاولى .
- ٥٣ - عبد الكريم حسين الزين ولد في جبع عام ١٢٨٤ هـ وتوفي ١٣٦٠ هـ ( ١٨٦٧ - ١٩٤١ ) درس في معقل رأسه في بنت جبيل ثم هاجر الى النجف الاشرف وتعلم هناك حيث اقام مدة طويلة رجع بعدها مجتهداً كبيراً وأقام في جبشيت وله مؤلفات مخطوطة منها ديوان شعر ومجموعة قصائد في مدح اهل البيت . وله كتاب في الطب والحكمة .
- ٥٤ - جواد الامين شاعر لا يلقى به ولد في شقرا وأقام في حولا ودرس في النجف الاشرف وشعره مخطوط استشهد على يد الصهاينة عام ١٩٤٩ م .
- ٥٥ - محمد علي مقلد شاعر مطبوع وله ديوان متداول ولد عمام ١٩٢٦ م .

- ٥٦- نسيم نصر له شعر قليل ومجموعة من المؤلفات التاريخية وهو  
من بكاسين من مواليد ١٩٢٠ •
- ٥٧- كاظم حطيط شاعر لا بأس به وله بعض المؤلفات ولد في الدور  
عام ١٩٣٤ تقريبا •
- ٥٨- دعد محمد الجهم سيدة برزت في صباها ثم غمرت بعد الزواج  
وهي من مواليد ١٩٢٢ وقد انصرفت لبيتها ولم يحد لها  
اهتمامات شعرية •
- ٥٩- علية القبيسي وهي شاعرة مقلدة من زبدية وتستطيع القول بأنها  
كما يقتنها الا أنها لم تغبو مرة واحدة وهي من مواليد ١٩٢٥ •
- ٦٠- محمد علي صادق وهو شاعر محدود يحمل قاضيا مدنيا وهو من  
انجال عبد الحسين صادق • ولد عام ١٩١٤م •
- ٦١- السيد جواد مرتضى ولد في عيثة الزط عام ١٢٦٦ هـ وتوفي  
عام ١٣٤١ هـ وجاء في تاريخ محمد جابر آل صفا أنه توفي عام ١٣٤٤  
وهو شاعر مقل الا أنه عالم فعال شعره الى شعر الفقهاء •
- ٦٢- الشيخ يوسف فقيه الحارثي ولد عام ١٢٦٧ هـ وتوفي عام ١٣٧٧  
وهو شاعر مقل وكان قاضيا وله بعض المؤلفات المطبوعة •
- ٦٣- عبد الحسين نور الدين ولد في النبطية الفرقة عام ١٢٩٣ هـ وتوفي  
عام ١٣٧٠ وهو شاعر مجيد له "الكلمات الثلاث" •
- ٦٤- حسين بن علي مخنية من طيردبا ولد في النجف الاشرف عام  
١٢٨٠ هـ وتوفي عام ١٣٥٩ هـ وشعره من مناسبات معظمه  
في الرثاء •
- ٦٥- امين علي لمحمد الحسين ولد في جنائا وتوفي أثناء الحرب العالمية  
الثانية وشعره منشور في المرقان •
- ٦٦- عبد المطلب مرتضى شاعر محدود من عيثة الزط وهو من انساب  
الشيخ علي شرارة توفي أثناء الحرب الكبرى الثانية •
- ٦٧- زينب بنت علي هلال الاسعد كانت على علاقة بزينب فواز لان  
الثانية عاشت في بيتها وهي شاعرة مقلدة توفيت عام ١٣٣١ هـ •

- ٦٨- الحاج علي بن الحاج سليمان الزين ولد فهد صيدا عام ١٢٢٠ هـ  
وتوفي عام ١٣٤٩ هـ وهو شاعر مقل وله كتابات نثرية كثيرة  
وثقافته عالية .
- ٦٩- علي حسين شمس الدين شاعر مقل توفي في مجدل مسلم  
عام ١٣٢٨ هـ .
- ٧٠- محمد محمود الامين ولد عام ١٢٧٤ هـ في بيتحون وتوفي في شقرا  
عام ١٣٤٤ هـ درس في النجف وهو شاعر مقل .
- ٧١- محمد علي ناصرو (حدائا) وهو شاعر تقليدي مقل عمل قاضيا  
ثم مستشارا للمحكمة الشرعية الجعفرية العليا وتوفي ١٩٧٦ م .
- ٧٢- عزيزة فهد يحيى (فتاة الجنوب) شأننا معها كشائنا مع علي  
القبيسى ودعد الجبص .
- ٧٣- احمد مفضية اديب وشاعر مقل له بعض المؤلفات في الديمن  
والسياسة وله ديوان شعر اسمه " ضمير " ضمنه مجموعة مسن  
القوائد السياسية والوجدانية .
- ٧٤- حسن محمود الامين ولد في عيثرون عام ١٢٩٩ هـ وتوفي في قرية  
سلم عام ١٣٦٨ هـ ومن خرجي النجف . وهو شاعر مقل .
- ٧٥- محمد رضا فضل الله الحسيني الماملي ولد عام ١٢٨١ هـ وتوفي  
١٣٣٦ هـ ( كان عالما فاضلا اديبا شاعرا منشئا قرا في جهل  
عامل ثم هاجر الى العراق لطلب العلم . وقول محمد حسن الامين  
في مصر حديثه عنه : " وخرجنا من النجف وفي هو فيها نسم  
جاء الى جهل عامل فبقى في وطنه وصقط رأسه عينانا مدة نسم  
انتقل الى قرية قانا عام ١٣٢٥ هـ وتوطنها الى ان توفي بها  
عن بنت واحدة وقد جمع كثيرا من شعره ونثره في كتاب بخطه  
وله رسالة سماها " السمكية " فيها ادب وحكمة " جاء هذا فسي  
الجزء ٤٥ من اعيان الشيعة ص ٦ .
- ٧٦- الشيخ خليل مفضية عالم فاضل وشاعر مقل توفي ١٩٥٨ م .
- ٧٧- امين قميحة ولد عام ١٩٢٢ وتعلم في مدرسة المقاصد الاسلامية واكمل المرحلة  
المتوسطة وهو شاعر جيد الا انه مقل يتحاكى اعمال التجار قبل النهضة .

- ٢٨- الشيخ محمد علي نعمة ولد في جميع يوم ٢٨ رمضان ١٢٩٩ هـ وتوفي  
ودفن في حبش يوم ٢٨ ذي القعدة عام ١٣٨١ هـ وله شمسدر  
تقليدي في النزل والوصف .
- ٢٩- محمد خاتون شاعر مهجري مقل يمين في افريقيا وهو اصلا من  
جوسا .
- ٨٠- علي حسين عز الدين ولد عام ١٢٨١ هـ في ديرقانون النهسر  
درس النحو والصرف في حنايه ودرس الطب القديم وهو شاعر  
له وصف وفزل رقيق .
- ٨١- حسن فياض شراره شاعر مقل له شعره منشور في المرفان .
- ٨٢- فاطمة رضا شاعرة مجيدة وهي ابنة الشيخ احمد رضا له ديوان  
مطبوع اسمه " مواويل طائر الخزامى " توفيت عام ١٢٧٨ م .
- ٨٣- اسد الله صفا له كتابات فكرية وشعر في الحكمة والمواعظ  
اشتهر بدقة الملاحظة خاصة في الامور الدينية وشعره منشور في  
المرفان والاعيان توفي عام ١٩٣٨ م .
- ٨٤- ابراهيم حمام شاعر مقل حسن الاسلوب متين الديباجة توفي أثناء  
الحرب المالية الاولى .
- ٨٥- مريم عرب شاعرة مقلّة من صور لانعلم من ترجمتها شمسينا الا انها  
تنشر شعرها في المرفان ومضى الصحف اللبنانية .
- ٨٦- دنيا التامر وهي كسابتها توفيت عام ١٩٦٠ م .
- ٨٧- عبد الرضا صادق شاعر جيد وهو ابن عبد الحسين صادق ينشر  
شعره في المجلات والصحف المراقبية وهو مقيد في المراق .
- ٨٨- الشيخ علي الزين وهو غير علي الزين الذي اشرنا اليه مسرارا  
وهو شاعر يتقلى ندى الا انه عالمي النزعة والنتاج والملاحظات  
توفي عام ١٩٦٤ م ومن اهم قصائده " الهتلرية " وكان فحسى  
بد حياته زجال الا انه جنح في اخر حياته الى كتابة الشعر  
الاصيل وستظهر له قريبا مجموعة شعرية مازالت تحت الطبع .
- ٨٩- سلام التراسى كاتب شعبى ساخر اعيان القضاة الشعبى العاطلى  
وله عدة قصائد تتخللها الدعابة والطرافة وهو من مواليد ١٩١٤ م  
ومن كتبه النثرية " ثلاث نضج " و " في الزوايا خبايا " و " حكي قرايا وحكي  
سرايا " واخيرا شيخ برنج " وهو مسيحي الا انه يلقب بأبي علي !

هذا وقد ردت تراجم هؤلاء أو معظمهم في الكتب الآتية :  
أعيان الشيعة - المرقان - تاريخ جبل عامل لمحمد جابر آل صفا -  
الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل للكاظم مكي . كما وأننا ترجمنا لبعض الآخر  
من الأحياء بناءً على معلومات تلقيناها منهم شخصياً .

وسوف نتناول خمسة من هؤلاء الأعلام بالترجمة الموسعة كما ساذج  
عن هذه الطائفة من الشمراء التقليديين هؤلاء الخمسة هم :  
محمد حسين شمس الدين - عبد الحسين صادق - محسن الامين -  
محمد كامل شبيب الحاملي - زهر الحر .

- ١ -

محمد حسين شمس الدين

ولد الشيخ محمد حسين شمس الدين في بلدة " مجدل سلم " من ابوين  
فقيرين عام ١٢٨٠ هـ الموافق لعام ١٨٦٢ م . وتلقى علومه الابتدائية في بلدته  
ثم رحل عنها الى شقرا وهي تبعد ثلاثة أميال عن المجدل وذلك لمتابعة دراسته  
هناك حيث كانت توجد فيها مدرسة كبيرة وعلى مستوى عالي .

نظم الشمر وهو دون العشرين من عمره وكان كثير القراءة حتى انه  
كاد يصاب بالعمى في آخر أيامه . وهو في شمره ينتمي الى مدرسة القدماء  
بروحه وديماجته والفاظه وله في المدح والثناء والخزل وفي مواضع خاصّة  
قصائد كثيرة . ومن قصائد الخالدات " النذيرية " التي مدح فيها الامام  
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وسيأتي ذكرها بعد قليل . توفي الشمر  
في مجدل سلم في شوال في عام ١٣٤٣ هـ الموافق للثاني من ايار عام ١٩٢٥ م  
الا ان محمد جابر الصفا يذكر انه توفي عام ١٣٤٩ هـ (١) . وقد ذكرنا قبيل  
قليل انه توفي عام ١٩٢٤ م بناءً على رواية عبد الحسين عبد الله .

(١) راجع الحركة الفكرية لمكي ص ٢٤١ وتاريخ جبل عامل لصفا ص ٢٩٠

يقول الناقد على الزين : \* وعلى أى حال يمكننا ان نقول ان شعراءنا المتقدمين قد أدوا رسالتهم محكمة الاصول متوجة الفروع وأخذوا بخطهم الاولى من احياء الادب العربى القديم والاحتفاظ بجزائره وأساليبه وجماله الباسمى والتقليد ولمل فى صدرى نموذج لأدبهم وشعرهم هذه القطعة من شعر السيد محمد حسين شمس الدين :

على الدار من سلمى بذى الاثل سلما وهل تنطق المجما او تتكلم  
تقوا بمحانيها قليلا لمنسى أداوى الحشا من زفرة تنضم (٢)  
الى آخر القصيدة التى سبق ان اثبتناها فى غير هذا الموضع  
والشاعر كما رأينا قد حافظ على القديم بدىاجته والفاظه وقواليه وكأنه بذلك يحتاكى شعراء البادية الاوائل فجاء شعره صورة عن شعرهم حتى ان القاصد يشك أن يختلط عليه الامر فلا يميز أحديث هذا الشعراء قديم ؟ هذا وقد طرق الشاعر شمس الدين جميع الاغراض فمدى وهجا نسب ورثى ...

اشتد النزاع بين كامل الاسعد وقره الطيبة وشبيب باشا الاسعد وقره تهنين والرعايا فى الغالب هم ضحية النزاع بين اقطاب الاقطاع ... فأرسل الشاعر قصيدة لكامل الاسعد جاء فيها :

|                        |                       |
|------------------------|-----------------------|
| ياغيث عامل فى المنين   | وأمن عامل فى المخاوف  |
| هذى البلاد على شفا     | جرف وسيل الشر جصاف    |
| يخشى تدمرها ففسد       | عصفت بقوتها المواصل   |
| لا تلصق بها السروءوس   | من الرجال ولا الزعانف |
| ووراء بارقة السمرور    | قواصف تحدد قواصف      |
| ولربما صدقت بروق غمامة | واليوم صصائف          |

وفى هذه الايات - كما هو واضح - مسحة قديمة وتقليدا للقديما بالمعنى والالفاظ ، ثم انظر معى الى تصديده القديمية فى مدح الامام على بن ابي طالب واهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى خماسية من ستين دورا وهاك بعضها منها :

اليوم اكملت فيه دينكم نزلت      وحملة الله فى الاسلام قد كملت  
والسن الشكر أيات الشاء تلت      اذ حجة المرتضى بالنص قد كملت  
يوم الندير قلنا ضحى للورى عيدا

يوم به قد أقام المرتضى علما      اذ كان من ذاته العليا يدا وفما  
وقال من كنت مولا فسا جرمسا      فالمرتضى هو مولا الامين كسا  
أوحى الي به الرحمن تأييدا

.....

مل "هل اتى" هل أتت مدحاً بشير على      وهل سواء بأوصاف الكمال على  
على لأعدائه والنص فيه جلس      كيف استجبوا الصوى عن رشد خيرولى  
وكيف عنه على علم لو وا جيداً  
بايتمو ونقضتم عقد بيحتسسه      وما رعيت لظه حق حرمتسه  
وخنتمو على علم بحثسرتسه      هذا أميركم أبان نصسرتسه  
أخلفتموه بنى الصدر المواعيدا

وتحدث الشاعر بعد ذلك عن وقعة صفين وما أدراك ما صفين ؟ ورفلح  
القرائين وحره مع الخواج فى النهروان ودعوا لتأييد أهل البيت وحسب  
الرسول وأهل بيته فرض على كل معلم ومسلم ثم يشير بعد ذلك الى مبيست  
علي فى فياش الرسول وتكسيره للأصنام :

من مثله وسط بيت الله قد وضعا      ومن على كتف الهادى قد ارتفعا  
ومن بتكسير اصنام محالهدعسا      ومن بمرقطه لم بيت فزعسا  
والكفر قد جاش ارعادا وتمديدا

أما ولياه لولا حد صصارمه      ما انقض بنيان كفر من دعائمه  
سبحانك الله راميه بهادمه      سل التواريخ تبني عن ملامحه  
كم خط معترضا بالسيف صنديدا

ثم يذكر الشاعر بدرا واحدا وخير ، وهو اعطاء الرسول صلى الله عليه وسلم  
لواء المسلمين فى خير حيث قد "مرحب" بطل اليهود وسيفه ومبرز الى أهن  
ود فى الخندق وتحديه له عندما انتصب له وعرفه أنه ابن ابي طالب وخيسره  
بين الصودة بجيشة من حيث اتى أو الا سلام أو القتال فأختار عمرو الثالثة :  
فقال ياعمرو انى لم أهن جزعسا      فكن لما أتوخى منك مسسهما  
أرجع بجيشك أو كن للهدى تمسا      فها أنا والهيجا وأنت ممسا  
فانظر بأمرك تمهيا وتمهيدا



ثم يتحدث الشاعر بعد ذلك عن الجارية وثناؤها العسكرية والسياسية  
 ومن شجاعة على فواجه من فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين :  
 والله في العالم المملوي زوجته بنت النبي وتاج الفخر توجسه  
 وقد أقام سبيل الرشيد منهجهم ففاطم كفوهم ولا مراحوهم  
 وكفوهم لم يكن لولاه موجودا  
 من مثله وهو سيف الله جسرده على المدا ويرج القدم أيده  
 والمصطفى قال منى حيث سدد كمثل هرون من موسى وأشهد  
 اسرار علم تفوق النجم تعديدا  
 أنا المدينة منه قد أتى الخبير والمرضى بابها وأتوا فدا أتمروا  
 وأنا الثقلان الذكر والنفسر وآله بهداهم يهتدى البشر  
 فحبلهم لم يزل للحشر موددا  
 فالصطفى وأخوه الطهر وابنته وابناهم حجة الباري وخيرته  
 لولاهم والهداة الفرع عشرته ما كان أرض ولا كانت خليقته  
 فيها ولا كان شيء قط موجودا  
 فحبيبهم مذهبي أن ضلت السبيل وليس لي بدل عنهم ولا حصول  
 وهل بخير ولا هم يقبل المصبل لأم شانيهم الويلات والهبل  
 أن أبرموا أمرهم زورا وتفنيسدا  
 هذا اعتقادي لقد أظهرت مضمرة ومنت عن عرض التشكيك جوهره  
 غديت أوله طفلا وأخسره وفي فؤادي مذ أوجدت سطره  
 من صير العالم الممدوم موجودا  
 ومنهم الشاعر قد يدته بقوله مستغفرا فيقول :  
 مولاي عفرا فقد افوضت في الكلام وما اعتمادي به الا على الكرم  
 فأجمل عبيدك يا مولاي في حرم ما اجتراءت به من موقات نفسي  
 فقد وصمت الروى حلما نهى جودا (١)

(١) الاعيان ج ٤٤ ص ٢٠٢ - ٢٠٨ أما القصيدة السابقة فممن  
 المرقان م ٥٠ ج ١٠ نوار ١٩٦٣ م ص ٩٧٢

وهكذا عرض الشاعر عقيدته في اهل البيت مدافعا عنهم منطقيا  
مدعوما بالحجج والبراهين التاريخية والمقلية التي ايد فيها نظريته وعقيدته .

وهل هذا النمط كان يستلهم موضوعات قصائده من التاريخ  
ثم انظر مدى الى هذا النموذج القصير من شعره في رثاء خليل بك الاسعد :  
صدعت ذرا ك وكنت امنع جانبيا      نوب الزمان وكم صدعت نوابيا  
نزلت بساحتك الخطوب وأنشعبت      بك يا وحيد بنى الزمان مخالبا  
طرقتك أم الحادثات فمسادت      حزنا بنى الدنيا عليك لوغبيا  
نقضت بك الايام هزيمة عزهيا      تسرا وجهت للفخار غواربيا (١)

وهذا مطلع القصيدة اخرى في رثاء عبد الكريم شراره :  
لمن الدافع بد فقدك تذخر      أم أي رزء بعد رزءك اكبر (٢)

ولم يقف الشاعر موقفا جامدا في تقليده للقديما فقد جدد في بعض  
المانى كقده الاجتماعى ومن ذلك ما قاله في زيارة يوشع التي كان يقسم  
بها الماملون في النصف الاول كن شعبان كل عام ويا وفاق تلك الزيارة  
من بعض الحادات السيئة . وقد ذكرنا تلك القصيدة في مكان اخر ونميسد  
الى الاذهان طلمها :

بئس الزيارة ايها السفسفها      رقص وفمل فواحش وغنسا

ونظر الشاعر الى زملائه من رجال الدين فرأى المنحرفين منهم فقسا  
فيهم :

من كان همته الدنيا وخوفهيا      ولم يكن آملا للملم في الدين

وكذلك فقد سبق لنا ان ذكرنا تلك القصيدة :

هذه نماذج من شعر محمد حسين شمس الدين وما قاله عن بعض  
النقاد انه " اتفق اللفظ متروك الخيال قال الشعر عفو الخاطر " . (٣)

(١) الاعيان ج ٤٤ ص ٩٦ (٢) نفس المرجع ص ١٩٨

(٣) تاريخ الشعر العربي الحديث لاحمد قبيش ص ٥٢

### عبد الحسين صادق

هو ابن الشاعر ابراهيم بن صادق بن الشاعر ابراهيم بن يحيى بن محمد بن نجم المخزومي نجله شاعر وجدّه شاعر وانتماؤه عربي لصيل .

ولد في النجف الاشرف في أواخر صفر ١٢٢٩ هـ وفي تلك السنة قدم والده الى جبل عامل وهناك تمسك به وجهاً واعيان المنطقة على ان يبقى بينهم واعظاً دينياً ومرشداً اجتماعياً فقبل وأرسل الى العراق من يحضر عائلته من هناك وفي طريقهم الى جبل عامل عرجوا على قرية " فوعا " من أعمال حلب التي كان تنفش فيها ألوية ولعله الكوليسرا الذي كان يمسرف بالهوا الاصفى مات معظم أفراد العائلة وبقي عبد الحسين وشقيقاته الثلاث وعائلته " زوجة أبيه " التي تولته بالمنايا والرعاية بعد وفاة والدته ثم مات بعد ذلك والده وهو في الخامسة من عمره فتكفل به زوج شقيقته الكبرى محمد أخذى العهد لله الذي أرسله الى مدرسة مجدل سلم ليتعلم فيها وبعدما أرسله الى عيثا ثم كفرا حيث درس في تلك المدارس الصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان وكتاب المعالم من أصول الفقه حتى عام ١٣٠٠ هـ وفي رجب من ذلك العام سافر الى النجف الاشرف حيث درس على كبار العلماء هناك فنال منهم اجازة الاجتهاد المطلق ١٣٠٠ ثم تم تعيينه مرجعاً للشيعة في جبل عامل من قبل النجف الاشرف بعد ما عاد اليه عام ١٣١٦ هـ

### آثاره

---

له تصانيف كثيرة في الفقه والاصول والوارث وفي الشعر

له :

١- منظومة في الوارث لم يبقى منها الا مائتين وثلاثين بيتاً

اولها في موجبات الارث قال :

ا

الارث نص الذكر والسنة والـ اجتماع كل واحد عليه دل  
وما هناك مقتضى سوى النسب وان نأت لحمته او السبب  
فالارث بالهجرة والاسلام قد نسخته وأولس الأرحام

٢- منظومة يرد فيها على غلاة الوهابين تناهز الستمائة بيت .

٣- " القصص الحظي صاحب كتاب " المشرع " .

" وقد يلمت الأديبة بهذا القصص أن أهداه اليه وهو يتهمج فيه  
على قداسة لاسلام وقرآنه الحكيم ونبيه العظيم " ومنها :

توحيد الخالق يرسمه لوح الایجاد ومرتسمه

عين الوجدان تطالعه لسان العقل يترجمه

ويرثه إيلها ابتعا اتقان الصنع ومحكمه

لو كان اثنين اذن فسدت اخطا الكون وأرقمه

وعلى بعض بعضا وانحل لمن يمسلى ما يبرمه

٤- ديوان " سقط المتاع " وهو أجزاء و " عرب الولا " و " النظرات

والمناظرات " بالاضافة الى العديد من الكتب والقائد والمقالات

وتوفي الشاعر عام ١٩٤٥ .

يمتبر عبد الحسين صادق شيخ المقلدين في الشكل والمضمون والاكثر  
تزمنا في المحافظة على القديم والنهج على طريقة والنسج على منسواله  
لفظا ومعنى ويتحدث الشيخ على الزين من عبد الحسين صادق ورفاقه  
من المقلدين قللا : " . . . وان ظل هو " لا " السادة بموجب الثقافة  
والنشأة الاولى وحكم الاعتبارات والظروف الاقليمية الضاغطة - محافظيين  
على جانب من أساليب التخيل والتفكير والتعبير القديمة ظم يستطعموا  
أن يتحللوا من اثر المحفوظات وحكم الممارات الماثورة في عهد الشسباب  
على ماتد اولوه في نظمهم ونثرهم من موضوعات جديدة وعلى ما اشتغلوا بسسه  
من ملاحظات وآراء طريفة - فهم ما انكوا في التعبير عن افكارهم المستوحاة  
من صميم الحياة العصرية يتوجهون في تركيز أساليبهم وأخيلتهم ونفسى  
انتزاع تشبسياتهم وأمثلتهم واستعاراتهم الى الماض البعيد أكثر

ما يتوجهون في ذلك الى الحاضر القريب وربما كان الحوماني في نزعه  
الاخيرة اقرب ابناء هذه الطبقة الى الجسدة واشدهم حرصا على تحقيق  
اغراضه ونزعه " (١) والشيخ على الزين يضطرب في حكمه على عبد الحسين  
صادق فلا هو اخلصه للقدماء ولا اخلصه للمحدثين في حين انه اصاب  
في حكمه على الحوماني والحقيقة ان عبد الحسين صادق كان مقلدا فليس  
الشكل والمضمون كما قلنا واليك بعض النماذج على ذلك .

### النموذج الاول

في قصيدة طويلة قال يمدح " السادات الاعظم الاعلى ان القزويني "

|                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| فما خلقت لغير الوحد والخبيب    | لاتسامي الوحد يا عديدة النجب  |
| نام طي القلا والنشر للمحبس     | لك الخطم ولي منك السلم وللا   |
| او تلاي البيد بالتصيد والصيب   | لا قربتك النوى من معطن رحب    |
| او تحطى بالخطا صدر الفضا الرحب | ولا صدرت صدور العيس من نهل    |
| او تنزى من يد الارقال كالطنب   | ولا قرنت خلال الدار في قرن    |
| فلقى لهما كي تبلى اربى         | لى عند بدر السما والمشتري ارب |
| ولا كلا او ترودي زهرة الشهب    | لا حوض او تروى نهر المجرة بسى |

... ..

|                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| بخارة في الحلى شموا لم تشب   | لا بد لي ان اد ارى النفس من سقم |
| مرارة الحفطين النيب والنوب   | ما ذاق عزا حلا من لم يذق زمنا   |
| ولو على حد اطراف القنا السلب | فان ترجلت من عزركيت له          |
| ظلاله بنميم غير مستلب        | ان لم اجد بلدا غضا يقبض سنن     |
| لا بالبطى ولا بالصناع النقيب | عدوت عنه على عزه حميد مدى       |
| يمنو الى لزيات الازمن الشهب  | لا يحمل الضيم الاكل ذي ضمة      |

إذا التقت حلقات الدهر وانفجرت  
أريج نفس لجأ مشى ما قرعت ؟  
مالى سوى المجد ان فوقت من غرض  
ولا لصارم في المواكب ميم  
قد قيدت خطوات الذل لى شيع  
وقصرت خطرات الهم لى هم  
فأى مرهبة الثغرين موحشة

الليل ألين عندي فى خشونته  
نظم تسريته والبيد عارسة  
مضيقة فيه ملتات الازار على  
أهدب الحدو للوجثا قوئسى  
خطارة بالظلا كادت لسرورها  
موقا له كلما أخفاها صقست  
شملة ماجرت والفكر فى احد  
ان أسهلت عقدت مما تسنحه

لها الخطوب وصرت أنيب النكب  
فوادح الخطب الا أبت بالقلب  
ولاسوى ساهرى العزم من سلب  
ضريبة غير نفس الحليم والادب  
طلاعة لثنايا المز والرتيب  
لو مثلت شبحا كانت من الهضب  
لم أرمها بجنان قط لم بهيب

من الهيبت على الديباج والزغب  
من الإنيس خلا كوماً ترقل بسى  
عزائم وسعت رحب الفضل الرحب  
من جوها فى السرى بالرقص واللمب  
بالوخذ تخرج من نسج ومن لىب  
ضد الثرى واقتتها رقة القشب  
الا كهاد ونها للخذ والركسب  
كها وان أحزنت حلت عرى الكسب

ومجد أثنين وأرمين بيتا يصف الشاعر فيها السهول والهضاب وما فيها  
من الظبا والزهور وما شابه ذلك يصل الى المدوح ويخلص الى مدح نفسه  
فيقول :

فى أبى الله والحق اللقاح لسه  
له من المجد زفت بنت بجدتسه  
خدن الفضائل طلاع ثنيتهمسا  
مر الحفيظة حلو الطبع تحسبسه

الا ارتقا المالى يانما وهيس  
وعن سواء غدت ممزوجة الحجب  
بهمة شمخت انقا على الهضب  
من صفو سلساله ضروا من الضرب (١)

ومجد ذلك يصف الشاعر مدوحه بالكريم والسخا والشجاعة والنخوة ..

ثم يتحدث عن صوارمهم البتارة وعزيماتهم الوثابة ومجدهم وحسبهم ونسبهم  
ودينهم وتقاهم ....

والقصيدة طويلة نتركها عدا ونأتى الآن على ذكر ما فيها من الفساض  
بدوية عربية خالصة وصور قديمة تذكرنا بالسليك ابن السلوك والمطوية وتأبسط  
شرا والغزوق وسواهم ....

استعمل الشاعر من الصور والالفاظ الاتى :

الوخد - الجنصب - الخطم - الفلا - المحاطن - البيد - الصبب  
الميس - الاقال - المرقالة - المجرة - الشهب - النفض - المنصب  
القنا - الخطوب - النفيق - السابري ( وهو ثوب رقيق ) - الصارم  
والليل - الديباج - المدد - الوجناء ( الناقة ) وكلها الفساض  
بدوية صريحة .

ولو استعرضنا القصيدة وعدد أبياتها اثنين وثلاثين ومائة لوجدنا أنها  
صورة حية من الشعر القديم من حيث البداية والتخلص والنهاية والالفاظ  
والصور وهى بالتالى اصدق نموذج على تمسك الشاعر بالقديم وتقليده لشعرنا  
القديم ومحافظته على ديباجة الشعر وجزالة الفاظه التى اهتم بها القدماء .

هذا وقد أوردنا للشاعر فى غير هذا الموضع وصفا للسيارة والقطار  
ورأينا كيف تشده أوصاف الناقة والصحراء والهاجرة .

وهذا نموذج آخر للشاعر يجسد لنا مدى تأثر الشاعر بالقديم والقدماء  
وهو عبارة عن قصيدة يمارض بها قصيدة " بانث سماد " لكعب بن زهير  
فى مدح الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) وهى أيضا من المدائح النبوية  
وقول الشاعر :

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| هى القلاحي المراسيم المراسيل | أم الرشمال المزاعير المجافيل |
| وماتقاذت الحصا أرجلها        | طير من الأمن أم طير أبابيل   |

شهدت ماتلك إلا الهملات حذت  
من كل مشبوبة بالضم أغنيتهما  
قد شفها الوخد حتى مالهيكلمها  
طوت أديم الفلاطس السجل ومن  
لم تجر يوما وطرف الفكر يتيمها  
مرت بجائحة البرق الخفوق ظلم  
ما بين مهدا مسراها وغابتها  
لا يهد في سيرها للخائقين كان الشرق بالشرب معقود وموصول  
طيمة بالسرى في مجهول وعمر  
لها الوجيف سمير في الدجى وضى  
كانما يغمات الأرض أكوامها  
لأنجعة الرب والمرثى الورى لها  
ما قلبها بسوى الضربين من فأسح  
ثرثاج ان وعدت في قطع كل فلا

تند وهي المراقصى المراقيل  
خلال داجية الليل القناديل  
ظل وليس له عرض ولا طول  
أخفاها نشرت تلك المكاييل  
إلا انثنى عن مداها وهو مكبول  
تهجم خلا أنه وهم وتخيل  
آن ولو مثل رد الطرف معقول  
فيه القطار هو أهدى الطير ضليل  
بها النديمان تقرب وتذمير  
والسير صرغم الصهباء مشمول  
قصد ولا يرى مطلوب ومأمول  
وروحة قط مشغوف ومشغول  
والوهد للماشق الولهلن تحليل

... ..

ثم يتخلص الشاعر بعد ذلك على مهل حتى يصل إلى مدح النبى  
الاعظم فيقول :

تهتز من شغف كالجان أن تقل ال  
وليس بالبدع رقص الهملات السى  
وروضة حولها الأمال طائفسة  
وبقمة حلقا في فضل خدمتها  
بها السناء الإلهى الذى هو فى  
براه بآيه بدء والوجسود به  
فلا تقس فيه كل الكائنات فلا  
من بدء فطرته مشكاة عزته

حداة للركب هذى طيبة ميلوا  
حاضرة ثوبها بالقدس مجهول  
والكل منها وريق العمود مظلول  
على الملاك ميكال وجبريل  
ذو إبه المرش قبل الخلق مندبل  
عن خطة المدم الاصل منقول  
شتان علة ايجاد وممسلول  
للمر شتاج وللكرسى اكليل



رقبها طائر الا وهسام مشكول  
قد راح وهو اجب الكف مشكول  
من الورى سائل عنها ومسؤول  
الله وهو خفى الكنز مجهول  
يزينها منه ترجيح وترسيل  
لها الجناحان تكبير وتهليل  
لها على عاشق التقديس تهديل  
وفوقها علم التوحيد محمول  
حتى الملائك والرسل اليها ليسل  
لادم وهو بالصلصال مجبول  
على الخليل وموسى رده التيسل  
وراح وهو براح النصر مقبول  
من جانب الطور والديجور مسدول  
كانما خصها سرج مشاعيل  
بايها زهقت تلك الاباطيسل  
اليهم رهوا وعنه الماء منصسول  
بآل فرعون خير القوم حزقيل (١)

له مكانه قدس لاتنال وسيسن  
ودونه ساعد السبح الطباى عملا  
اجد علم بها من ليس يعلمها  
اقامه الله فيها مظهرها لجلاله  
فكان ثمة يتلو صحت اثنياسه  
تشرى مواكب حمد الله من نفسه  
امامها خفت للذكر الموضه  
وتحتها زفرف التمجيد منبسط  
لولاه ماعرفت تسبيح خالقها  
ولا هوت سجدا املاك كل سما  
ولا نجى تلك نوح واللظى بردت  
ولا ابن مريم لا على رقى ونجدا  
كلا ولا امنت عبد الكليم سنا  
ولا بدت يده البيضاء ناصبسة  
ولا المصا لقت مايا فكون ولا  
ولا بها فلق البحر الخضم وجسار  
ولانجا بعد ما حاق المذاب ضحى

... ..

وهكذا يضى الشاعر فى قصيدته على طريقته فى قصيدته الاولى وكما  
كان مقلدا فى الاول فهو كذلك مقلد فى الثانية ولنا بما فيه للتحليل والتفصيل .

توفى الشاعر فى النبطية سنة ١٣٦٣ هـ الموافق لسنة ١٩٤٥ للميلاد  
وقال عنه أحمد قهشى فى تاريخ الشعر العربى الحديث " وله شعر تقليدى حسن " (٢)

(١) عرف الولا ص ٢٦ - ٣٤  
(٢) تاريخ الشعر العربى الحديث ص ٥٤

### محسن الأمين

هو السيد محسن بن عبد الكريم الأمين ولد في قرية شقرا من قرى جبل عامل سنة ١٢٨٤ هـ الموافق لسنة ١٨٦٧ م ٠٠ وتعلم فيها المبادئ الأولية ثم انتقل إلى مدرسة عشا الزط ٠٠٠ فهدت جميل حيث درس علوم العربية والمنطق والفقه والاصول وهاجر إلى النجف الاشرف سنة ١٣٠٨ هـ وأقام هناك في طلب العلم مدة عشر سنوات وحتى بلغ مرتبة الاجتهاد والفتوى عاد بعدها إلى جبل عامل وقد تتلمذ عليه كثير من الطلاب في جبل عامل والنجف .

أقام في دمشق وأنشأ فيها المدرسة المحمدية للذكور ثم المدرسة اليوسفية للإناث بمساعدة أهل البر والاحسان " وحج أثناءها إلى مكة ورحل إلى الحجاز ومصر وإيران وانتخب عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق وتوفي في بيروت ودفن بقرية الست من أعمال دمشق " (١) وكسب ذلك علم ١٣٧٢ هـ الموافق لعام ١٩٥٢ م في ٣٠ آذار .

زار الأثر في مصر ودعا إلى نيل التفرقة بين السنة والشيعة والوحدة والالفية وذلك في مقدمته الطويلة لآعيان الشيعة التي استغرقت معظم الجزء الأول من هذه الموسوعة الضخمة .

ومن كتبه الثيرة : آعيان الشيعة وقد ظهر منه خمسة وخمسون جزءاً - اقناع اللائم على إقامة السلام - كاشفة القناع عن أحكام الرضاع - معادن الجواهر وهو أجزاء - نزعة الخواطر في علوم الأوائل والآخر - ديوان شمسماه " الرحيق المختوم في المنشور والمنظوم " فيه نماذج من شعره ونثره .

---

(١) تاريخ الشعر العربي الحديث لآحمد قيش ص ٥٤

" يمثل شعره نموذج الشعر التقليدي في القرن الماضي فأغلبه مدائح تهوية ومدائح في علي بن أبي طالب والحسن والحسين رضوان الله عليهم ومضى القصائد المشطرة لشعر الشريف الرضي .

وخير نموذج لشعره قصيدته في الحكمة والمواظ والقي جمل قافية كل بيت فيها تنتهي بكلمة هجوز فأورد مائة بيت بيت وكل كلمة عجزوز في آخر البيت لها معنى يختلف من معناها في البيت السابق" (١)

هذا وقد أشرنا الى هذه القصيدة وضها مطلبها :  
أتمل طول دهرك للعجزوز ولا تخشى غذا حر العجزوز  
... ..

وهذا نموذج آخر .

قال مواسلا بعض أبناء عمه وهو في دمشق :  
ياد اريسة في المـ  
ولقيت معتل النسـ  
دار الاحبة أنت لا  
وملاعب الرشـ الأغر  
لله كم أطلعت من  
كم ليلة بك قد ضـ  
حياك فيض حيا مطـ  
ثم في المشـية والبـ  
طرتك نائية الدهـ  
ومطلع البدر النـ  
قمر على غصن نصـ  
كانت شفا للصـ دور (٢)

... ..

فهو يدعو على دار الاحبة بالسقيا - ودوام مرور النسيم عليها في المشية والبكور ثم يخاطب دار الاحبة وملاعب الرشأ الاغر ... على طريقة القدماء ... وله في رثاء الشباب :

(١) المرجع السابق ص ٥٤  
(٢) الحرفان ج ١٣ م ٣ ص ٤٩٧ سنة ١٣٢٩ هـ حزيران ١٩١١ م

لئن كان قد ولي الشباب وعصره  
فما شاب لي عزم ولا ظل سعادته  
ولا أنا فمن يهتيج فـسـوءـه  
فهو قف في الروع الركاب مسائلا  
ولا أنا من يتبع الركب طرفه  
ولا أنا من يملك الحب قلبه  
كفاني تسأل الرسوم التي أنحت  
وحصى بحب الفانيات صباهتي  
واني لنزاع إلى درك غايته  
ولست إلى خض من الحيش نازعا

**ومضيا**

ولی من یرای ان خلوت ود قسری  
ندیان مامان حدیثی وصحبی

ونافطى السنين لى سفتان  
ولا حل لى ركب بدار هسوان  
رسوم ديار اقنوت وممساني  
ومضى دمع المين بالهجلان  
اذا هولج للركب بالرخد ان  
لفائيه تختال بين غسوانى  
سوا الى لاسفار الملووم كفافى  
بهكرلا غرا غير عسوان  
هى القابة القصوى ونيل امانى  
نما مستريح غير من هوعلان

ندیمان عن کل الوری شغلانی  
وان هی طاعت لا ولا جفیلانی (۱)

...

فهو وإن كان قد سار على طريقة القدماء في الشعر كما سار أبو فراس  
إلا أنه لم يخرج عن أساليبهم ... ومجرد الإشارة إلى تلك الشبهة  
الفلاسفة - كما رأينا في القصيدة السابقة - هو تقليد شوقي قديم .

وله مشطرا على أبي الملا المصري :

(دع الایام تفعل ماترد)

کفانی ما علمت فلا تزددنی

(اليس قریشکم قتلتم حمینا)

وقد كان الوليد لكم اماما

ظہیر علی عجائبا مزید

(لما أنا في المجائب مشرود)

وَلَكُمْ بِحَضْرَتِهِ شَهَادَةٌ

(۲) (وکان علی خلاف حکم یمنیست)

(۱) الامان ج ۴۲ ص ۱۱۱

158 —

ومهما يكن من أمر فقد كان محسن الأمين مقلدا في شعره على رغم ما انتصب  
به من تجديد في الفكر والحياة . وقد سبق أن أوردنا له نماذج فسي  
أغراض مختلفة .

- ٤ -

محمد كامل شبيب الحاملي

ولد محمد كامل شبيب الحاملي عام ١٨٨٧م في قرية " الشرقية " من  
قرى النبطية . وتلقى علومه في المدارس المحلية وكتب الشعر مبكرا ثم تقلد  
بعض الوظائف الصغيرة وكان على علاقة ببعض الزعماء الذين وعدوه بمنصب  
عالية ثم ما لبثوا أن تخلوا عن تلك الوعود في الوقت الذي كانوا قادرين  
على الإفاد بها . ثم عين كاتب عدل في صيدا . إلا أنه بقي متعلقا  
بحبال وأهبة من الامثال الخادعة . . . . . ولم يكن يدور بخلفه وأن الوظائف  
المليا وقف على أبناء المائلات ومن هم على علائق مشبوهة بالمستعمر وأذنا به .

اتصل الحاملي بالزعماء العرب ومدح بعضهم كالشريف حسين وأمام اليمن  
وسلاطين الهند من المسلمين . وأمراء الحجاز ونجد وكتب بكهريات الصحف  
والمجلات العربية وعلى رأسها الحرفان والاهرام والشورى والمقطم والمناسبات  
والمقتطف والهلال والنيل و " الدفاع المصري " والبلد ولسان الشعب التونسية  
. . . . . وغيرها . . . وهو يكتب النثر بنص القوة التي ينظم فيها الشعر . .  
وقد أشاد به المقاد في أحد أعداد جريدة الاهرام . . . واتصل بهسوس . .

حافظا الحاملي على القديم روحا وشكلا وجا شعره مصقولا صافيا يتسم  
بطبول النص وحدة الذكاء فأشرقت ديباجته وأشدت الفاظه ولم يتأثر  
بالجديد وبقي يمشي في أجواء الشعر التقليدي وله بعض المؤلفات  
النثرية ولم يطبع ديوانه باستثناء بعض القصائد التي جمعها يجمع الاجزاء  
كالحماسيات وغيره . . .

نظم الشاعر قصيدة مدح فيها الملك فيصل وقال انها " بمناصفة الرئيس  
الذى ترأسه الملك فيصل ونجم عنها معاهدة كليونصو - فيصل عام ١٩٢٠ م وشعرها  
جريدة الشورى فى مصر فى ذلك الحين :

أأساد غيل أم كماء بواسل  
تشذ الحفاظ المرعفا جحافل  
مشى فنى حواشيها النضال مخضبا  
تواصل فيه الزحف بالزحف للمسدى  
مرنحة الاعطاف والشرق أصل  
أشارت لظى الشهباء منها تألقا  
كان الثريا بسمة من شفافها  
يود هلال الافق روية وجهها  
فوالخروس دوشها حرب داحسى  
تنم عن الشم المرانيسن مثلها  
وأس تشب النار من عزمانسه  
تتوق الى الهيجا بخمر معتسق  
وتشتاق شوق الروى للنيل والنسدى  
ولما يزل وارى الزناد كأنها  
وما قصرت منه النجاد زعازعها  
يذود كآساد والشرى عن عرشه  
وللمحاصب القذاف فى قبضة المسدى  
كطير ابا بول بسججها غسدت  
اذا سألت تثرى وحين جنودها  
والجميع الزاحفين اكسمة  
أجل أيها الرغد الذى طال بينه  
أيومل حق قد تولاه باطل  
نصحت فلم يمتنع لك النصح غلمسة

لها الاعوجيات الطوال مفاصل  
مضمخة بالطيب منها السمائل  
كما خضبت فيه الجدود الاوائل  
وتنقى تحت الدرع فيها المفاصل  
على غرة للدهر والضرب واجمل  
مشارك زاك أصلها والخصائل  
تشوب السما جندا لها وجحافل  
ليشبه بدرا فى السما وهو كامل  
وماعانت الاهوال بكر وائل  
ينم عن الزهر الشذا والخمائل  
اذا ما غلت فى الروع منه المراحل  
لهبض النداس اولساق يناضل  
لجمع شتات العرب والروض دايمل  
صغار بحينية المواد النوازل  
وماأصلحت منه الكواكب غوائل  
ولا مصف الاحصام وذابائل  
دوى كصف الرعد فى الدو هائل  
تصوب للشامات منها القنابيل  
تشق مدار الشهب منها الشوائل  
والقراع الدارعين فمائل  
حنانيك ماذا أنت والغرب فاعمل  
ولا يلتقى الضدان حق ما طبل  
وشمس الضحى منها عليك دلائل

أنى كل يوم أنت ما أصبح عبسرة  
وتضم ثورات على كل متمسك  
وتوقد فى كذ البراعة صاحب  
وماضية الاوطان اذ هى قسمت  
لجوعسود طير فى الحرا تنوشة  
اذا غاب منها وابل قلص وابل  
تناطح فيها تارة وتشسائل  
اذا فزعت هضت عليها الانامل  
الى دول الادى ومهسازل  
ذئاب وعقبان الفلاة نواهل

... ..

والقصيدة طويلة تزيد عن مئة بيت أملاها على الشاعر بصوته وسجلتها طس  
الشريط ٠٠ ولا يخفى ما فيها من براعة فى اختيار الالفاظ وحسن فسى  
التخلص حيث اطلال فى المقدمة ثم تخلص بعد حين الى مدح الوفد الموصى  
وأنى بالصور والتشبيهات القديمة الرائعة ٠٠٠ والالفاظ التى نحتها مسن  
القاموس ٠٠٠ وكل ذلك يسير الى الروح التقليدية التى تسيطر على نفس  
الشاعر .

#### نموذج آخر

وهو من قصيدة بعنوان : " الى الزعيم المصرى " وقد كتبها فى شهر ربيع  
الاول عام ١٣٤١ هـ على اثر نقل " سعد باشا زغول زعيم الامة المصرية  
الى منفاة فى جبل طارق وقد ساءت صحته وقبض خصم على آفة الوزارة فى  
مصر وقامت قيادة الصحف المصرية الوالية لسعد زغول باشا محتجة بلسان  
الامة المصرية على نفيه وعلى اثر تلك الضجة نظم صاحب الديوان هسذه  
القصيدة التى تناقلتها الصحف بتلك الاثنا " .

ان لم يكن لك فى الاقد لم اقمران  
وان دهتك من الاقد اررد اهية  
فمن سميت فيه للحلية عن كلف  
ومن يكن نفيه للذود عن وطن  
والناس شخصان هذا بامل بطل  
وذاك يحكى الاطاعى فى قلبه  
نفى علاك سنام الفخر يزدا  
خض عليك فان الدهر خوان  
قوادم المزم انتابته احزان  
به تغاضر قهملن وهنسان  
لم تنه عن طلاب المخر خوان  
تعددت نيه اوصاف والسوان

وما المصير على حال كذا عروج  
 صبرا ايا سعد ان الصبر يا نفسه  
 ومن اراد الملا من غير ما نصب  
 اجل نهضت لاعزاز البلاد ولم  
 وقد جعلت من كيد الحد انصبها  
 وقتت تطلب نيل الفوز عن ظمسا  
 ولم يكن ذلك المصير الرهيفدولا  
 بل قمت ترفض ورد الذل عن شخصف  
 وسرت رائسى اقبال بك ايتهاجت  
 فأعلنت لك مصر الانقياد كما  
 بينا الحكومة قد خافتك عن كسب  
 ففبك تدره آمان قد انقضت  
 نصحت للقوم فى سر وفى علن  
 فما استقاموا على النهج القويم ولا  
 وقد توهمتهم من قبل ان لهم  
 ففقت تنفض كف البأس عن قسمة  
 وهاد يرثها فى عهد ها نفس  
 فقاتهم ان اوج المعليسات لمن  
 فان نهضت لعمري مثلما نهضت  
 وان عثرت على رغم غداة قضت  
 فتلتبا ريس فيك اليوم مجبسة  
 وهذه صحف التاريخ بعد ثبوت  
 فانما مصر ما ابصرت عن كسب  
 بشرى لحيث لا يحزنك عنهم  
 نهضت بالقوم اذا اوسحتهم خطها  
 فان هم حاولوا وثبا خسادك فقد  
 وان تعاودت عن كتمان مصر فكم

منها جبه فى الهوى افك ومثبان  
 من لم يكن يبتغاه العز والشبان  
 ففنتهم سميه عجز وخمسلا ن  
 يقم بذه هنتيجان وسلطسبان  
 ما ليس يحمله رشوى ونهسبان  
 كما يؤوب لورد الماء ظمسا  
 سواك لسوطن المصرى محسبان  
 والشرق من نهلات الذل ريسان  
 ولم يكن لك انصار واعسبان  
 انقادت لامرك شجعان وفرسان  
 وانت تالاسد الفرقام جمسبان  
 وفيك تبلغ اوج المجد اوطسبان  
 من حديث لم يجد اسرار واعسبان  
 سما لهم فوق اوج المجد بنيسان  
 تصفى وتبصر ابصار ولا تان  
 ابت ومطمحها ذل وخمسبان  
 لم ينهجو اثر سعد بل هم خانسوا  
 حدث بهم فى مراقى الجدر كيسان  
 فى ما بقى الممد رومان ووضبان  
 عليك بالنفى احقاد واضمبان  
 كذاك مصر ينفد اد فممسبان  
 تبلى وتخبر عما كت او كانمسوا  
 عمد وانت لها نصل وممسبان  
 فانت انت لمين العرب انسان  
 والشرق فى ظلمات الجهل سكران  
 تصوا بانهم الاك صبيسبان  
 عجت ليمد تاهار وكبسبان





فكم زينت فيه المعافل دستورها وكم شهدت فيما اقول المشاهد (١)

وقال عنه الشاعر علي مهدي شمس الدين :

ذي ابحر يا لدر قد انفسه يعمد من حاول منها التقاط

من سرج الفكر فيهنساراً ي دلائل الاعجاز فيها تنساق (٢)

وقال عنه الشاعر حلیم دموی : " ينظم القصيدة بجلسة واحدة وعلى نفس واحد

لا ينقطع اما شعره فمثل \* المطامع والمعجم وله في عالم الادب مقامة الرفيع المنيع

حتى قال فيه خليل بك مطران انه كاظمي سوريا ولبنان " (٣) اي شاعر المرب

الشيخ عبد المحسن الكاظمي . وقال عنه جبر صوط : " نابغة من نوايخ الشعر

يوشك ان يكون ابا تمام هذا المعاصر " (٤) وقال فرح انطون : " شاعر

متين التركيب سريع الخاطر يمد من نوايخ القريض في العصر الحاضر " (٥) .

وفيه اقوال كثيرة لنقاد وشعراء كثيرين لا تخرج عما ذهب اليه من ذكرنا

اقوالهم .

---

(١) و (٢) و (٣) و (٤) و (٥) الحماسيات ص ٤ .

## ٥ - زهيرة الحسنة

من مواليد جباع او جبع من جبل عامل سنة ١٩٢٥ هـ من اسسمة  
عرفت بحسنة ثقافتها .. واذ اننا نزع ان الثقافة ايضا كالجهاد والزعامات  
ثورت فان ذلك يصدق الى حد بعيد على المنطقة فيما قبل الخمسينيات ..  
أما بعد ذلك فالامور تغيرت بانقلاب الامور والمقاييس فكما ان الزعامات لم تعد رعا  
على العائلات اذ برزت زعامات شعبية اخرى التي جانب الزعامات التقليدية  
بنفس القوة وعلى جانب من الخطورة والاهمية .. فقد توجع الفقراء باولادهم المسمى  
للمدارس في الداخل والخارج .. ومنهم من كان يحرم نفسه ويجد ويكدح فسمى  
سبيل ذلك الهدف السامي ... ثم اخذت الامور تستقر لصالح الطبقات  
الشعبية باتجاه التغييرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

زهرة الحر سليمة احدى الامراتى كانت تتفاخر بان السلم ينتقل  
اليها بالوراثة اما عن أب وهى تنحدر من سلالة الشهيد بين الاول والثانى  
والسيدة زهرة لاتحمل شهادات عالية وستواها التلميذ دون الثانوى الا انها  
سهرت على نفسها واجتهدت للحصول الحر والرغم من مهنتها التى لا صلة لها  
بالثقافة فقد تمكنت من تحقيق نفسها .. وربما كان - كما قلنا - للزعامات  
الوراثية لشرى ذلك فالمعروف ان آل الحر كانوا يتوارثون مكاتب ضخمة عن آباءهم  
ولعل زهرة من بين الذين ورثوا مكتبة من هذه المكاتب ... ولا شك ان لهذا  
اثره البارز في التطوع نحو الثقافة والمعرفة .. زهرة تحمل " قابلية قانونية " .

نظمت الفلعة الكثير من القصائد والداهن ومنها ما طبع ومنها ما يزال  
مخطوطا .

والرغم من جنوحها الى التجديد اخيرا الا ان معظم نتاجها ما زال يحتفظ  
بالمسحة التقليدية ولعلها لم تستطع التخلص من اثار الماضي .

## نصائح من شمسرها

### ١ - الشجرة

انا في عمة الحياة أعاصير  
عصفت في مرايح البلد المتسمر  
تتلظى على سحير من الكسوت  
صحتي صيحة البقاء وصوت  
لا أنادي الا وتلفت الاسود  
ومهب ان زمان من قلة العمر  
في ندائي معنى الحياة ولا يمدح  
انا بنت الشقاء وانقر والحرمان  
فجرتي لا لام فالحق للحق  
في يد امح الدمع والآخر  
لا أبالي وقد لعل المسحوت  
ان اري في ا زحام بناثي الصيود  
كل هذا الوجود كن ما في

اباء محروسة الكبرياء  
هو جاء زهر عيال الفناء  
وفي الداء مع الخرساء  
نفخة المزق في صوم البقاء  
وتنفض الصقور في الاجساد  
ومشي على الحطام رائسي  
اذا لبث الحياة ندائسي  
ينت الجبال الحميراء  
بركان ثورت في الحميراء  
اصب الدماء في الدماء  
وم ابلاد فيض البلاء  
كش القداء او اعدائسي  
تميت ان يكون فدائسي

\* \*

ولد تنى الشرب في ليلة ليملا  
وسقنى الدمع والمرق المحموم  
تند وقت في حدة ايامسي  
روايت الفساد والظلم والرهاب  
فتحفزت ثم سددت سهمسي  
فأذا الحكم للشرب على الارض  
ساحتى ساحة المروية فالعرب

بين العواصف الهوجاء  
في اكوا من البغضاء  
مرير النخينة الحميراء  
في كل بقعة وفناء  
ضربة المدل ضربة الاقصاء  
وللظالمين شر جزاء  
اذا قيل من هم ابناء

|                           |                               |
|---------------------------|-------------------------------|
| سار في موكبي وتحت لوائيسى | ياي كل يميمى ايسيسى           |
| وخضيت مفرقى وردائيسى      | من د صا صيفت ألوتى الحمرا     |
| على رأى خائسن ومرائيسى    | واقشحت الحصون اشبعهاهدما      |
| سواء فى مدلهم قضائيسى (١) | وانقمكت العرمات فالقصر والكوخ |

.....

## ٢ - متممة

|                            |                       |
|----------------------------|-----------------------|
| وتقضى ابدأ قنالسيسى        | صولى على فلن اباليسى  |
| الدهر قبلك والليالسيسى     | ايا من عزأت يحادثيسات |
| فى الصباح وفى السيسى       | صولى على احلم نفسيسى  |
| عبر صحرا الخيسال           | وتقضى حتى طموعيسى     |
| يا غطوب ولن اباليسى        | لن تغزى ابدأ قناتيسى  |
| جثمت لتمزأ بالرميسال       | انا لمتالا صخيسيرة    |
| هضت على صدر التيسلال       | انا لستلست الا ارزة   |
| الفضى فى دنيا الجميسال (٢) | خضراء تشرق كالوجيسالك |

هذا وعندما ننتقل من شعر محمد كامر شعيب الماملى الى شمس  
زهرة البحر ندرك الفرق بين شاعر فحل وشاعرة رقيقة وبين الجزالة والباطنية  
فردة شاعرة مقلدة فى الشكل مجددة فى المضمون سهلة الالفاظ والتمايز فهمى  
مجددة على طريقة المهجريين اما الماملى فهو شاعر مقلد فى الالفاظ  
والاوزان والممانى .

(١) قصائد منسية ص ١٢٢ .

(٢) " من الشعر الحديث لابراهيم المريضى " ص ١٥١ .

ط ١ دار العلم للملايين ١٩٥٨ ص ١٦٦ .

## أشهرهم

• قصائد منسية • - • رباح الشريف •

## الطائفة الثانية

ومن الشعراء المقلدين في الشكل والمجددين في المعنى والفكر ومنهم من تعلم على يد أبناء الطائفة الأولى فهم تلاميذهم إلا أنهم حاولوا الخروج على طريقتهم واقتلعت من قلوبهم فوضوا بذور التجديد إلا أنهم لم يجسروا على الخروج في أعماق التجديد فبقوا بين يمين إلا أنهم ساعدوا أبناء الطائفة الثالثة والآخرى على التحرر والتجديد الذي أطلقنا عليه اسم التجديد الانقاضي • ومن أبناء هذه الطائفة شعراء المصادرة :

١- محمد علي الحواري • وستأتي ترجمته •

٢- موسى الزين شرارة ولد عام ١٩٠٢ م اشتغل في السياسة وانتخب رئيسا لبلدية بنت جبيل لفترة طويلة ثم تعاطى بعض الأعمال التجارية ولم يطبع ديوانه وإنما ينشر قصائده في الصحف والمجسلات

• الشاعر اللبناني •

٣- عبد الحسين عبد الله ولد عام ١٩٠٠ وحل في سلك الوظيفة في المحاكم وله ديوان مطبوع " حصاد الأشواق " ولم يطبع بقية نتاجه فاكلته نيران الحرب الأهلية التي اجتاحت لبنان أخيرا وذلك أنه كان قد جمعه استعدادا لطبعه وكان يقيم في عين الرمانة فسرق بيته ومنه سلب على يد الكائب والآخرار وضاع شعره •

٤- عبد المطلب الأمين ( ١٩١٦ - ١٩٧٤ ) ولد في دمشق وتوفي في بيروت ودفن في شقرا • أتم جميع مراحل تدراسه في دمشق

وتحصل من جامعتها على ليسانس في الحقوق وحين مدرستها  
في دار المعلمين الرئيسية في بغداد • عين قائما بلعمشال  
سفارة سوريا بموسكو • وعين قاضيا مدنيا ببلدان • وممثل  
معاميا في الكويت وقد كره الإقامة فيها وجيد اللغات الفرنسية  
والانكليزية والارمنية • وقد أثينا على ذكر نماذج كثيرة من شعره •

٥- جعفر الامين وهو ابن الحائفة اسيد محسن الامين يعني انسه  
شقيق عبد المطلب الامين • شاعر فاضل مقل • تختبى بمالهم  
ثورته في ثانيا السخرية من مواليد ١٩١٤ م •

٦- نور الدين بدر الدين • توفي عام ١٩٧٨ وهو من طبقة جعفر الامين وكلاهما  
قضى عمره في التدريس •

٧- محمد يوسف مقلد شاعر مهجري رقيق ولد في تبين وسافر الى  
السفاح ومن آثاره ديوان " الانعام " مطبوع عام ١٩٥٠ وهو  
بالاضافة الى كونه شاعرا • كاتب مجيد توفي عام ١٩٦٩ م تقريبا •

٨- بولس ساميه ولد ١٩٠٢ وستاني ترجمته •

٩- اميرة الحوامي وهي ابنة الشاعر العمواني من مواليد عام ١٩٤٠  
وهي التثيرة من اغاني الاطفال للاذاعة اللبنانية كما وضعت  
الحنان كثيرة •

١٠- سلوي الحوامي وهي كذلك ابنة الشاعر العمواني تحمل نفس  
الصحافة وتنشر قصائدها في الصحف اللبنانية والخريرية •

١١- سكتة الحيد الله ولدت عام ١٩٣٠ م ومن دواوينها المطبوعة  
مذكرات لاجئ عام ١٩٦٩ - نهاية السدي ١٩٧١ •

١٢- عبد اللطيف برك وهو عالم فاضل وشاعر مقل مقم في تبين •

١٣- عهد الرووف الامين ( فتى الجيل ) له ديوان " المواظف  
الثائرة " توفي عام ١٩٦٥ م .

١٤- على مهدي الامين وهو عالم فاضل وشاعر مقل من خريجي  
النجف توفي في شقرا ١٩٦٠ م .

١٥- الدكتور حسين مروة شاعر مقل وهو ناقد كبير وكاتب مجيد  
اشتهر في السياسة وهو نجفي الا انه عاد فأتجه اتجاهها  
يماريا ماركسيا وله في النقد كتاب نال عليه جائزة اصدقاء  
الكتاب ( عام ١٩٦٤ ) وله في النقد الاجتماعي  
( مع القافلسية ) .

١٦- جهن جرداني وهو شقيق فؤاد جرداني شاعر وكاتب ما خمر  
ومؤلف له كتاب ( على صوت المدالة الانسانية )  
من مواليد مرجعيون ١٩٢٠ م .

١٧- كامل مصباح فرحات ( ١٩٢٨ - ١٩٥٨ ) على الأرجح  
وقد سبق وترجمنا له .

١٨- نقولا قريشان : شاعر مرجعيون مجدد ولد عام ١٩٢٤ م وله  
مجموعتان مطبوعتان هما " نيمان " عام ١٩٥١ و " نشيد  
الرخام والشمس " سنة ١٩٦٢ م وله عدة كتيبات نشرت  
خصوصا في مجلة " الرسالة " اللبنانية وله طريقة خاصة  
في كتابة للشعر يتبع فيها مبادئ تدنيس الكلمة " على حسب  
قوليه .

هذا ونكتفي بان نأخذ من هذه السائقة نموذجين فقط يشارنا اصدق  
تمثيل حيث نورد بعض النماذج من نتاجهما وهما :

١- محمد علمي الحواري

٢- بولس سلامة



وذلك لما لهما من اثر على الادب العالمي عامة والمري عاصمة  
فالاول قاد ثورة اجتماعية ودينية وسياسية ثم انطلق الى الاقطار العربية  
فحرف جيداً في كل من مصر وسوريا والاردن والعراق والخليج واخذ مكانته  
الارثقة في الشعر العربي . أما الثاني فقد ادخل شعر الملاحم الى الادب  
المري في عصرنا الحالي . وكلاهما مجددا في المعاني مقلدا في الشكل .

### ١ - محمد علي الحويانسي

ولد الشاعر في بلدة حاروف في جبل عامل قضاء النبطية عام ١٩٠٠ م  
بدأ دراسته الابتدائية في النبطية بمدرسة السيد حسن يوسف ثم انتقل الى  
النجف الاشرف حيث درس اللغة والمنطق والفقه والبيان . . . منحه جامعة  
دمشق شهادة ليسانس فخرية في الادب .

انشأ مجلة ( بعد منتصف الليل ) ثم وقفها واصدر بدلاً عنها  
مجلة ( الصروبة ) سنة ١٩٣٥ م . . . وهي المجلة التي شهدت ولادة الشعر  
الحديث وهي التي اظهرته للعالم حيث نشرت فيها اول قصائده .

انشأ في القاهرة " ندوة الاصفاء " الادبية عام ١٩٥٦ م . وفي  
المهجر أسس جمعية التعاضد الاسلامي في الاجنيتين . عين رئيساً فخرياً  
لمدة جمعيات للمفكرين العرب في امريكا اللاتينية والولايات المتحدة الامريكية  
ونال جائزة المجمع اللغوي في القاهرة للشعر في صابئة بين الشعراء العرب  
عام ١٩٥٧ م .

### من مؤلفاته

- ١ - ديوان الحوياني طبع ١٩٢٧ .
- ٢ - نقد السائن والمسيوس .
- ٣ - القذائب ( شعر وطني وسياسي ) .

- ٤ - حواء ( شعرها لطفى )
- ٥ - فلان فى سياسة لبنان طبع ١٩٤٧ •
- ٦ - النخيل طبع ١٩٥٠ •
- ٧ - أنت أنت ، مدائح نبوية ط ١٩٥٢ •
- ٨ - حواء الطهمة ( شهر ١٩٤٣ )
- ٩ - معلقات العصر / شعر فى الامم على •
- ١٠ - الفية فى الصرف والنحو •
- ١١ - ديوان المأسى •
- وله مؤلفات نثرية منها :
- ١ - بين النهرين ( جزآن سنة ١٩٤٦ ) - ٢ - وحى الرافدين ( جزأت سنة ١٩٤٤ ) - ٣ - سلوى ( رواية ) - ٤ - المأسى ( رواية )
- ٥ - مع الناس ( اجتماعى ١٩٤٩ ) - ٦ - من يجمع ( اجتماعى سنة ١٩٥٢ )
- ٧ - بلاسم ( فى الفلسفة ١٩٤٩ ) - ٨ - دين وتمدين ( ستة أجزاء ١٩٦٠ )
- ٩ - القابل والماضى •

### نماذج من شعره

~~~~~

أوردنا فيما مضى من الفصول نماذج كثيرة للشاعر وذلك فى أغراض مختلفة وهى :
يشبه فى شعره الى حد ما شعرا المهجر • وقد غلب على شعره طابع الأسى
والحزن والعذاب وحمل آلام الفقراء والمعذبين والمحرومين وأحزانهم على كفيه
وارتحل بها عبر العالم كما صنعهاشم محسن الامين وموسى الزين شرارة وعبد الحسين
عبد الله ونواد جرداق وحسين مروة وغيرهم • • • وجاب بها المعجزة وترددت أصداؤها
فى كل مكان أقام فيه أو مر منه • ولما كنا قد قدمنا الكثير من شعره فيما مضى
فاننا نكتفى الآن بذكر القليل من النماذج ومنها :

السينية

ربما أنضج التجارب درسى	لثلاثين من سننى وخمسين
ولقد تكشف الفناء لىومى	عن مأتى غيرى بصيرة أمسى
قد لفات الحياة يشقى بها الحر	وترى منها يدا كل جيس

أي هذا الأديب صفك صفى
كم أطوف البلاد شرقا وغربا
أى جد يفريه فى أى عصر

ومنها ؟

فإذا القول فيها بارمليك
لا يفرك فى الشام رجال
همتى همتى فقيم نواحسى
أحرقونى بعد الصا إذا لم
أتحدى إصلاح شعبى ولما
لم لم يسمعوا وهم غير صم

ومنها :

فأعجبوا للأديب وهو أديب
لا ألم الصديق أن يتناسى
شرما فى الأناام نعمى طيسك
قل لمن حاول الزعامة فينا
أخفت بعدكم شجاعة عمرو
أناستعرض الحياة " بنيورك "

تحت أحداثها ود رسك درسى
فوق ظهري من سفين وهنس
تترامى إليه أية نفس

وإذا الفصل ثم دارة فلس
موهوا بالرياء وجه الفرنسى
فى طلاب العلا ونفسى نفسى
يبين من دارة الكواكب رضى
تمد كفاى لعبة المتخفى
لم لم يندلقوا وهم غير خرس

واردا فى حياته ورد خمس
سالفات الصمود كالبعد ينسى
هى فى شعبى عصاة بو'سى
بجدا نائل وشدة بناس
وندى حاتم وحكمة قس
وفى "لندن" و"غوطة" مرسى

مالذى تبلغ الإبراعة فى حد السهى وهى فى أنامل خمس (١)

دموع قيثارة

~~~~~

تصبها فمن الروض السى  
الشرى عين وخد ونم  
يمتثل الزهر أفياء المنى  
فتحج الشمس فى أعطافها  
يتصبأى إلى عينيك من

وجمك الفاتن أرض وسماء  
والسما نور وعطر وشماء  
والمنى تظغى عليها الخيلاء  
حسرة تكلم منها ماتشياء  
روضة غصن وعصفور وماء

يتخمين فيملأن فمــــى  
يالها قيثارة مل\* يدى  
خفقت بين يديها كبدى  
شربا تغرف منه الندمــــا  
من مآقيها دموع ودمــــا  
فجثت بين يدى الشعراء (١)

\*\*\*

### الحب الشريف

~~~~~

وهذراء لم تحصر لوصم خماها
خلوت بها والليل مرخ سدوله
فلما رأت أنسى أسير لحاظها
جلت لى عن مثل الجمان مزايفا
قلقت لها ؟ تالله ما كنت طارقا
إذا لا زكت بالمكرمات أرومستى
ولا طبق الآفاق ذكر فضائلى
ولى عن ركوب الفحش نفس أبية
ولا لعبت يوما بأعطافها يد
عليشا وشمل الهم غنا مبدد
غراما وانى بالعفاف مصفد
يظل لديها الناسك المتعبد
لفاحشة يوما ورصى يشهد
ولا طاب لى منها نجار ومحتد
ولا راق لى من منهل الفضل مورد
ويابى لى مجد أثيل وسوء دد (٢)

هذا هو الحوماني الذي قضى حياته مشردا في سبيل مبادئه وجرأته ولم يندق
طعم الراحة والاستقرار الا عندما لبي دعوة ربه راضيا مرضيا عام ١٩٦٤ هـ ونهى
حديثا عنه برأى لأحد النقاد الذي قال عنه بأنه ؟ " من أبناء المدرسة
التقليدية التي تحفل باللفظ الجذل وتتأثر بالاحداث العامة المحيطة بها
وقد عني دائما بالدعوة الى الايمان بالوطن العربي والقيم الانسانية والاسلام
والعروبة " (٣)

(١) من مختارات ابراهيم الصريخ ص ١٥

(٢) الديوان ص ١٤٤ .

(٣) تاريخ الشعر العربي الحديث لاحظ قيش ص ٤٥٣ .

(٢)

بولس سلامة

ممممم

ولد بولس سلامة في قرية " بتديس اللقش " من قرى جزين في جبل عامل عام ١٩٠٢ من والدي منترى المزاج قوى المضلات مفتول الساعدين ووالدة ريفية ذكية بسيطة . ودخل المدرسة في الخامسة من عمره وكانت " مدرسته " عبارة عن " كوخ ذي باب واحد " كما يقولون ، وحى أشبه ما تكون بالزريبة عدا أساليبها البدائية ، وفي عام ١٩١٣ دخل مدرسة المريميين في صيدا التي تركها بعد قليل ليعمل وكيلا لأعمال والده المتواضعة وذلك أثناء الحرب العالمية الأولى ، ثم دخل بعد ذلك مدرسة الحكمة ليكون زميلا لبشارة الخوري (الاخطل الصغير) ، وشبل الملاط ، وجبران خليل جبران ثم انتخب ليكون شيخ صلح في قريته وبعدها دخل الجامعة الأمريكية ودرس الحقوق ثم عمل محاميا فقاضيا في عدة مناطق لبنانية ، وأحيل على التقاعد عام ١٩٤٩ ميلادية لتبدأ رحلته مع العذاب والمرض ، وما زالت تلك الرحلة مستمرة حتى اليوم ، فهو قعيد الفراش وقد هانى من المرض ما لم يمان منه سواه . وقد لخص قصة حياته في كتابيه : " حكاية عمر " و " مذكرات جريح " حتى عام ١٩٦٠ . وله من المؤلفات الشعرية : " على والحسين " و " فلسطين وأخواتها " ومن النثر : " الأمير بشير " و " حديث العشيرة " و " الصراع في الوجود " عدا عشرات المقالات والقصائد التي كان وما زال ينشرها في كبريات الصحف والمجلات . وقد تحدث عنه الكثير من الصحف في الوطن العربي ومنها : مجلة دعوة الحق المغربية ، والشاعر بعد ذلك مسيحي متشيخ لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا سابقا .

لقد ادخل الشاعر الادب العربي الى عصر الملاحم البطولية ، فوضع ثلاث ملاحم من أروع ما سطرته يراع الشاعر وهذا هو الشئ المميز في حياة الشاعر الادبية ، والملاحم هي :

- (١) ملحمة عيد الخدير .
- (٢) ملحمة عيد الرياض .
- (٣) ملحمة فلسطين وأخواتها .

وقد تحدثنا عن الأوليين ، أما الثالثة فيفهم موضوعها من عنوانها .

نماذج من شعر بولس سلامة

ونقطف من ملحمة الأولى " عيد الخدير " بعضاً من قصيدته التي يتحدث

فيها عن " هجرة علي " .

هذه الشوق للنبي فشد العزم	يهفو الى جماع المائسـر
في رمال الصحراء يسرى وحيدا	مقفر الكف أعوزته الأباـسـر
في الجراب الحقيق صاح سويق	أو قد يد أو بعض تمران تامـسـر
صابر في العذاب والجوع حتى	عجب الفقر من تقشف صابـر
مفرد في الغلاة ليس يؤاسى	قلبه في انبساطها الجهم سامـر
يفرح التائه الشريد بصوت	بحواء الذئاب أو نعب طائر
قد يهب الاعصار فيها فتندو	هضبات الرمال قعر حفائـر
وتفيض الكنان فالدو وبحر	مبهم الشط والسافر حائـر
وتعفى الآثار فالعين ظمأى	تبتغى اثر منسم أو حافـسـر
رب سنان يعلو كئيبا فيهبوى	واهن العزم مخمد الساق غائـسـر
ياشوى الرضا أى جحيم	ذقت في غمرة السعير الفائـسـر
والهجير اللهب يكوى السحايـا	والرياح الهوجاء تعمى المحاجر
يا لهة الظمان تحلم بالآبار بالنبع بالسحاب الهـسـاـر	
عيدها أن ترى السراب فتقفو	ولو أن السراب خدع النواظـر
فهجير الصحراء للظامى الفرثان موت فينا نزع الحناجر (١)	

رثاء أمير المؤمنين

غاب ضوء النهار قبل انقضاءه	هات يا شعر أدمعاً لرثائـه
وانكر النسر عاليا لم يدنس	فلا تثير الظهور فى أجوائـه
يكسف الشمس بالجنح مريضا	ويسير الفضا رجب فضاءـه
همه فى النجم لم يلق طرفا	فى الثرى حالما يخضب نوائـه

ساح في العلا قد الخوافي في جب من الشعاع في الألائه
في خضم من الضياء رحيب صب فيه الآله فيضهاائه

زوج بنت الرسول خلقك أسمى من مناط العيوق في امرائه
شيمة النور أن يظل نقيبا لا يمس الفبار كنه صفائه
وغنى الاخلاق ليس فقيرا انما مجده بكبر شقائه
يكتم الجرح داما ويوارى ما تكن العيون عن رقبائه

يرى الليث في العرين أبيا والدنيا بعيدة عن هوائه
ويرى الارض كلها لا تساوى أنه من أساه أو من عيائه
قد رأيت الدنيا الخرورجوزا هلم فيها مخفل من عمائه
خدر الجمل عينه فرأها نجمة الصبح لألأت في خيائه
قد يطول الحلم المزور يوما ويمد السكران في اغفائه
واذا أقبل الصباح صدوقا جرف الليل حلمه بردائه
فاذا صدره على صدر أفعى واذا ثغره على رقبائه (١)

وحدة

~~~~~

صوت العذاب أطل سنده      فرنت لأنته المخسده  
أناته الحمراء جارية      مع الانفاس وقسده  
لنم الوسادة عميره      ما أطول الاعوام رقصده

\*\*\*

### الم

~~~~~

ياموت يملك الحنان ظلمتني وأدرت سمك عن جريح ندائي
أثرى بروقك أن أعيش محذبا جمدى تمزقه نيوب عيائي
دا تخلل في العظام فردا فلذا وأشلاء على أشلائى
سالت على حد المضاجع هجتي فشفارها مصوفة بدمايى (٢)

(٢) مذكرات جريح ص ١٨٤ .

(١) الغدير ص ١٨٣ .

الفصل السادس

المجددون ومناحي تجديدهم

عندما قمنا الشعراء في جيل عامل الى ثلاثة طوائف على أن الاولى منهم
تضم المقلدين المحافظين ، والثانية تضم المقلدين المقتصدين في التجديد ، والا
انهم طرئوا بابا الذي فتح امامهم على مصراع واحد ، كما ندرك أن تلك
الطائفة هي القنطرة التي عبر عليها الشعراء الشباب الى صحراء الجديده
بعدما فتحوا المصراع الثاني لباب الادب الحديث في هذا العصر ، وليس
كل حال فمن المجددين من حالفه الحظ ، ومنهم من تصغر وسقط ، ونحن
الآن لانقم أدبا ، وانما نستعرض ونؤرخ ونترك التقويم لنطرق بابا في ثنايا
حديثنا الآتي بعد قليل .

ونجد الطائفة الثالثة وهي طائفة المجددين تجديدا مطلقا بالمعنى
المألوف المعاصر تضم الشعراء الشباب الذين أطلقنا عليهم اسم المجددين
الانقلابيين الذين أحدثوا تغييرا في الشكل والمضمون ، وهؤلاء هم دعاة الشعر الحر
وطائفتهم تضم الشعراء الآتية أسماؤهم ؟

(١) الياس لحود .. ستأتي ترجمته .

(٢) محمد علي شمس الدين .. ستأتي ترجمته .

(٣) حبيب صادق .. ستأتي ترجمته .

(٤) ياسر بدر الدين .. ولد في النبطية عام ١٩٤١ وله كتابات على حاشية الجرح
طبعة ١٩٧٣ ، و " طيور بعد الطوفان " طبعه سنة ١٩٧٨ .

(٥) عبد الكريم شمس الدين .. من مواليد سنة ١٩٢٨ م - مجدل سلم - وله
عدة دواوين مطبوعة منها " الجرح المدمى " و " مواسم " .

(٦) الدكتور خليل احمد خليل .. من مواليد " بيرا السلاسل " عام ١٩٣٧ درس
في لبنان وأكمل دراسته في فرنسا - له بعض الاثار المطبوعة منها " بيرا السلاسل "

(٧) حسن عبد الله .. ولد في الخيام عام ١٩٤٢ ودرس الآداب في الجامعة
اللبنانية - ينشر نتاجه بالصحف والمجلات الادبية اللبنانية وطبع أخيرا
مجموعة باسم " أذكر أنني أحببت " عن دار العودة .

- (٨) محمد عبد الله .. شاعر ناشئ، جيد واسع الثقافة ولد عام ١٩٤٥ في
الخيّام - له مجموعة قصائد منشورة بالصحف والمجلات .
- (٩) حسين علي صعب .. شاعر جيد ، ولد عام ١٩٣٢ في بنت جبيل
لم يمهله الموت ففضى عليه في ربحان شبابه عام ١٩٧٢ بعد ما ترك ديوانا
مخطوطا وقصائد كثيرة منشورة في مختلف الصحف والمجلات .
- (١٠) هاني فحص .. شاعر شاب ولد عام ١٩٤٨ وتلقى دراساته في النجف
الاشرف في العراق وهو شاعر مقل قضي على شاعريته باختتائه السياسي الثوري
وانصرافه للكفاح المسلح في صفوف الثورة الفلسطينية .
- (١١) عصام محفوظ .. ولد في مرجعيون عام ١٩٣٨ وهو شاعر جيد أصدر
" أشياء ميتة " عام ١٩٥٩ عن مجلة " شمر " ، و " أعشاب الصيف " و " السيف
وبرج العذراء " وله مسرحيات مقتبسة .
- (١٢) حمزة عبود .. من الشعراء الشباب المقلين ، وله نتاج شعري وأدبي
وشعره في غالبه نثري .
- (١٣) حسن حمدان .. هو كنهاني فحص الا أنه كاتب جيد وله أسماء حركية
منها : " مهدي عامر " و " ربيع بن زيتون " وهو أستاذ في الجامعة
اللبنانية وهو من مواليد عام ١٩٣٥ في حاروف .
- (١٤) شوقي بزيغ .. يكاد يكون من أصغر الشعراء الشباب سنا الا أنه من
أجودهم نظما لولا انجرافه أحيانا في اللاوعي ، ولد في زيقين عام
١٩٤٩ ، أصدر أخيرا عن دار الآداب " عناوين سرية لوطن مقتول " .
- (١٥) ياسين سويد .. من العروبي ، ولد عام ١٩٢٠ وهو شاعر مقل .
- (١٦) أديب الحر .. شاعر مقل ينشر شعره في المجلات والصحف .
- (١٧) نزار الحر .. وهو كما بقه شاعر مقل ولد عام ١٩٢٧ .
- (١٨) موسى شعيب .. ولد في " الشرقية " عام ١٩٤٣ . وهو من أنضوب
هاني فحص ، نشر مجموعة صغير باسم " هيفا " تنظر الباص على مفرق تل الزعتر .
- (١٩) أميرة الزين .. شاعرة جيدة لا بأس بشعرها الا أنها لم تصدر ديوانا بعد
وتكتفى بنشر قصائدها في المجلات .

ونأخذ ثلاثة من هؤلاء نعتبرهم بواد الشعر الحديث في "جيل عامل" وأغزهم نتاجا كمناج للشعراء المجددين مع تفويهم على أساس آراء النقاد بهم والتي تقدم بعضها منها ثم نعرض في شأيا حديثا آراءنا الخاصة من خلال اجتهادنا نسبة الشخصى وهؤلاء الثلاثة هم ؟

- (١) الياس لحود .
- (٢) محمد علي شمس الدين .
- (٣) حبيب صادق .

الياس لحود

ولد الياس لحود في مرجعيون سنة ١٩٤٢ وتعلم هناك ثم انتقل الى صيدا فليبيروت وعمل في التدريس والصحافة ، وربما كان هذا الشاعر من أحسن النماذج لشعراء جيل عامل المجددين وذلك لسعة ثقافته وحدة ذكائه وقوة شاعريته وتدقيق البهاصة الذي يصدر عن احساس صادق وشاعر مرفهة رقيقة تجعله يتدفق حماسا بأناشيده التي تحكى قصة شعبه المكافح ، وتروى غليل المعذبين في الارض حيث تصور وتجسد آلامهم وأحزانهم .

والياس لحود متناقض مع نفسه متناقض في شعره ، ففي الوقت الذي تراه متشائما كاهن الروى تراه ساخرا كاهي نواس ، زاهدا كاهي العتاهية ، نائرا كالجلج ، ومع هذا فهو يمتلك قلبا كبيرا ، وحنانا دافقا وديهة حاضرة .

كتبوا عنه كثيرا ومنهم من ظلمه كرميله الشاعر محمد علي شمس الدين ومنهم من أنصفه ، والجديد في شعر لحود أنه استطاع أن يحول المأساة الى ملهة وجعلنا نل على أحزاننا من شرفة شعره الساخر الضاحك ونطلبى بالاضاءة . . . فكان أن صنع ما يسمى بالهسة المرة ترتسم على وجوه المكودين والمعذبين واستطاع أن يتلاعب بالالفاظ فحول الصرخة الى قهقهة عالية نستشعر منها الالم المعض وحول الحيرة الى هسة ساخرة تطفو على سطح الحزن والاليم . . . هو ثورة باطنية موهة بالهسة الكاذبة . . . وهذا هو الشاعر الحق . . . يعيش مع شعبه . . . يلتصق بهما هيمه . . . يرسل جذوره في أرض أهله فتتمو وتمتد فروعه منبسطة فوق ثرى الوطن يتظلل بأوراقها المتعبون . . . انه الياس لحود الانسان الذي خلع طائفته

يم غلى سحر الطائفية الرخيص - أصلا - في لبنان ويم شوه المتعصبون
طوائفهم وليس الشاعر سماحة الدين المسيحي وأصالة الصروة الشامخة وجمال
من الانسان شعارا له .

وهاك نموذجا من شعر الياس لحود يليه نقد لشوقي خيس ؟

رقص الحصاد

حين يلفحك النور والمقل اللولبية
تهوى على القمة العابقة
منجل الافق يرتج
تطفلك الريح تدرى رماذ اخضرارك
تطوى يدك المناجل شمس
تعيدك حجرا نديا وأغنية شاهدة
ويوقظك الفجر النازف ترهق ساقيك
ختجسر الطين ينفذ في ترمة الخاج
في ترمة الداخل تجهض الحفرة
هذا مخاض المواسم
فارفع دماءك وارقص دماء الينابيع
جفت على قدم الشمس . . . ينكسر الخيم
والدفء همس ندى
حروف المشاعر تبخر هذا مخاض المنابل
طوق بكفك فمرا جريحا
وأخرفى هبة عاشقة

تتشد والاجواء على سفن شمسية
تبعثر في الميناء
كسرب نسور عابقة بالنار
تظهر في سحب المزمار

بعد غياب الازمنة الذهبية
تتشدد والايام تحرك أرجلها الخلفية
في كهك التاريخ المتصدع
والالام المصدئة
الأفق العربي يذوب على اللهب الدموي
جنوبي هذا الزمن المتهدم
يرتفع الحسن
وجنوبي هذا التعب الخائف
يصدر هذا الجفن
ومنى صدى الأفضة المهترئة
ندفها في الموت الضاحك
نرجع قبل الحزن

تأمرنى أشواقك أن أحصد أشواقى
شدت أفسار السنوات التحبة
وعلى المحرات العربى دموع من أطياف الموسم
بحر الذهب السائل
يتقيماً فى الوطن الذابل
بئر النار حبال من أوردة النار
كهم تجهض أشعة تتلوى
بعد ليال يطبق جبل مقصوص الأفكار
ومعد تلال تورق أمه
ريحك بحر من أجراس القمح
وأشوقي تتلبد بالفرح الجوى
ومزمار الصوان يردد أياها مرتفعة
بعد جبال يطبق جبل مقصوص الأفكار
بحر من أنفاس القمح
وداعا أيتها القبلية أيتها القبلية

حين يقصد الشوق سائداً جسدي
موسمك الجسدي يكون خير النضج (١)

*** **

نقد القصيدة ..

بقلم : شوقي خميس

نادرة أناشيد الفرح في حياتنا وفي شعرنا الحديث ، وقصيدة " رقص العصاد " واحدة من هذا النوع النادر ، فإمكانية رؤية ما يفرح في عالمنا تتطلب قدرة خاصة لتقييم فلسفة بنائية تدعم روح المقاومة والتشبث بالحياة عند الناس . وهي في النهاية موقف ايجابي من الشاعر خصوصاً أنه يستتبع نشيد فرحته من تراب أرضنا العربية وترابها الحي ، وهي لا يسير في طريق مهبط إذ لا يلجأ الى تعجيسه الا بطال والتفاؤل الساذج والنهايات السعيدة لكنه يشق طريقه في الصخر واللمب ويعبر الاسلاك والحدود المصطنعة ، قويا بحشقه العظيم الذي يتحدى الذبول والموت أشبه بالكاهن الآمن الذي يحفظ طقوس الخير والحب للأجيال القادمة بحورس الذي كان يصارع فرس النهر القادم من الصحراء ليأكل زرع الفقراء وهو مزود بسيفه الشجاع وأغانى الفلاحين الذين يخذون في قلبه الحماس ، والقصيدة إذن ليست قصيدة فرح عادية وإنما فرح يتخلق كالابداع من خلال الصراع المميت بين قوى الحياة والموت . والدrama فيجى هذه القصيدة ليست دراما الزمن الممتد وإنما دراما اللحظة الواحدة التي تموت فيها الأشياء لتولد في نفس الوقت أشياء أفضل . وموقف هذا الشاعر ليس معدنا على نحو مباشر وان كان واضحا من البيوت الاولى انه يسبح ضد التيار ، وهذا بالضبط ما علينا أن نفعله الآن وما يفعله الاحرار في كل زمان عندما يقف العالم ضدهم لكن السباحة شاقة ولكن هل من بديل الا الجمود والموت ؟

هذا مخاض الموانس

فأرفع دماءك وأرقص

الشاعر هنا يتخذ موقفا واضحا ليس ضد الاستسلام الرومانسي فحسب بل ضد الواقع الدموي أيضا ليوكد حقه في الحياة وهو عندما يحرر نفسه من الرضخ يحسب
الجميع أو على الأقل يضعهم أمام حشمتهم (١)

ونحن نرى أن الموسيقى تنعدم في هذه القصيدة التي خرج فيها الشاعر على
الأوزان المعروفة ، ولكن الموسيقى الداخلية متدفقة والروح الشعرية متوفرة
فالمصور رائعة والخيال خصب كلها تصلح للشعر بل خلقت لتكون شعرا . . .
إلا أنها لم تنتظم في عقد فجاءت شعرا بروحها نثرا بشكلها . امتنع ممسسى
إلى قول الشاعر :

تطوى يدك المناجل شمس

تعيدك جمرا ندبا وأغنية شاهقة

ومنى يكون الجمر ندبا ؟ اللهم إلا إذا دخل خيال الشاعر ، وعندئذ يكفيه
كما يرصد فجعله كذلك ليشير في نفوسنا شعورا خاصا ويستفز أحاسيسنا علنا نتلمس
الواقع المر في هذه الحياة . . . ثم تأمل هذه الصور :
مخاض المواسم ، قدم الشمس ، سحب الغمار والأزمنة الذهبية
التاريخ المتصدع ، الآلام الصدفية ، واللهب الدموي . . .

ويأبى الشاعر إلا أن يضعنا وجها لوجه أمام ثورته الساخرة وبسمته المرة التي
رأيناها في ديوانه " فكاهيات بلباس الميدان " ف :

بحر الذهب السائل ،

يتقي في الوطن الذابل

وأخيرا فالشاعر صاحب موهبة نادرة ، إلا أنه قد سلك طريقا ملتويا باتباعه
طريق الشعر الذي يموت في شبابه فلو أنه صاغ تلك الصور الفذة الرائعة في قالب
شعري راقص جذاب كلك التي قوأنها له في غير موضع لكان أروع وكان أعظم . . .

آثار الشاعر

~~~~~

- على دروب الخريف " صادر عن دار الروائع بيروت ١٩٦٢ - والممد بنينس  
صادر عن دار الكتاب اللبناني عام ١٩٦٢ - " فكاهيات بلباس الميدان " - وكاهيات .

::::::::::

( ٢ )

محمد علي شمس الدين

\*\*\*\*\*

ونعود ثانية للأسر العالمية التي توارثت الشعر فشاعرنا من الأسرة التي أُنجبت الكثير من الشعراء ذكرنا عددا منهم فيما سبق • ولد الشاعر في مجدل سلم فحاجم ١٤٢٢م وينتمي الى مدرسة الجيل الجديد من حيث الثقافتون هذا التقليد والموقف من التراث ، دخل المدرسة الحكومية التي عرفت بمحاربتها للغة العربية والتقليل من أهميتها وهي الفلسفة التي رسمت على أساسها سياسة الدولة في حين أولست اهتماما زائدا للغات الأجنبية وعلى رأسها اللغة الفرنسية لغة الاسياد ، نشأ الشاعر في هذا الوسط فهو يميل اذن الى الفكر الاجنبي تربية والى الفكر العربي عاطفة ودما • واستطاعت التيارات السياسية التي أحاطت بالشاعر أن تؤثر فيه وتبعث فيه الروح القومية الا أنها كانت تلك الروح مشوهة مازالت بحاجة الى الكثير من عطيات التهذيب والعقل • وقد اكتسب عن طريق تلك الاجواء ثقافة واسمعة دفعت الى البحث عنها روح المنافسة والمفاخرة أحيانا وبذلك عبت أمامه طريقتي الثقافة الشرقية ، وهكذا استطاعت العواطف الشرقية أن تتغلب عليه ففكر ومضى الى أنه صاغ تلك العواطف في قوالب غربية بعيدة عن القوالب الشرقية الا نادرا •

حطم شمس الدين بحور الشعر ، وخرج على تقاليدها ، وسار مع قافلة الشعر الجديد بمسلماته وإيجابياته ••• الا أنه كثيرا ما كان يعود الى التقليد ، عندما تدعوه الحاجة الى ذلك ، أى عندما يقف على أحد المنابر ليخاطب الجمهور فانه كان يستدرع عواطفهم بما ورثوه عن أجدادهم من حب للموسيقى الساحرة الاخذة التي صار يصيها الشاعر في أوزان الخليل لأن الجماهير لا يثيرها الشعر الخالي من الايقاعات الموسيقية على الاطلاق ••• الا أن الشاعر كان سرعان ما يعود في صالونات الرفاق والاصدقاء حيث يحلو لهم التهمك على كل ما هو قديم ، الى الكلام الباهت الشاحب الذي يرمفه بسطور عوجاء شوها يطلق عليها اسم الشعر الحديث فيتلوه أمام ردهم ممن لا يعجبهم شيء فيتظاهرون بالاعجاب بما يقوله الشاعر لهم فيشبهون غرورهم وفسور الشاعر محبا •

تأثر الشاعر باعتباره - بشعرا - عرب كثيرين ممن ينتمون الى مدارس التجديد ،  
كبدري شاكر المنيب وهدى الوهاب البياتي ومحمد الماغوط وأدونيس وغيرهم . وسفر  
باتجاههم ونصح على مناوليهم ، وقد كتب عنه عدد من النقاد العرب مثل فوزي خوص  
ومحمد ابراهيم أبو سنة وغيرهم .

ومن ثم فان شمس الدين شاعر حديث بالمعنى الذي ذكرناه وهو بانتمائه لمدسة  
الشعر الحديث يقرر ان هذا الشعر غربي النشأة . يقول لصحيفة ليبية : " نشأ  
الشعر العربي الحديث هو نشأ غربي من حيث الشكل " ومن رأيه في الشعر يقول  
" اعتقد ان الشعر خاصة والفن عامة هو فعالية ذهنية ونفسية في اطار لغوي وتكون  
شريحة ما يسمى بالبناء الفوقي في المجتمع وهي متأثرة بشكل مباشر بالبناء التحتي  
في المجتمع وهو ليس تأثرا آليا بمعنى ان الشاعر يبدأ باطلاق القصائد مثلا عندما  
يبدأ اطلاق النار ولكن هذه العلامة هي جدلية معقدة وبالتالي فانه ليس هناك  
فن معلق في الهواء " ثم يقول الشاعر " انني لازلت أتمس طريقى عبر هذه التوازنات  
وأقصى ما أعتنى الوصول اليه هو كتابة القصيدة السياسية بالمعنى الشمولي والتي تصل  
بصفة متحركة الى أوسع مساحة جماهيرية مع المحافظة على عناصرها الفنية  
الاساسية التي تعصمها عن الصراخ أو الوقوع في التبشيرية أو الخطابية " (١) .

هذا هو رأي الشاعر بالشعر الحديث الا أنه يبقى متراجعا في قصائده بين التفلت  
من الاوزان وبين العودة اليها عودة العاجز المنهم كما سيتضح لنا من خلال نماذجه  
التي سوف نعرضها أما ما قيل عن الشاعر فنه ما قاله الشاعر الناقد المصري محمد ابراهيم  
أبو سنة عند نقده لاحدى قصائد شمس الدين ، يقول أبو سنة : " قليلون هم  
الشعراء الذين ينجحون في المغامرة حيث يتصورون أن يتجاوزوا نطاق ما هو شائع  
ومألوف وهؤلاء القليلون يعرفون أن مغامرتهم محفوفة بالخطار لكنهم يقدمون والشعر  
العربي في حاجة ملحة للمخاطر والمحاولات والابداع والاهتمام من المتكرر بحثا عن  
الجديد والعمق " ثم يقول الناقد : " ان قصيدة " البحث عن غرناطة " فنية  
بالشعر الجيد بالدلالات المتخمة بالمعاني بالرغبة القادرة على نحت شكل خاص ولغة  
خاصة لان الشاعر يؤمن بأنه يملك عالما خاصا وقد نجح الشاعر في أن يدخلنا الى عالم  
جديد برغم أن التكييف الذي يستعمله قد أصبح شائعا الا أن السهولة التي أظهرها



على هذا الشكل تستحق الإعجاب . هل تتحول " غرناطة " إلى القصيدة إلى مستحيل أم إلى ممكن ؟ ان الاحتمالات التي يقدمها الشاعر غنية جدا . . . انها حقا قصيدة طيبة " (١) .

وقبل أن نضع القصيدة المذكورة كمونج للشاعر لابد من القول أننا سنبقى حائرين فيما يريد النقاد والشعراء المحدثين من الجديد والابداع والبعث عن " المتكرر " الذي أشار إليه الناقد ، كما أننا نبقى في حيرة من أمرنا إذا ما يطلقه الناقد من صيحة عن المفارقة والحاجة الملحة إليها في شعرنا الحديث ، كما نبقى في حيرة أيضا أمام تلك العبارات المقعرة المبهمة والمصطلحات التائهة في بيداء النقد الحديث .

أما شاعرنا فهو على الرغم من ذكائه وهنق ثقافته يبقى في كثير من قصائده سطحيا ويتوگا في بعضها الآخر على سابقه ومعاصره في آن واحد مستعينا بترائما العربي أحيانا أخرى ، وصها يكن من أمر فانه بالرغم من كل محاولاته اليائسة يبقى كغيره بعيدا عن الابداع والابتكار فليست الصور التي ادعى هو وفيره جديتها الا مسخا لصور قديمة اللهم الا ما قاله عن سقوط المطر إلى أعلى في بعض قصائده . (٢)

واليك بعضا من القصيدة التي تحدثنا عنها :

البحث عن غرناطة

مممممم

عشق التخيل يصل في أجرامه (بردى ) ويشربه الخليج يدق نافذة

بذكرتي ويفتح ثغرة في الرأس توصلني ويفجأني النحاس

لغتي مدمرة وأعلم أنني لا ملك لي

مازلت أقرأ طالع الابراج أقذف نجمة كالنرد فوق رمالك الملكية

الصفراء ثم أعيد لها

وتدور بي قدماك تسقط مثل بيج الماء قبة نهديك النبوى (لا أبكى )

واسقط حين تبدئين فلبتدي

من خلف نافذتين للضياء ، مثقلة بماء النطقة الاولى مكتفة بسحر

زمانك المفقود في " غرناطة " الجسد

لا تلتقي في البحر غير أصابع الاطفال (أجنحة يعبثها الخليج ) وتترلين

(١) الاداب ع ١٠ سنة ١٩٧٣ صفحة ٧٢

(٢) راجع قصيدة الشاعر "موت مطر لانم " في ديوانه الجديد .

في مرآته الزرقاء تنكشف الخديعة لى • ( كلاب البحر والقرصان ) تنشطرين  
في الزبد

قدمي بوجه الماء ترسم ظل آلهة مشردة على الشيطان أرضها  
كأنيمة على قدميك ثم أبيدها

وأبدي ذاكرتي ، وذاكرة النخيل أقول : اني آخر الموتى ووجهك أول (١)

\*\*\*

هذا هو المقطع الاول من القصيدة والجديد فيها تلك العبارات والصور ،  
فللنخيل عنق ، والخليج يشرب ، والنهد نبوى ، وما النطقة الاولى ، ثم ذاكرة  
النخيل ... وهي كما نرى صور مفتعلة ومركبة • أما ما النطقة الاولى فانه يذكرنا  
بالشاعر القديم الذي قال للظيفة : "وتخالف لنا النطف التي لم تولد" قالها أبونواس  
آنذاك وكان متبھيا ، أما الشاعر اليم فانه يقول ما هو أقيح منها ولا يخشى ، ويقول :  
"النهد النبوى" مثلا ولا ندرى أى معنى لذلك النهد الا أن يتكلم الشاعر ذات  
يم ويشرحه لنا ولعله لن يفعل ...

أما الوزن فانتا نحس بالموسيقى تسرى بين الجمل والعبارات دون نظام ويكاد المرء  
يلهث وهو يجرى وراء الموسيقى فالتفعيلات قد زادت عن الحد القبول وهي من  
البحر الكامل الذى لا تزيد تفعيلاته بحال من الاحوال عن ست وهي "مفاعلاتن"  
الا أننا رأينا فى السطرين اثنتى عشر تفعيلة ، فى المسطر الاول سبع تفعيلات زائد  
"فعلن" موصولة "مع المسطر الثانى (مدورة) لتكمل التفعيلة •

والمشثول عن هذا الطول هو الطبيعة المتدفقة للشعر الحركما تقول نازك الملائكة (٢)  
ومهما يكن من أمر فان للشعر الحر مزالق كثيرة لا يمكن للشاعر أن ينجو منها أو يتجنبها

---

(١) الديوان ص ١٦ - الاداب عدد ٨ سنة ١٩٧٣ م

(٢) قضايا الشعر المعاصر ص ٣٣

( ٣ )

### حبیب صادق

مممممم

هو ابن الشيخ عبد الحسين صادق والرجلان يمثلان تيارين مختلفين ولو اكفينا  
بدراستهما فقط لتحصلنا على صورة واضحة عن الشعر العاملي بتزمته المطلق وتحرره  
المطلق ... فالأب محافظ والابن مجدد ، والاو يحافظ على الوزن والقافية أما  
الثاني فيضعهما في الدرجة الثانية ، الاب ينتقى الالفاظ بعناية فائقة ، والابن  
لا يتعب نفسه بها ولا مانع لديه من نزع أى كلمة مهما كانت نابية وذلك مثل " يبول "  
و " يتقيأ " كما رأينا .

فى بيت عاملى واحد اجتمع الضدان فى الفن والفكر وكل منهما يمثل جيلا  
كاملا فالأب رجل دين والابن ماركسى .

ولد حبیب فى ظلال تلك الاسرة المتدينة ، ولكنه خرج عليها فى كل شئ  
واختلف معها فى كل شئ حتى فى السياسة وحبیب رجل ذكى وشاعر مجيد لسولا  
أنه انصرف الى السياسة التى افقدته بريق الشعر ولمعانه ... انه قادر على العطاء  
ولكنه لم يستطع توزيع قدراته فكان اهتمامه السياسى على حساب شاعريته التى أوشكت  
أن يملوها الصدا مالم يمارع بصقلها من جديد وهو القادر على بحثها حية قوية  
شابة ... ولد الشاعر فى النبطية عام ١٩٣٢م ، أتم دراسته فى لبنان فـسـى  
الجامعة اللبنانية وتولى بعض المناصب فى الدولة .

ومن آثاره المطبوعة : " فصول لم تتم " طبعة دار الاداب سنة ١٩٦٩م - فى  
زمن القهر والغضب " طبعة دار العودة عام ١٩٧٣ بالاضافة الى عشرات القصائد  
والمقالات النقدية الموزعة هنا وهناك على صفحات المجلات الادبية والصحف المحلية  
والعربية . ويعتبر حبیب صادق ناقدا أكثر منه شاعرا ذلك أن الشعر فى حاجة  
الى الصفا الذهنى وهذا ما يفتقر اليه الشاعر لممارساته السياسية المعقدة والى  
تتلاءم مع النقد والكتابات الثرية أكثر من الشعر ، وكلما غلب العقل على العاطفة كلما  
رجحت كفة النقد والعكس .

ونورد فيما يلى شيئا من نتاج الشاعر حبيب صادق :  
(١) حلم ليلة صيف

~~~~~

على ضفاف النيل الازرق

جاءنى فى آخر الليل

على جرح تيس

جاءنى والصمت

لم ينطق بحرف

كان أخرس

وحدها عيناه قالت :

لم اكن أحلم

كان الليل من حولى

وبابى كان موصد

كنت وحدى أذرع الفرقة

أحصى خطواتى

مئة ٠٠ الفا ألفا

ثم أبدا

أجمع الوقع بصدري من جديد

وأعيد

مئة ألفا ألفا

قال : اقرأ ٠٠٠

وحدها عيناه قالت ٠٠٠

كان أخرس

جاءنى ، فى آخر الليل

على جرح تيس

كنت فى الفرقة وحدى

كنت مجهد

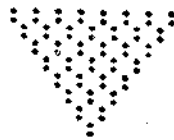
حاصر العنين أحصى خطواتى

لم أكن أحلم
كان الليل من حولي
وكان الباب موصد
انما كنت على جمر توقد
لا أرى في صفحة المتعة الا نظراتي
تتهاوى عند سفح الحائط المشدود حولي
كنت أحصى خطواتي
مئة ، ألفا ، ألفا
أى جرح حول هذا العنق القائم في عرض الجدار ؟
أثر التقبيل من جبل ؟
أجبنى ٠٠٠ أين صوتك ؟
قهقهت عيناه في صمت
تلمست جبيني
وتقفيت الأثر
أنا لا أحلم
لكن عيوني

عدت أحصى خطواتي
مئة ٠٠٠ الجرح في عرض الجدار
ها أنا أمسك بالحبل
أناديك أجبنى
أعطنييه ، الطرف الآخر ،
لن ألمس جرحك
نزف الحائط ، حزت رقبة الصمت ،
وصار الليل من حولي أحمر
صار نهرا
سمك القرش ، يغطى ماءه
يحمى الضفانا
التماسيح الخلاط القلب حفت
أكل الثير فرأته ٠٠٠

التماسيح الخلاط القلب جفت
أكل الطير فراخه (١)

في هذا الجزء من القصيدة تتجلى روح الشعر الحر بموسيقاه العذبة كما
وضعتها نازك الملائكة وكما أرادها البعض من النقاد والأدباء... فالموسيقى
تتصاحب مع القصيدة وتتخلل في جملتها عباراتها بشكل واضح وهذا ما يدل على أن في
عروق الشاعر دماء عربية خليقة ليس من السهل أن يتخلل عنها وتلك الروح هي
التي تضيء الجمال على قصيدته وتجعلها مقبولة في الأذن وليته صنع مثل هذا في
كل قصائده. (٢)



(١) مجلة الطريق اللبنانية - كانون الأول عدد ١٢ سنة ١٩٧١ م ص ١٧

الفصل السابع

~~~~~

### منزلة الشعر العالمى

من

### الشعر اللبناني والعربى

~~~~~

لا شك أن الطائفية البغيضة قد لعبت دورا أساسيا سيئا فى حياة لبنان السياسية والاجتماعية والادبية . فكما أن المسلمين كانوا يتبعون دينيا واطفيا الى كل من الازهر الشريف فى مصر والنجف الاشرف فى العراق اضرتى العروبة والاسلام ، كان الموارنة اللبنانيون يتبعون دينهم وفى كثير من الاحيان ، عاطفيا ، الى أوروبا حيث الحقد الكامل على العروبة والاسلام . وتبعاً لذلك فإن المسلمين كانت أمتهم تستقيم فى الوقت الذى كانت تعوج فيه السنة المسيحيين الذين كانوا يبتعدون ، بتوجيه من الاوربيين ، عن لغة القرآن ويناصبونها العداء ففسدت سلائقهم ونشزت أساليبهم ، وهذا ماتوه كده الحوادث التى مربها لبنان من أكثر من عشرة قرون ، وكانت الأحقاد تنمو بين الفريقين منذ أن آوى مسيحيو لبنان الصليبيين ونصروهم الى أن مدوا أيديهم الى الصهاينة وتعاونوا معهم ضد العرب والمسلمين فى السنوات الأخيرة ، وهذا ما يعرفه العالم أجمع .

وفى المصور السالفة أى ما قبل القرن العشرين كان يتحدث فيليب دى طرازى عن " فيلسوف " الموارنة " الحبقرى الفند " جبرائيل اللحدى المعروف بابن القلاعى المتوفى عام ١٥١٦م ، ويقول **عنه** " كان على جانب عظيم من القداسة والعلم والخيرة وكان وحيد عصره ونتيجة دهره ، بلغ من كل فضيلة غايتها " (١)

ومن " شعر " هذا " الحبقرى " :

بشرى بيوتك احترقت	بشرى كتبك اختفت
كانت محنة تشتت	لأنها طسوة طفيلان

++++

(١) تاريخ لبنان لطرازى ص ٧٤ - أوراق أديب ص ١١

نمرة يعقوب حلت فيك ويعقوب عاجز ليس يحملك
اطره ي يعقوب الساكن فيك واقتبلى البركت من هذا الآن

+++++

كملت والد موع انكبتت ومن التواريخ اتخذت
عن ستايسة علم حصلتم عهد مارون في جبل لبنان

+++ ++

ومن "شعر" فخر الدين المعنى جاسوس الصليبيين ومعتمد هم في لبنان
في القرن السابع عشر قوله :

نعنا صنار وفي عين الحد وكبار انتو خشب حور نعنا للخشب منشار
وحق طيبة وزمنم والنبي المختار ما بحمر ك ياد اير الا من حجر عكار

ومن "شعر" القس الياس عويضة في مدح الحاقلا نسي أحد تلامذة روماس
" اللامعين " صاحب النفوذ والاعتبار لدى الكرادلة والملوك والبابوات في
القرن السابع عشر " قوله :

وشماس ابراهيم حاقلا نسي مشهور يعلم الكلدان نسي
علمو مشهور بين الناس عند البابا والجلالاس
عصبل غرامطيق مريان نسي يورث حياة الا بديسة
دائم كان مرفوع السواس ببيوت الكارد يئاليسة (١)

وهلى هذا فقس .

في ذلك الوقت نبغ من العاطيين بها الدين العاطى " ١٥٤٦ - ٣١٦٢٢ " صاحب الكشكول والمخللة وهو من هو في عالم الادب والشعر ، ومن شعره في مدح ابي الحسن البكرى عندما زار مصر :

يا مصر سقيا لك من جنة قطوفها يانعة دائيسة
ترابها كالتبر في لطفه وماؤها كالفضة المافية
قد اخجل الصك نسم لها وزهرها قد أرخص الخاليسة

(١) راجع الفصل الاول من كتاب على الزين " اوراق اديب "

وقوله في الرثاء :

قف بالطلول وسلها أين سلماها ورو من جرع الاجفان جواها

وكلا القصيدتين قد أتينا على ذكرهما فيما سبق . وقوله في الغزل :

ومائة الاعطاف تستر وجهها بمصمها لله كم هتكت ستره

وفي ذلك الوقت كان شعراء جبل عامل الفحول كإبراهيم الكعبي (١٤٣٦ - ١٥٠٠ م)

القائل :

وإذا السعادة ألبستك تشيها فاهم فان لظى الجحيم جنان

فاصرع بها الاعداء فهي ذوابل واقطع بها البيداء فهي حصان

وكالحسن ابن زين الدين صاحب المعالم (١٢٥٢ - ١٦٠٢ م) القائل في الحنين :

شابت نواصي من وجدى فوا أسفى على الشباب فشيبى قبل ابائى

لا يمكن الوجد مادام الشتات ولا تصفو المشارب لى الا بلبنان

والمشغرى القائل :

أنت يا شغلى المحب الواجد قلبه الداعى ووجه القاصد

فت آرام الفلا حسنا فما قابلت الا بطرف جامد

والحارثى القائل فى الحماس :

ومد النقع فوقهم غماما تراكم لا تقول له انقشاعا

رومدك لا تلمنى ان نفسى ترى الا قطار شبرا أو ذراعاً

وقد ذكرنا نماذج كثيرة لشعراء من هذا الطراز ، وبذلك نستطيع تكوين فكرة من المقارنة بين الشعر فى جبل عامل ولبنان فيما قبل القرن العشرين . وما أن أطل القرن العشرون حتى حاول شعراء لبنان نفس غيار الماضى واستيقظوا من حياتهم بعدما أيقنوا أن البعد عن لغة الاجداد أمر غير صحيح وبعد أن استطاعوا أن يفتلوا بين التعصب الطائفى والمشاعر القومية التى مازالت جيادهم تكبى بهم حتى هذه الساعة . وإذا كان البحث القوي عند المسيحيين اللبنانيين قد ظهر واضحا فانه لم يظهر الا على يد شعراء المهجر منهم وهنا تدخل العوامل النفسية التى لا مجال لبحثها الآن ، فالذى يكره المسلمين فى لبنان يحبهم عربا فى أمريكا اللاتينية لان الحنين هناك يشده الى بلاده ينطق أهلها بالضاد ، ومع هذا فقد جاء

شعر المهجرين ضعيفا سطحيا لا غناء فيه الا في عواطفه الطهبة باللهفة
والحنين الى ارض الوطن .

يقول الشيخ علي الزين في المقارنة بين أدب اللبنانيين والعاملين : " وغير بعيد
أن تكون هذه الامثلة السائرة من الاجيال نموذجاً للادب العالي الذي كان يطمح
اليه نوابغ لبنان في العهود السالفة اذ لاتصادف فيما حاولوه من نظم ونثر
في اللغة الفصحى ما يشبه هذه الازجال طرافة وعذوبة أو يرضى ذوق الملقين
ثقافة عربية صحيحة ويروى ظمأهم الا أدب ثوري اللفظ والمعنى والهدف ..
اللهم الا اذا تلفت بسمعك وقلبك الى هذه الآثار التي أشاعها نوابغ العاملين
في المعهد المعنى بين سنة ١٦٠٠ - ١٨٠٠ للميلاد فعندئذ تسمع وتبصر أنغاماً
وصوراً ترتفع بشعورك واحساسك وذوقك عن مستوى هذه الحامية الشائعة فمسي
الادب اللبناني .

وتنقلك الى جوفني يدنو بقلبك ووجدانك من الادب العباسي الاصيل في
فصاحة لغته ومقاء خياله وصدق احساسه ونبل مقاصده ولا يشعرك بشيء
من التقصير الا أنه أدب علماء وفقهاء ورواة دين يشغلهم النظر في الموضوعات
العلمية والدينية عن التجرد للادب واعتباره غاية رئيسية يصح الانقطاع لهما
كما كانوا ينقطعون للتصنيف والتأليف والنظر في مشاكل العلم والدين والحيلولة
الاجتماعية . (١) .

هذا وقد لعب الاعلام الرسمي في القرن العشرين دوراً بارزاً لطمس معالم
الشعر والشعراء العاملين بدوافع طائفية وسياسية فلم يكن أحد من العاملين
ليلقى التشجيع الرسمي الذي يتلقاه غيره للأسباب الآتية :

(١) ان الشهادة النجفية التي كان يحطها معظم العاملين في حقل الادب من
العاملين لم يكن لها أي وزن رسمي شأنها في ذلك شأن الشهادة الأزهرية
لذلك لم يكن هؤلاء ليجدوا طريقهم الى الوظيفة التي تضمن للشاعر
نفسية هادئة وحياة مطمئنة ومركزاً مرموقاً ودعمًا معنوياً .

(٢) ان بين الشعراء الكثير ممن ينتمون الى أسر فقيرة ومتوسطة الحال وهذه
الطبقة لا شأن لها في المجتمع الطبقي .

(٣) الشعب الطائفي الذي يحى العيون والبصائر عن رؤية الحق فكان فسلة
الموارنة من المسكين بزمام الامور لا يتورعون عن السخرية بشعراء جبل عامل
والتقليل من شأنهم عندما يعرض نتائجهم أمامه .

(٤) عزوف الشباب عن شعر الشيخ وعزوف الشيخ عن شعر الشباب مما جعل
الفريقين يتخاصمان ويحطم كل منهما الآخر والسلطة تحطم الفريقين
معاً .

وهناك عوامل أخرى لا يتسع لها المقام ، فلم يبق أمام العالمين الا صحف
ومجلات مصر والشام والعراق بالاضافة الى الصحف والمجلات المحلية العاطية
وعلى رأسها " العرفان " و " العروة " .

ومهما يكن من أمر فقد ظل الشعر العالمي حتى نهاية الخمسينيات يعمل
فحولة الشعر العربي وقد استطاع اعلامه امتلاك ناصية البيان ومازال عهدنا
قريباً بأقوال شكيب أرسلان وغيره في شعر العالمين ، فحافظوا على الديباجة
في الشعر صافية نقية كما حافظوا على غامود الشعر العربي أسلوباً ولغة
وحفظوا أدبهم من أي لكسة فكان تقليدياً ومجدداً في آن واحد ، تقليدياً
في الأساليب والأشكال ، وجديداً في المضمون والفكرة والخيال والصور في حين
تخلف شعر اللبنانيين عنهم أشواطاً بعيدة وإذا كان الاخلال الصغير
شامراً للهوى والشباب فان الحوماني شاعر الأسى والعذاب ، وأين ديباجة
كامل شعيب من ديباجة شبل الملاط وأين قوة وجدالة شعر عبد الحسين صادق
من قوة وجدالة شعر سعيد عقل ؟

نعم ظل الشعر العالمي راسخاً كالطود ، شامخاً كالارز ، عصامياً يعتمد على
ذكاء رائديه وبقرياتهم في حين كان يعتمد الشعراء اللبنانيون الآخرون على
تشجيع الدولة والمفارات الأجنبية فجاء شعرهم ركيكاً هشاً مهما حسن فيه
المكابر ، ضعيفاً مهما نفخوا فيه بأبواقهم .

وهكذا أخذ يتلاشى تعزيز الدولة واستطاع العالميون تخطي الحواجز رأبها
شبابهم يقفزون قفزات عالية ويبرز الى السطح المستقر شعراء لبنان ، وإذا

بالشعراء المسلمين يمثلون ثلاثة أرباع شعراء لبنان ، ولهذه الظاهرة مدلولها
فعندما تعد شعراء لبنان اليوم تذكر منهم أدونيس والعاملي والياس لحود
ومحمد علي شمس الدين والحوماني وبولس سلامة وسعيد عقل وشوقي بزيع وحسن
عبد الله وأنسي الحاج وجورج جرداق وحليم دموس ، وهو لا نستثنى
منهم سعيد عقل وأدونيس وحليم دموس ، جميعهم عاملون وأدونيس طلم ، اذن
فالشعر العاملي في قرنتنا الحالي يمثل بالنسبة للشعر اللبناني أغلبية ، وهو
كذلك الموجه والمرشد والمحافظ على التراث .

وكان للثقافة النجفية الاسلامية أبلغ الأثر في توجيه الشعراء العامليين
الوجهة العربية السليمة .

أما عندما طغت الثقافة الاجنبية على شعراءنا فيما بعد الخمسينيات فقد
تصدروا جماعة المجددين ورسخوا لهم خطوط المستقبل في الشعر مع محافظتهم في
كثير من الاحيان على الروح الموسيقية للشعر .

ومرة أخرى نقول ان لشعراء لبنان المهجريين واقعا آخر ووضعا خاصا
المعنا اليه فيما مضى .

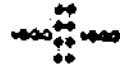
هذا . . . أما عن منزلة الشعر العاملي بالنسبة للشعر العربي عامة فقد
تفاعل العامليون مع فحول الشعر العربي في مصر والمراق والشام واتصلوا
بهم وحاكوه وشكلوا جميعا نواة الشعر العربي بايجابياته وسلبياته ، فعلى
مهدى شمس الدين اتصل بشوقي ، ومحمد سليمان جواد اتصل بأديب وشعراء مصر
وكذلك زبيب فواز التي نبخت وهاشت وماتت في مصر ، وشبيب باشا أقام علاقات
وطيدة مع شعراء وأديباء الشام ، ومحمد كامل شعيب كان على صلة بالعقاد
والحوماني أقام في مصر وأسهم في تأسيس ندوة الأصفيا . . . أما بالنسبة
للمراق فحدث ولا حرج ، فالشعر العاملي هو في الواقع شعر عراقي النشأة
عربي الروح عاملي الفرض والصورة ، فعبد الحسن الكاظمي له في جبل عامل
ذكريات طويلة مع شعرائه وكذلك محمد رضا الشهيبي والالوسي والرفاعي
واحمد الصافي النجفي الذي قضى معظم حياته بلبنان وضميرهم .

وإذا تقدم بنا الزمن فانتا نجد الشعراء المجددين في جبل عامل يقيمون أطيب العلاقات مع زملائهم في سوريا ومصر والعراق ، وقد رأينا مدى اهتمام نقاد مصر بشعراء جبل عامل الذين مثلوا شعراء لبنان في عدة مؤتمرات ومهرجانات أدبية في المريد ودمشق والقاهرة وتونس ، وأقاموا أحسن الروابط والعلاقات مع شعراء تلك الاقطار عبر الجسور الثقافية التي أقيمت عن طريق مجتمعات الادب والاداب والعرفان والطريق . اذن فشعراؤنا ساءروا الركب العربي في الشعر ، حافظوا على عامود الشعر وموازنته ودافعوا عن تقاليد الشعر العربي قبل الخمسينيات وتحللوا من تلك المقاييس فيما بعد ذلك ، وهكذا خضعوا لسنة التطور في الشعر عامة دون أن يكون هناك انطوائية او التواء . أما خصائص ومميزات هذا الشاعر فهي الآتية :

- (١) تلك الروح الشعبية التي نلمحها في قصائدهم حتى المسيحيين منهم كبولس سلامة وفؤاد جرداق وأخيه جورج .
- (٢) روح الرفض والتمرد التي تعود الى جذور تاريخية قديمة عندما تمسك العاطليون بحجهم لآل البيت ، وحملوا لواء المعارضة ضد الامويين أولا ، والمباسبين ثانيا والأتراك ثالثا والفرنسيين بعدهم والحكام حاضرا .
- (٣) الروح الكفاحية التي تميز بها شعرهم ضد الاستعمار الفرنسي والصهيونية العالمية والرجعية العربية بعد احتلال فلسطين .
- (٤) الروح القومية الاصلية التي تسيطر على أفكارهم في شتى المجالات والتي يتميز بها العاطليون عن سواهم .

وأخيرا .. فان الشعر العاطلي أصيل في نشأته وشكله وجوهره ، سار مع الشعر العربي في مختلف الاقطار وخضع تاريخها وثقافتها لنفس العوامل التي خضع لها شعرنا العربي ، ولم يتميز عنه الا فيما ذكرناه له من خصائص ومميزات وهو مع الشعر العربي يشكل تراث الامة العربية الخالد ، وان كان فيه من علل فهي نفس تلك العلل التي يعاني منها الشعر العربي عامة .

الخاتمة



وتنتهى رحلتنا مع الشعر العالمي فى القرن العشرين بقديمه وجديده ،
ونحن لانملك من القول فى هذا الصدد شيئاً غير التوجه بصممة تلك
الرحلة ، وقد أشرنا الى ذلك فى المقدمة •

أجل كانت رحلتنا شاقة موهرة ، وما كان أحرانا باختيار موضوع آخر لو
كان الهدف من ذلك انجاز مهمة ينظر اليها من زاوية شكلية ، الا أننا
أشرنا ذ لك الموضوع على صمومته ايماننا منا بأن الارض البكر لابد وأن
تستطيع مادام استصلاحها ممكناً ، وهكذا كان - وان كان المردود المباشر
دون التكاليف حسب الموازين والاعراف الاقتصادية - ولكن الزمن على
المدى البعيد كهيل بتشطبية المجزء ، وان كان فينا من حسنة فهى تلك
النظرة البعيدة الى آفاق المستقبل المفعم بالثقة والأمل •

اذن كانت رحلتنا فى رحاب الشعر العالمي طويلة وشاقة جعلنا لها
نافذة نطل منها على الماضى البعيد ، وأخرى نسير فيها أبعاد الحاضر
وآفاق المستقبل ، ثم رسمنا بعد ذلك خريطة حددنا فيها نقاط البدء
والختم ثم نقاط التوقف والانطلاق ومواقع الضعف والاحتياط ، ثم مواضع
القوة والحيوية والنشاط لشعراء "جيل عامل" ولا شك أننا كنا نتوخى
الصدق الادبى والأمانة التاريخية دون أن ندس أنفنا بكل صغيرة وكبيرة
أو أن ننصب أنفسنا قضاة للحكم على من ننظر فى فنه وكنا نكتفى بالنقد
الموضوعى والتحليل المنطقى دون السلس بالجواهر ودون التهل من آراء
الآخرين ومعتقداتهم سواء اتفقنا معهم أو اختلفنا ايماننا منا بحرية الرأى
والمعتقد ، ووفاء بالتزامنا الادبى وجعل الموازين الدينية والخلقية
والوطنية فوق جميع الاعتبارات ، كما نظرنا الى الاصلة الصربية التى يتميز
بها الشعراء العالميون ، نظرة اكهار واجلال تتفق مع ما يخلج فى صودورنا

من ايمان عميق بالصروة التي تشكل الاطار الخالد لديننا الحنيفي
ولفتنا التي حباها الله بأن أنزل بها كتابه العزيز على رسوله العظيم .

ولكن كيف سرنا بدراستنا تلك وكيف اتجهنا وكيف تغلبنا على الصواب
وما هو الجديد فيها ؟

كل هذه الاسئلة نحاول الاجابة عليها في السطور الآتية ، وقد أشونا
ألمى أننا أقضنا نافذة أطللنا منها على الماضي السحيق وسبرنا أغوار
الماضي في تاريخ " جبل عامل " السياسي والادبي ، ولم يكن هذا
التاريخ سابقا لظهور الاسلام ، وانما واكمه ابتداء من فتح الشام ولما
للادب العالمي عموما من علاقة تاريخية وتقليدية مع الفكر الشيعي ، فقد
ربطنا بين الادب والمذهب دون أن يكون لنا الخيار في ذلك .

وقبل أن نبدأ بالحديث الضري رسمنا خريطة سياسية تاريخية
وأخرى جغرافية للجبل استعرضنا فيها تاريخ الهجرة العائلية من
اليمن الى بلاد الشام وجنوب لبنان بالذات وعراقه الحاليين بالصربية
ثم تحدثنا عن أصل التسمية مستندين في ذلك الى المراجع التاريخية
التي أثبتناها في مواضعها ثم انتقلنا الى التاريخ السياسي للجبل ابتداء
من صدر الاسلام حتى عصرنا هذا وما رافق ذلك التاريخ من صراع وتموجات
قل أن ينجو من مثلها أي شعب في العالم . ثم انتقلنا بمسند
ذلك لاستعراض النهضة الفكرية والادبية في " جبل عامل " ابتداء من
عدي بن الوقاع الحالي شاعر الامويين وسروا بصيد الحسن الصوري
حتى نهاية القرن التاسع عشر بعد أن اتخذنا لأنفسنا محطات وقوف عند
بعض الاعلام كهؤلاء الدين الحالي وابراهيم الكهمسي ومحمد بن علي
المشغري وابراهيم الحاربي . . استعرضنا فيها نماذج من أشعارهم
وصورا من حياتهم ، ثم انتقلنا بعد ذلك الى القرن العشرين وسددت
بذلك رحلتنا الاساسية فتناولنا الاوضاع السياسية في ظل الحكم العثماني

ثم الفرنسي بشى* من التحليل وموقف العاملين منها ثم موقفهم من السلطات اللبنانية خليفة السلطات الفرنسية ، وموقفها منهم وتطلعاتهم للانضمام الى سوريا ونضالهم المستمر من أجل ذلك ثم موقفهم بعد ذلك من القضية الفلسطينية . . . وكل تلك المواقف تلخصها في نتائج الشعراء جميعا دون تمييز .

هذا وقد قسمنا الشعراء في القرن العشرين تقسيما راعينا فيه العامل الزمني كما راعينا العامل الفني فكانوا ثلاث طبقات :

الاولى : وتتضمن طائفتين :

الطائفة الاولى وشعراؤها أولئك الذين عاشوا معظم حياتهم في القرن التاسع عشر الا أن الوفاة أدركتهم في القرن العشرين فماتوا أثناء الحرب الاولى أو قبلها أو بعدها بقليل وهو* كانوا المتبعة التي عبر عليها الشعراء وكلمهم* نقطة الاتصال بين قرنين من الزمان ، ومن هو* شبيب باشا الأسعد المتوفى عام ١٩٢١ وزينب فواز المتوفية عام ١٩١٤ ومحمد سليمان جواد المتوفى ١٩١٣ ، وعلى حسين شمس الدين المتوفى عام ١٣٣٤ هـ أي عام ١٩١٦ وهاشم عباس الموسوي المتوفى ١٣٣٥ هـ أي عام ١٩١٧ وزينب بنت علي بك الأسعد المتوفية عام ١٣٣١ هـ أي عام ١٩١٣م والشيخ علي مروة المتوفى ١٣٣٩ هـ - هـ أي عام ١٩٢١م ، والسيد علي محمود الأمين المتوفى عام ١٣٢٨ هـ أي عام ١٩١١م ، وعبد الكريم شرارة المتوفى عام ١٣٣٢ هـ أي عام ١٩١٤م وغيرهم .

أما الطائفة الثانية وقد عاش شعراؤها معظم حياتهم في القرن العشرين وماتوا بعد الثلاثينيات أو من لايزالون

على قيد الحياة ، ومنهم : محسن الامين ، عبد الحمين
صادق ، محسن شرارة ، محمد نجيب مروة ، علي
مهدي شمس الدين ، عبد الفحسن سليمان ، محمد حسين
شمس الدين ، حسن محمود الامين ، محمد كامل عيسى
العاملين وغيرهم .

وهؤلاء هم أبناء الطبقة الاولى وهي الطبقة المحافظة
التقليدية .

الثانية : وتضم الشعراء المقلدين في المبنى المجددين في المعنى
فقد حافظوا على عامود الشعر الا أنهم طرّقوا أبواب
المعاني الجديدة دون مساس في القالب ، ومن هؤلاء :
موسى الزين شرارة ، عبد الحمين عبد الله ، محمد
علي الحوماني . . محمد يوسف مقلد ، بولس صالسي
ابراهيم فران ، عبد المسيح محفوظ ، عبد الرووف الامين
وفؤاد جرداق ، احمد سليمان ظاهر ، محمد سليمان
يونس ، علي الزين ، وديع ذيب ، ابراهيم شرارة
زهرة العر ، كامل مصباح فوحات وغيرهم .

الثالثة : وقد اطلقت على شعرائها اسم المجددين الانقلابيين
بعد ما اطلقت على شعراء الطبقة الثانية اسم
المجددين التقليديين ، وشعراء هذه الطبقة قد
جسروا في مضمار الشعر بعد ما اطلقوا الأعنة لانفسهم
فهم يجرون حيث يريدون وأنى يرغبون دون انضباط
أو ارتباط بأي من قواعد وموازن الشعر دون مراعاة
للائفاظ بعد ما تخلوا عما يسمى بقاموس الالفاظ الشعرية
ومن هؤلاء :

الهاش لحود - محمد علي شمس الدين - حبيب

صادق — شوقي بزيع — حسن عبد الله — عبد الكريم شمس الدين —
ياسر بدر الدين — حمزة عيسود — موسى شعوب وغيرهم وهو لاء كلهم
أو معظمهم من الشباب الذين ولدوا بعد الثلاثينيات وتلقوا علومهم من
المدارس الحديثة .

هذا ولم أعتد على رأي الشخص عند تكوين نتائج هو لاء كما لم
أتحل عنه بل استمعت بآراء النقاد اللبنانيين وأخوانهم من النقاد
المرب وحاولت قدر الامكان التقريب بين هذه الآراء وعدم الفلو فيها
أو التطرف لمصلحة أحد على حساب أحد .

ومن الطريف في الأمر انه عند الحديث عن عوامل النهضة الأدبية
في جبل عامل عرضنا لعامل مهم جدا في تطور الادب الصاملي وهو غريب
عن عوامل النهضة الأدبية في أي قطر ألا وهو ما أطلقت عليه اسم
"منابر القبور" . فقل أن تجد في قطر عرس هذا الاهتمام الذي
يميزه الصامليون لموتاهم في مناسبات الموت الثلاث وهي يوم الدفن ، ومرور
اسبوع ومرور أربعين يوما ، وتتفاوت هذه الاهتمامات حسب أهمية الفقيد ،
ولذلك كما نرى أن الرثاء في الشعر الصاملي يكاد يطفى عليه .

ومن المصطلحات الجديدة التي أئمت بها وهي ما سبق أن أشرت اليها
تحت اسم "المجددين الانقلابيين" .

هذا أما ما يميز به الشعر الصاملي فهو الآتي :

- ١ — أنه شعر يغلب عليه الطابع الديني عموما وطابع التشيع خصوصا .
- ٢ — أنه شعر مأسوى حزين في غالبه وذلك لتأثره البالغ بمأساة أهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومجزرة كربلاء التي قطع فيها رأس
الحسين بن علي سبط الرسول وسيد شباب أهل الجنة وحمل إلى
دمشق وقذف به بين رجلى يزيد بن معاوية .

- ٣ — أنه شعر ثائر رافض سوفان ما يستجيب لنداء الثورة في كل عصر •
- ٤ — أنه مرتبط بالصروبة ارتباطاً وثيقاً •
- ٥ — أنه غزير ولكنه معشر ومعظمه ما زال مخطوطاً ولم يطبع عشرين معشاره كما يقال •
- ٦ — قلة الفزل والخمرات فيه عموماً وعدم جنوحه إلى المجون والتهتك •
- ٧ — أنه سياسى فى معظمه وعلى الاخص فيما يمد الخصينيات •
- ٨ — أنه متعدد الأغراض ذلك أنه لا يوجد غرض الا وقال الماملون فيه شعراً •
- ٩ — تفاوته من حيث الجودة وبعد الهوة بين الجيد والردى •
- ١٠ — اهتماماته الاجتماعية •
- ١١ — كثرة الوصف فيه •
- ١٢ — قلة الهجاء •

هذا ويخبر الى من يقرأ الرسالة من عناوينها أن فيها بعض التكرار ،
والحقيقة أن بعض الاسماء والعناوين قد تكررت ولكن كل فى مناسبة تختلف
عن الاخرى ، وان كنت لا أبرأ من الميوب الا انها كانت فى أخرى
لا أستطيع تلمسها بنفسى ولو تلمسها والكمال لله وحده •

وينبغى أن نلاحظ الوقت الذى أنجزت فيه رسالتى هذه عن الشعر
المامل فى جنوب لبنان الذى كان يتسم بشدة التعميد والحنق من
الحساسية ومرحلة السنوات الخمس السابقة كانت من أعقد المراحل
التاريخية التى مر بها لبنان من تاريخه الطويل ، وأن المنطقة التى
اكتوت بنيران كوارث السنوات الخمس هى منطقة جنوب لبنان موطن الشعر
المامل ولذا كان أى تحرك من جانبى يعتبر مغامرة محفوفة بالمخاطر
ومع ذلك تلمست الابواب برفق وطرقتها بعزيمة وصنعت ما يعجز عنه
الآخرون بعد ما تمسكت بموضوع الرسالة ورفضت التخلي عنه فطال الزمن
وزادت معه مؤونة البحث وسرت مع الشعر المامل منذ اول القسرون
العشرين حتى نهاية عام ١٩٧٧ •

وها قد أنهيت رسالتى ويعلم الله كم بذلت فيها من مجهودات كانت
أحيانا كثيرة فوق طاقتى وامكانياتى المتواضعة ، ولكنى تعلمت خلالها
الصبر والعزيمة والتأمل ، وتعلمت كد اللئان الصبر والتأني هما طريق
النجاح .

وإذا كانت السنوات الخمس الماضية من تاريخ لبنان هى السنوات
المجاف من حياة أبنائه ، فان عزائى الوحيد فى هذه المحنة هو
انجازى لهذه الرسالة التى أرجو أن ينتفع بها أبناء عاملة ، كما انتفعت
أنا بما وضعه غيرى ، واجيا من الله تعالى أن يولهم سواى لسلوك
الطريق الذى سلكت ، ولاكمال الرحلة التى بدأت . والله أسأل
تحقيق ما أصبو اليه ، كما أسأله تعالى أن يزيل المحنة عن
شعبى لنموذ الحياة الى لبنان كحسن ما كانت عليه ، وليس
ذلك على الله بمميز ، وهو الممين ، واليه أنيب .

المراجع

—
(أ)

- ١ - أوراق أديب لعل الزهن - مطبعة الحرفان ١٩٦٢
- ٢ - اشراق (شعر) كامل سليمان - مكتبة العرفان - بيروت .
- ٣ - أجنحة (شعر) احمد سليمان طاهر
- ٤ - الالهيات (شعر) سليمان طاهر - المكتبة المصرية - صيدا ١٩٥٩
- ٥ - الأدب وفنونه محمد مندور (الطبعة الثانية)
- ٦ - الاتجاهات الجديدة في الأدب العربي - أنيس المقدسي
- ٧ - الأصول الفنية للأدب - عبد الحميد حسن - مكتبة الانكلومصرية ١٩٤٩
- ٨ - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني - المجلد التاسع - بيروت
- ٩ - أخبار الأعيان في جبل لبنان - طنوس الشدياق ط بيروت ١٩٥٩
- ١٠ - أمل الأمل في أعيان جبل عامل
- ١١ - أعيان الشيعة - محسن الامين ٥٥ ٥٦ مجلدا .

(ب)

- ١٢ - بير السلاسل - خليل احمد خليل - دار الانداب للطباعة والنشر
- ١٣ - البحث الأدبي - شوقي ضيف - ط دار المعارف بمصر
- ١٤ - الهلاد العربية والدولة العثمانية - ساطع الحصري - جامعة الدول العربية - معهد الدراسات العربية ١٩٥٧ - القاهرة ؟

(ج)

- ١٥ - جولة في الشعر العربي المعاصر - ابراهيم العريض - ط دار العلم للمالين - بيروت ١٩٦٢ .
- ١٦ - جبل الهداء - قصة الثورة العربية الكبرى - نهضة العرب - قدرى قلمجى .

(د)

- ١٧ — ديوان محمد علي مقلد — بيروت ١٩٥٠ (لم يشر الى اسم المطبعة)
١٨ — ديوان الحومانسي
١٩ — ديوان عبد المطلب الأمين — المطبعة العامية ١٣٨٦ هـ ١٩٧٦ م .
٢٠ — ديوان البشير — بشير حمودة — طبعة ١٩٤٦ بيروت
٢١ — ديوان محمد علي شمس الدين — دار الآداب بيروت ١٩٧٤
٢٢ — ديوان عبد الحسن الصوري (مخطوط)
٢٣ — دائرة المعارف لبطرس البستاني ج ١١ بيروت — دار الروائع
٢٤ — ديوان براعم لسميد فهاض (لم يشر فيه الى المطبعة ولا الى سنة الطبع)
٢٥ — دائرة المعارف الاسلامية الشيعية — حسن الامين ج ٢ بيروت ١٩٧٢ .

(و)

- ٢٦ — وفيان الاعيان لابن خلكان ج ٢

(ح)

- ٢٧ — حصار الاشواك عبد الحسين عبد الله — مطبعة المرفان بيروت ١٩٦١
٢٨ — الحماسيات ل محمد كامل شبيب الصافي ط صيدا ١٩٢٤
٢٩ — الحركة الفكرية في جبل عامل — كاظم مكي — المطبعة المصرية بيروت ١٩٦٨
٣٠ — الحركة الادبية في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر — د . أسامة عانتوي

(ي)

- ٣١ — يتيمة الدهر للثعالبي ج ١ ط مصر ١٩٥٦ .

(ك)

- ٣٢ — الكشكول : نسخة مطبوعة عام ١٢٦٦ هـ بايران باللغتين العربية والفارسية
وقد حقق الكتاب طاهر الزاوي بليبيا
٣٣ — الكنى والألقاب للقصى ج ٢

(ل)

- ٣٤ — لسان العرب — المجلد الثانى
٣٥ — لبنان فى عهد الامراء الشهابيين — حيدر احمد شهاب
٣٦ — البحث عن تاريخنا فى جبل عامل — على الزين — بيروت ١٩٧٣

(م)

- ٣٧ — مواسم (شعر) عبد الكريم شمس الدين — مطبعة حايك وكال
بيروت ١٩٦٥ •
٣٨ — معادن الجواهر — محسن الامين — ثلاثة أجزاء (لم يذكر اسم المطبعة
ولا تاريخها) •
٣٩ — مع الادب العالمى لعلى الزين (لم يذكر اسم المطبعة ولا تاريخها)
٤٠ — مذكرات جريج — بولس سلامة (لم يذكر اسم المطبعة ولا تاريخها)
٤١ — معجم متن اللغة — احمد رضا — مطابع دار الحياة — بيروت ١٩٦١
٦ أجزاء •
٤٢ — المهرجان الألفى لابي الطيب المتبى — سليمان ظاهر
مطبعة المرفسان — صيدا ١٩٣٦ •
٤٣ — مع الادب العالمى — على الزين — مطبعة المرفسان — ط ١٩٦٠ •
٤٤ — محاضرات فى الاتجاهات الفكرية فى بلاد الشام — د • جميل صليبا
معهد الدراسات العربية العالية — جامعة الدول العربية ١٩٥٨ •
٤٥ — المآخذ على الشعراء — محمد كامل شعيب العالمى ج ١ ط ١٩٥٦
مطبعة المرفسان
٤٦ — من الشعر الحديث — ابراهيم العريض ط ١ دار العلم للمالين ١٩٥٨ بيروت
٤٧ — مروج الذهب للمسمودى •
٤٨ — المجتمع السورى فى القرن الثامن عشر جرجى بنى — الباحث ١٩١٣/٥
٤٩ — معجم الادباء — ياقوت الحموى — ج ٧ — ٤ طبعة مصر •
٥٠ — معجم المطبوعات لسركيس •
٥١ — المضامير — عبد الحسين صادق (لم يذكر اسم المطبعة ولا تاريخ الطباعة)
٥٢ — مواكب الفداء — احمد سليمان ظاهر — مطبعة حايك وكال ١٩٧١ بيروت

(ن)

- ٥٣ — نقد السائس والسوس (شعر) محمد علي الحوماني — مطبعة العرفان
صيدا (لم يذكر التاريخ) •
٥٤ — نهاية الصدى (شعر) سكة المبد الله — دار الكتاب اللبناني
١٩٧١ بيروت •
٥٥ — نقدات عابرة — مارون عبود — دار الثقافة — بيروت ١٩٥٩ •
٥٦ — نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشيخ الربوة •

(س)

- ٥٧ — سقط المتاع (شعر) عبد الحسين صادق — تحقيق حسن صادق
١٩٦١ — مطبعة العرفان •
٥٨ — سفينة الحق — حسن صادق — منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٦ •
٥٩ — سوريا ولبنان وفلسطين في القرن الخامس عشر — فرنسوا فولتي —
تمريب حبيب السيوفى — المطبعة المخلصة ١٩٤٩
٦٠ — ساحة العصر

(ع)

- ٦١ — العقد المنضد لشبيب باشا الاسعد — دار الطباعة الهمايونية
استانبول ١٣٠٩ هـ •
٦٢ — على حاشية الجرح (شعر) ياسر بدر الدين — بيروت — مطبعة جايك
وكمال ١٩٧٣ •
٦٣ — عيد التهدير — بولس سلامة — المطبعة المخلصة ١٩٥١
٦٤ — عيد الرياض — بولس سلامة — المطبعة المخلصة ١٩٥٢
٦٥ — على دروب الخريف — الياس لحود
٦٦ — عرف الولاة — عبد الحسين صادق (شعر) •
٦٧ — العقد القريد ج ٣ ط القاهرة ١٩٥٢ ج ١
٦٨ — عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي أصيبعة — تحقيق نزار رضا
منشورات دار مكتبة الحياة — بيروت ١٩٦٥

(ف)

- ٦٩ - فصول لم تقم - حبيب صادق - دار الآداب ط ١ سنة ١٩٦٩
- ٧٠ - فكاكيات بلها من الميدان (شعر) الياس لحود دار الآداب ١٩٦٥ •
- ٧١ - في الشعر العربي المعاصر - عز الدين اسماعيل - دار العودة ودار الثقافة - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٣ •
- ٧٢ - في زمن القهر والغضب (شعر) حبيب صادق - مطبعة دار العودة - بيروت ١٩٧٣ •
- ٧٣ - في الادب الحديث - عمر الدسوقي - دار الفكر العربي - القاهرة ط ٧
- ٧٤ - في قرانا - للشاعر ابراهيم شرارة - دار الاداب ١٩٧١ بيروت •
- ٧٥ - في ذلك الزمان - بولس سلامة •
- ٧٦ - الفجر المدمى - عبد الكريم شعشالدين - مطبعة حايك وكسار - ١٩٦٩ - بيروت •

(ص)

- ٧٧ - صبح الأملشى للقلقشندى - نسخة مصورة عن الدبحة الاميرية - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر •
- ٧٨ - الصلحطينيات - سليمان ظاهر - منشورات المكتبة المصرية - صيدا - بيروت - ١٩٥٤ •

(ق)

- ٧٩ - قصائد منسية - زهرة الحر - ط ١ دار الطليحة للطباعة والنشر - بيروت ١٩٧٠ •
- ٨٠ - قلب يخفى (شعر) وديع ذيب •
- ٨١ - قضايا الشعر المعاصر - نازك الملائكة - ط ٢ ١٩٦٥ مكتبة النهضة بغداد
- ٨٢ - القصائد الجمالية - سليمان ظاهر - مطبعة الصرفان - صيدا •

(ر)

٨٣ - روائع الادب الفكاكي الصاملي - على مروة - بيروت - مطابع الامان درعون
لبنان ١٩٧١ •

٨٤ - روضات الجنات - المخونساوي - طبعة ايران

٨٥ - رحاب النور (شعر) احمد سليمان ظاهر - ط ١٩٦٩
مطبعة حايك وكحال - بيروت •

(ش)

٨٦ - الشذرات - ج ٣ •

(ت)

٨٧ - تاريخ الشعر العربي الحديث - احمد قنبر - دمشق ١٩٧١

٨٨ - تاريخ جبل عامل - محمد جابر صفا - مطبعة العرفان

٨٩ - تاريخ لبنان - فيليب دى طرازي

٩٠ - تاريخ جباع - على مروة - مطبعة الامان درعون - بيروت - لبنان

٩١ - ضمير الجالين - طبعة دار الصريحة - بيروت - لبنان

٩٢ - تاريخ ابن الاثير - ج ١ ط - بيروت •

٩٣ - تاج المروس - م ٨ - ط بيروت

٩٤ - تاريخ الامم والملوك للطبري - ج ٢

٩٥ - تقويم البلدان x ج ١

٩٦ - تاريخ ظاهر العمر - ميخائيل نقولا صباغ

٩٧ - تاريخ آداب اللغة العربية - جورجى زيدان - دار الهلال ج ١

٩٨ - تاريخ سوريا للخوى يوسف القدس - المطبعة المخلصة - لبنان

٩٩ - تاريخ مشاقة

(خ)

١٠٠ - خليل مطران - فطوزى عطوى - دار الهلال والاديب عام ١٩٧٤

١٠١ - خطط جبل عامل - محسن الامين - ج ١ - ٢ مطبعة الانصاف - بيروت

١٠٢ - خلاصة الاثر للمحبى - ج ٢ ج ٣

(ض)

١٠٣ - ضمير (شعر) احمد مخنية - مطبعة صور ١٩٦٠

(غ)

١٠٤ - غيوم ظامئة - وديع نديب

الدوريات

- ١ - مجلة المرفان (جميع مجلداتها منذ عددورها الاول مرة عام ١٩٠٩ حتى عام ١٩٧٦) .
- ٢ - مجلة الاديب اللبنانية (آذار وتشرين أول ١٩٧٤) .
- ٣ - مجلة بسموت عدد ٧٨٨ / السنة الثالثة تموز ١٩٧٦ وعدد ٦٢ ك ١٩٧٥
- ٤ - مجلة الهلال اللبنانية ٣٠ تموز ١٩٧٣ .
- ٥ - مجلة هنسا لندن ١٦ ك ١٩٦١ .
- ٦ - مجلة الموقف الادبي عدد ٦١ نوار "مايو" ١٩٧٦ / عدد ٢٧ / ١٩٧٤
عدد ٢ / ١٩٧٢ ، عدد ١٧ - ١٨ / ١٩٧١ دمشق .
- ٧ - مجلة الفكر المعاصر عدد ١١ - ١٢ / ١٩٧٥ .
- ٨ - مجلة الطريق عدد ١٠ - ١٩٧٢ / ٤ عدد ١٢ / ١٩٧٣ ، عدد ١٢ / ٧١ .
- ٩ - ملحق النهار الادبي ١٥ / آب ١٩٧٢ .
- ١٠ - مجلة الاداب شهاط ٧٥ ، شهاط ١٩٧٢ ، ك ٣ / ١٩٧٠ ، عدد ١٠ - ٨ / ١٩٧٣ ، عدد ١ / ١٩٧٥ .
- ١١ - ملحق الانوار ١٩٧٣ / ٣ / ١١ بيروت .
- ١٢ - مجلة الانساء ١٩٧٣ / ٣ / ١٩ بيروت .
- ١٣ - مجلة الاخيار ١٩٧٦ / ٧ / ١٠ .
- ١٤ - مجلة الفكر المعاصر عدد ١٠ - ١١ - ١٢ / ١٩٧٥ .
- ١٥ - مجلة الدراسات الادبية حسن الامين عدد ٢ / ١٩٥٩ .
- ١٦ - المقتطف م ٢٨ .

المهرسة

المقدمة : (أ) ، (ب) ، (ج) ، (د) ، (هـ) ، (و)

رقم الصفحة

٢٧ - ١

الباب الأول : جبل عامل وبهجة الجغرافية والملمية والحضارية

الفصل الأول :

- (أ) أصل التسمية ١
 - عاملة رجل أم امرأة ٥
 (ب) موقع جبل عامل ومنزلته عن لبنان ٦

الفصل الثاني :

- ١١ - ٢٧
 الحياة السياسية والاجتماعية في جبل عامل قديما وحديثا ١١

(أ) الحياة السياسية

- (١) نظرة عامة ١١
 (٢) حروب الماملين مع اللبنانيين وخروجهم على المشركين ١٥
 (٣) الماملون والفلسطينيون ١٩
 (٤) علاقات الماملين مع مصر ٢٠
 (ب) الحياة الاجتماعية في جبل عامل ٢٤
 - اليبدر - الامثال ٣١

الفصل الثالث :

- ٣٣ - ٢٧
 الحركة الملمية والثقافية ٣٣

الباب الثاني : الحياة الادبية في جبل عامل ٣٨ - ١٣٣

الفصل الاول :

- التيارات الادبية في الجبل حتى نهاية القرن التاسع عشر ٣٨
 - النشر وفنونه ٣٩
 - نشر علمي ٣٩
 - نشر أدبي ٤٢
 - الشعر وفنونه ٤٦
 - الشكل والمضمون ٤٩
 - الاتجاه الديني ٥٠
 - مدح النبي وآله - الزهد ٥٦
 - نظم معاني الاحاديث الشريفة ٥٨

(ب)

رقم الصفحة

٥٩		التيار الاجتماعي
٦٢		المدح والهجاء
٦٣		الرشاء
٦٦		الخمر والمراة والشهب
٧٢		الحنين
٧٤		الشعر الوجداني
٧٦		الاخوانيات
٧٧		الجدل المذهبي والعقدي
٧٩		تقريب الكتب
٨٢		الوصف
٨٦		أغراض أخرى

الفصل الثاني : ٨٩-١١١

x أشهر شعراء هذه المرحلة وأهم نتاجهم

٨٩		(١) عدي بن الرقاع العاملي
		(٢) عبد المحسن الصوري
٩٤		 نماذج من شعره
٩٤		 وفاته - مراجع دراسته
٩٥		(٣) ابراهيم الكهمي
٩٥		 الكهمي شاعرا - آثاره - مراجع دراسته
٩٩		(٤) بهاء الدين الماملي
٩٩		 أسفاره
١٠٠		 موه لقاته
١٠١		 نماذج من شعره - مراجع دراسته
١٠٤		(٥) محمد بن علي المشغري
١٠٤		 شعره وشاعريته
١٠٥		 نماذج من شعره
١٠٧		 آثاره - مراجع دراسته
		(٦) ابراهيم الحارثي
١١١		 ثقافته وشعره - آثاره - نماذج من شعره
١١١		 مراجع دراسته

الفصل الثالث :

النهضة الادبية الكبرى في القرن العشرين واهم عواملها

١١٢

(١) المدارس :

١١٧ مدرسة جزيين

١١٨ مدرسة ميسر الجبل

١١٩ المناهج وطرق التدريس - المطالعات

١٢٠ مدة التدريس

١٢٠ (٢) المكتبات :

١٢٢ المكتبات العامة

١٢٢ المكتبات الخاصة

١٢٣ (٣) المطابع

١٢٤ (٤) الصحف والمجلات (العاملين والصحافة العربية واللبنانية)

١٢٥ (٥) الجمعيات الادبية

١٢٧ (٦) الرحلة العلمية

١٢٧ (٧) المحاضرات الدينية

١٢٨ (٨) منابر القصور

الفصل الرابع :

١٣٠-١٣٣

x أشهر الشعراء في القرن العشرين وتقييم أدبيهم

١٣٠ (١) شعراء المرحلة الاولى

١٣١ (٢) شعراء المرحلة الثانية

١٣٢ (٣) شعراء المرحلة الثالثة

١٣٣ (٤) شعراء على الهامش

١٣٣ (٥) الشعراء

الباب الثالث :

١٣٤-١٣٨

الفصل الاول :

x الشعر العامل الحديث : اغراضه وأهدافه

١٣٤ (١) الشعر السياسي

١٣٦ (أ) موقف الشعراء العاملين من الحكم التركي وحركات الإصلاح

١٤١ (ب) العاملون والاستعمار الفرنسي

١٥٠ (ج) العاملون والاستقلال

١٥٩ (د) الجانب القوي في الشعر العامل

١٧١	هـ (العاملون والقضية الفلسطينية
١٧٨	و (الصراع الداخلى
١٩٤	ز (المدح السياسى (أ - ب)
٢١٣	٢) الشعر الدينى (المدائح الدينية)
٢١٥	أ (عيد الفدير
٢١٧	ب (عقر الظباء
٢١٨	ج (المضامير
٢١٩	د (مواكب الفداء
٢١٩	هـ (مدائح نبوية متفرقة
٢٢٢	٣) الشعر الدينى عامة
٢٢٥	٤) الهجاء فى الشعر العاملى
٢٣١	- فلان
٢٣١	- ماذا جاء فى فلان
٢٣٦	- هجاء المشايخ
٢٤٤	٥) الرثاء فى الشعر العاملى
٢٤٤	- رثاء اهل البيت - رثاء الاهل والاقارب
	- الرثاء عامة (الاصدقاء - الاعلام - الشهداء
٢٤٦	- رثاء الوطن (.....
٢٦٠	- حولا : شهداؤها - الشهداء
٢٦٩	- رثاء الاعلام
٢٨١	- رثاء الذات
٢٨٣	- تعقيب
	- الانغراض الدينية فى الشعر العاملى :
٢٨٤	- المدائح النبوية
٢٨٥	- عرف الولاء
٢٩٣	- مدح ورثاء اهل البيت
٢٩٤	- عيد الفدير
٢٩٦	- كربلاء - عاشورا
٣٠١	- المقارنة بين على ومعاوية
٣٠٣	- أغراض دينية أخرى
٣٠٦	- التسامح الدينى
٣١٠	٦) الوصف فى الشعر العاملى
٣١٠	- الريف
٣٢٢	- الطبيعة
٣٢٣	- وادى السلوقى

رقم الصفحة

٣٢٤	— وادى الحجير
٣٢٥	— قلمتا الشقيف وتبنين وضغرة المينة
٣٢٦	— صور أخرى في وصف الطبيعة
٣٢٧	— وصف القراشة والزهور والقرص
٣٢٩	— وصف السيارة والقطار والطيارة
٣٣٤	(٧) الأغراض الاجتماعية في الشعر العاملى
٣٣٦	١— الفزل
٣٥٣	— المرأة في الشعر العاملى
٣٥٩	— السفر
٣٦٢	٢— النقد الاجتماعى
٣٦٦	٣— الفقر (موقف الشعراء من الفقر ونظراتهم الانسانية)
٣٧٨ — ٣٧٤	٤— من المظالم الاجتماعية (المربون / المشارون / الجباة الفسح)
٣٧٩	٥— الوظيفة في الشعر العاملى
٣٨٤ — ٣٨٣	٦— الصيغيات — النام الميمى
٣٨٥	٧— الشعر الاخوانى
٣٩٠	٨— الشعر المشترك
٣٩٢	٩— الشعر الفكاهى
٣٩٦	١٠— الامومة والطفولة في الشعر العاملى
٤٠٠	١١— الشيب والشباب
٤٠٣	١٢— الحنين في الشعر العاملى
٤١٠	١٣— التأمل والفلسفة في الشعر العاملى
٤١٩	١٤— في المتاب والاعتذار
٤٢١	١٥— الفخر والحماس
٤٢٤	١٦— أغراض أخرى
٤٢٥	— التاريخ الشعرى
٤٢٧	— تقريب الكتاب ونقدها
٤٣١	— القراءات المكتبات
٤٣٢	— اللغة العربية والشعراء العامليون ..
٤٣٦	١٧— شعراء عاملة وتأثرهم بشعراء العرب قديما وحديثا
٤٤١	١٨— الملحمة
٤٤٦	١٩— القصة
٤٥٤	٢٠— المسرحية
٤٥٥	٢١— أغراض أخرى

الفصل الثاني :

x الشعر الماملى : صورته وأشكاله وميلفه من الجودة

٤٥٨

(١) صورته :

- (١) محمد على شمر الدين ٤٦٧
 (٢) شعراء آخرون ٤٧٠
 (٣) المحسنات الفظية ٤٧٦
 (٤) المحسنات المعنوية ٤٨٤
 (٥) لزوم مالا يلزم ٤٨٦

(٢) أشكاله :

- (١) لزوم مالا يلزم ٤٨٧
 (٢) المشاركة والاجازة ٤٨٧
 (٣) التشطير ٤٩٠
 (٤) التخييس ٤٩١
 (٥) التدويل ٤٩٣

(٣) التقليد والمعارضة ٤٩٤

- النظم ٤٩٧

١ - المنظومات الملمية والتعليمية ٤٩٧

٢ - الالغاز والاحاجى والتلاعب بالاحرف ٤٩٩

٣ - التاريخ الشعرى ٥٠١

٤ - اخضاع المنظومات للمحسنات البدعية ٥٠١

(٤) الالفاظ ٥٠٣

(٥) الاوزان ٥٠٩

(٦) التجديد ٥١٠

(أ) موجة التجديد التقليدى ٥١٠

(ب) موجة التجديد الانقلابى ٥١١

(٧) وجهة نقدية مع الشعر الماملى ٥١٣

(أ) الاخطاء والتجاوزات ٥١٥

(ب) الالفاظ ٥٢٢

(ج) المخالفات النحوية ٥٢٦

رقم الصفحة

٥٣٢	 (٨) آراء النقاد في الشعر العاملي
٥٣٦	 - القراءة الخضراء
٥٥٨-٥٤٢	 الفصل الثالث :
٥٤٢	 - الشعر العاملي : معانيه وأخيلته
٥٥٠	 (- معانيه (بعض الخصائص)
٥٥١	 ٢ - الأخيلة
٥٧١-٥٥٩	 الفصل الرابع :
٥٥٩	 - الشعر العاملي بين التقليد والتجديد
٥٦٠	 ١ - ماهو الجديد في الشعر ؟
٥٦٧	 ٢ - ظهور الشعر الحديث في جبل عامل
٦١٥-٥٧٢	 الفصل الخامس :
	 - أشهر الشعراء المقلدين وتقويم فقههم الشعري
	 ١ - الطائفة الاولى :
٥٨٢	 - محمد حسين شمس الدين
٥٨٧	 - عهد الحسين صادق
٥٩٤	 - محسن الامين
٥٩٧	 - محمد كامل شعيب العاملي
٦٠٣	 - زهرة الحر
٦٠٦	 ٢ - الطائفة الثانية :
٦٠٩	 - محمد علي الحوامي
٦١٣	 - بولس سلامة
٦٣١-٦١٦	 الفصل السادس :
٦١٩	 - المجددون ومناحي تجديدهم
٦١٨	 - الياس لحود
٦٢٣	 - محمد علي ومن الدين
٦٢٨	 - جويبر صادق
٦٣٨-٦٣٢	 الفصل السابع :
	 - منزلة الشعر العاملي من الشعر اللبثاني والشعر العربي عامة
٦٣٩	 الخاتمة
٦٤٦	 المراجع
٦٥٣	 الفهرست

جبل لبنان

نهر اللدوي

صيدا

جنزسه

جباع

زفتا

صرفند

الضار

بنطيه

مرجعيون

نهر الليطاني

طنينام

الطبيبة

بعلبك

صور

مجدل حلم

هولك

حناويه

جوريا

قانا

شقر

تبنيه

مسيح طيل

بلدرا

بنت جبيل

فلسطين

ناقدرة

البحر الابيض المتوسط

بطنة

عامل